



المسائل والفوائد والقواعد النجفية

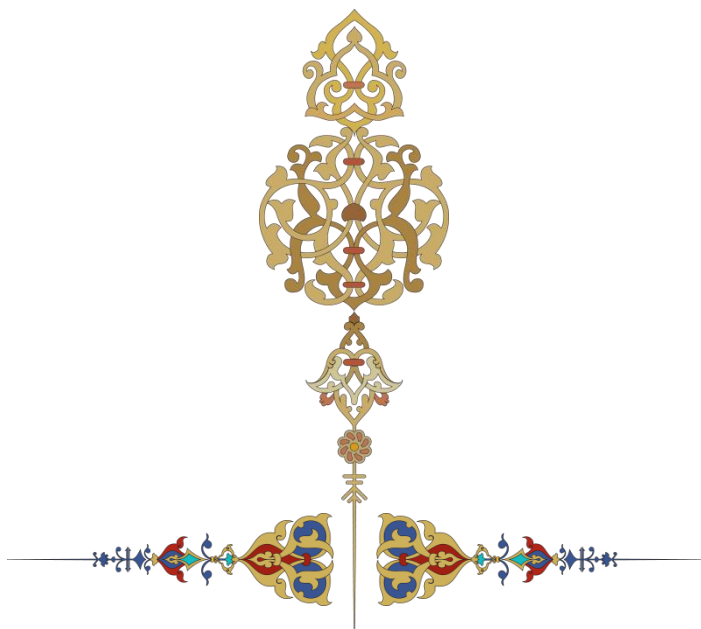
في
معارف الإمامية

الجزء الرابع

بقلم
الشيخ كامل بدر الحلفي



المسائل
والفوائد والقواعد النجفية
في
معارف الإمامية



المَسَائِلُ والفوائد والقواعد
النَّجْصِيَّةُ
فِي
مَعَارِفِ الإِمَامِيَّةِ

الجزء الرابع

بقلم

الشيخ كامل بدر الحلفي



أسم الكتاب /

المَسَائِلُ وَالْفَوَائِدُ وَالْقَوَاعِدُ
النَّجْفِيَّةُ

فِي

مَعَارِفِ الْإِمَامِيَّةِ

ج ٤

بقلم /

الشيخ كامل بدر الحلي

سنة الطبع /

١٤٤٧هـ - ٢٠٢٦ م

الطبعة / الثانية

منقحة ومزودة

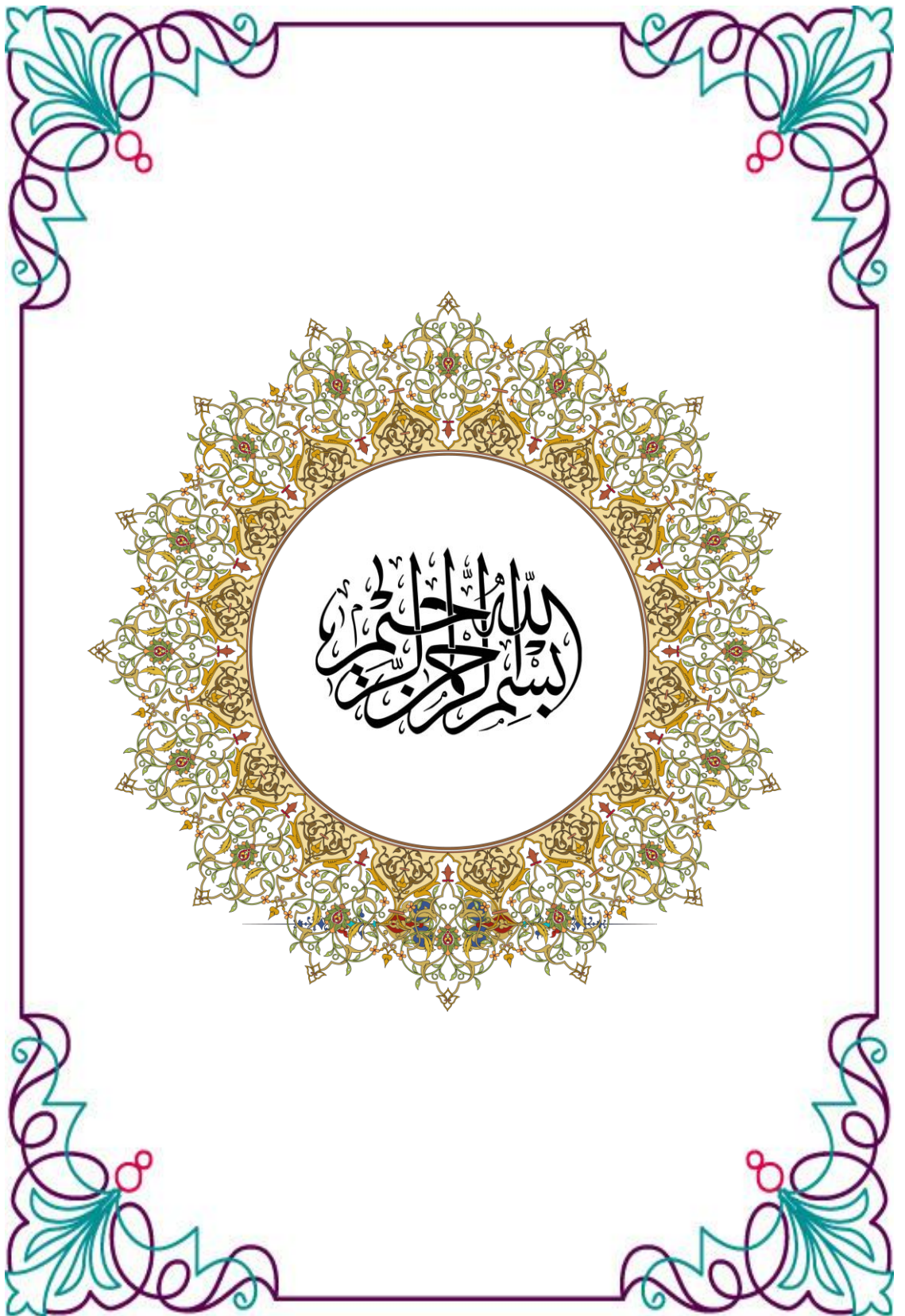
التنفيذ والإخراج الفني:

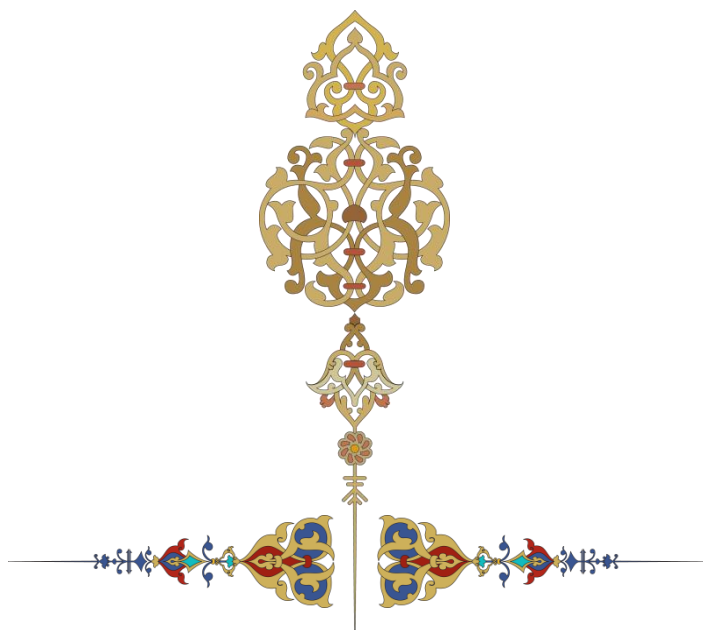
المهندس / يوسف الخزعلي

(٠٧٨١١٣٥٢٠٧٣)

مَحْفُوظٌ
جَمِيعُ الْحَقُوقِ







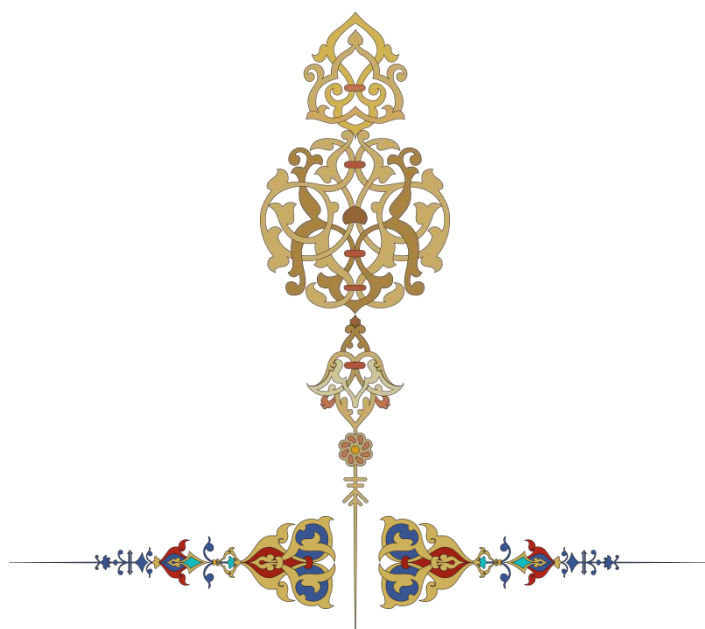
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١)

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣) مَالِكِ
يَوْمِ الدِّينِ (٤) إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (٥) اهْدِنَا
الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (٦) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ
الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ (٧)﴾

[الفاتحة: ١ - ٧]

صدق الله العلي العظيم





المسألة: (٢١/١٢)

[الحقيقة على مراتب لا اصطكاك بينها]

المعروف لدى مدرسة أهل البيت عليه السلام: أن حقيقة التأويل مراتب ^(١)،

(١) يجدر صرف النظر في المقام إلى القضايا التالية:
القضية الأولى:

معنى تنزيل القرآن الكريم وتأويله

لا يُحيط بعلم التأويل إلا الله وأهل البيت عليهم السلام

إنَّ المراد من تنزيل القرآن الكريم: تلقِّي المقامات الكلية لحقيقته المقدَّسة الصَّاعدة.
والمراد من تأويله: تطبيق تلك المقامات الكلية الصَّاعدة على الموارد والدرجات
المتوسطة والجزئية.

ثمَّ إنَّه لا يمكن لمخلوق قطُّ الإحاطة بجملة عالم تأويل القرآن الكريم إلا أن يكون
قد أحاط مُسبقاً بمراتبه الشَّريفة ، وأن تكون قواه - المخلوق - صافية وخالية من

→ كُلُّ زَيْغٍ وَزَلَلٍ وَإِنْجَرَافٍ. وَلَا يَتَسَنَّى جَمِيعَ ذَلِكَ إِلَّا لِأَهْلِ الْبَيْتِ (صلوات الله عليهم) ؛ الَّذِينَ نَزَلُوا فِي حَقِّهِمْ:

١- بيان قوله جَلَّ قوله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣].

٢- بيان قوله عَزَّ قوله: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ [آل عمران: ٧].

وقد ورد في تفسير هذا البيان الشريف الكثير من بيانات أهل البيت (صلوات الله عليهم) ، الدَّالَّةُ عَلَى أَنَّ الَّذِي يَعْلَمُ تَأْوِيلَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ هُوَ: اللَّهُ ﷻ ، وَمَنْ زُوِّدَ بِالْعِلْمِ اللَّدْنِيِّ وَعِلْمِ التَّأْوِيلِ.

وبالجملة: إِنَّ (الواو) الدَّاخِلَةَ عَلَى كَلِمَةِ (الراسخون) والواردة في هذا البيان الشريف: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾ فَرَّهَا بَعْضُ مَفْسَّرِي الْمَدَارِسِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْآخَرَى - كَالرَّازِي فِي تَفْسِيرِهِ (٤:٢) - بِ: الْإِسْتِثْنَاءِيَّةِ ، فَيَكُونُ مَعْنَى الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ: أَنَّ الَّذِي يَعْلَمُ تَأْوِيلَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ لَيْسَ هُوَ إِلَّا اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، أَمَّا الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ فَلَا يَعْلَمُونَ بِهِ ، وَيَقُولُونَ ﴿آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾ ، يَعْنِي: نُوْمنُ بِالْمُحْكَمِ وَالْمُتَشَابِهِ.

وَالْحَقُّ: أَنَّهَا عَاطِفَةٌ ، لَعَدَّةٍ أَدَلَّةٌ ، مِنْهَا: مَا وَرَدَ فِي بَيَانَاتِ سُورَةِ الْكَهْفِ الْحَاكِيَةِ لِقَضِيَّةِ النَّبِيِّ مُوسَى وَالْخَضِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَالدَّالَّةُ عَلَى أَنَّ كُلَّ شَرِيعَةٍ عِلْمٌ تَأْوِيلٌ يُزَوِّدُ بِهِ الْبَارِي جَلَّ شَأْنُهُ ثُلَّةً مِنَ الْأَصْفِيَاءِ ؛ لِيَتِمَكَّنُوا مِنْ خِلَالِهِ إِقَامَةَ تِلْكَ الشَّرِيعَةِ عَلَى وَفْقِ مَرَادَاتِهِ ﷻ وَمَرْضِيهِ ، وَمِنْ ثَمَّ يَكُونُ مَعْنَى بَيَانِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ: أَنَّ الَّذِي يَعْلَمُ تَأْوِيلَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ: اللَّهُ ﷻ وَمَنْ زُوِّدَ بِالْعِلْمِ اللَّدْنِيِّ وَعِلْمِ التَّأْوِيلِ وَهُمْ أَهْلُ الْبَيْتِ (صلوات الله عليهم).

→ وهذا ما تُشير إليه بياناتهم (صلوات الله عليهم) ؛ المُفسّرة لهذا البيان الشّريف ، فانظر: منها:

أولاً: بيان أمير المؤمنين عليه السلام: «... وسلوني عن القرآن فإنّ في القرآن بيان كلّ شيءٍ ، فيه علم الأولين والآخرين ، وإنّ القرآن لم يدع لقائل مقالاً: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِيهِ الْعِلْمُ﴾ ليس بواحد ؛ رسول الله ﷺ منهم ، أعلمه الله إياه فعلمنيه رسول الله ﷺ ، ثمّ لا تزال في عقبنا إلى يوم القيامة...». بحار الأنوار ، ٢٦: ٦٤ / ح ١٤٦. تفسير فرات الكوفي: ٩.

ثانياً: بيان أحدهما عليه السلام: «في قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِيهِ الْعِلْمُ﴾ ، فرسول الله ﷺ أفضل الرّاسخين في العلم ، قد علّمه الله جميع ما أنزله عليه من التنزيل والتأويل ، وما كان ليُنزّل عليه شيئاً لم يُعلّمه تأويله ، وأوصياؤه من بعده يعلمونه كلّهم ، والذين لا يعلمون تأويله إذا قال العالم فيه بعلم فأجابهم الله بقوله: ﴿يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾ [آل عمران: ٧] ، والقرآن له خاص وعام ، ومُحكّم ومُتشابه ، وناسخ ومنسوخ ، والرّاسخون في العلم يعلمونه». بحار الأنوار ، ٢٣: ١٩٩ / ح ٣٣. بصائر: ٥٦.

ثالثاً: بيان الإمام الصادق عليه السلام: «إنّ القرآن ... فيه مُحكّم ومُتشابه ، فأما المُحكّم فيؤمن به ، ويعمل به ، ويدين به ، وأما المُتشابه فيؤمن به ولا يُعمل به ، وهو قول الله: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِيهِ الْعِلْمُ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾ والرّاسخون في العلم آل مُحمّد ﷺ». بحار الأنوار ، ٢٣: ١٩١ / ح ١٢. تفسير القمّي: ٧٤٥.

ودلالة الجميع واضحة.

→ القضية الثانية:

الكفر برُتبة الحُجج الإلهية كفر عظيم

إنَّ الكفر بالرُّتبة كفر كبير ، وهذا المحذور هو الَّذِي أَوْقَعَ إبليس (عليه اللّعة) في ورطته ؛ فَإِنَّهُ لَمَّا لم يحفظ أو يحافظ على مراتب الحُجج الإلهية تطاول على حُجِّيَّة الله.

القضية الثالثة:

مُطلق الملائكة تتعلَّم تأويل الوحي ومعانيه وحقائقه من أهل البيت ﷺ

إنَّ جبرئيل ، بل واسرافيل ﷺ أمينا الله على وحي القرآن الكريم ، لكنَّه على أَلْفَاظ وَحِيَّه ، أمَّا معانيه وحقائقه لا سيما الصَّاعِدَة فَيَأْخُذُهَا وَيَتَعَلَّمُهَا كَسَائِر الملائكة من سيِّد الأنبياء وسائر أهل البيت (صلوات الله عليهم).

القضية الرابعة:

مُطلق مُحْكَمَات الوحي الإلهي معصومة من أَنْ تَصِلَها أيدي المتلاعِبين

إنَّ ما ورد في بيان قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُزَلُّكَ الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩] ، برهانٌ وحيانيٌّ شاملٌ لمُطلق الذِّكْر والوحي الإلهي ، فيشمل القرآن الكريم ، والحديث القدسي ، والحديث النبوي ، وحديث سائر أهل البيت ﷺ ، بل ومطلق الوحي الإلهي في الكُتُب السماوية السَّالفة - كالتَّوراة والإنجيل والزَّبور - ، بل ويشمل أيضاً وحي: الفطرة - أي: البديهيات - ، وَمَنْ يزعم خلاف ذلك فقد كفر بالقرآن الكريم ، ومن ثَمَّ حَكَمَ علماء الأصول في باب الإنسداد: أَنَّ مَنْ يرفع يده عن مُطلق ثَراث العِرة فقد مَرَقَ عن الدِّين.

إِنْ قلتَ: إِنَّ الكُتُب السَّماوية المُتقدِّمة قد طالتها يد الوضع والتَّحريف ؛ فكيف تكون مصداقاً لبيان قوله ﷻ المُتقدِّم.

→ قلت: إنَّ ما في هذه الكُتُب السَّماويَّة من تحريف لا يُزعزع ولا يُزلزل مُحكَّماتها ؛ فإنَّها وحي إلهيٌّ ليس بِمُمكنة يد المُحرِّفين والمُغرِضين تغييبها. نعم ، لمُحكَّمات القرآن الكريم هيمنة ويد عُليا عليها.

إذَنْ: مهما طالت يد المُحرِّفين والمُغرِضين في التَّلَاعِب ببيانات الوحي وتحريفها ، لكنْ ليس لها الوُسْع والقدرة للوصول إلى مُحكَّمات مُطلق ببيانات الوحي وتحريفها ، فلذا وجب على المخلوق التَّمسُّك بها ؛ لكونها حُجَّة عليه في عَالَم القيامة ؛ لعدم تَمَكُّن يد التَّحريف إطالتها والوصول إليها.

وهذا ما يُوضَّح: نُكْتة إحتجاجات رجالات الوحي ؛ أهل البيت عليهم السلام ، بل وإحتجاجات الباري تقدَّس ذكره في قرآنه الكريم على أصحاب الديانات الإلهيَّة السَّالفة بكتبهم الإلهيَّة ، فيحتجُّون على أهل التَّوراة وعلى أهل الإنجيل بِمُحكَّماتهما.

فلاحظ:

١- بيان قوله عزَّ قوله: ﴿قُلْ قَاتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [آل عمران: ٩٣].

٢- بيان قوله جلَّ قوله: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْشُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

٣- بيان قوله عزَّ من قائل: ﴿وَكَيْفَ يُحْكِمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ﴾ [المائدة: ٤٣].

ودلالته - كدلالة سابقه - واضحة.

وهذه قضية قد أصحرت بها بيانات الوحي .

→ وَمَنْ ثَمَّ يَخْرِجُ الْبَاحِثُونَ بَيْنَ الْفَيْنَةِ وَالْأُخْرَى حَقَائِقَ عَلَى حُجَّةِ سَيِّدِ الْأَنْبِيَاءِ وَسَائِرِ أَهْلِ الْبَيْتِ (صلوات الله عليهم) مِنْ نَفْسِ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ الْمُحَرَّفِينَ .
وهذه نِكَاتٌ مُهِمَّةٌ يَجْدُرُ الْإِلْتِفَاتُ إِلَيْهَا .

وَنُكْنَتُ هَذَا الْحَثِّ الصَّادِرِ مِنْ سَاحَةِ الْقُدُسِ الْإِلَهِيَّةِ عَلَى رَجُوعِ أَصْحَابِ تِلْكَ الدِّيَانَاتِ السَّمَاوِيَّةِ إِلَى كُتُبِهِمُ الْإِلَهِيَّةِ مَعَ مَا وَقَعَ فِيهَا مِنْ تَحْرِيفٍ ؛ وَذَلِكَ لَوْجُودِ مُحْكَمَاتِ إِلَهِيَّةٍ ، وَجَوَاهِرٍ وَدَرَرٍ وَحَيَانِيَّةٍ مُقَدَّسَةٍ لَمْ تَتِمَّكَنْ يَدُ التَّحْرِيفِ مِنَ الْوَصُولِ إِلَيْهَا ، بَلْ مِنْ مَوَازِنَاتِ الْبَارِي ﷻ فِي كِتَابِهِ الْكَرِيمِ عَلَى الْيَهُودِ أَنَّهُمْ تَرَكَوا التَّوْرَةَ بِالْمَرَّةِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ حَتَّى الْمُحَرَّفَةِ ، وَهَذِهِ الْمَوَازِينُ لَيْسَتْ نَازِرَةً إِلَى الْمُحَرَّفِ مِنْهَا ، بَلْ لِمُحْكَمَاتِهَا الْمَوْجُودَةِ ضَمْنَ الْمُحَرَّفِ .

إِذَنْ: وَعَدَّ الْبَارِي جَلَّ شَأْنُهُ مَخْلُوقَاتِهِ فِي بَيَانِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ الْمُتَقَدِّمَةِ: أَنَّ مُحْكَمَاتِ الْوَحْيِ فِي مُطْلَقِ الْكُتُبِ السَّمَاوِيَّةِ مُحْفُوظَةٌ لَا تَزُولُ وَلَا تُبَادِلُ ، وَلَيْسَ بِمُكْنَنَةِ الْمُحَرِّفُونَ زَعَزَعَتَهَا وَإِزَالَتَهَا ؛ لَكُونِهَا فَوْقَ قُدْرَةِ الْعَقْلِ الْبَشَرِيِّ وَمُكْنَنَتِهِ وَطَاقَتِهِ ، وَمَنْ ثَمَّ لَا يَهْتَدِي الْمَغْرُضُونَ وَلَا تَصِلُ أَيْدِيهِمْ إِلَيْهَا لِإِزَالَتِهَا وَالْعَبَثُ فِيهَا وَتَغْيِيرُهَا . وَهَذَا نَحْوُ مَنْ أَنْحَاءَ إِعْجَازِ الْوَحْيِ ؛ فَإِنَّهُ لَا تَنَالُهُ أَيْدِي الْمَخْلُوقَاتِ وَفِطْنُهَا ، إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ؛ أَهْلُ الْبَيْتِ (صلوات الله عليهم) ، الْمُشَارِ إِلَيْهِمْ فِي بَيَانِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ * فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ * لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ [الواقعة: ٧٧-٧٩] . لَكِنْ يَنْبَغِي الْإِلْتِفَاتُ: أَنَّ مُحْكَمَاتِ الْوَحْيِ لَا تَعَصِمُ بِنَفْسِهَا مَنْ تَمَسَّكَ بِهَا إِلَّا إِذَا كَانَ تَحْتَ رِعَايَةِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ ؛ أَهْلُ الْبَيْتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهَدَايَتِهِمْ وَتَعْلِيمُهُمْ ، هَذَا هُوَ الْمَنْهَجُ الْوَحْيَانِيُّ الْمُتَمَسِّكَةُ بِهِ مَدْرَسَتُهُمْ (صلوات الله عليهم) ، وَهُوَ يَخْتَلِفُ عَنِ الْمَنْهَجِ السَّائِلِ لَدَى الْجُمْهُورِ ؛ أَتْبَاعُ صَاحِبِ مَقُولَةٍ: (حَسْبُنَا كِتَابُ اللَّهِ) ، بَلْ وَيَخْتَلِفُ عَنِ مَنَهِجِ جُمْلَةٍ مِنَ الْخَاصَّةِ الْمُتَأَثِّرِينَ بِمَنْهَجِ الْجُمْهُورِ .

فانظر:

أَوَّلًا: بيان الإمام الصادق عليه السلام ، عن عبد الأعلى بن أعين ، قال: «دخلت أنا وعلي بن حنظلة على أبي عبد الله عليه السلام ، فسأله علي بن حنظلة عن مسألة فأجاب فيها ، فقال علي: فإن كان كذا وكذا؟ فأجابه فيها بوجه آخر ، وإن كان كذا وكذا؟ فأجابه بوجه آخر حتى أجابه فيها بأربعة وجوه ، فالتفت إلي علي بن حنظلة قال: يا أبا محمد ، قد أحكمناه ، فسمعه أبو عبد الله عليه السلام ، فقال: لا تقل هكذا يا أبا الحسن ، فإنك رجل ورع ، إن من الأشياء ... أشياء موسعة تجري على وجوه كثيرة ، وهذا منها ، والله ، إن له عندي سبعين وجهاً»^(١).

ثانياً: بيانه عليه السلام أيضاً: «إني لأتكلّم على سبعين وجهاً لي من كلّها المخرج»^(٢).

ودلالاتها واضحة.

وهذه معجزة علمية أبدية وخالدة ، لم يكتشفها علماء البشر إلا في العصر الراهن ، وفهموا إمكانية انطواء المعادلة العلمية والحقيقة الواحدة في عدّة قوالب ومراتب من دون تدافع وتهافت وتنافي واصطكاك بينها.

لكن: أصحاب المذاهب والمدارس الإسلامية الأخرى وغيرها أخذوا هذه القضية كمادة لم يفتّر الطعن بها على مدرسة أهل البيت عليه السلام ، وأنه: كيف

(١) بحار الأنوار ، ٢: ١٩٧ / ح ٥٠.

(٢) المصدر نفسه: ١٩٨ / ح ٥٢.

يكون لكلام المتكلم الفارد الظاهر في المعنى الواحد معانٍ مُتعدِّدة؟! مضافاً:
أَنَّها باطنية مرفوضة شرعاً وعقلاً.

لكنه: شَطَطُ كلام ، مخالف لِمَا أنجبته بيانات الوحي الوافرة الباهرة.
ويضاف إليه: أَنَّهُ خلط وخبط ظاهر بين ظهور الدليل في معناه ،
وتعدُّ مراتب المعنى الواحد ؛ والمُسْتَشْكِل ناظر إلى الأوَّل ، وكلامنا في
الثاني^(١).

[فارق بين تعدد مراتب الحقيقة والتشكيك]

ثُمَّ إِنَّهُ ينبغي الالتفات: أَنَّ تعدُّ مراتب الحقيقة كمنهج يختلف عن
منهج التشكيك ، فإنَّ منهج التشكيك ، يخلق دائماً تنافياً وإصطكاكاً وتناقض
وتضارب وتقاطع بين مراتب الحقيقة الواحدة ، بخلاف منهج تعدُّ مراتب
الحقيقة الفاردة ؛ فَإِنَّهُ يُثَبَّتُ أَنَّ بين مراتب الحقيقة الواحدة: وحدة: نُظْمٌ ،
وَنِظَامٌ ، وَمَنْظُومَةٌ مُتَنَاسِقَةٌ.

(١) ذهب عموم فلاسفة الإشراف قديماً وحديثاً - خلافاً للملأ صدرا وغيره - إلى أَنَّ
المعاني في حاقِّ نفسها متفاوتة المراتب. كحال: طبيعة العدد ؛ فَإِنَّهَا متفاوتة المراتب.
والحقُّ: أَنَّ هذه نُكْتَةٌ عقلية وفطرية نبَّهت عليها بيانات الوحي ، وزاوية مُهمَّة من
زوايا بحوث المعارف ، ومبحث حسَّاس ومؤثِّر تترتَّب عليه كثير من المباحث
العقائدية والمعرفية ، منها: مباحث الصِّفات والأسماء الإلهية.
وعليه: فيجب إتحاذ القرار الحاسم والمبنى المختار في هذا المبحث ولو حسماً
استقرائياً.

وإلى هذا تُشير بيانات الوحي ، منها:

١- بيان قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾^(١).

ومعناه: أن للصدق مراتب ودرجات ، بينها تمام الموائمة والملائمة والإنسجام ، أعلاها صدق الذات الإلهية الأزلية المقدسة.

٢- بيان قوله تقدّس ذكره: ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ﴾^(٢).

ودلالته قد اتّضحت ؛ وأن حقيقة النبوة ذات مراتب ودرجات متفاوتة بين الأنبياء ﷺ ، أعلاها ما جُعِلَتْ لسيّد الأنبياء ﷺ^(٣) ، بينها

(١) النساء: ١٢٢.

(٢) الإسراء: ٥٥.

(٣) ينبغي الالتفات في المقام إلى الأمور التالية:
الأمر الأول:

نبوة سيّد الأنبياء ﷺ تختلف عن سائر النبوات اختلافاً جوهرياً

إنّ نبوة سيّد الأنبياء ﷺ يجب أن لا تُعرّف بالتّعريف العام للنبوة ؛ فإنّ النبوة العامة بالنسبة لنبوة سيّد الأنبياء ﷺ جنس عالي ، ونبوته ﷺ نبوة أخرى ، تختلف عن نبوات سائر الأنبياء ﷺ اختلافاً نوعياً وسموياً وجاهياً وجوهرياً من دون قياس بينهما.

الأمر الثاني:

الامتحانات التي تعرّض لها سيّد الأنبياء ﷺ لم يُمتحن بها مخلوق قط

→ إِنَّ مَا تَمَتَّعَ بِهِ سَيِّدُ الْأَنْبِيَاءِ ﷺ مِنْ سُودِدٍ وَمَقَامَاتٍ إِلَهِيَّةٍ لَمْ تُعْطَ لَهُ إِلَّا بَعْدَ أَنْ تَجَاوَزَ أَشَدَّ الْإِبْتِلَاءَاتِ وَالْإِمْتِحَانَاتِ وَأَقْسَاهَا وَالَّتِي لَمْ يُمْتَحَنَ بِهَا مَخْلُوقُ الْبَنَةِ ، وَإِلَّا لَمْ يَثْبُتْ - وَإِنْ كَانَ مِنْ سَائِرِ أَنْبِيَاءِ أُولَى الْعِزْمِ ﷺ - عَلَى إِيْمَانِهِ فَضْلًا عَنْ سَائِرِ الْمَقَامَاتِ الْإِلَهِيَّةِ كَالنَّبَوَّةِ.

الأمر الثالث:

سَيِّدُ الْأَنْبِيَاءِ ﷺ حَاضِرٌ لَدَى الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ حُضُورٌ رُوحِي

أَثَبَتَ الْبَارِي تَقَدَّسَ ذِكْرُهُ فِي عِدَّةٍ ، آيَاتٍ قُرْآنِيَّةٍ مِنْهَا: بَيَانُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ﴾ [النحل: ٨٩]: أَنَّ لِسَيِّدِ الْأَنْبِيَاءِ ﷺ كَيُونَةَ شَهَادَةٍ عَلَى الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ، وَالْأَصْلُ فِي الشَّهَادَةِ الْحُضُورُ ، لَكِنْ حُضُورُهُ ﷺ فِي الْمَقَامِ لَيْسَ حُضُورًا بَدْنِيًّا ، بَلْ رُوحِيًّا.

الأمر الرابع:

كُتِبَ الْمُتَكَلِّمِينَ لَمْ تَسْتَوْعِبْ مَقَامَاتِ سَيِّدِ الْأَنْبِيَاءِ ﷺ الْإِلَهِيَّةِ

إِنَّ لِسَيِّدِ الْأَنْبِيَاءِ ﷺ مَقَامَاتٍ وَمَنَاقِبَ إِلَهِيَّةَ كَثِيرَةً وَعَظِيمَةً وَخَطِيرَةً جِدًّا ، أَشَارَتْ إِلَيْهَا بَيَانَاتُ الْوَحْيِ ، وَأَوَّلُ مَقَامٍ وَمَنْصَبٍ إِلَهِيٍّ حَبَّاهُ اللَّهُ بِهِ مَقَامُ: (البشير النذير) ، وَمَقَامُ: (الدَّاعِي إِلَى اللَّهِ).

فَانْظُرْ: بَيَانَاتُ الْوَحْيِ ، مِنْهَا:

بَيَانُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا * وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾ [الأحزاب: ٤٥-٤٦].

لَكِنْ: كُتِبَ الْمُتَكَلِّمِينَ لَمْ تَسْتَوْعِبْ جَمْلَةَ هَذِهِ الْحَقَائِقِ الْوَحْيَانِيَّةِ.

الأمر الخامس:

سَيِّدُ الْأَنْبِيَاءِ ﷺ بِطَبَقَاتٍ حَقِيقَتُهُ التَّوْرِيَّةُ شَاهِدٌ عَلَى جَمْلَةِ الْمَخْلُوقَاتِ

→ إِنَّ مَا وَرَدَ فِي بَيَانَاتِ الْوَحْيِ ، مِنْهَا:

١- بَيَانُ قَوْلِهِ عَزَّ قَوْلُهُ: ﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ [القصص: ٤٤].

٢- بَيَانُ قَوْلِهِ جَلَّ قَوْلُهُ: ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَقُولُ أَفْلَأَمَهُمْ إِيَّاهُمْ يَكْفُلُ مَرِيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ [آل عمران: ٤٤].

براهينٌ وحيانيةٌ ناظرةٌ إلى بدن سيد الأنبياء ﷺ في هذه النشأة الأرضية الغليظة والمولود في عام الفيل.

وما ورد في بَيَانَاتِ الْوَحْيِ الأُخْرَى ، مِنْهَا:

بَيَانُ قَوْلِهِ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ - الْمُتَقَدِّمِ -: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ [الأحزاب: ٤٥].

براهينٌ وحيانيةٌ ناظرةٌ إلى روح سيد الأنبياء ﷺ وطبقات حقيقته النورية الصاعدة ، فجعل الباري تقدس ذكره أولاً في طبقات حقيقة سيد الأنبياء ﷺ الصاعدة: الهيمنة والعلم الروحي والثوري المهيمن على الأزمان ، ومن ثم أرسله ﷺ شاهداً على جملة المخلوقات ، وفي كافة العوالم غير المتناهية من بداية الخلقة والوجود إلى ما لا نهاية ، ثم جعله مبشراً ونذيراً لجميع المخلوقات وفي طرُّ العوالم غير المتناهية ، فأرسله تعالى برسالته قبل ولادته ، بل من بداية عالم الإمكان إلى ما لا نهاية.

فانظر:

١- بيانه ﷺ: «كنتُ نبياً وآدم بين الماء والطين» أو «بين الروح والجسد». بحار الأنوار ، ١٨ : ٢٧٨.

٢- بَيَانُ الإِمامين الباقر والصَّادق عليه السلام: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ وَهِيَ أَظْلَمُ ، فَأَرْسَلَ رَسُولَهُ مُحَمَّدًا ﷺ فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ كَذَّبَهُ ، ثُمَّ بَعَثَهُ فِي الْخَلْقِ الْآخَرَ →

→ فآمن به مَنْ كان آمِن به في الأظْلَّة ، وجحدَه مَنْ جحد به يومئذ ، فقال: ﴿مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ﴾ [يونس: ٧٤]. بحار الأنوار ، ٥: ٢٥٩ / ح ٦٤.

٣- بيان الإمام الصادق عليه السلام ، عن المفَضَّل بن عمر ، قال: «... يا مفضَّل ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ اللَّهَ (تبارك وتعالى) بعث رسول الله ﷺ وهو روح إلى الأنبياء وهم أرواح قبل خلق الخلق بألفي عام؟ قلتُ: بلى ، قال: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّهُ دعاهم إلى توحيد الله وطاعته وأتباع أمره ووعدهم الجنة على ذلك وأوعد مَنْ خالف ما أجابوا إليه وأنكره النَّار؟ قلتُ: بلى...». بحار الأنوار ، ٣٩: ١٩٤ - ١٩٥ / ح ٥٠. علل الشرائع: ٦٥.

٤- بيانه عليه السلام أيضاً: «ما بعث الله نبياً أكرم من مُحَمَّدٍ ﷺ ، وَلَا خلق الله قبله أَحداً ، وَلَا أَنذر الله خلقه بأحدٍ من خلقه قبل مُحَمَّد ، فذلك قوله تعالى: ﴿هَذَا نَذِيرٌ مِنْ النَّذْرِ الْأَوَّلِيِّ﴾ [النجم: ٥٦] ، وقال: ﴿لِنَمَّا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ [الرعد: ٧] فلم يكن قبله مُطاع في الخلق ، ولا يكون بعده إلى أَنْ تقوم السَّاعة ، في كُلِّ قرنٍ إلى أَنْ يرث الله الأرض وَمَنْ عليها». بحار الأنوار ، ١٦: ٣٧١ / ح ٨٢. ودلالة الجميع واضحة.

الأمر السادس:

ذوات سَيِّد الأنبياء وسائر أهل البيت عليهم السلام بحور وحي زخّارة لانهاية لها أَبداً

إِنَّ ما ورد في بيانات الوحي ، منها:

١- بيان قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ﴾ [الكهف: ١١٠].

٢- بيان قوله عزّ قوله: ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى * وَمَا يَنْطَلِقُ عَنِ الْهَوَى *

إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ [النجم: ٢-٤].

→ براهينٌ وحيانيَّةٌ دالَّةٌ على أَنَّ ذات سيِّد الأنبياء ﷺ كتلةٌ وحيانيَّةٌ لا تنفد أبداً في هذا العالم وفي سائر عوالم الخلقة غير المتناهية ، في قيامه وقعوده ، وحلِّه وترحاله ؛ فإنَّها عبَّرت عن ذاته ﷺ بصيغة الفعل المضارع (يُوحِي) المفيدة للتجدُّد والاستمرار التَّأبِدي ، والدَّالَّةٌ على أَنَّ ذاته ﷺ بحرٌ وحي زخَّار لا نهاية ولا انقطاع له أبداً ، من بداية الخلقة إلى ما لا نهاية له .

وهذا النحو من الوحي أعظم وحي على الإطلاق ، وهو ارتباط فاعل ومستمر بين الباري - الْمُسَمَّى - ﷻ وسيِّد الأنبياء ﷺ .

وعلى هذا قس وحي إمامة أهل البيت (صلوات الله عليهم).

الأمر السابع:

مقام (الرؤوف الرحيم) أحد مقامات سيِّد الأنبياء ﷺ الإلهية

إنَّ مقام (الرؤوف الرحيم) أحد مقامات سيِّد الأنبياء ﷺ الإلهية ، الواردة في بيانات الوحي ، منها:

بيان قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨].

فسيِّد الأنبياء ﷺ بمراتبه الصَّاعدة مظهر لرأفة الباري ﷻ ورحمته ، وهو مضمون بيان قوله جلَّ قوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

الأمر الثامن:

شمول الامتحانات الإلهية لمطلق العوالم وكافة المخلوقات

سيد الأنبياء ﷺ أكثر مخلوق يتعرَّض لأشدَّ الامتحانات الإلهية في كافة العوالم

إنَّ المراد من عنوان (البلاء) الوارد في بيان الإمام الباقر (صلوات الله عليه):

«أَشَدُّ النَّاسِ بِلَاءً هُمُ الْأَنْبِيَاءُ ، ثُمَّ الْأَوْصِيَاءُ ، ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَلَا مِثْلَ» [الكافي ، ٢: ٢]

→ ١٦٨/ح ٤]: الإمتحان ، وهو لا يقتصر على هذه النشأة الأرضية ، بل يأتي في سائر العوالم والنشآت ، وَأَشَدُّ مَنْ يُمْتَحَنُ فِيهَا: الأنبياء والأوصياء والأصفياء ، وَأَشَدَّهُمْ عَلَى الإِطْلَاق: سيّد الأنبياء ﷺ ، ثُمَّ أمير المؤمنين ، ثُمَّ فاطمة الزهراء ، ثُمَّ الإمام الحسن ، ثُمَّ الإمام الحسين ، ثُمَّ التسعة المعصومين (صلوات الله عليهم) ، وَشِدَّةُ الإِفْتِتَانِ بِالْمَحَنِ تدور مدار قوّة عزيمة الْمُمْتَحَنِ.

ومن إطلاق بيانه عليه السلام يتّضح: أَنَّ المرارة والمِحَنَ الَّتِي يُلاقِيها الأنبياء والأوصياء والأصفياء عليه السلام أَشَدُّ وَأَعْظَمُ من دون قياس من المرارة والمِحَنَ الَّتِي يُلاقِيها أهل جهنّم ؛ لِأَنَّ العَنَاءَ الَّذِي يَواجِهونه عليه السلام عَنَاءٌ عَقْلِيٌّ ، وهو أَشَدُّ وَأَعْظَمُ من دون قياس من عَنَاءِ جهنّم ؛ لِأَنَّ عَنَاءَهَا بَدَنِيٌّ أَوْ نَفْسِيٌّ ، لا سِيما إِذَا لم تكن لساكن جهنّم كمالات عقلية ، فيكون العذاب العقلي في حقّه من باب السّالبة بانتقاء موضوعها. نعم مِحَنهم والمرارة الَّتِي يُلاقُونَهَا مِحَنٌ ومرارة ذلّ وخزي وسوء عاقبة ، بخلاف مِحَنٍ ومرارة كَمَلِ المخلوقات ؛ فَإِنَّهَا مِحَنٌ ومرارة عِزٍّ ورفعة وسُؤْدُدٌ ؛ لكون عاقبتها السّعادة الأبدية ، والقرب إلى ساحة القدس الإلهية. ومن ثمّ ورد في بيان الدُّعاء: «... اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خُشُوعَ الْإِيمَانِ قَبْلَ خُشُوعِ الذُّلِّ فِي النَّارِ ...». بحار الأنوار ، ٩٥: ٩٥.

ومن كُلِّ ما تقدّم تتّضح: كثير من بيانات الوحي ، منها:

١- أحد تفاسير بيان سيّد الأنبياء ﷺ: «ما أُوذِيَ نبيّ مثل ما أُوذِيَ». بحار الأنوار ، ٣٩: ٥٦.

ودلالته قد اتّضحت ؛ فَإِنَّهُ دالٌّ على أَنَّ المرارة الَّتِي عاناها ويعانيها سيّد الأنبياء ﷺ في عالم الدُّنيا للوصول إلى أعالي المراتب والدرجات أعظم من المرارة والعَنَاءَ الَّذِي يَتَذَوِّقُه جملة سكنة جهنّم.

وحدة نُظْم ونِظَام وَمَنْظُومَةٌ مُتَنَاسِقَةٌ.

وهكذا حقيقة الإمامة الإلهية ؛ فإنَّها على مراتب ودرجات متفاوتة أيضاً ، بعضها أُعطيت للنبي إبراهيم عليه السلام ، لكن أعلاها ما مُتَّع به أهل البيت عليه السلام ، بينها وحدة نُظْم ونِظَام وَمَنْظُومَةٌ مُتَنَاسِقَةٌ أيضاً.

وعليه: قس مُطلق الخير وسائر الكمالات والفضائل ؛ اصطفايَّة كانت أم غيرها ، فإنَّ ميادينها ومساحاتها تتَّسع إلى مراتب ودرجات غير متناهية.

نظيرها: (النور) ؛ فإنَّه على مراتب ودرجات في الكم والكيف.

وكذا قس مُطلق الشرور والرذائل ؛ فإنَّ ميادينها ومساحاتها تتَّسع إلى دركات غير متناهية.

نظيرها: (الظلمة) ؛ فإنَّها على مراتب ودرجات في الكم والكيف

→ ٢- بيان جواب الإمام الرضا (صلوات الله عليه) عن سؤال السائل - النَّاظِرِ إلى بيان قوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ [مريم: ٧١] - : «هل أنتم واردوها: قال (صلوات الله عليه): جزناها وهي خادمة». علم اليقين ، للفيض الكاشاني ، ٩٧١: ٢.

ودلالته قد اتَّضحت أيضاً ؛ فإنَّه دالٌّ على أَنَّ جهنَّمَ الآخرة الأبدية بهاها من سَعِير - وهو عبارة عن تجلِّي الشَّهوات ، فإنَّ الأعمال المرتبطة بالشَّهوات تتجسَّم وتتجلَّى في عالم الآخرة الأبدية بصورة النيران - تجاوزها أهل البيت عليه السلام من خلال مكابدة الشَّهوات ، وتجرَّعوا مرارة جهنَّمَ من خلال هِجْرَان الشَّهوات.

أيضاً^(١).

[(ترك الأولي) على مراتب]

ومنه يتّضح: معنى: (ترك الأولي) المُكَلَّف به كُمل المخلوقات ، فإنَّ معناه وحقيقته ليست على مرتبة ودرجة فاردة ونسق واحد ، بل على مراتب ودرجات بحسب فضائلهم ومراتبهم ودرجاتهم ، أعلاها مُطلقاً ما كُلف به سيّد الأنبياء ﷺ ، فلو أُعطيت الأولويات التي كُلف بها ﷺ لسائر أهل البيت (صلوات الله عليهم) لَمَّا أطاقوها ، ومن بعدها أولويات ما كُلف به سائر أهل البيت (صلوات الله عليهم) ؛ فإنَّها لو أُعطيت لسائر أنبياء أولي العزم عليهم السلام لَمَّا أطاقوها أيضاً^(٢).

(١) أكتشف في البحوث الفيزيائية الحديثة: أنَّ للظلمة مراتب ودرجات من النور ، وقد أشار إلى ذلك بيان دعاء الإمام زين العابدين عليه السلام: «... سبحانه تعلم وزن الظلمة...». بحار الأنوار ، ٨٣: ٢٢٧.

فالظلمة لها وزن ؛ لأنَّ فيها نور.

(٢) إِنَّ المخلوق كُلَّما ازدادَ كرامةً من الله ﷻ كُلَّما ازدادَ فاقةً وفقرًا إليه سبحانه وتعالى ، وازدادت عبوديته وخُضُوعه وانقياده له وتقوُّمه به (عزَّ اسمه) أكثر ؛ لأنَّ كرامته قائمة بالامدِّاد والمدد منه (جَلَّ ثناؤه) ، لا أنَّها تستلزم استقلاله عن الذات الإلهية المقدَّسة.

[الأمور العبادية ك: (زيارة المعصوم عليه السلام) على مراتب]

ومنه يتضح أيضاً: معنى ما ورد في بيانات الوحي في فضل بعض العبادات ^(١) ك: (زيارة سيّد الشهداء عليه السلام) ؛ فإن بعضها صرّح بأنّها تعدل حجة وعُمْرة ، والآخر صرّح بأنّها تعدل حجتان وعُمَرتان وهلمّ جرّاً ، بل كلّ خطوة تعدل حجة وعُمْرة.

ومعناه: أنّ المعصوم عليه السلام ليس في صدد بيان تمام الحقيقة ؛ لعدم قابليّة السّامع لتلقّي وتحمل المعلومة.

وعلى هذا قس الأشباه والنظائر.

وللتّوضيح أكثر: خذ المثال التّالي: (حقيقة النّبوة) ؛ فإنّها على طبقات ، والمستويات الفوقيّة منها غيب بالنّسبة لسائر الأنبياء عليهم السلام ، ينبئهم بها سيّد الأنبياء ﷺ.

إذن: سيّد الأنبياء ﷺ واسطة إنبائية في نبوة كلّ نبيّ ، فكلّ نبيّ ينبئ عن سيّد الأنبياء ﷺ لا عن الباري ﷻ بالمباشرة ، فحينما يُقال: إبراهيم عليه السلام نبي الله فهذا من باب حذف المضاف ، أي: أنّه نبي نبي الله.

وهذا ما تُشير إليه بيانات الوحي ، منها:

أولاً: بيان أمير المؤمنين عليه السلام: «... إنّ الله تعالى خلق من نور محمّد ﷺ

(١) ينبغي الالتفات: أنّ لكلّ عبادة فلسفة وأسراراً ، ولها غايات وأهدافاً ، وليست هي أمراً قشرياً وصورياً.

عشرين بحراً من نور ، في كُلِّ بحرٍ علوم لا يعلمها إِلَّا الله تعالى ... ثُمَّ قام فقطرت منه قطرات كان عددها مائة ألف وأربعة وعشرين ألف قطرة ، فخلق الله تعالى من كُلِّ قطرةٍ من نوره نبياً من الأنبياء ، فلَمَّا تكاملت الأنوار صارت تطوف حول نور مُحَمَّد ﷺ كما تطوف الحجاج حول بيت الله الحرام ، وهم يُسَبِّحُونَ الله ويحمدونه ...»^(١).

ثانياً: بيان تفسيره عليه السلام: «﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا﴾»^(٢) لا يهودياً يُصَلِّي إلى المغرب ، ولا نصرانياً يُصَلِّي إلى المشرق ، ﴿وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا﴾»^(٣) على دين مُحَمَّد ﷺ»^(٤).

ثالثاً: بيان الإمام الصادق عليه السلام ، عن المُفَضَّل ، قال: «قال لي أبو عبدالله عليه السلام: يا مُفَضَّل ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الله تبارك وتعالى بَعَثَ رسول الله ﷺ ؛ وهو روح إلى الأنبياء عليهم السلام ؛ وهم أرواح قبل خلق الخلق بألفي عام؟ قلتُ: بلى. قال: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّهُ دَعَاهُمْ إِلَى توحيد الله وطاعته ، وَاتَّبَاعَ أَمْرِهِ وَوَعْدِهِمُ الْجَنَّةَ عَلَى ذَلِكَ ، وَأَوْعَدَ مَنْ خَالَفَ مَا أَجَابُوا إِلَيْهِ وَأَنْكَرَهُ النَّارَ؟ فَقُلْتُ: بلى...»^(٥).

(١) بحار الأنوار ، ٢٩: ١٥.

(٢) آل عمران: ٢٧.

(٣) آل عمران: ٢٧.

(٤) بحار الأنوار ، ٢٦: ٢٨٧/ح ٤٦. تفسير العياشي: ١٧٧.

(٥) بحار الأنوار ، ١٥: ١٤/ح ١٧. علل الشرائع: ٦٥.

رابعاً: بيانه عليه السلام أيضاً: «ليس شيء يخرج من الله حتى يُبدئ برسول الله صلّى الله عليه وآله ، ثُمَّ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، ثُمَّ وَاحِدٍ (واحداً خ.ل) بعد واحد...»^(١).

ودلالة الجميع واضحة

وهذه القضية تأتي أيضاً في نبوة سيّد الأنبياء صلّى الله عليه وآله ؛ فإنّها تارة تكون بالواسطة ، وأخرى من دونها ، والأوّل هي نبوة بدنه الأرضي الشريف ونفسه الجزئية النّازلة في هذه النّشأة الأرضيّة ، والثّانية نبوة نوره وطبقات حقيقته صلّى الله عليه وآله الصّاعدة.

وإلى كِلَا هذين النّحويّن أشارت بيانات الوحي ، منها:

بيان الحديث القدسي الوارد في قضية تبليغ سورة براءة: «... لا يؤدّي عنكَ إِلَّا أَنْتَ أَوْ رَجُلٌ مِنْكَ...»^(٢).

فإنّ المراد من عنوان (عنكَ) إشارة إلى مقام سيّد الأنبياء صلّى الله عليه وآله النّوري وطبقة من طبقات حقيقته الصّاعدة الّتي لا توجد بينها وبين باريها تعالى واسطة. والمراد من عنوان (أَنْتَ) إشارة إلى طبقة بدنه الأرضي الشريف؛ ونفسه الجزئية النّازلة والّتي بينها وبين باريها تعالى واسطة ، بل وسائط ، منها: جبرئيل عليه السلام ، ونوره صلّى الله عليه وآله وطبقات حقيقته الصّاعدة ؛ فإنّها الواسطة

(١) بصائر الدرجات ، ٢: ٢٥٣ - ٢٥٤ / ح ١٣٩٤ - ٣. الكافي ، ١: ٢٥٥ / ح ٤.

الاختصاص: ٣١٣.

(٢) بحار الأنوار ، ٢١: ٢٧٥ / ح ١٠. ارشاد المفيد: ٣٣ - ٣٤.

بين الخالق تقدّس ذكره وجملة مخلوقاته ، منها: طبقات حقيقته ﷺ النّازلة.

وعلى هذا قس إمامة أهل البيت (صلوات الله عليهم) ووصايتهم ؛ فإنّها إمامة ووصاية على جملة العوالم وكافّة مخلوقات غير المتناهية ؛ من بداية الخلقة والوجود إلى ما لا نهاية ؛ منها سائر كُمل المخلوقات ، ك: الأنبياء والمرسلين والملائكة المُقَرَّبِينَ ﷺ ، لكن هذه الإمامة ليست بأبدان أهل البيت (صلوات الله عليهم) الأرضية ونفوسهم الجزئية النّازلة ، بل بأنوارهم وأرواحهم - الّتي كانت قبل أبدانهم الأرضية ونفوسهم الجزئية - وبطبقات حقائقهم (صلوات الله عليهم) الصّاعدة.

وهذا ما يُشير إليه الجُمُ الغَفِيرُ من بيانات الوحي المعرفيّة ، منها:

١- بيان الحديث القدسي ، مُخاطباً رَبَّ العِزَّة النَّبِيَّ آدم ﷺ ، والوارد في حقّ سيّد الأنبياء وسائر أهل البيت (صلوات الله عليهم): «... يا آدم ، هذا وهؤلاء وسيلتك ووسيلة مَنْ اسعدتُ من خلقي ، هؤلاء السّابقون المُقَرَّبُونَ ، والشّافعون المُشَفَّعُونَ ... فجعلتُ لذلك فيهم رُوحِي وكلمتي ، وألّزمتهم عبء حُجَّتِي (أعباء حُجَّتِي خ. ل) ، واصطفيتهم على البرايا برسالتي (برسالاتي خ. ل) ووحِيي ...»^(١).

٢- بيان الحديث القدسي أيضاً ، مُخاطباً تقدّس ذكره النَّبِيَّ آدم ﷺ ، والوارد في حقّ أهل البيت (صلوات الله عليهم): «... يا آدم ، هذه الأشباح

أفضل خلائقي وبريَّاتي ... هؤلاء خيار خليقتي وكرام بريَّتي ، بهم آخذ ، وبهم أعطي ، وبهم أعاقب ، وبهم أثيب ، فتوسَّل إليَّ بهم يا آدم ، وإذا دهتك داهية فاجعلهم إليَّ شفعاءك ...»^(١).

٣- بيان الحديث القدسي ، مُحَاطِباً جَلَّ شأنه سيِّد الأنبياء ﷺ: «... إِنَّكَ رسولي إلى جميع خلقي ، وَإِنَّ عَلِيّاً وَلِيِّي وأمير المؤمنين ، وعلى ذلك أخذتُ ميثاق ملائكتي وأنبيائي وجميع خلقي ، وهم أرواح من قبل أن أخلق خلقاً في سمائي وأرضي ...»^(٢).

٤- بيان سيِّد الأنبياء ﷺ: «... وكان ذلك في علم الله السابق: أَنَّ الملائكة تتعلَّم مِنَّا التَّسْبِيح والتَّهْلِيل ، وكُلُّ شَيْءٍ يُسَبِّحُ لِلَّهِ وَيُكَبِّرُهُ وَيُهَلِّلُهُ بتعليمي وتعليم عَلِيٍّ ...»^(٣).

٥- بيانه ﷺ أيضاً ، مُحَاطِباً أمير المؤمنين (صلوات الله عليه): «يا عَلِيٌّ ، إِنَّ اللَّهَ قَالَ لِي: يَا مُحَمَّد ، بَعَثْتُ عَلِيّاً مَعَ الْأَنْبِيَاءِ بَاطِناً وَمَعَكَ ظَاهِراً»^(٤).

٦- بيانه ﷺ أيضاً: «يَا عَلِيٌّ ، كُنْتَ مَعَ الْأَنْبِيَاءِ سِرّاً ، وَمَعِيَ جَهْراً»^(٥).

(١) بحار الأنوار ، ٢٦: ٣٢٧-٣٢٨/ح ١٠. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ٨٨.

(٢) بحار الأنوار ، ١٨: ٣٩٩/ح ١٠١. اليقين في إمرة أمير المؤمنين عليه السلام: ١٥٧-١٦٠.

المختصر: ١٤٣-١٤٦.

(٣) بحار الأنوار ، ٢٦: ٣٤٥/ح ١٨. ارشاد القلوب: ٢١٥-٢١٦.

(٤) مشارق أنوار اليقين: ٢٤٨.

(٥) معارج العُلَى: (مخطوط). الأنوار النعمانية ، ١: ٣٠.

٧- بيان أمير المؤمنين (صلوات الله عليه): «كُنْتُ مع الأنبياء باطناً ، ومع رسول الله ظاهراً»^(١).

٨- بيانه (صلوات الله عليه) أيضاً: «... أَنَا سرّ إبراهيم ... أَنَا الظَّاهر مع النَّبِيِّ ...»^(٢).

٩- بيانه (صلوات الله عليه) أيضاً: «... أَنَا الَّذِي حملتُ نوحاً في السَّفينة بأمر رَبِّي ، وَأَنَا الَّذِي أَخْرَجْتُ يُونسَ من بطن الحوت بِإِذنِ رَبِّي ، وَأَنَا الَّذِي جاوزتُ بموسى بن عمران البحر بأمر رَبِّي ، وَأَنَا الَّذِي أَخْرَجْتُ إبراهيمَ من النَّارِ بِإِذنِ رَبِّي ، وَأَنَا الَّذِي أَجْرَيْتُ أنهارها ، وفَجَّرْتُ عيونها ، وغرستُ أشجارها بِإِذنِ رَبِّي. وَأَنَا عذاب يوم الظَّلَّة ، وَأَنَا المُنادي من مكان قريب قد سمعه الثقلان: الجنّ والإنس ، وفهمه قوم. إِنِّي لأسمع كُلَّ قومٍ (يوم خ. ل) الجبَّارين والمنافقين بلغاتهم ، وَأَنَا الخضر عالم موسى ، وَأَنَا مُعَلِّمُ سليمان بن داود ، وَأَنَا ذو القرنين ، وَأَنَا قدرة الله ﷻ ...»^(٣).

١٠- بيانه (صلوات الله عليه) أيضاً: «... وَأَنَا أمين الله على المرسلين ...»^(٤).

١١- بيانه (صلوات الله عليه) أيضاً: «... أَنَا الَّذِي أَقَامَنِي اللَّهُ في

(١) مصباح الهداية: ١٤٢.

(٢) خطبة البيان.

(٣) بحار الأنوار ، ٢٦: ١-٧/ح ١.

(٤) المصدر نفسه ، ٣٩: ٣٤٧/ح ٢٠. مناقب آل أبي طالب ، ١: ٥١٢-٥١٤.

الْأُظْلَّةُ ودعاهم إلى طاعتي ... أنا صاحب الكُتُب السَّالفة ... أنا الَّذي دعا الله الخلائق إلى طاعتي فكفرت وأصرت فمُسِخَتْ ... أنا المسيح حيث لا روح يتحرَّك ، ولا نفس يتنَفَّس غيري ، أنا صاحب القرون الأولى ... أنا جاوزتُ بموسى في البحر ، وأغرقتُ فرعون وجنوده ، وأنا أعلم همهم البهائم ، ومنطق الطير ، أنا الَّذي أجوز السَّمَاوات السَّبْع والأرضين في طرفة عينٍ ، أنا المتكلِّم على لسان عيسى في المهد ...»^(١).

١٢- بيان الإمام الباقر (صلوات الله عليه): «إِنَّ الله تبارك وتعالى حيث خلق الخلق ... ثُمَّ قَالَ: أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ؟ قالوا: بلى ، شهدنا أَنْ تقولوا يوم القيامة إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ. قَالَ: ثُمَّ أَخَذَ المِيثَاقَ عَلَى النَّبِيِّينَ ، فقال: أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ؟ ثُمَّ قَالَ: وَأَنْ هَذَا مُحَمَّدٌ رَسولُ الله ، وَأَنْ هَذَا عَلِيٌّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ؟ قالوا: بلى ، فثَبَّتَ لَهُمُ النَّبُوَّةَ. وَأَخَذَ المِيثَاقَ عَلَى أُولِي العِزْمِ أَنِّي رَبِّكُمْ ، وَمُحَمَّدٌ رَسولُ الله ، وَعَلِيٌّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَأَوْصِيَاؤُهُ مِنْ بَعْدِهِ وَلَا عَمْرِي وَخِزَانٌ عِلْمِي ... قالوا: أَقْرَرْنَا ، وَشَهِدْنَا يَا رَبِّ ...»^(٢).

١٣- بيانه (صلوات الله عليه) أيضاً: «أَمَّا إِنَّهُ لَيْسَ عِنْدَ أَحَدٍ عِلْمٌ وَلَا حَقٌّ وَلَا فِتْيَا إِلَّا شَيْءٌ أَخَذَ عَنْ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَعِنَّا أَهْلُ الْبَيْتِ ، وَمَا مِنْ قَضَاءٍ يُقْضَى بِهِ بِحَقٍّ وَصَوَابٍ إِلَّا بَدَأَ ذَلِكَ وَمِفْتَاحُهُ وَسَبَبُهُ وَعِلْمُهُ مِنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمِنَّا. فَإِذَا اخْتَلَفَ عَلَيْهِمْ أَمْرُهُمْ قَاسَوْا وَعَمَلُوا بِالرَّأْيِ ، وَكَانَ الْخَطَأُ

(١) مشارق أنوار اليقين: ٢٧٠.

(٢) بحار الأنوار ، ٢٦: ٢٧٩/ح ٢٢. بصائر الدرجات: ٢١.

من قبلهم إذا قاسوا ، وكان الصَّواب إذا اتَّبَعُوا الآثار من قِبَلِ عَلِيٍّ عليه السلام»^(١).

١٤- بيانه (صلوات الله عليه) أيضاً: «... كان الله ولا شيء غيره ولا معلوم ولا مجهول ، فأَوَّل ما ابتدأ من خلق خلقه أن خلق مُحَمَّدًا صلوات الله عليه وآله وخلقنا أهل البيت معه من نوره وعظمته ، فأوقفنا أَظْلَةً خضراء بين يديه ، حيث لا سماء ولا أرض ولا مكان ولا ليل ولا نهار ولا شمس ولا قمر يفصل نورنا من نور ربِّنا كشعاع الشَّمس من الشَّمس ، نُسَبِّحُ الله تعالى ونُقَدِّسه ونحمده ونعبده حقَّ عبادته. ثُمَّ بدا الله تعالى ﷻ أَنْ يَخْلُقَ المكان فخلقهُ ، وكتب على المكان: لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، مُحَمَّدٌ رسولُ الله ، وَعَلِيٌّ أميرُ المؤمنين ووصيُّه ، به أَيْدَتْه ونصرتَه ، ثُمَّ خلق اللهُ العرش فكتب على سرادقات العرش مثل ذلك ... ثُمَّ خلق الملائكة ... ثُمَّ أَمَرَ اللهُ تعالى أنوارنا أَنْ تُسَبِّحَ فسَبَّحت فسَبَّحوا بتسبيحنا ، ولولا تسبيح أنوارنا ما دروا كيف يُسَبِّحُونَ اللهُ ، ولا كيف يُقَدِّسونَهُ...»^(٢).

١٥- بيان الإمام الصادق (صلوات الله عليه): «أَوَّل مَنْ سَبَقَ مِنَ الرُّسُلِ إِلَى بِلَى: رسولُ اللهِ ﷺ ؛ وذلك أَنَّهُ كان أَقْرَبَ الخلقِ إِلَى اللهِ تبارك وتعالى ... وكان الميثاق مأخوذاً عليهم للهِ بالرُّبُوبِيَّةِ ، ولرسوله بالنُّبُوَّةِ ، ولأَمِيرِ المؤمنين والأئِمَّةِ بالإمامة ، فقال: أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ، وَمُحَمَّدٌ نَبِيِّكُمْ ، وَعَلِيٌّ إِمَامُكُمْ ، والأئِمَّةُ الهادون أئِمَّتُكُمْ؟ قالوا: بلى ... فَأَوَّل ما أَخَذَ اللهُ ﷻ الميثاق

(١) بحار الأنوار ، ٢: ٩٥/ح ٣٦.

(٢) المصدر نفسه ، ٢٥: ١٧-١٢/ح ٣١.

على الأنبياء بالرُّبُوبِيَّة^(١) ، وهو قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ^(٢)﴾ ، فذكر جملة الأنبياء ، ثُمَّ أبرز أفضلهم بالأسامي ، فقال: ﴿وَمِنْكَ^(٣)﴾ يا مُحَمَّد ، فقدَّم رسول الله ﷺ ؛ لَأَنَّهُ أَفْضَلُهُمْ ، ﴿وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ^(٤)﴾ ، فهؤلاء الخمسة أفضل الأنبياء ، ورسول الله ﷺ أفضلهم ، ثُمَّ أَخَذَ بَعْدَ ذَلِكَ مِيثَاقَ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَعَلَى أَنْ يَنْصُرُوا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَقَالَ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ^(٥)﴾ ، يعني: رسول الله ﷺ ﴿لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ^(٦)﴾ ، يعني أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) ، تخبروا أئمتكم بخبره وخبر وليه من الأئمة^(٧) .

١٦- بيانه (صلوات الله عليه) أيضاً: «ما من شيء (نبيٍّ خ. ل) ، ولا آدمي ولا إنسي ولا جني ، ولا ملك في السماوات إلا ونحن الحُجَج عليهم ، وما خلق الله خلقاً إلا وقد عرض ولايتنا عليه واحتج بنا عليه فمؤمن بنا

(١) في المصدر: (له بالرُّبُوبِيَّة).

(٢) الأحزاب: ٧.

(٣) الأحزاب: ٧.

(٤) الأحزاب: ٧.

(٥) آل عمران: ٨١.

(٦) آل عمران: ٨١.

(٧) بحار الأنوار ، ٥ : ٢٣٦ / ح ١٢ . تفسير علي بن إبراهيم : ٢٢٩ - ٢٣٠ .

وكافر وجاحد حتّى السّماوات والأرض والجبّال (الآية)»^(١).

ودلالة الجميع واضحة.

وعليه: يكون ما ورد في بيان سيّد الأنبياء ﷺ في خطبة الغدير - المتواتر بين الخاصّة والعامة^(٢): «... أَلَسْتُ أَوْلَىٰ بِكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ؟ قالوا: بلى، قال: مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَهَذَا عَلَيَّ مَوْلَاهُ...» برهاناً وحياتياً وخطاباً إلهياً عقائدياً ومعرفياً لا يختصّ بعالمنا الأرضي هذا، بل يشمل عالم البرزخ وعالم آخرة الدُّنيا (الرَّجعة)^(٣)، بل ويشمل أيضاً سائر العوالم ومخلوقات غير المتناهية،

(١) بحار الأنوار، ٢٧: ٤٦/ح ٧. السرائر: ٤٧٣.

(٢) أنظر: كتاب الغدير، ١: ١٤-١٥٨.

(٣) ينبغي الالتفات في المقام إلى القضيتين التّاليتين:
القضيّة الأولى:

دَوْلَ أَهْلِ الْبَيْتِ ﷺ فِي عَالَمِ الرَّجْعَةِ مُمَهَّدَةٌ لِأَعْظَمِ دَوْلَةٍ

رَجُوعِ أَهْلِ الْبَيْتِ ﷺ فِي عَالَمِ الرَّجْعَةِ كَرَّاتٍ وَمَرَّاتٍ

إِنَّ كَافَّةَ الْأَئِمَّةِ الْأَثْنِي عَشَرَ (صلوات الله عليهم) - منهم: الإمام الحُجَّة ابن الحسن ﷺ - يرجعون في عالم الرجعة كَرَّاتٍ وَمَرَّاتٍ، لكنَّ أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) أكثرهم رجوعاً، ويرجع جميعهم (صلوات الله عليهم) إلى عالم الرَّجْعَةِ في الدولة النّهائيّة والأخيرة، وهي دولة سيّد الأنبياء ﷺ، وقبلها تكون دولة أمير المؤمنين ﷺ، وهي آخر دولة له ﷺ، ربّى وطوّع البشرية لها كَرَّاتٍ وَمَرَّاتٍ؛ كيما تستأهل البشريّة لأَعْظَمِ دولة يُقيمها (صلوات الله عليه).

→ عدم تأهل البشرية لوجود سيّد الأنبياء ﷺ وفاطمة عليها السلام إلا في نهايات عالم الرجعة والثابت في بيانات الوحي المستفيضة: أنّ البشرية لا تتأهل في دولة الإمام المهدي عليه السلام لوجود سيّد الأنبياء ﷺ ، ومن ثمّ يأتي بعد الإمام الحجة سيّد الشهداء عليه السلام ليقيم دولته ، فدولة الإمام المهدي عليه السلام مُمهّدة لدولة سيّد الشهداء عليه السلام ولكمالٍ عظيم ، ثمّ يأتي دور أمير المؤمنين عليه السلام ليقيم دولته الأولى في الرجعة ، فدولة سيّد الشهداء مُمهّدة لدولة أمير المؤمنين عليه السلام الأولى ، ومع كلّ هذا لم تستأهل البشرية بعدُ فاحتاج أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) إلى الرجوع كرات ومرّات أكثر من سائر أهل البيت عليه السلام على الإطلاق ، وهذه عقيدة من ضروريّات عقيدة الرجعة.

إذن: البشرية لا تستأهل - أي: ليست مؤهلة لـ - وجود سيّد الأنبياء ﷺ ، بل ولا لوجود سيّدة النساء (صلوات الله عليها) في عالم الرجعة إلا في نهاياتها ، فلها (صلوات الله عليها) رجعة مع أبيها ﷺ في دولته الخاتمة والعظمى.

مقامات الزّهراء لمّا كانت كفى لمقامات أمير المؤمنين عليه السلام لم تبق تحت هيمنته وهذا ما يوضح: سرّ وفلسفة سرعة لحاقها بأبيها (صلوات الله عليهما وعلى آلهما) بعد استشهادها ورحيله إلى الرفيق الأعلى ، فلم تبق تحت ظلّ إمامة أمير المؤمنين عليه السلام طويلاً ، فضلاً عن بقائها تحت ظلّ إمامة الحسين (صلوات الله عليهم) ، وصارت تحت ظلّ وهيمنة الله تقدّس ذكره وأبيها ﷺ ، فأَيُّ فيض نبويّ هذا. وهذا ما يُشير إليه بيان رثاء أمير المؤمنين عليه السلام بعدما دفنها ونفض تراب قبرها من يده ، وهاج به الحزن والألم ، فدار طرف وجهه إلى قبر سيّد الأنبياء ﷺ وقال: «السّلام عليك يا رسول الله عَنّي ، والسّلام عليك عن ابتك ، وزائرتك ، والباثثة في الثّرى بيّعتك ، والمُختار الله لها سرعة اللّحاق بك ، ... لقد أُسْرِجَتْ

→ الوديعة ، وأُخِذَت الرهينة ... سُرْعَانِ ما فُرِّقَ بيننا وإلى الله أشكو ... فكم من غليلٍ مُعْتَلِجٍ بصدرها لم تجدِ إلى بئس سبيلاً...». بحار الأنوار ، ٤٣ : ١٩٣ / ح ٢١ .
وفي هذا البيان الوحياني محطات عظيمة وعجبية ، وأسرار لطيفة وبديعة دالة على مدى عظمة شخصيتها ومقاماتها (صلوات الله عليها) ، منها:

١- أنَّ البشرية لا زالت بعدُ لم تستأهل طول بقائها ، كحال أبيها (صلوات الله عليها وعلى آلهما) ، بل البشرية إلى الآن لم تستأهل الإمام الحجة ابن الحسن (عليه السلام) ، بل ولم تستأهل وجودهما (صلوات الله عليهما وعلى آلهما) في دولة ظهوره (عليه السلام) ، ومن ثمَّ يأتي دور سيّد الشهداء (عليه السلام) ودولته في عالم الرجعة ، فيكون دور الإمام الحجة ابن الحسن (عليه السلام) ودولته مُمهِّد لكمال أعظم ، وهو: دور سيّد الشهداء (عليه السلام) ودولته ، ودور سيّد الشهداء ودولته مُمهِّد لكمال أعظم ، وهو: دور أمير المؤمنين (عليه السلام) ودولته ، ثمَّ إنَّ أمير المؤمنين (عليه السلام) لا تستأهل البشرية برجعةٍ وكثرةٍ ، بل برجعاتٍ وكثراتٍ ، وهو أكثر إمام على الإطلاق يعود إلى النشأة الأَرْضِيَّة في عالم الرجعة (آخرة الدنيا) ويقيم فيها دولاً عديدة (عليه السلام) ؛ غايتها تطويع البشرية وتأهيلها وتربيتها مرَّاتٍ وكثراتٍ ؛ كيما تستأهل أعظم دولة - بالقياس إلى سائر دُول الأئمة الإثني عشر (عليهم السلام) في عالم الرجعة - يقيمها أمير المؤمنين (عليه السلام) ، وهي آخر دولة له (صلوات الله عليه) ، المُمتدَّ عمرها (٤٤ ألف سنة) ، قبل دولة سيّد الأنبياء (عليه السلام) - الأعظم على الإطلاق . بعد الالتفات: أنَّ الثابت في الدراسات البشرية المختلفة - الغريبة والشرقية والأديانية - : أنَّ عمر البشرية من بداية نزول النبي آدم (عليه السلام) إلى عصرنا هذا لم يمضِ عليها أكثر من عشرة آلاف سنة.

ومن ثمَّ أصبحت لبيعة الغدير إرْهَاصات في جملة العوالم.

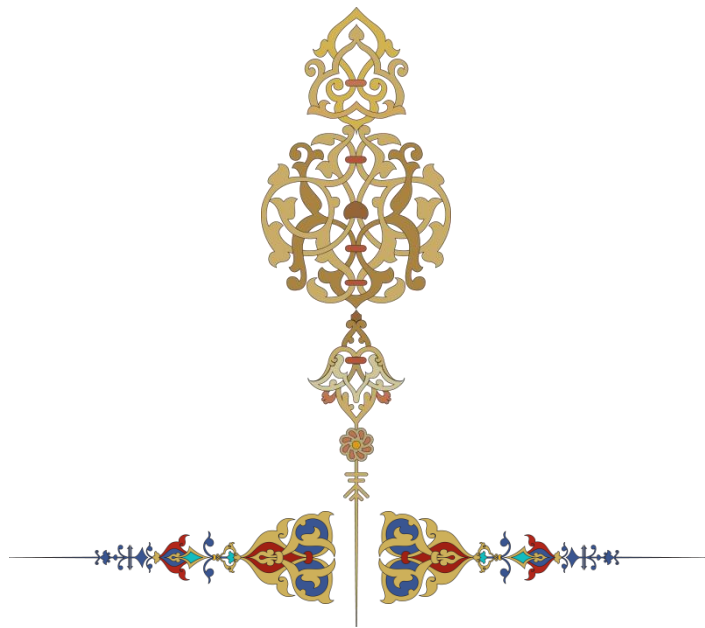
→ ثمَّ إِنَّه تَظهر في عالم الرجعة مقامات عظيمة لأَمر المؤمنين وسائر أهل البيت عليهم السلام ، نعم في عالم القيامة تَظهر مقامات أعظم لسيّد الأنبياء عليه السلام ، وهذا يعني: أَنَّ كَمالات ومقامات أَمير المؤمنين (صلوات الله عليه) مُمَهِّدَة لظهور كَمالات ومقامات سيّد الأنبياء عليهم السلام.

٢- إِنَّ فاطمة الزهراء (صلوات الله عليها) يجب أَنْ تبقى تحت هيمنة سيّد الأنبياء عليهم السلام ، لا تحت هيمنة أحدٍ من سائر أهل البيت (صلوات الله عليهم) كأَمر المؤمنين عليهم السلام ؛ لأنَّها كفؤ له فكيف تكون تحت هيمنته ، ومن ثمَّ هول عظمتها وخطرها ضجّت المدينة المنورة يوم إِسْتِشْهادها ؛ كيوم إِسْتِشْهاد سيّد الأنبياء عليهم السلام ؛ لأنَّ هذا النور النبويّ العظيم خفت في الكون في ذلك اليوم من ظاهر عالم النشأة الأرضيّة. وهذا ما يُشير إليه بيان أَمير المؤمنين عليه السلام - المُتقدِّم - بقوله: «فكم من غليل معتلج بصدرها لم تجد إلى بَته سبيلاً» ؛ فَإِنَّه برهانٌ وحيائيٌّ دالٌّ على أَنَّهُ لم يكن هناك كهف للزهراء عليها السلام غير أبيها (صلوات الله عليهما وعلى آلهما). وهذه ليس قضية عاطفة ، وإِنَّمَا بيان لمقام إلهيٍّ.

القضية الثانية:

ترويض قلوب أهل البيت عليهم السلام بدرجة عظيمة بالخوف والرجاء

ورد في بيان الزيارة الجامعة لأئمة المؤمنين عليهم السلام: أَنَّ سبب رُقْيَى أهل البيت (صلوات الله عليهم) فوق جملة المخلوقات ، منهم: سائر المخلوقات المكرّمة ، وفوق كلّ مُقرَّبٍ ومُصْطَفًى: أَنَّ الله عزَّ وجلَّ رَوَّض قلوبهم بدرجة عظيمة من الخوف والرجاء لا توجد في قلب مخلوق قطُّ.



المسألة: (٢٢/١٣)

[بَعَثَ سَيِّدُ الْأَنْبِيَاءِ ﷺ بِالْتَّعْرِيزِ لَا بِالْتَّصْرِيحِ]

إِنَّ ما ورد في بيان أمير المؤمنين عليه السلام ، في حَقِّ بَعَثَةِ سَيِّدِ الْأَنْبِيَاءِ ﷺ :
«... الْأَنْبِيَاءُ قَبْلَهُ بَعَثُوا بِالْتَّصْرِيحِ لَا بِالْتَّعْرِيزِ ... وَإِنَّ اللَّهَ عَلَّمَ مِنْ نَبِيٍّ وَمِنْ
الْحُجَجِ فِي الْأَرْضِ الصَّبْرَ عَلَى ما لم يطق مَنْ تَقَدَّمَ مِنْ الْأَنْبِيَاءِ الصَّبْرَ عَلَى
مِثْلِهِ ، فَبَعَثَهُ اللَّهُ بِالْتَّعْرِيزِ لَا بِالْتَّصْرِيحِ ، وَأَثَبَتْ حُجَّةُ اللَّهِ تَعْرِيزاً لَا
تَصْرِيحاً...»^(١) برهانٌ وحيانيٌّ دالٌّ على نِكَاتٍ وَتُفَهِ مَعْرِفِيَّةٍ وَصَنَاعِيَّةٍ لَطِيفَةٍ
وَعَظِيمَةٍ وَمُهِمَّةٍ جَدِّاً ، مِنْهَا :

(١) بحار الأنوار ، ٩٠ : ١٢٣ / ح ١ . الاحتجاج : ١٢٥ - ١٣٧ .

النُّكْتَةُ الْأُولَى:

عدم تناهي ومحدودية معاني وحقائق قالب التعريض بخلاف التصريح

إِنَّ التَّصْرِيحَ بِالْمَعْنَى يَكُونُ مُحَدُوداً وَمَحْبُوساً فِي مَعْنَى قَالِبِ اللَّفْظِ الْمُصَرَّحِ بِهِ ، بخلاف قالب التعريض ؛ فَإِنَّهُ يَحْتَوِي عَلَى عَشْرَاتٍ ، بل معاني غير متناهية وغير محدودة كلّها داخلية في مراد المتكلم ؛ بنحو تعدّد شبكي منظومي وموزون بشواهد وقرائن ودلائل علميّة ، وَلَمَّا كَانَتْ بَعَثَةُ سَيِّدِ الْأَنْبِيَاءِ ﷺ هِيَ الْخَاتِمَةُ ؛ وما قبلها من بَعَثَاتِ سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ ﷺ إِعْدَادٌ لَهَا نَاسِبٌ أَنْ تَكُونَ عُلُومُهَا وَعُلُومُ قَوَالِبِ تَعْرِيزِهَا غَيْرَ مُتَنَاهِيَةٍ وَغَيْرَ مُحَدُودَةٍ ؛ لعدم تناهي وعدم محدودية علوم الوحي .

وهذا ما أشارت إليه بيانات الوحي ، منها:

١- بيان قوله تعالى: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مَدَادًا لَكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفَذَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَذَ كَلِمَاتِ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾^(١).

٢- بيان قوله تقدّس ذكره: ﴿وَلَوْ أَنَّ فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفَذْتُ كَلِمَاتُ اللَّهِ﴾^(٢).

(١) الكهف: ١٠٩ .

(٢) لقمان: ٢٧ .

٣- بيان قوله جلّ قدسه: ﴿مَا عِنْدَكُمْ يُنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ﴾^(١).

٤- بيان أمير المؤمنين عليه السلام الوارد في فضل القرآن الكريم: «... ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْهِ الْكِتَابَ نُورًا لَا تَطْفَأُ مَصَابِيحُهُ ، وَسِرَاجًا لَا يَجْبُو تَوْقُودُهُ ، وَبَحْرًا لَا يُدْرِكُ قَعْرُهُ ... وَفِرْقَانًا لَا يَخْمَدُ بَرَهَانُهُ ... فَهُوَ مَعْدَنُ الْإِيمَانِ وَبَحْبُوحَتِهِ ، وَينابيع العلم وبحوره ... وَبَحْرٌ لَا يَنْزِفُهُ الْمُسْتَنْزِفُونَ ، وَعَيُونٌ لَا يَنْضَبُهَا الْمَاتِحُونَ ، وَمَنَاهِلٌ لَا يَغِيضُهَا الْوَارِدُونَ ... جَعَلَهُ اللَّهُ رِيًّا لِعَطَشِ الْعُلَمَاءِ ... وَدَوَاءً لَيْسَ بَعْدَهُ دَاءٌ...»^(٢).

٥- بيان الإمام الصادق عليه السلام ، عن أبي بصير ، قال: «... قُلْتُ: قَوْلُهُ: ﴿لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مَدَادًا لَكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تُنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾ ، قَالَ: قَدْ أَخْبَرَكُ: أَنَّ كَلَامَ اللَّهِ لَيْسَ لَهُ آخِرٌ ، وَلَا غَايَةٌ ، وَلَا يَنْقَطِعُ أَبَدًا...»^(٣).

ودلالة الجميع واضحة.

وحيث إِنَّ التَّصْرِيحَ لَا يَتَحَمَّلُ الْمَعَانِي غَيْرَ الْمُنْتَهِيَةِ وَغَيْرَ الْمَحْدُودَةِ ؛ لَتَنَاهِي وَمَحْدُودِيَّةِ الْأَلْفَاظِ اقْتَضَتْ الضَّرُورَةَ التَّعَامُلَ بِقَوَالِبِ التَّعْرِيصِ.

إِذَنْ: لَمَّا كَانَ مَا أُوحِيَ إِلَى سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ عُلُومٍ وَحَقَائِقٍ يَتَحَمَّلُهُ قَالِبُ التَّصْرِيحِ بُعْثُوا بِذَلِكَ ، بِخِلَافِ مَا أُوحِيَ إِلَى سَيِّدِ

(١) النحل: ٩٦.

(٢) نهج البلاغة ، ٢: ١٧٧.

(٣) بحار الأنوار ، ٤: ١٥١/ح ٢.

الأنبياء ﷺ ؛ فَإِنَّهَا لَمَّا كَانَتْ بِحُوراً زَخَّارَةً مِنْ مَعَانِي وَعُلُومٍ وَمَعَارِفٍ وَحَقَائِقٍ غَيْرِ مَتْنَاهِيَةٍ وَغَيْرِ مَحْدُودَةٍ فَلَا تَحْمَلُهَا عِبَارَةٌ أَوْ قَالِبُ التَّصْرِيحِ فَصَارَ الْأَمْرُ لِقَالِبِ بَحْرِ مُتَلَاطِمٍ زَاخِرٍ مَوَاجٍ ، لَا يُدْرِكُ طَرْفُهُ ، وَلَا يَبْلُغُ قَعْرُهُ ، وَهُوَ : قَالِبُ التَّعْرِيزِ .

وإلى هذا تُشير بيانات الوحي ، منها :

بيان الإمام الصادق عليه السلام : «إِنَّ أَمْرَنَا صَعْبٌ مُسْتَصْعَبٌ لَا يَحْتَمِلُهُ إِلَّا صُدُورٌ مُشْرِقَةٌ ، وَقُلُوبٌ مُنِيرَةٌ ، وَأَفْتَدَةٌ سَلِيمَةٌ ، وَأَخْلَاقٌ حَسَنَةٌ ... وَإِنَّ عِنْدَنَا سِرّاً مِنْ اللَّهِ مَا كَلَّفَ اللَّهُ بِهِ أَحَدًا غَيْرَنَا ...»^(١) .

النُّكْتَةُ الثَّانِيَّةُ :

أُسْلُوبُ التَّصْرِيحِ أُسْلُوبٌ لِمَرْحَلَةِ ابْتِدَائِيَّةٍ لَا يَتَنَاسَبُ وَبَعَثَةُ سَيِّدِ الْأَنْبِيَاءِ ﷺ

إِنَّ أُسْلُوبَ التَّصْرِيحِ أُسْلُوبٌ لِمَرْحَلَةِ ابْتِدَائِيَّةٍ ؛ يُتَدَرَّجُ مِنْهَا لِتَرْبِيَةِ الْأَفْرَادِ وَالْمَجْتَمَعَاتِ وَالشُّعُوبِ ، كَمَا قَامَتْ عَلَيْهِ الدِّيَانَاتُ السَّامِيَّةُ السَّالِفَةُ وَمُبَلِّغِيهَا ؛ فَإِنَّهَا جَاءَتْ لِتَرْبِيَةِ الْأَفْرَادِ وَالْمَجْتَمَعَاتِ وَالشُّعُوبِ فِي بَدَايَاتِ تَحَضُّرِهَا ، لَكِنْ مَا أَنْ تَصِلَ إِلَى مَرْحَلَةِ الْبُلُوغِ وَالتَّحَضُّرِ - كَمَا وَصَلَتْ إِلَيْهِ الْبَشَرِيَّةُ فِي عَهْدِ الْبَعَثَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ - فَلَا يَنْفَعُ مَعَهَا ذَلِكَ الْأُسْلُوبُ ، بَلْ لَا بُدَّ مِنْ أُسْلُوبٍ آخَرَ ، وَهُوَ : (أُسْلُوبُ التَّعْرِيزِ) .

(١) بحار الأنوار ، ٢ : ٢٠٩ - ٢١٠ / ح ١٠٥ .

النُّكْتَةُ الثَّالِثَةُ :

أُسْلُوبُ التَّعْرِيزِ يُحَرِّكُ الْعُقُولَ وَهَذَا مَا يُنَاسِبُ بَعْثَةَ سَيِّدِ الْأَنْبِيَاءِ ﷺ

إِنَّ فِي مِمَارَسَةِ أُسْلُوبِ التَّعْرِيزِ مَزِيدَ إِخْتِيَارٍ ؛ وَتَحْرِيكَ لِلْعُقُولِ وَالْأَفْهَامِ ؛ مِنْ أَجْلِ الْوَصُولِ إِلَى الْحَقَائِقِ وَالْمَعَارِفِ الْحَقَّةِ بِشَكْلِ أَتَمٍّ وَأَكْمَلٍ .
وَهَذَا مَا يُنَاسِبُ بَعْثَةَ سَيِّدِ الْأَنْبِيَاءِ ﷺ .

النُّكْتَةُ الرَّابِعَةُ :

أُسْلُوبُ التَّعْرِيزِ يَحْجُبُ الْمَغْرُضِينَ عَنْ طَمَسِ الْحَقَائِقِ

إِنَّ فِي مِمَارَسَةِ أُسْلُوبِ التَّعْرِيزِ إِبْقَاءَ لِدَلَائِلِ الْحَقِّ - ك: (فضائل أهل البيت ﷺ) - مِنْ أَنْ يَتَفَطَّنَ وَيَلْتَفَتَ إِلَيْهَا الْأَعْدَاءُ وَالْمَغْرُضُونَ وَالْحَاسِدُونَ ؛ كَيْمَا يَطْمَسُونَهَا أَوْ يَحْذِفُونَهَا أَوْ يُجَرِّفُونَهَا .

بِخِلَافِ أُسْلُوبِ التَّصْرِيحِ ، فَإِنَّ فِيهِ آفَاتٌ ، أَحَدُهَا: تَمَكُّنُ الْأَعْدَاءِ وَالْمَغْرُضِينَ وَالْحَاسِدِينَ مِنَ الْإِلْتِفَاتِ إِلَى تِلْكَ الْحَقَائِقِ وَالْفَضَائِلِ وَالْمَقَامَاتِ وَتَحْرِيفِهَا وَطَمْسِهَا .

وَمِنْ ثَمَّ كَانَ أُسْلُوبُ التَّعْرِيزِ هُوَ الْأُسْلُوبُ النَّاجِعُ لِنَشْرِ فَضَائِلِ أَهْلِ الْبَيْتِ ﷺ وَمَقَامَاتِهِمْ وَكِرَامَاتِهِمْ ، فَلِذَا كَانَ الْأَعْدَاءُ وَالْمَغْرُضُونَ وَالْحَاسِدُونَ يَتَنَاقَلُونَهَا فِي كُتُبِهِمْ ؛ وَيَتَدَاوِلُونَهَا بِأَيْدِيهِمْ وَأَلْسِنَتِهِمْ وَلَا يَلْتَفِتُونَ إِلَيْهَا .

وَمِنْ ثَمَّ كَانَ لِبَيَانَاتِ الْوَحْيِ تَنْزِيلَ وَظَهْوَرَ ، وَلِلظَهْرِ ظَهْرَ وَظَهْوَرَ ،

وتأويل وبطن ، وللبطن بطن وبطون.

فانظر: بيانات الوحي ، منها:

١- بيان الإمام الباقر عليه السلام ، عن جابر بن يزيد الجعفي ، قال: «سألت أبا جعفر عليه السلام عن شيء من التفسير ، فأجابني ، ثم سألته ثانية فأجابني بجواب آخر ، فقلت: جعلت فداك ، كنت أجبتني في هذه المسألة بجواب غير هذا قبل اليوم ، فقال: يا جابر ، إنَّ للقرآن بطناً وللبطن بطن ، وله ظهر وللظهر ظهر ، يا جابر ، ليس شيء أبعد من عقول الرجال من تفسير القرآن ، إنَّ الآية يكون أولها في شيء وآخرها في شيء آخر ، وهو كلام متّصل متصرّف على وجوه»^(١).

٢- بيانه عليه السلام أيضاً ، عن الفضيل بن يسار ، قال: «سألت أبا جعفر عليه السلام عن هذه الرواية: «مما من القرآن آية إلا ولها ظهر وبطن» فقال: ظهره تنزيله ، وبطنه تأويله ، منه ما قد مضى ، ومنه ما لم يكن ، يجري كما يجري الشمس والقمر ، كلّما جاء تأويل شيء منه يكون على الأموات كما يكون على الأحياء ، قال الله: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾^(٢) ونحن نعلمه»^(٣).

٣- بيان الإمام الصادق عليه السلام ، عن جابر ، قال: «يا جابر ، إنَّ للقرآن

(١) بحار الأنوار ، ٨٩: ٩١/ح ٣٧. المحاسن: ٣٠٠.

(٢) آل عمران: ٧.

(٣) بحار الأنوار ، ٨٩: ٩٨/ح ٦٤. بصائر الدرجات: ١٩٦.

بطناً وللبطن ظهراً... وليس شيء أبعد من عقول الرّجال منه ، إِنَّ الآية لتنزل أوّلها في شيء ، وأوسطها في شيء ، وآخرها في شيء ، وهو كلامٌ متّصل متصرّف على وجوه^(١).

٤- بيانه عليه السلام أيضاً: «إِنَّ أمرنا هو الحقُّ ، وحقُّ الحقِّ ، وهو الظاهر ، وباطن الظاهر ، وباطن الباطن ، وهو السّرّ ، وسرّ السّرّ ، وسرّ المستسر^(٢) ، وسرّ مُقنّع بالسّر^(٣)».

٥- بيانه عليه السلام أيضاً: «إِنَّ أمرنا سرّ مستتر ، وسرّ لا يفيدهِ إِلَّا السّرّ ، وسرّ على سرّ ، وسرّ مُقنّع بسرّ^(٤)».

ودلالة الجميع واضحة.

وهذه ليست تعمية ، بل فسحٌ لآفاق طبقات المعاني والحقائق غير المتناهية وغير المحدودة بشواهد وموازن علميّة.

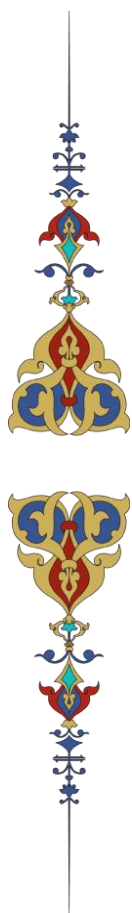
ومنه يتّضح: أنّه من الخطأ الفادح وقوف وجود الباحث والمُسْتَنْبِط من بيانات الوحي الواردة في بعثة سيّد الأنبياء صلّى الله عليه وآله على حرفيّة النّصّ وكلماته.

(١) بحار الأنوار ، ٨٩ : ٩٤ / ح ٤٥ . تفسير العياشي ، ١ : ١١ .

(٢) وفي نسخة: (وسر المستتر).

(٣) بحار الأنوار ، ٢ : ٧١ / ح ٣٣ .

(٤) المصدر نفسه / ح ٣١ .



المسألة: (٢٣/١٤)
[لا تقييد في أبواب المعارف الإلهية]

لا يوجد في أبواب المعارف الإلهية تقييد أو تخصيص بمنفصل ؛ وإنما مجمل ومفصل.

نعم ، قد يكون العموم والخصوص نسبياً (تخصّصاً).

مثاله:

أولاً: بيان سيّد الأنبياء ﷺ: «ضربة علي يوم الخندق أفضل من عبادة الثقلين»^(١) أي: ما عدا عبادته ﷺ^(٢).

(١) إحقاق الحقّ ، ١/ ٤/ ح ١٦. بحار الأنوار ، ٣٩/ باب ٧٠/ ٢/ ح ١.

(٢) ينبغي صرف النظر في المقام إلى الأمور التالية:

الأمر الأول:

جملة حركات وسكنات المعصوم لله لكنّه يتوقّف أحياناً لنيل حالة أشدّ نورانية

→ إِنَّ إِحْجَامَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ) عَنْ قَتْلِ عَمْرُو بْنِ عَبْدِ وَدِّ الْعَامِرِيِّ حِينَمَا - وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ تَعَالَى - بِصَقِّ فِي وَجْهِهِ الشَّرِيفِ - مَعَ أَنَّ غَضَبَ الْمُعْصُومِ عَلَيْهِ السَّلَامُ هُوَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَمَحَلُّ رِضَا مِنْهُ تَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ - وَذَلِكَ طَمَعًا فِي مَوْقِفٍ وَحَرَكَةٍ وَحَالَةٍ أَشَدُّ نُورَانِيَّةً.

الأمر الثاني:

لا توجد مساحة إمكان في الصَّوَادِرِ الأوَّلِ طبقات حقائق أهل البيت عَلَيْهِ السَّلَامُ الصَّاعِدَةِ إِنَّ الصَّوَادِرِ الأوَّلِ (طبقات حقائق أهل البيت عَلَيْهِ السَّلَامُ الصَّاعِدَةِ) وَإِنْ كَانَتْ مَخْلُوقَةً ، لَكِنَّهَا لَا تَحْكِي عَنْ ذَوَاتِهَا الْبَتَّةَ ، وَكَانَتْ خَالِصَةً فِي حِكَايَةِ الذَّاتِ الْإِلَهِيَّةِ الْأَزَلِيَّةِ الْمُقَدَّسَةِ حَسَبَ ، وَمِنْ ثَمَّ لَا مَسْحَةَ إِمْكَانٍ وَلَا نَقْصَ وَلَا مَخْلُوقِيَّةَ وَلَا أُنَانِيَّةَ فِيهَا.

الأمر الثالث:

ملفات غزوات سيّد الأنبياء عَلَيْهِ السَّلَامُ في القرآن الكريم

إِنَّ لِكُلِّ غَزْوَةٍ مِنْ غَزَوَاتِ سَيِّدِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَلَفًا خَاصًّا فِي سُورٍ قُرْآنِيَّةٍ عَدِيدَةٍ. فَمَلَفٌ غَزْوَةِ بَدْرٍ - مَثَلًا - فِي سُورَةِ الْأَنْفَالِ ، وَمَلَفٌ غَزْوَةِ أُحُدٍ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ ، وَمَلَفٌ غَزْوَةِ تَبُوكَ وَحَنِينَ فِي سُورَةِ بَرَاءَةِ (التَّوْبَةِ) ، وَمَلَفٌ غَزْوَةِ الْخَنْدَقِ فِي سُورَةِ الْأَحْزَابِ.

الأمر الرابع:

الجوانب الإيجابية في الفتوحات الإسلامية لم تكن إلا بيد أهل البيت عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ الثَّابِتَ - فِي قِصَصَاتٍ كَثِيرَةٍ وَمُتَنَاثِرَةٍ -: أَنَّ جَمِيعَ الْجَوَانِبِ الْإِيجَابِيَّةِ وَالْمُشْرِقَةِ فِي الْفَتْوحَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْحَادِثَةِ بَعْدَ شَهَادَةِ سَيِّدِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمْ تَكُنْ إِلَّا بِيَدِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ وَسَائِرِ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَبِتَخْطِيطِهِمْ وَتَدْيِيرِهِمْ.

←

→ بل إن كثيراً من الدُول - ك: دُول المغرب العربي ، ودُول القوقاز والهند وإندونيسيا وماليزيا ، ودُول أقصى الشرق - تركت دياناتها السابقة وتحولت إلى دين الإسلام عن طريق أهل البيت (صلوات الله عليهم).
الأمر الخامس:

إدارة الدولة وهندستها من أعقد التخصصات

إنَّ من أعقد التخصصات: إدارة الدولة وهندسة إدارتها ؛ فلكي تُرسم هندسة نظام الدولة يجب أن تُجمع جميع العلوم البشريّة ، ك: الاقتصادية والتجاريّة والسياسيّة والعسكريّة والأمنيّة ، وهذه قضية شاقّة ومُعقّدة.

الأمر السادس:

لأهميّة التاريخ لأبَد من قراءته بعدة علوم

إنَّ التاريخ علم جَم ، ومواد خطيرة دائماً ، فإنّه ليس سلسلة أحداث فحسب ، وإنّما عبارة عن حقول متعدّدة ، وحضارة مُتجسّدة ومُتجسّمة في كُلّ أبعادها ، ومن ثمَّ لأبَد أن يقرأه ويدرسه المتخصّصون بعلوم عديدة ، منها: علم: (أمنيّ) و(عسكريّ) و(نفسيّ) و(سياسيّ) و(اقتصاديّ) و(تجاريّ) و(صناعيّ) و(زراعيّ) و(حضاريّ) و(قانونيّ) و(حقوقيّ) و(أخلاقيّ).

الأمر السابع:

أحد الأساليب الطّامسة لفضائل أهل البيت ﷺ

إنَّ لابن مردويه - من علماء المخالفين ، والمعاصر للشيخ الكليني رحمه الله ، وهو من الحفاظ الكُبار ، ويدّعي الكُلّ لفضله - موسوعة حديثيّة عظيمة ، لم يطبعها المخالفون إلى الآن ؛ لكونها حاشدة وحافلة بالحقائق المسطورة بالحديث النبويّ ←

→ الوارد في حق فضائل أهل البيت (صلوات الله عليهم) ومقاماتهم وشؤونهم وأحوالهم الإلهية ، وقد أخذ السيوطي منها روايات كثيرة.

نعم طُبِعَ في الآونة الأخيرة كِتَابٌ تحت عنوان: (فضائل أهل البيت ﷺ) ؛ أخذاً من هذه الموسوعة ، لكنّها ليست النُّسخة الأصلية والخطية لهذه الموسوعة ، وإنّما جُمِعت من مصادرهم الحديثية الفرعية.

الأمر الثامن:

إِعْجَازُ فنِّ التَّفَاوُضِ والحوار عند أمير المؤمنين ﷺ

هناك صفحات كثيرة في شخصية أمير المؤمنين ﷺ لم تُكتشف إلى الآن ، وباكتشافها تُكشف صفحات الشخصية الأعظم بعد شخصية سيّد الأنبياء ﷺ. ومن تلك الصفحات: ما أُكتشف حديثاً والتفت إليه أحد اللّامعين في علم التَّفَاوُضِ والحوار ، وهو فلسطيني الجنسية ورئيس لجنة المفاوضات الفلسطينية الدكتور صائب عريقات ، وقد ألّف كتاباً تحت عنوان: (عناصر التفاوض بين عليّ وروجر فيشر) ، وقد حصلت ضجّة على هذا الكتاب واتّهم مؤلّفه بالتشيع ، كُشف فيه بِحَدَاقَةٍ وَتَحْصُصِيَّةٍ رَفِيعَةٍ عن عملاقة وصفحة ذهبيّة إعجازيّة جديدة في شخصية أمير المؤمنين ﷺ اِكْتَسَبَهَا من سيّد الأنبياء ﷺ تفوق مُكَنَّةٍ وقدرة البشر ، وهي فن وعلم التفاوض والحوار ، وهو من العلوم المهمّة والخطيرة الأدوار جدّاً في علم السياسة ، وهو من العلوم الحديثة التي تُدرّس في العصر الرّاهن.

الأمر التاسع:

المقصود من عنوان (التَّبَرِّي من أهل البيت ﷺ) الوارد في بيانات الوحي

لِلتَّقِيَّةِ حَدّاً وَهُوَ أَنْ لَا تَمْسُخَ هَوِيَّةَ الْمُتَّقِي

→ إنَّ عنوان: (التَّبَرِّي) الوارد في بيانات الوحي - منها:

١- بيان أمير المؤمنين عليه السلام: «ستدعون إلى سبِّي فسبوني ، وتدعون إلى البراءة منِّي فمدُّوا الرِّقاب ؛ فَإِنِّي عَلَى الْفِطْرَةِ». بحار الأنوار ، ٣٩: ٣١٥/ح ١١. أمالي الطوسي: ١٣١.

٢- بيانه عليه السلام أيضاً: «أَلَا إِنَّكُمْ ستعرضون على سبِّي ؛ فَإِنْ خفتم على أنفسكم فسبوني ، أَلَا وَإِنَّكُمْ ستعرضون على البراءة منِّي فلا تفعلوا فَإِنِّي عَلَى الْفِطْرَةِ». بحار الأنوار ، ٣٩: ٣١٦/ح ١٣. أمالي الطوسي: ٢٣٢. - ليس معناه: التَّبَرِّي لساناً ، بل التَّبَرِّي هويَّة ، فلا يحقُّ للمخلوق - وإنْ كان في ظرف التَّقِيَّة - تغيير هويَّته عن هويَّة أمير المؤمنين وسائر أهل البيت (صلوات الله عليهم) ؛ فَإِنَّهُمْ وُلِدُوا عَلَى الْفِطْرَةِ - دين الإسلام ، دين سيِّد الأنبياء والعترة الطَّاهرة (صلوات الله عليهم) - ومعناه: أنَّ هويَّة المخلوق إذا لم تكن على هويَّة أمير المؤمنين وسائر أهل البيت (صلوات الله عليهم) فلا يكون على الْفِطْرَةِ ، ومن ثَمَّ يكون مصيره إلى لظى وبئس المهاد.

ومنه يتَّضح: أنَّ للتَّقِيَّة حُدُوداً ، وهي: أنَّ لا تمسح - التَّقِيَّة - هويَّة المتَّقِي ؛ كما حصل لكثير من المؤمنين في بعض المناطق والدُّول ، فَإِنَّهُمْ أَخَفَوْا هويَّتَهُم الإيمانيَّة بذريعة التَّقِيَّة ، وَأَخَفَوْهَا عَلَى أَوْلَادِهِمْ وَأَحْفَادِهِمْ فَمُسِخَتْ هويَّتَهُم الإيمانيَّة وتبدَّل دينهم ، بل كثيرٌ منهم يتَّخذ من ظرف التَّقِيَّة - والعياذ بالله تعالى - ذريعة لمَحْوِ لُبِّ إيمانه.

وهذه الأنحاء - من التَّقِيَّة - لا تجوز شرعاً ، ومن ثَمَّ يجب على المؤمن الخروج عن هذه البيئة ، وإنْ لم يتمكَّن فمدُّ الرِّقاب هو المَحْكَم شرعاً لا التَّقِيَّة.

الأمر العاشر:

أسرار معرفيَّة خطيرة في آية تبليغ ولاية أهل البيت عليه السلام

→ إِنَّ مَا وَرَدَ فِي بَيَانِ قَوْلِهِ تَعَالَى - الْوَاردُ فِي قَضِيَّةِ تَبْلِيغِ وَلَايَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَسَائِرِ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي وَاقِعَةِ الْغَدِيرِ -: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣] بَرَهَانٌ وَحْيَانِيٌّ وَمِيزَانٌ عَقْلِيٌّ عَظِيمٌ دَالٌّ عَلَى أَسْرَارٍ وَحْيَانِيَّةٍ وَعَقْلِيَّةٍ عَجِيبَةٍ وَخَطِيرَةٍ جَدًّا ، مِنْهَا:

شمول ولاية أهل البيت عليه السلام لجملة العوالم وجميع المخلوقات غير المتناهية
أَوَّلًا: أَنَّهُ بَعْدَمَا كَانَ وَارِدًا فِي تَبْلِيغِ وَلَايَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَسَائِرِ أَهْلِ الْبَيْتِ (صلوات الله عليهم) لَمْ يُعَبَّرْ بِدَلِّ عَنَوَانِ (دِينِكُمْ) - الْوَاردِ فِي بَيَانِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ - ب: عَنَوَانِ: (شَرِيعَتَكُمْ) أَوْ (مِنْهَا جُكُم) أَوْ (مِلَّتَكُمْ) أَوْ (طَرِيقَتَكُمْ) ؛ ذَلِكَ لِأَنَّ وَلَايَةَ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَيْسَتْ مِنْ فُرُوعِ الدِّينِ ، بَلْ مِنْ أَسْسِ الدِّينِ وَأَصُولِهِ ، وَهُوَ شَامِلٌ لِكُلِّ الْعَوَالِمِ وَلِجَمِيعِ الْمَخْلُوقَاتِ غَيْرِ الْمُتَنَاهِيَةِ ؛ فَتَكُونُ - وَلَايَةُ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ - شَامِلَةً أَيْضًا لْجَمْلَةِ الْعَوَالِمِ وَمُطْلَقِ الْمَخْلُوقَاتِ غَيْرِ الْمُتَنَاهِيَةِ . وَهَذَا نَصٌّ قُرْآنِيٌّ دَالٌّ عَلَى ذَلِكَ ، وَيُوضِّحُ كَثِيرٌ مِنْ طَوَائِفِ بَيَانَاتِ الْوَحْيِ ، مِنْهَا: مَا دَلَّ عَلَى أَنَّ جَمِيعَ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بُعِثُوا بِوَلَايَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَسَائِرِ أَهْلِ الْبَيْتِ (صلوات الله عليهم).

فلاحظ:

١- بَيَانُ سَيِّدِ الْأَنْبِيَاءِ مُحَاطَبًا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ (صلوات الله عليهما وعلى آلهما): «يَا عَلِيُّ ، مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا وَقَدْ دَعَاهُ إِلَى وَلَايَتِكَ طَائِعًا أَوْ كَارِهًا». بحار الأنوار ، ٢٦: ٢٨٠/ح ٢٥. بصائر الدرجات: ٢١.

٢- بَيَانُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَيْضًا: «مَا تَكَامَلَتِ النَّبُوَّةُ لِنَبِيِّ فِي الْأَطْلَةِ حَتَّى عُرِضَتْ عَلَيْهِ وَلَايَتِي وَوَلَايَةُ أَهْلِ بَيْتِي ، وَثُمُّوا لَهُ ؛ فَأَقْرَبُ بَطَاعَتِهِمْ وَوَلَايَتِهِمْ». بحار الأنوار ، ٢٦: ٢٨١/ح ٢٧. بصائر الدرجات: ٥١.

→ ٣- بيانه ﷺ أيضاً ، الوارد في حديث المعراج: «... وجمع الله إليّ النَّبِيِّينَ فَصَفَهُمْ جبرئيل عليه السلام ورائي صفّاً فصلَّيتُ بهم ، فلَمَّا سَلَّمْتُ أَتَانِي آتٍ مِنْ عِنْدِ رَبِّي فَقَالَ لِي: يَا مُحَمَّدُ ، رَبُّكَ يَقْرُنُكَ السَّلَامُ وَيَقُولُ لَكَ: سَلِ الرُّسُلَ عَلَى مَاذَا أُرْسِلْتُمْ مِنْ قَبْلِكَ؟ فَقُلْتُ: مَعَاشِرَ الرُّسُلِ عَلَى مَاذَا بَعَثَكُمْ رَبِّي قَبْلِي؟ فَقَالَتْ الرُّسُلُ: عَلَى وَلايَتِكَ وَوَلايَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَسْأَلُ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا﴾ [الزخرف: ٤٥]». بحار الأنوار ، ٢٦: ٣٠٧/ ح ٦٩. إيضاح دفائن النواصب: ٤٩.

ودلالة الجميع واضحة.

الفارق بين عنوان (الإكمال) و(الإتمام)

ثانياً: أَنَّ هذا البيان القرآني الشريف أسند الإكمال للدين والإتمام للنعمة ولم يعكس أو يُوحّد بينهما كَأَنَّ يقول: «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَكْمَلْتُ لَكُمْ نِعْمَتِي» ، أو يقول: «اليوم أتممت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي» ، ذلك أَنَّ هذا المبحث مرتبط بمبحث الانقسام الجوهرى والعرضي في عالم الأجسام ، ومن ثَمَّ هناك فارق بين عنوان (الإكمال) وعنوان (الإتمام) ، حاصله:

المراد من عنوان: (الإكمال)

إِنَّ عنوان (الإكمال) يُطلق ويُراد منه الارتباط الجوهرى بين جوهرين ؛ فيخرج الشيء - بركة هذا الارتباط - من طَوْرٍ وحقيقةٍ إِلَى طَوْرٍ وحقيقةٍ أُخرى. وخذ على ذلك المثالين التاليين:

الأوّل: قابليّة الجواهر والأجسام - كالتراب والبذور والنبات - للتكامل ؛ وازدياد جوهريّتها وخروجها من طَوْرٍ لآخر ؛ فللتراب - مثلاً - القابليّة للإنبات ويصير نباتاً مستقبلاً ، وحينها يخرج من طَوْرٍ وجسمٍ إِلَى آخر ، وكذا البذرة ؛ فَإِنَّ لديها ←

→ القابلية لتكون نباتاً وتخرج من طَوْرٍ وجسمٍ إلى آخر ، وهكذا النبتة ، فلديها القابلية لتصير حيواناً وتخرج من طَوْرٍ وجسمٍ إلى آخر. وهلمَّ جراً.

وهذه القابلية للأجسام ، والقوَّة والمادَّة المؤدَّعة فيها ليست قابلية وقوَّة ومادَّة عرضية ، بل قابلية وقوَّة ومادَّة جوهرية - ، بل وليست قوَّة ومادَّة أولى - ؛ لكون هذه القابلية في الأجسام تحمل قوَّة ، والقوَّة جوهر ، وكذا الطَّور ؛ فإنَّه جوهر أيضاً.

إذن: هناك صورتان وجوهرا:

أحدهما: صُورَة وجوهر بالفعل ، وهو الصُّورَة الفعلية الجوهرية للتراب والبذرة والنبات - بحسب المثال -.

الآخر: قوَّة الصُّورَة المستقبلية والتَّقديرية المخبَّوة والمطوية في جواهر الأشياء لتكون مستقبلاً صُوراً وأشياء أُخرى ؛ ك: التُّراب - بحسب المثال - ؛ فإنَّ له القابلية لأن يصير مُستقبلاً نباتاً.

والدَّليل على وجود هذه القوَّة والقابلية واضح ؛ فإنَّه لو لم تكن في الجسم قوَّة وقابلية وإمكانية تحوُّل وتبدُّل وتغيُّر وتطوُّر الصُّور الجوهرية كيف وقع التَّحوُّل والتَّبدُّل والتَّغيُّر والتَّطوُّر.

المثال الثاني:

بداية خلقه بدن الإنسان في هذه النشأة الأرضية ؛ فإنَّه يَمُرُّ بأطوارٍ تُخرجه من طَوْرٍ وشيءٍ وجسمٍ إلى طَوْرٍ وشيءٍ وجسمٍ آخر ، فيتحوَّل من طَوْر النُّطفة إلى طَوْر العَلَقَة ، ثُمَّ إلى طَوْر المُضْغَة ، ثُمَّ إلى طَوْر العظام ، ثُمَّ إلى طَوْر إكساء العظام لحماً ، ثُمَّ إلى طَوْر أنشأناه خلقاً آخر.

→ وعليه: فيكون الإنقسام في هذا النحو إنقساماً جوهرياً.

مثاله: انفصال الروح عن الجسد ، فإنَّ الروح بمنزلة الصُّورة الجوهرية ، والجسم بمنزلة المادَّة الجوهرية ، وبانفصال الروح عن الجسد يحصل إنقساماً جوهرياً ، ليصبح الجسم جُثَّة هامدة ، وحقيقة أخرى غير حقيقة حُلُول الروح فيه.

المراد من عنوان: (الإنقسام)

وهذا بخلاف عنوان (الإنقسام) ؛ فإنه يُطلق ويُراد منه نوع من الارتباط العرضي بين جوهريين.

مثاله: رَصَّ وتَصَفَّيف اللَّبَنَات والأَحْجَار وَضَمَّ بعضها إلى الآخر لبناء جدار - مثلاً - أو مسجدٍ ؛ فإنه لا يحصل - بركة هذا الإنضمام - تغيير جوهري في حقائق هذه اللَّبَنَات والأَحْجَار ، ومن ثَمَّ يكون الإنقسام في هذا النحو - كالإنقسام بين اللَّبَنَات والأَحْجَار بحسب المثال - إنقساماً عرضياً.

رُبْدَةُ المَخْض

ومن كُلِّ ما تقدَّم يتَّضح :- أَنَّ من لا يُوالي أمير المؤمنين وسائر أهل البيت (صلوات الله عليهم) ، الَّذِينَ دُعِيَ يوم الغدير إلى ولايتهم - فمع أَنَّهُ قد يكون وَالِي الله ورسوله ﷺ ، واخذ واعتَقَد بسائر أركان الدِّين وأصوله ، وعَمِلَ بفروعه وأَحْكَامه - لا يكون قد حاز جملة من الدِّين وترك الآخر ، وإِنَّمَا تَرَكَ جملة الدِّين ، وصارت تلك المُوَالَاة وذلك الإِعْتِقَاد والعمل شيئاً آخر ؛ وإِلْحَاداً وشِرْكَاً وكُفْراً بالدِّين ؛ لَأنَّهُ لا تبعيض في الدِّين بعدما أُخذ بشرط المجموع.

وهذا ما يُشير إليه بيان قوله تعالى - المتقدِّم :- ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ .

بل وتُشير إليه بيانات الوحي الأخرى ، منها:

→ بيان قوله تقدّس ذكره: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ [الحجرات: ١٤] ؛ فَإِنَّ حَقِيقَةَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَهْلِ الْبَيْتِ (صلوات الله عليهم) - أي: واقع الإسلام - مع ظاهر الإسلام ليس من باب الإِتِّسَام - أي: ضم جزء لآخر - ، بل من باب الإِكْمَال - أي: خروج الشيء من طَوْرٍ لآخر - ؛ ومن ثَمَّ يكون هناك فارقٌ جوهريٌّ بين المؤمن بإيمانٍ واقعيٍّ والمسلم بالإسلام الظَّاهري. ويتَّضح أيضاً:

أَوَّلًا: أَنَّ ولاية أهل البيت (صلوات الله عليهم) لَمَّا كانت أمراً رُكْنِيًّا في الدِّين فمع تركها لا يخرج الدِّين - من دونها - من طَوْرٍ لآخر ، ولن ينمو إلى طَوْرٍ جوهريٍّ كامل.

ثانيًا: حال مُتَنَحِّلِ التَّشْيِعِ ومُحِبِّةِ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ومولاتهم - والذي لا يُظْهِرُ ما في قلبه ، فلا يُسَلِّمُ قلبه لِمَا يُظْهِرُهُ ، والمُسَمَّى في كثير من بيانات الروايات بـ: (مُتَنَحِّلِ الْإِيمَانِ) - ، فكما أَنَّهُ لا يصحَّ إغترار المسلم بالشَّهادتين فحسب لا يصحَّ أيضاً الإِغترار بالشَّهادات الثلاث لساناً وما يبطنه شيء آخر.

ثالثًا: أَنَّ مَنْ يأخذ ببابٍ من أبواب الدِّين وفروعه وأحكامه ؛ ويعمل بها سيجني نعمة الدِّين وثماره في عالم الدُّنيا وهذه النَّشْأَةُ الْأَرْضِيَّةُ ، وهذه الْقَضِيَّةُ لا إِرْتِبَاطَ لَهَا بِإِيمَانِ الْمَخْلُوقِ ، فَسَوَاءٌ أَكَانَ الْمَخْلُوقُ مُؤْمِنًا أَمْ كَافِرًا فَإِنَّهُ بِمُجَرَّدِ أَخْذِهِ بِبَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الدِّينِ أَوْ بِحُكْمٍ مِنْ أَحْكَامِهِ سيجني نعمة الدِّين وثماره الدُّنْيَوِيَّةَ في ذلك الباب أَوْ الْحُكْمِ وَإِنْ كَانَ الشَّخْصُ كَافِرًا ؛ فَلَوْ طَبَّقَ أَحْكَامَ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الدِّينِ أَوْ الشَّرِيعَةِ ؛ كَمَا لَوْ امْتَنَعَ عَنِ الْمَعَامَلَةِ الرَّبَوِيَّةِ أَوْ وَصَلَ رَجُلُهُ وَمَا شَاكَلَهَا فسيجني ←

→ لا محالة آثارها الدنيوية ، وعلى عكسه من لا يعمل بذلك ؛ فإنه لا ينال نعيمها وثمارها الدنيوية وإن كان مؤمناً.

إذن: بيان الآية الكريمة في صدد التمييز بين الدين ونعمه وآثاره وثماره الدنيوية ؛ وأنها لا ترتبط بإيمان العامل بها. وهذا ما أشار إليه بيان قوله تعالى - المتقدم -: ﴿وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾. ونعمه وآثاره وثماره الأخروية وخروجه من طور لآخر ؛ فإنها ترتبط بإيمان العامل بها. وهذا ما أشار إليه بيان قوله تعالى - المتقدم - بقوله: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾.

الأمر الحادي عشر:

السنة الإلهية في الإصلاح وتغيير الأوضاع

إن ماورد في بيان قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ [الرعد: ١١] برهانٌ وحيانيٌّ مُشير لقاعدة إلهية تكوينية مرتبطة بالتغير الاجتماعي والسياسي الشامل ، والإصلاح العام لأوضاع المخلوقات. ومُشير للسنة الإلهية في إصلاح وتغير الأوضاع السياسية للمخلوقات ، والأوضاع الاجتماعية والأمنية والعسكرية والإقتصادية والحضارية وغيرها من حالة الظلم والقهر والاضطهاد والاستبداد إلى حالة نصر وفتح وفرج وظهور للعدل الإلهي ، فإنه لا يمكن أن يتحقق ذلك إلا بأن يبذل المخلوق ما يجب عليه فعله. وهذا نفس مضمون بيان القاعدة المعرفية الوحيانية: «لا جبر ولا تفويض ولكن أمرٌ بين أمرين». أصول الكافي ، ١: ١٠٨/ح ١٣.

وليس معنى (الأمر بين أمرين) مزج بين قِيومية وقدرة الله ﷻ من جهة ، واختيار المخلوق من جهة أخرى ، بل علاقة ارتباط المخلوق بخالقه جلّ وتقدّس ، وهي →

→ علاقة دقيقة ورقيقة ، لا تتنافى مع قِيُومِيَّتِهِ وقدرته تبارك اسمه ، ولا تتنافى أيضاً مع اختيار المخلوق ومسؤوليَّته.

ومنه يتَّضح: بيان قوله عَزَّ مَنْ قائل الوارد في حَقِّ بني إسرائيل: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ [البقرة: ٤٩].

وهذا الخطاب الإلهي وَإِنْ كَانَ مَوْجَّهًا لبني إسرائيل ، لكنَّه عامٌّ لجملة البشريَّة ، بل لطرُّ المخلوقات ؛ لكونه - كالبيانين السَّابقين - بياناً معرفياً وأصلاً اعتقادياً يبرزه ويديده بيان الآية الكريمة تحت قانون: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بَقِيَ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾. وَمِنْ كُلِّ هَذَا يَتَّضح: أَنَّ هُنَاكَ جملة بيانات وبراهين وقواعد معرفيَّة ترسم للمخلوق خارطة طريق ، وصراط مسيرة الدِّين ومشروعة.

الأمر الثاني عشر:

شمول ولاية وحاكميَّة أهل البيت عليهم السلام لجملة شؤون وأحوال المخلوقات

إِنَّ مَا وَرَدَ فِي بَيَانِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء: ٥٩] برهانٌ وحيانيٌّ معرفيٌّ لا يقتصر على الجانب التَّشريعي ، بل شامل لسائر الجوانب ، وكافَّة العوالم وجملة المخلوقات ؛ فَإِنَّ ولاية الله جلَّ قدسه وحاكميَّته حيثِ إِنَّمَا شَامِلَةٌ لجميع جوانب الحياة ولكافَّة شؤونها وأحوالها ، وجملة العوالم وجميع المخلوقات غير المتناهية ؛ كذلك ولاية سيِّد الأنبياء وسائر أهل وحاكميَّتهم (صلوات الله عليهم).

الأمر الثالث عشر:

إمتداد الولاية الإلهيَّة وحقَّ الطَّاعة بامتداد دائرة الدِّين وأبوابه

→ إِنَّ مفهوم (الولاية الإلهية) قد انطبع في الأذهان في الأعصار المتأخرة بحدود ضيقة تقتصر على صلاحيات الحكم السياسي بمصطلحاته الثلاثة - القضائية ، والتشريعية ، والتنفيذية - .

والحقُّ: أنَّ مفهوم الولاية موضوع في أصل اللُّغة للأعمِّ من ذلك ، وكذا الإستعمال الوحياني ؛ مُستعمل في الأعمِّ من ذلك.

وبالجملة: مفهوم الولاية الإلهية موضوع ومُستعمل في معنى يُساوي ، بل يُساوق سعة مفهوم الدين والديانة.

وعليه: تمتد الولاية الإلهية بامتداد دائرة الدين وأبوابه.

وعلى هذا قس مفهوم حق الطاعة.

إِذَنْ: ولاية أهل البيت عليهم السلام الإلهية ووجوب طاعتهم يمتدّان بامتداد سعة دائرة الدين وأبوابه ، الشاملة لجملة العوالم وكافة المخلوقات غير المتناهية ، والشاملة أيضاً للإمارة والحكومة الإلهية ، والقيام بالأمر السياسي في النظام الاجتماعي ، بل والشاملة لولاية التشريع في الدين والقيومية عليه ، ووساطتهم في التدبير بالدين ، وهلمَّ جرّاً من الشؤون الإلهية المتعلقة بجميع المخلوقات وفي طرّ العوالم. وهذا ما تُشير إليه بيانات الوحي ، منها:

١- بيان أبي جعفر (صلوات الله عليه) عن مُحَمَّد بن سنان ، قال: «كُنْتُ عند أبي جعفر عليه السلام فذكرت إختلاف الشيعة ، فقال: إِنَّ الله لم يزل فرداً مُتفرداً في الوحدانية ، ثُمَّ خَلَقَ مُحَمَّدًا وَعَلِيًّا وفاطمة عليها السلام فمكثوا ألفَ دهر ، ثُمَّ خَلَقَ الأشياءَ وأشهدهم خلقها ، وأجرى عليها طاعتهم ، وجعل فيهم ما شاء الله ، وفوض أمر الأشياء إليهم في الحُكم والتصرّف والارشاد والأمر والنهي في الخلق ؛ لأنّهم الولاية ؛ فلهم الأمر والولاية والهداية ، فهم أبوابه ونُوابه وحجّابه ، يُحلّلون ما شاء ، ويُجرّمون ما

→ شاء ، ولا يفعلون إلا ما شاء ، عباد مكرمون ، لا يسبقونه بالقول ، وهم بأمره يعملون. فهذه الديانة التي مَنْ تقدّمها غرق في بحر الافراط ، ومن نقصهم عن هذه المراتب التي ربّهم الله فيها زهق في برّ التّفريط ؛ ولم يوفّ آل مُحَمَّد حقّهم فيما يجب على المؤمن من معرفتهم ، ثُمَّ قال: خذها يا مُحَمَّد ، فإنّها من مخزون العِلْم ومكنونه». بحار الأنوار ، ٢٥: ٣٣٩/ح ٢١. رياض الجنان: (مخطوط).

٢- بيان الإمام الصّادق (صلوات الله عليه) ، عن إسماعيل بن عبد العزيز ، قال: «قال لي جعفر بن مُحَمَّد عليه السلام: إِنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يُفَوّض إليه ، إِنَّ الله تبارك وتعالى فَوّضَ إلى سليمان عليه السلام ملكه ، فقال: ﴿مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: ٧] فقال رَجُلٌ: إِنَّمَا كان رسول الله صلى الله عليه وآله مُفَوّضاً إليه في الزرع والضرع ، فلَوَّى جعفر عليه السلام عن عنقه مغضباً ، فقال: في كُلِّ شيءٍ ، والله في كُلِّ شيءٍ». بحار الأنوار ، ١٧: ٩/ح ١٦. بصائر الدرجات: ١١١-١١٢.

الأمر الرَّابِع عشر:

عدم اختصاص الكُتُب المتناولة للعقائد بالكُتُب الكلاميّة

إِنَّ الكُتُب المتناولة للعقائد الإلهيّة لا تختصّ ولا تنحصر بالكُتُب الكلاميّة ، بل تشمل كُتُب التّفسير ، وكُتُب المُحدّثين وشرّاحها من كافّة الفرق الإسلاميّة ؛ فإنّ لأصحابها مزاجهم وشاكلتهم ولونهم ومناهجهم ومنهجيّاتهم وبحوثهم الخاصّة في قراءة العقائد والمعارف الإلهيّة المتناولة لها.

ثانياً: بيانه ﷺ أيضاً: «ما أَقَلَّتْ الغبراء ولا أَظَلَّتْ الخضراء على ذي

→ إِذْنُ: مدارس التفسير والحديث من مدارس العقائد والمعارف الإلهية ، وأنماط ومناهج من أنماط ومناهج دراسة العقائد والمعارف الإلهية ؛ وإن كان لكل مفسر ومحدث توجهاته الأخرى ومبانيه - أخبارية كانت أم أصولية أم فلسفية أم كلامية أم عرفانية أم صوفية أم غيرها -.

ثمَّ إنه لدى المدارس التفسيرية والحديثية عند المخالفين كثير من المعتقدات الضرورية المسلمة عندهم تتنكر لها مدارسهم الكلامية والفلسفية والعرفانية والصوفية وغيرها ، بل كثير من حقائق الدين المقاربة لآفاق مدرسة أهل البيت (صلوات الله عليهم) - والتي كشفت عن نقابها بيانات الوحي - موجودة في كتب تفاسير المخالفين ومحدثيهم وشرّاح أحاديثهم ؛ وبشكل يرسلونها إرسال المسلمات والضروريات تتنكر لها جملة من كتب مدارسهم الكلامية والفلسفية والعرفانية والصوفية وغيرها.

وعليه: فمن الخطأ الفاحش تصوّر - الباحث أو غيره -: أن كتاب: الهداية وكمال الدين للشيخ الصدوق أيضاً ، والغيبة والاقتصاد للشيخ الطوسي أيضاً ، والباب الحادي عشر والتجريد وشرحه ، وعلم اليقين وحق اليقين للفيض الكاشاني أيضاً ، وحق اليقين للسيد عبدالله شبر ، وعقائد الإمامية للشيخ المظفر تمثل جملة تراث وجهود مدرسة أهل البيت ﷺ وعلماء الإمامية.

وعصارة القول: إذا أراد الباحث أو المستنبط الإحاطة أو التعرف على ديانة أو مدرسة أو مذهب أو معتقد من معتقداتها فعليه الإمام بكافة المشارب والمدارس المتعرّضة لها.

لهجة أصدق من أبي ذر^(١) أي: ما عدا بني هاشم .
ومن ثمَّ وجوه الجمع بين الأدلة أو الدلالات المتعارضة في أبواب
المعارف تختلف عن وجوه الجمع في باب فقه الفروع.
بعد الالتفات: أنَّه من الخطأ جداً تعميم الإطلاق ات في أبواب
المعارف الإلهية من دون ملاحظة احتمال نظرها إلى حيثية أو عموم إضافي.



(١) تفسير فرائد الكوفي: ١٥٥. بحار الأنوار، ٣٥: ٣٢٣/ح ٢١.

المسألة: (٢٤/١٥)

[تبدُّل بعض مفاهيم وأبواب المعارف]

إنَّ هناك جهالات وتراكبات وترسُّبات خاطئة ، حصلت لجملة من المفاهيم والمعاني في أبواب المعارف ، لا سيما باب: العقائد ، والفروع ، والأخلاق كانت سبباً لحصول شُبُهات وإثارات ونتائج واستنتاجات لمعاني ومفاهيم أُخرى خاطئة جداً ، مُسِخَتْ وتحوَّرت وتغيَّرت وماتت بسببها مفاهيم وأبوابٌ دينيَّةٌ عظيمةٌ ومُقدَّسةٌ جداً ، لم يُلْتَفَت إلى حقيقتها ؛ بعد تلبُّدها بمفاهيم وأبوابٍ أُخرى لا صلة لها بها ، مع أنَّها قد تسالمت عليها كلمة النصوص الوحيانيَّة.

وهذا ما تُشير إليه بيانات الوحي ، منها:

بيان أمير المؤمنين عليه السلام : «... أَنَّ المحقَّ الصَّادق والعالم بالله ورسوله ، يتخوَّفان أن غَيَّرَا شيئاً من بدِّعهم وسُنَنهم وأحداثهم عاديَّة ^(١) العامَّة ، ومتى

(١) في المصدر: (وعادته).

فعل شاقوه وخالفوه وتبرؤا منه وخذلوه ، وتفرقوا عن حقه ، وإن أخذ
بيدِهم وأقر بها وزينها ودان بها أحبته وشرفته وفضلته ، والله لو ناديتُ في
معسكري هذا بالحق الذي أنزل الله على نبيه ، وأظهرته ، ودعوتُ إليه ،
وشرحته ، وفسرته على ما سمعتُ من نبي الله عليه وآله السلام ما بقي فيه إلا
أقله وأذله وأرذله ، ولاستوحشوا منه ، ولتفرقوا عني ، ولولا ما عاهد رسول
الله ﷺ إليّ ، وسمعتُه منه ، وتقدّم إليّ فيه لفعلتُ ، ولكن رسول الله ﷺ قد
قال: يا أخي ، كلما أخطر إليه العبد فقد أحله الله له ، وأباحه إياه ...»^(١).

وهذا يستدعي تصفية - ضمن الموازين والضوابط العلمية - لمفاهيم
المعارف وأبوابها التي مرّت عبر الأجيال.
وهذه توصية أكّدت عليها بيانات الوحي.
وخذ على ذلك الأمثلة التالية:

[التلاعب في مفهوم الإرهاب ومواجهته]

المثال الأوّل: (مفهوم الإرهاب) ، هناك دجل وتلاعب حصل في
مفهوم الإرهاب ومواجهته ، تقوم به الدول العظمى^(٢) ومن جرى على

(١) بحار الأنوار ، ٣٠: ١٨٣/ح ١٥٢. كتاب سليم: ٢٥٠-٢٥١.

(٢) الدول العظمى هي المؤسسة والراعية للإرهاب.

ثم إن المعروف في الدول الغربية: أنّ الحاكم يتبدّل لديهم بعد دورة أو دورتين
انتخابيتين على أكثر التقادير ، وبعدها تنتقل السلطة والقدرة والقوة بكلّ سلاسة
ومن دون أن ينشب المتقدّم مخالفه في السلطة ، لكنّها دعوى صوريّة ؛ لأنّ حقيقة
الحاكم في تلك البلدان ليس من يجلس على كرسي الرئاسة ، بل عوائل وعصابات ←

شاكلتها في العصر الرَّاهن ، فإنَّ السِّلْمِيَّةَ في منظورها تعني: أن لا يكون للشخص والجهة والدَّولة أَظَافِيرَ وَأَنْيَاب تُدافع بها عن نفسها وعرضها ومالها ، وإلاَّ كان إرهاباً.

لكنَّه: مسخ وتغيير للمفاهيم ؛ فإنَّ مواجهة الإرهاب لا تتحقَّق إلاَّ برده.

وأعظم خطر وغدر يحصل في البشريَّة ، بل أخطر شيءٍ على الإطلاق: التَّلَاعب في المفاهيم ؛ فإنَّه خطر محقق بالبشريَّة عظيم.

[وجوب تبديل خارطة الجهاد الابتدائي في أبواب فقه الفروع]

[مواجهة الإرهاب وردعه أحد مصاديق الجهاد الابتدائي]

ثُمَّ إِنَّ مَنْ يُرَاجِع بيانات الوحي يجدها تذكر: أَنَّ فلسفة القوَّة وتناميها^(١) هي لردع المعتدي ، فبيان قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ

→ المال المُتخفِّية ؛ فإنَّها الدَّولة الخفِيَّةُ الوارثة للسلطنة والإدارة والقوَّة والقدرة ، بنظامٍ مُعَقَّدٍ جارٍ بينهم ، وهذه الدَّولة الخفِيَّةُ باقية تبذل الحاكم أم لا ، والحاكم تمثال في المسرح الأمامي ، نعم ، له نِسْبَةٌ من سُلْطَةِ الدَّولة وإدارتها وقدرتها وقوَّتها ، وله نِسْبَةٌ من سبب ثبات أنظمتهم ، لكن ليس له تمام السُلْطَةِ والإدارة والقدرة والقوَّة.

(١) الثَّابت في العلوم السياسيَّة والأكاديميَّة ؛ وفي العلوم الإستراتيجيَّة والعلوم الإنسانيَّة وغيرها: أَنَّ البشريَّة إلى الآن لم تكتشف - نظيراً - مصدر القوَّة والسلطنة والسيطرة لديها ، فهل هو: المال والقوَّة الإقتصاديَّة والتجاريَّة ، أو القوَّة العسكريَّة والأمنيَّة ، أو الأعوان والأتباع والشَّعبية ، أو الوعي والرأي العام؟

←

→ والحق: أَنَّ جميع هذه الأمور وغيرها وإن كانت أسباباً وعِللاً ومصادر طبيعية مادية للقوة والسيطرة ، لكنَّ بالدقَّة الأسباب والعِلل والمصادر الحقيقية للقوة والسيطرة والهيمنة ؛ وتوازن وتناسب هذه الأسباب والعِلل أمورٌ غيبيةٌ ، رأس هرم هذه الأمور الغيبية طبقات حقائق أهل البيت عليه السلام الصاعدة.

وهذا ما تُشير إليه بيانات الوحي ، منها:

طبقات حقائق أهل البيت عليه السلام علل فاعلية

أولاً: بيان أمير المؤمنين عليه السلام: «أنا دحوتُ أرضها ، وأنشأتُ جبالها ، وفَجَرْتُ عيونها ، وشققتُ أنهارها ، وغرستُ أشجارها ، وأطعمتُ ثمارها ، وأنشأتُ سحابها ، وأسمعتُ رعداً ، ونورْتُ برقها ، وأضحيتُ شمسها ، وأطلعتُ قمرها ، وأنزلتُ قطرها ، ونصبتُ نجومها ، وأنا البحر القمقام الزَّاهر ، وسكَّنتُ أطواذها ، وأنشأتُ جوارِي الفلك فيها ، وأشرقْتُ شمسها ، وأنا جنب الله وكلمته ، وقلب الله وبابه الذي يؤتى منه ، ادخلوا الباب سُجداً أغفر لكم خطاياكم وأزيد المُحسنين ، وبِي وعلى يدي تقوم الساعة ، وفي يرتاب المبطلون ، وأنا الأوَّل والآخر ، والظاهر والباطن ، وبكلِّ شيءٍ عليم». بحار الأنوار ، ٣٩ : ٣٤٨ / ح ٢٠.

مناقب آل أبي طالب ، ١ : ٥١٢ - ٥١٤.

ثانياً: بيانه عليه السلام أيضاً: «... وأنا الأوَّل وأنا الآخر ، وأنا الباطن وأنا الظاهر ، وأنا بكلِّ شيءٍ عليم ، وأنا عَيْنُ الله ، وأنا جنب الله وأنا أمينُ الله على المرسلين ... وأنا أحيي وأنا أُميت ، وأنا حي لا أموت». بحار الأنوار ، ٣٩ : ٣٤٧.

ثالثاً: بيانه عليه السلام أيضاً: «... أنا الذي حملتُ نوحاً في السفينة بأمرِ رَبِّي ، وأنا الذي أخرجتُ يونس من بطن الحوت بإذنِ رَبِّي ، وأنا الذي جاوزتُ بموسى بن عمران البحر بأمرِ رَبِّي ، وأنا الذي أخرجتُ إبراهيم من النار بإذنِ رَبِّي ، وأنا الذي أجريتُ أنهارها ، وفَجَرْتُ عيونها ، وغرستُ أشجارها بإذنِ رَبِّي ، وأنا عذاب يوم الظَّلَّة ،

←

→ وَأَنَا الْمُنَادِي مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ قَدْ سَمِعَهُ الثَّقَلَانُ: الْجَنِّ وَالْإِنْسَ ، وَفَهُمَهُ قَوْمٌ ، إِنِّي لِأَسْمَعَ كُلَّ قَوْمٍ [فِي نَسَخَةٍ: (كُلُّ يَوْمٍ)] الْجَبَّارِينَ وَالْمُنَافِقِينَ بِلُغَاتِهِمْ ، وَأَنَا الْخَضِرُ عَالِمُ مُوسَى ، وَأَنَا مُعَلِّمُ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ ، وَأَنَا ذُو الْقَرْنَيْنِ ، وَأَنَا قُدْرَةُ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ ... إِنَّ مَيِّتَنَا لَمْ يَمُتْ ، وَغَائِبُنَا لَمْ يَغِبْ ، وَإِنَّ قَتْلَنَا لَنْ يُقْتَلُوا ... لِأَنَّا آيَاتُ اللَّهِ وَدَلَالُهُ ، وَحُجَجُ اللَّهِ وَخُلَفَاؤُهُ وَأُمَنَاؤُهُ وَأَثِمَتُهُ ، وَوَجْهُ اللَّهِ وَعَيْنُ اللَّهِ وَلِسَانُ اللَّهِ ، بَنَّا يُعَذِّبُ اللَّهُ عِبَادَهُ ، وَبَنَّا يُثِيبُ ... وَلَوْ قَالَ قَائِلٌ: لِمَ وَكَيْفَ وَفِيمَ؟ لَكُفْرٍ وَأَشْرَكٍ ؛ لِأَنَّهُ لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ... أَنَا أَحْيِي وَأُمِيتُ بِإِذْنِ رَبِّي ...». بحار الأنوار ، ٢٦: ٥/١.

رابعاً: بيان سيّد الأنبياء ﷺ ، مخاطباً أمير المؤمنين عليه السلام: «يَا عَلِيُّ ، كُنْتَ مَعَ الْأَنْبِيَاءِ سِرّاً ، وَمَعِيَ جَهْرًا». معارج العلى (مخطوط).
خامساً: بيان أمير المؤمنين صلوات الله عليه: «كُنْتُ مَعَ الْأَنْبِيَاءِ بَاطِناً ، وَمَعَ رَسُولِ اللَّهِ ظَاهِراً». مصباح الهداية: ١٤٢.

سادساً: بيان الإمام الصادق عليه السلام مخاطباً أبا حنيفة ، عن كنز الفوائد للكراجكي ، قال: «ذُكِرَ: أَنَّ أَبَا حَنِيفَةَ أَكَلَ طَعَاماً مَعَ الْإِمَامِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ؛ فَلَمَّا رَفَعَ عَلَيْهِ يَدَهُ مِنْ أَكْلِهِ قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، اللَّهُمَّ إِنَّ هَذَا مِنْكَ وَمِنْ رَسُولِكَ. فَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ، أَجَعَلْتَ مَعَ اللَّهِ شَرِيكاً ؟ فَقَالَ لَهُ: وَيْلَكَ ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ فِي كِتَابِهِ: ﴿وَمَا تَقْمُوا إِلَّا أَنْ أَعْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [التوبة: ٧٤] ، وَيَقُولُ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ﴾ [التوبة: ٥٩]. فَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: وَاللَّهِ لَكَأَنِّي مَا قَرَأْتُهَا قَطُّ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ ، وَلَا سَمِعْتُهَا إِلَّا فِي هَذَا الْوَقْتِ. فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: بَلَى ، قَدْ قَرَأْتُهَا وَسَمِعْتُهَا ، وَلَكِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَنْزَلَ فِيكَ وَفِي أَشْبَاهِكَ: ←

→ ﴿أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [مُحَمَّد: ٢٤] ، وقال: ﴿كَلَّا بَلْ رَأَىٰ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [المطففين: ١٤] . بحار الأنوار ، ٤٧ : ٢٤٠ / ح ٢٥ . كنز الفوائد للكراجكي: ١٩٦ .

سابعاً: بيان أمير المؤمنين عليه السلام: «... وَلَوْلَا مَا نَهَىٰ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ تَزْكِيَةِ الْمَرْءِ نَفْسَهُ لَذَكَرَ ذَاكِرٌ فَضَائِلَ جَمَّةٍ تَعْرِفُهَا قُلُوبُ الْمُؤْمِنِينَ ، وَلَا تَمُجِّهَا آذَانُ السَّامِعِينَ ، فَدَعَّ عَنْكَ مَنْ مَالَتَ بِهِ الرِّمِيَّةُ ؛ فَإِنَّا صَنَائِعُ رَبُّنَا ، وَالنَّاسُ بَعْدُ صَنَائِعُ لَنَا ...» . بحار الأنوار ، ٣٣ : ٥٧ - ٦٠ / ح ٣٩٨ . نهج البلاغة / باب: المختار من كُتُب أمير المؤمنين عليه السلام / ٢٨ - من كتاب له عليه السلام إلى معاوية جواباً: ٤١١ - ٤١٥ .

ثامناً: بيان الناحية المقدَّسة: «... ونحن صنائع ربُّنا ، والخلق بعد صنائعنا ...» . بحار الأنوار ، ٥٣ : ١٧٨ - ١٨٠ / ح ٩ . غيبة الشيخ: ١٨٤ - ١٨٥ . الاحتجاج: ٢٥٣ . ودلالاتها قد اتَّضحت ؛ فَإِنَّهُ بعدما كانت طبقات حقائق أهل البيت عليهم السلام الصَّاعدة: وسائط الفيض الربوبي ، والسَّبب والباب والحجاب والرباط الإلهي الأدنى بين الخالق (جلَّ وتقدَّس) وجملة العوالم وسائر المخلوقات كانت عللاً فاعليَّة ؛ تفيض الوجود على ما تعلَّقت به المشيئة والإرادة الإلهية ، فخلقت السَّمَاوَاتِ والأَرْضِينَ وَمَنْ فِيهِنَّ وما بينهنَّ بأيدي وقوى أهل البيت (صلوات الله عليهم) الصَّاعدة .

إِذَنْ: طبقات حقائق أهل البيت عليهم السلام الصَّاعدة إضافة لكونها عللاً غائيَّة هي علل فاعليَّة ؛ إِذُ الباري (تقدَّست أسماؤه) يتنزَّه عن مباشرة الأشياء بنفسه ، بل مُنزَّه عنها ، وإِنَّمَا هي من شأن المخلوقات المُكْرَمَةِ ؛ لاحتياج الخلق والإماتة والإحياء والإيحاء ، وسائر الأشياء والمفاعيل إلى مُحاذاة وقرب وحركة ، وملابسة وملازمة ومباشرة ومعالجة ، واستنزال وزوال وما شاكلها من أفاعيل وصفات وشؤون المخلوقات ، والباري (عظمت آلاؤه) مُنزَّه عن جميع ذلك بالضرورة الوحيانيَّة والعقليَّة .

→ فانظر: بيانات الوحي ، منها:

١- بيان جواب الإمام الصادق عليه السلام على سؤال الزنديق: «... فَيُعَانِي الْأَشْيَاءَ بِنَفْسِهِ؟ قال أبو عبد الله عليه السلام: هُوَ أَجَلٌ مِنْ أَنْ يُعَانِيَ الْأَشْيَاءَ بِمُبَاشَرَةٍ وَمُعَالَجَةٍ ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ صِفَةُ الْمَخْلُوقِ الَّذِي لَا تَحْيِيءُ الْأَشْيَاءُ لَهُ إِلَّا بِالْمُبَاشَرَةِ وَالْمُعَالَجَةِ ، وَهُوَ مُتَعَالٍ نَافِذُ الْإِرَادَةِ وَالْمَشِيئَةِ ، فَعَالٌ لِمَا يَشَاءُ». أصول الكافي ، ١: كتاب التوحيد/ ٢٤- باب إطلاق القول بأنه شيء: ٩٥-٦١/ ح ٦.

٢- بيانه عليه السلام أيضاً: «... يا ظاهراً بلا مشافهة ، يا باطناً بلا ملامسة ... يا أولاً بغير غاية ، يا آخراً بغير نهاية ، يا قائماً بغير انتصاب ، يا عالماً بلا اكتساب ...». بحار الأنوار ، ٨٣: ٣١٤-٣١٥/ ح ٦٧.

٣- بيان الإمام الكاظم عليه السلام: «... فَمَنْ ظَنَّ بِاللَّهِ الظُّنَّ فَقَدْ هَلَكَ وَأَهْلَكَ ، فَاحْذَرُوا فِي صِفَاتِهِ مِنْ أَنْ تَقْفُوا لَهُ عَلَى حَدٍّ مِنْ نَقْصٍ أَوْ زِيَادَةٍ ، أَوْ تَحْرِيكِ أَوْ تَحَرُّكِ ، أَوْ زَوَالٍ أَوْ اسْتِنْزَالٍ ، أَوْ نَهْوِضٍ أَوْ قَعُودٍ ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَنْ صِفَةِ الْوَاصِفِينَ ، وَنَعْتَ النَّاعِتِينَ ، وَتَوَهُّمِ الْمُتَوَهُّمِينَ». بحار الأنوار ، ٣: ٣١١-٣١٢/ ح ٥. الكافي ، ١: ١٢٥.

٤- بيان الإمام الرضا عليه السلام: «... عَظُمَ رَبِّي وَجَلَّ أَنْ يَكُونَ فِي صِفَةِ الْمَخْلُوقِينَ ...». بحار الأنوار ، ٤: ٤٠/ ح ١٨.

ومن ثم اقتضت الضرورة لمخلوقات مكرمة تفعل أفاعيل الذات الإلهية الأزلية المقدسة ، وتقوم مقامه (تقدس ذكره) ، وهي على طبقات ، طبقاتها الصاعدة: (حقائق أهل البيت الأطهار صلوات الله عليهم) ، وطبقاتها النازلة: (الملائكة المقربين وأجنادهم) ، فإسرافيل عليه السلام - مثلاً - يحيي ، لكن إحياء طبقات حقيقة أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) أرقى وأعلى ، وأشف وألطف ، وأعظم قوة وسلطنة وهيمنة من دون قياس. وعزرائيل عليه السلام مميت ، لكن إماتة طبقات حقيقة أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) أرقى وأعلى ، وأشف وألطف ، وأعظم قوة وسلطنة وهيمنة

→ من دون قياس ، وعلى هذا قس ما يقوم به بقيّة الملائكة عليهم السلام ك: (ميكائيل عليه السلام الموكّل في إيصال الأرزاق إلى المخلوقات) ، و(جبرئيل عليه السلام الموكّل في الإيحاء النازل) ، و(رضوان عليه السلام الموكّل في الجنان ونعيمها) ، و(مالك عليه السلام الموكّل في جهنّم وجحيمها وعذابها) ، فإنّ الطبقات الصّاعدة لهذه الأفاعيل صادرة من طبقات حقيقة أمير المؤمنين وسائر طبقات حقائق سائر أهل البيت بعد طبقات حقيقة سيّد الأنبياء (صلوات الله عليهم أجمعين).

ومن ثمّ يتّضح: الجُرم الغفير الهائل ، الخطير والمهول جدّاً من بيانات الوحي المعرفيّة والعقليّة الأخرى - الآتي (إن شاء الله تعالى) ذكر ما يُمثّل بعض طوائفها - التي حام حومها أتباع مدرسة أهل البيت عليهم السلام ، لكنّهم لم يطوفوا طورها ؛ لعدم تحمّلهم ما ورد فيها من حقائق وحيائيّة ومعرفيّة وعقليّة ، ومقامات ومراتب وفضائل وكمالات جليلة وعظيمة وخطيرة جدّاً لأهل البيت (صلوات الله عليهم) ، صادمة ومذهلة ومرعبة ، وصاكّة لأسماع العوالم والمخلوقات ، وفوق طاقة التّصوّر والتّعلّل ، فعمدوا إلى إسقاط حُجّيتها سنداً من خلال رمي رواياتها - مع أنّهم من أعمدة وأساطين أصحاب الأئمة عليهم السلام - ب: الغلوّ ، والتّخليط ، ونقل المناكير وما شاكلها ، أو إسقاط حُجّية متونها من خلال لّي أعناق دلائلها ، وتَسبّبوا له بأُمور تَسبّب الغريق بلحيته ، أو التّوقّف فيها ، وإحالة أمرها إلى أهلها (صلوات الله عليهم) على أحسن الأحوال.

لكنّه : بعد أن أسّست ذورم - حصلت هذه الطفرة العلميّة والعقائديّة والمعرفيّة التي نعيش الآن أيامها المباركة ، المنتشلة من الظلمات والغواشي ، والمقرّبة إلى عوالم النّور والحبور ، والبهاء والسرور ، المخرجة لمن له عينين من الحُجب الظلمانيّة - بزغت هذه البيانات وغيرها ماثلة لكلّ عينٍ ، ماثلة لكلّ سمعٍ ، وتجلّت بحور خضم زاخرة ، يعبّ عباها ، وتصطبّخ أمواجها ، فيها درر زاهرة ، وجواهر ناصعة ،

→ ونور ساطع في عقول المخلوقات كالشمس الضاحية ، وأدلة وحيانية قطعية الصدور والدلالة بالقطع العقلي ، بل والوحياني ، ودلائل ظاهرة قاطعة ، وبراهين واضحة باهرة ، وحجج بالغة ساطعة على شيء جسيم ، يفوح منها مدى عظمة أهل البيت الأطهار صلوات الله عليهم ، فكن ذا عينين تفرز بالحسنين ، فقد ألزمتك وأفحمتك الحجة ، بعد أن أستفحل الدليل وانسدَّ طريق الإنكار بما لا يخفى أو يُستر ، فلا يبقى مجال لموقف الشك أو ميدانٍ لشكك ، فاصغ إليها سمعك ، وذلل لها فهمك ، واشغل لها قلبك ؛ لتعرف من أين تُؤكل الكتف ؛ لتلتقط درر الحقيقة من بحور بياناتها ، وهي وإن بُعدَ الباحث والمحقق والعارف في الغور والغوص فيها ، لكنه لا ينال حقيقة بحورها المواجهة ، ولا يدرك فُجُورها الفيضة ، ومن ثمَّ تصبح آراء أولئك وتأويلاتهم كمثلي غيم علا فاستعل ، ثمَّ استغلظ فاستوى ، ثمَّ تمزق فانجلا رويداً ، ويتضح أنَّها كالشمس بلا حجاب وستار على غير أصلٍ فنيٍّ ، وقاعدة صناعية ، فيكون منهمج خدعة مُحالف لما قامت عليه بيانات الوحي ، بل ظاهرة التكليف ، بيّنة التوليد ، تخطب على نفسها أنَّها فخفخة قول بمن داخله الشك واستولى عليه الريب ، مُحجَّرة للعقول ومميتة للحقائق ، وأباطيل خُيِّلَ لهم وخُلطت عليهم ، ومفتريات اختلقوها من تلقاء أنفسهم. وهذا ليس سباً وحطاً لمقام أولئك ، وإنَّما بيان حقيقة. والسلام.

خارطة جملة عوالم الخلقة برسم وتخطيط أهل البيت عليهم السلام

ومن كُلِّ ما تقدَّم يتَّضح: أنَّ المستفاد من بيانات الوحي: أنَّ خارطة مسار جملة عالم الدنيا برسم وتخطيط أهل البيت صلوات الله عليهم ، بل وخرائط مسارات كافة العوالم وجميع مخلوقاتهما ، ك: عالم البرزخ ، وعالم الرجعة ، وعالم القيامة ، وعالم الآخرة الأبدية ، وعوالم ما بعدها ، بل وعوالم ما قبل هذه النشأة الأرضية لم تكن إلا بتخطيطهم (صلوات الله عليهم) وهندستهم وتنفيذهم.

→ فانظر: بيانات الوحي ، منها:

١- بيان أمير المؤمنين عليه السلام - المتقدّم :- «... أنا دحوتُ أرضها ، وأنشأتُ جبالها ، وفجّرتُ عيونها ، وشققتُ أنهارها ، وغرستُ أشجارها ، وأطعمتُ ثمارها ، وأنشأتُ سحابها ، وأسمعتُ رعداها ، ونوّرتُ برقها ، وأضحيتُ شمسها ، وأطلعتُ قمرها ، وأنزلتُ قطرها ، ونصبتُ نجومها ... وسكنتُ أطوادها ، وأنشأتُ جوارى الفلك فيها ، وأشرقتُ شمسها ... ادخلوا الباب سجّداً أغفر لكم خطاياكم وأزيد المحسنين ، بي وعلى يديّ تقوم الساعة...». بحار الأنوار ، ٣٩: ٣٤٨.

٢- بيانه عليه السلام أيضاً: «... أنا مُنزل الملائكة منازلها ... أنا المُنادي لهم: أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ؛ بِأَمْرِ قِيَوْمٍ لَمْ يَزَلْ ... أنا صاحب الهبات بعد الهبات ولو أخبرتكم لكفرتم ... أنا مشي الأنام ... أنا صاحب النجوم ، أنا مُدبّرُها بِأَمْرِ رَبِّي ... أنا المُعْطِي ، أنا المُبْدِل ، أنا القابض يدي على القبض ... أنا صاحب القطر والمطر ، أنا صاحب الزلازل والخسوف ... أنا صاحب الغيث بعد القنوط...». مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين عليه السلام ، الخطبة الإفتخارية: ١٦٥-١٦٦.

٣- بيان خطبته عليه السلام أيضاً: «أنا عندي مفاتيح الغيب ... أنا أقمّتُ السّمَوات بِأَمْرِ رَبِّي ... أنا أمر الحي الذي لا يموت ، أنا ولي الحقّ على سائر الخلق ... أنا المفوّض إِلَيَّ أمر الخلائق ، أنا خليفة الإله الخالق ... أنا أرسيتُ الجبال الشّاخات ، وفجّرتُ العيون الجارية ... أنا مُقدّرُ الأقوات ، أنا ناشر الأموات ، أنا منزل القطر ، أنا مُنَوِّرُ الشّمس والقمر والنجوم ، أنا قيّمُ القيامة ... أنا محصي الخلائق وإن كثروا...». مشارق أنوار اليقين: ٢٦٩-٢٧٠.

٤- بيانه عليه السلام أيضاً ، الوارد في حقّ أهل البيت عليه السلام: «... هذا كُلُّه لآلِ مُحَمَّدٍ لَا يُشَارِكُهُمْ فِيهِ مُشَارِكٌ ... خلقهم الله من نور عظمته ، وولّاهم أمر مملكته...». ←

بحار الأنوار ، ٢٥ : ١٦٩ - ١٧٤ / ح ٣٨ .

٥- بيانه عليه السلام أيضاً ، عن سلمان (رضوان الله عليه) ، قال : «... وَإِنَّ اللَّهَ ﷻ جَعَلَ أَمْرَ الدُّنْيَا إِلَيَّ... قال سلمان :... ثُمَّ إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام أَمَرَ الرِّيحَ فَسَارَتْ بِنَا إِلَى جَبَلٍ قَافٍ فَانْتَهَيْتُ [فِي الْمَصْدَرِ : (فَانْتَهَيْتُ)] إِلَيْهِ ، وَإِذَا هُوَ مِنْ زَمْرَةٍ خَضِرَاءٍ وَعَلَيْهَا مَلَكٌ عَلَى صُورَةِ النَّسْرِ ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام قَالَ الْمَلَكُ : السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَصِيَّ رَسُولِ اللَّهِ وَخَلِيفَتِهِ ، أَتَأْذِنُ لِي فِي الْكَلَامِ؟ فَردَّ عليه السلام وقال له : إِنَّ شِئْتَ تَكَلِّمْ ، وَإِنْ شِئْتَ أَخْبَرْتُكَ عَمَّا تَسْأَلُنِي عَنْهُ . فقال الملكُ : بل تقول أنت يا أمير المؤمنين . قال : تُرِيدُ أَنْ أَذِنَ لَكَ أَنْ تَزُورَ الْخَضِرَ عليه السلام ، قال : نعم ، فقال عليه السلام : قد أَذْنْتُ لَكَ ... فقال سلمان : يا أمير المؤمنين ، رَأَيْتُ الْمَلَكَ مَا زَارَ الْخَضِرَ إِلَّا حِينَ أَخَذَ إِذْنَكَ . فقال عليه السلام : وَالَّذِي رَفَعَ السَّمَاءَ بِغَيْرِ عَمِدٍ ، لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ رَامَ أَنْ يَزُولَ مِنْ مَكَانِهِ بِقَدْرِ نَفْسٍ وَاحِدٍ لَمَّا زَالَ حَتَّى أَذِنَ لَهُ ، وَكَذَلِكَ يَصِيرُ حَالُ وَلَدِي الْحَسَنِ ، وَبَعْدَهُ الْحُسَيْنَ وَتَسْعَةُ مِنْ وَلَدِ الْحُسَيْنِ ... وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسْمَةَ إِلَيَّ لِأَمْلِكُ مِنْ مَلَكَوَتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَا لَوْ عَلِمْتُمْ بَعْضَهُ لَمَا احْتَمَلْتُمْ جَنَانَكُمْ...». بحار الأنوار ، ٢٧ : ٣٣ - ٤٠ / ح ٥ . المحتضر : ٧١ - ٧٦ .

٦- بيان الإمام الباقر عليه السلام : «إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَزَلْ فَرْدًا مُتَفَرِّدًا فِي الْوَحْدَانِيَّةِ ، ثُمَّ خَلَقَ مُحَمَّدًا وَعَلِيًّا وَفَاطِمَةَ عليها السلام ... وَفَوَّضَ أَمْرَ الْأَشْيَاءِ إِلَيْهِمْ فِي الْحُكْمِ وَالتَّصَرُّفِ وَالْإِرْشَادِ ، وَالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ فِي الْخَلْقِ ؛ لِأَنَّهُمُ الْوَلَاةُ فَلَهُمُ الْأَمْرُ وَالْوَلَايَةُ وَالْهُدَايَةُ ، فَهُمْ أَبْوَابُهُ وَنَوَابِهِ وَحُجَّابُهُ ، يُحَلِّلُونَ مَا شَاءَ ، وَيُحَرِّمُونَ مَا شَاءَ ، وَلَا يَفْعَلُونَ إِلَّا مَا شَاءَ ، عِبَادُ مُكْرَمُونَ ، لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ ، وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ...». بحار الأنوار ، ٢٥ : ٣٣٩ / ح ٢١ .

٧- بيان الإمام الصادق عليه السلام ، عن الفضل بن عمر ، قال : «... فَقُلْتُ لَهُ : يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ ، فَعَلِيَ بَنَ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام يُدْخِلُ مُحِبَّهُ الْجَنَّةَ وَمُبْغِضُهُ النَّارَ أَوْ رِضْوَانُ وَمَالِكٌ؟

→ فقال: يا مفضل ... فعلي بن أبي طالب عليه السلام إذا قسيم الجنة والنار عن رسول الله صلى الله عليه وآله ، ورضوان ومالك صادران عن أمره بأمر الله (تبارك وتعالى) ، يا مفضل ، خذ هذا ؛ فإنه من مخزون العلم ومكنونه ، لا تخرجه إلا إلى أهله. بحار الأنوار ، ٣٩: ١٩٤-١٩٦/ح ٥. علل الشرائع: ٦٥.

٨- إطلاق بيانه عليه السلام ، عن إسماعيل بن عبد العزيز ، قال: «قال لي جعفر بن محمد عليه السلام: إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يُفَوِّضُ إليه ... وإنَّ الله فَوَّضَ إلى مُحَمَّدٍ ﷺ نبيّه فقال: ﴿مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: ٧] ، فقال رجلٌ: إنَّما كان رسول الله صلى الله عليه وآله مفوضاً إليه في الزرع والضرع ، فلوئى جعفر عليه السلام عن عنقه مغضباً ، فقال: في كُلِّ شيءٍ ، والله في كُلِّ شيءٍ». بحار الأنوار ، ١٧: ٩/ح ١٦. بصائر الدرجات: ١١١-١١٢.

٩- بيان زيارتهم (صلوات الله عليهم) الجامعة: «...السَّلام عليك يا أهل بيت النبوة ، وموضع الرسالة ... وقادة الأمم ... وساسة العباد ... إصطفاكم بعلمه ... وفوض إليكم الأمور ، وجعل لكم التدبير ، وعرفكم الأسباب ... وأعطاكم المقاليد ، وسخر لكم ما خلق ... إياب الخلق إليكم ، وحسابهم عليكم ، وفصل الخطاب عندكم ... وأمره إليكم ... لم تزالوا بعين الله وعنده ، وفي ملكوته تأمرون ، وله تخلفون ، وإياه تُسبِّحون ، وبعرشه محققون ، وبه حافون حتى مرَّ بكم علينا ، فجعلكم في بيوت أذن الله أن ترفع ويُذكر فيها اسمه ...». بحار الأنوار ، ٩٩/الزيارة الثالثة: ١٤٦-١٥٩.

١٠- بيان زيارة أمير المؤمنين عليه السلام : «...السَّلام عليك يا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ... السَّلام عليك يا ... صاحب الدنيا ... السَّلام عليك يا حافظ سرِّ الله ، وممضي حكم الله ، ومجلى إرادة الله ، وموضع مشيئة الله ... وولي الملك الدَّيَّان ... السَّلام عليك يا عماد الجبَّار ... السَّلام عليك يا مشهوراً في السَّمَاوَاتِ العُلْيَا ،

→ ومعروفاً في الأرضين السابعة السفلى ... السَّلام عليك أَيُّها النَّازل من عليّين ، والعالم بما في أسفل السَّافلين ... اجتباك الله لقدرته ، فجعلك عصا عزّه ، وتابوت حكمته ...». بحار الأنوار ، ٩٧ : ٣٤٧ - ٣٥٢ . المزار الكبير : ٩٧ - ١٠١ .

ودلالة الجميع واضحة ، ولا غبار عليها .

ومن ثمَّ لا تكون بياناتهم المعرفية وسيرهم وأفعالهم ﷺ استراتيجية حضارة فحسب ، بل واستراتيجية عوالم ومخلوقات لا يعيها سائر البشر ، بل ولا سائر الأنبياء والملائكة المقرَّبين ﷺ . ومن ثمَّ فلسفة بياناتهم صلوات الله عليهم وسيرهم وأفعالهم ليست محدودة بآمد زمنيّ دنيويّ ، بل ولا بعالم الدنيا برمته ؛ فإنَّ ساحة القدس الإلهية وظفتهم لرسم خارطة مسار جملة العوالم وطُرَّ المخلوقات . ومنه يتَّضح : مدى وضوح جملة الخريطة التكوينية واستراتيجية العوالم ومخلوقاتها لدى أهل البيت (صلوات الله عليهم) .

إذن : المفتاح والبوابة والنَّافذة والماسكة بالقدرة والقوَّة والسَّلطنة والهيمنة طبقات حقائق أهل البيت ﷺ الصَّاعدة ، وإلَّا - أي : لو كانت الأسباب الطبيعية والمادية هي العِلل الحقيقية للقوَّة والسَّيطرة والهيمنة - لتمسَّكت بها الدُّول لاسيما العظمى والحكومات ، للمحافظة على قوَّتها وقدرتها وسلطنتها وهيمنتها ، بل واقع الحال يشهد : أنَّ لكلَّ قوَّةٍ وقدرةٍ وسلطنةٍ وهيمنةٍ ماديةٍ أَجلاً وأمداً مُعيَّناً تنتهي بعده تلقائياً ؛ ومَنْ يُراجع تاريخ البشريَّة يجد صدق ذلك واضحاً ، وخذ على ذلك الأمثلة التَّالية الحادثة في العصر الحديث :

أحدها : ما حصل لبريطانية ، فإنَّها كانت هي الدَّولة العظمى ، ولها مُستعمرات في شرق الأرض وغربها ، لكن سرعان ما زال ملكها ، وأصبحت اليوم تابعة للولايات المتَّحدة الأمريكيَّة ، وبالكاد تحكم جزيرتها .

مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ﴿١﴾ (٢) شامل بإطلاقه لردع الإرهاب والمعتدي ، وَمَنْ

→ ثانيها: ما حصل للاتحاد السوفيتي ؛ فإنه زال وتفكك بين ليلة وضحاها ، بعدما كان ثاني دولة عظمى.

ثالثها: ما يحصل الآن للولايات المتحدة الأمريكية ؛ فإنها في حالة أفول واضح وظاهر لأصحاب العلوم الإستراتيجية ؛ بعدما كانت هي الدولة العظمى ، والقطب الأوحدي في العالم.

(١) الأنفال: ٦٠.

(٢) ينبغي الالتفات: أن هذا البرهان والبيان الوحياني الشريف يصبُّ في ولاية أهل البيت (صلوات الله عليهم) ومن شُعَبها ، فمع أنَّ بَعْدَهُ شرعيٌّ ومن فروع الدين ، لكنَّه انعكاس لولايتهم (صلوات الله عليهم) وصيغة لها ؛ ومن ثمَّ ليس له بداية ولا نهاية ، ولا زمان ولا مكان ، ولا حد ولا درجة ، كحال ولايتهم (صلوات الله عليهم).

وهذا هو أحد معاني التقيَّة ؛ فإنَّ أَحَدَ معانيها: إعداد واستعداد ووقاية. وهذا بلا ريب ليس حُكْمًا ثانويًّا ، بل حُكْمٌ أَوَّلِيٌّ ، ليس له بداية ولا نهاية ، ويستمر ، ومطلوب وفي زيادة ودوام السَّعي والتبديل ولو بآليات هادئة ، أو قُلْ بآليات خفية.

إِذَنْ: هذا المعنى من التقيَّة لا يقتضي السُّكون والضعف والإستِكانة وعدم الحركة ، وإنَّما يقتضي: عدم الوهن وعدم الضَّعف وعدم الإستِكانة ، وَيَصُبُّ في بيان قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بَقِيَ حَتَّى يَغْيُرُوا مَا بَأْسُهُمْ﴾ [الرعد: ١١]. وَيَصُبُّ أيضًا في المشروع الإلهي المُقرَّر لمشروع الإمام المهدي ﷺ ، ولمشروع أهل

يدعو إلى خلاف ذلك فهو فاجر وخائن وغادر بالأُمة.
وهذا ليس معناه الطغيان والتّعدي على الآخرين ، بل إحداث توازن
قوى ورعب ، وهو ما عليه منطق العقل والعقلاء ، بل ومنظومة الحيوانات
الناعبة من فطرتها الإلهية ؛ فإنّها جارية على ذلك^(١).

→ البيت ١١٤٤ ؛ فإنه مشروعٌ ضخّمٌ ومهولٌ جداً لانهاية ولا حدّ له ، ومن ثمّ جعل
الإعداد له لانهاية ولا حدّ ولا غاية ولا منتهى له.

(١) يجدر صرف النظر في المقام إلى القضايا التالية:

القضية الأولى:

صفحات عالم التكوين تحكي كلّ شاردة وواردة من عالم التشريع وغيره

قراءة صفحات عالم التكوين أحد قراءات القرآن الكريم

إنّ كلّ ما يرومه المخلوق من جوابٍ يجده حاضراً لديه من الباري (جلّ ثناؤه) في
أعماق عالم التكوين ، ففيه صفحات وفصول عن كلّ شاردة وواردة ، فالدين
والشريعة ، وجملة المعارف والعقائد والأخلاق والآداب والسُّنن وغيرها تُقرأ من
صفحات عالم التكوين.

وهذا ما يوضح: نُكتة وفلسفة إصرار القرآن الكريم على الصّلة بين حقيقته
وحقيقة عالم التكوين برُمته.

فانظر: بياناته ، منها:

بيان قوله جلّ قوله: ﴿وَمَا تَسْطُرُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا
رَطْبٍ وَلَا يَاسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [الأنعام: ٥٩].

والمراد من: (الكتاب المبين): القرآن الكريم.

فلاحظ: بياناته الأخرى ، منها:

→ بيان قوله عز من قائل: ﴿حَمْدُكَ أَكْبَرُ الْمِيزَانِ﴾ * إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿الدخان: ١-٣﴾.

وعليه: فقراءة القرآن الكريم - بحسب ما يُستفاد من بيانات الوحي ، منها ما تقدّم - ليست مُنحصرة بالمُصحف الشريف ، بل تشمل عالم التكوين أيضاً.
القضية الثانية:

دروس مذهلة تستفيدها البشرية من مدرسة عالم التكوين

ومما تقدّم يتّضح: أنّ كثيراً من النظم القانونيّة مُستفادة من خلال قراءة وتصفّح علماء القانون للمجتمع الحيواني في الغاب ، وكثير من تعقّل الدّول العظمى فيها بينها وحلّ الأزمت - لا بوسيلة الإحتراب والتصفيات - أخذوها من أجواء الغابة؛ فإنّهم وجدوا في تعامل كواسر الحيوانات فيها بينها وفي مدّ نفوذها أصولاً وأخلاقيّات وموازات قوى ، والإلتجاء إلى الحرب السّاخنة لا يكون إلّا من باب آخر الدّواء الكيّ.

وكذا وجد علماء الإدارة من خلال تسليط عدسات المراقبة على ممالك نمل - يزيد سكّانها أضعاف سكّان ولاية فلوريدا -: أنّها إذا أرادت الانتقال وتغيير مكان مملكتها وفّرت لها ما يؤمّن ويُنظّم عمليّة الانتقال ؛ من مخازن أغذية ومسؤولين وجيش وشرطة مرور وما شاكلها ، واستفادوا منها: دروس مذهلة ، ونظم في علم الإدارة لم تحفل بها البشرية من قبل قطّ.

وهناك مقاطع كثيرة في عالم الخلقة فهم منها أصحاب الاختصاص فكراً جُدداً للمساواة والعدالة والحرية.

وهذا ما تُشير إليه بيانات الوحي ، منها:

١- قوله عز وجهه: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٤٩].

→ ٢- بيان الإمام الصادق (صلوات الله عليه) في الخبر المشتهر بتوحيد المفضل بن عمر: «... يا مفضل، إِنَّ الشُّكَّاءَ جَهِلُوا الْأَسْبَابَ وَالْمَعَانِي فِي الْخَلْقَةِ، وَقَصَّرَتْ أَفْهَامُهُمْ عَنْ تَأَمُّلِ الصَّوَابِ وَالْحِكْمَةِ فِيمَا ذَرَأَ الْبَارِي جَلَّ قَدْسُهُ وَبَرَأَ مِنْ صَنُوفِ خَلْقِهِ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَالسَّهْلِ وَالْوَعْرِ ... فَإِنَّهُمْ لَمَّا عَزُبَتْ أَذْهَانُهُمْ عَنْ مَعْرِفَةِ الْأَسْبَابِ وَالْعِلَلِ فِي الْأَشْيَاءِ صَارُوا يَجُولُونَ فِي هَذَا الْعَالَمِ حَيَارَى، وَلَا يَفْهَمُونَ مَا هُوَ عَلَيْهِ مِنْ إِتْقَانِ خَلْقَتِهِ وَحَسَنِ صَنْعَتِهِ وَصَوَابِ تَهْيِئَتِهِ، وَرُبَّمَا وَقَفَ بَعْضُهُمْ عَلَى الشَّيْءِ؛ لَجَهْلٍ سَبَبِهِ وَالْإِزْبِ فِيهِ فَيَسْرِعُ إِلَى ذَمِّهِ وَوَصْفِهِ بِالْإِحَالَةِ وَالْخَطَأِ ... يَأْمُضُّنَّ، أَوَّلَ الْعِبَرِ وَالْأَدِلَّةِ عَلَى الْبَارِي جَلَّ قَدْسُهُ تَهْيِئَةَ هَذَا الْعَالَمِ وَتَأْلِيفَ أَجْزَائِهِ وَنَظْمَهَا عَلَى مَا هِيَ عَلَيْهِ، فَإِنَّكَ إِذَا تَأَمَّلْتَ الْعَالَمَ بِفِكَرِكَ؛ وَمَيَّزْتَهُ بِعَقْلِكَ وَجَدْتَهُ كَالْبَيْتِ الْمَبْنِيِّ الْمَعْدِّ فِيهِ جَمِيعُ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ عِبَادُهُ ... وَالْإِنْسَانُ كَالْمُمَلِّكَ ذَلِكَ الْبَيْتِ، وَالْمَخْوَلُ جَمِيعُ مَا فِيهِ ... فَكَّرْ يَا مَفْضَلُ فِي خَلْقَةِ عَجَبِيَّةٍ جُعِلَتْ فِي الْبَهَائِمِ؛ فَإِنَّهُمْ يُوَارُونَ أَنْفُسَهُمْ إِذَا مَاتُوا كَمَا يُوَارِي النَّاسُ مَوْتَاهُمْ، وَإِلَّا فَأَيْنَ جِيفَ هَذِهِ الْوَحُوشِ وَالسَّبَاعِ وَغَيْرَهَا لَا يُرَى مِنْهَا شَيْءٌ؟ وَلَيْسَتْ قَلِيلَةً فَتَخْتَفِي لِقَلَّتِهَا، بَلْ لَوْ قَالَ قَائِلٌ: إِنَّهَا أَكْثَرُ مِنَ النَّاسِ لَصَدَقَ ... وَكُلُّهَا لَا يُرَى مِنْهَا شَيْءٌ إِذَا مَاتَتْ إِلَّا الْوَاحِدُ بَعْدَ الْوَاحِدِ يَصِيدُهُ قَانِصٌ أَوْ يَفْتَرِسُهُ سَبْعٌ فَإِذَا أَحْسُوا بِالْمَوْتِ كَمَنُوا فِي مَوَاضِعَ خَفِيَّةٍ فَيَمُوتُونَ فِيهَا، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَأَمْتَلَأَتِ الصَّحَارِيُّ مِنْهَا حَتَّى تُفْسِدَ رَائِحَةُ الْهُوَاءِ وَيَحْدَثُ الْأَمْرَاضُ وَالْوَبَاءُ، فَانْظُرْ إِلَى هَذَا الَّذِي يَخْلُصُ إِلَيْهِ النَّاسُ وَعَمَلُوهُ بِالْتَّمَثِيلِ الْأَوَّلِ الَّذِي تُثَلِّلُ لَهُمْ كَيْفَ جُعِلَ طَبْعاً وَادِّكَاراً فِي الْبَهَائِمِ وَغَيْرِهَا لَيْسَلِمَ النَّاسُ مِنْ مَعَرَّةٍ مَا يَحْدَثُ عَلَيْهِمْ مِنَ الْأَمْرَاضِ وَالْفَسَادِ. فَكَّرْ يَا مَفْضَلُ فِي الْفِطَنِ الَّتِي جُعِلَتْ فِي الْبَهَائِمِ لِمَصْلَحَتِهَا بِالطَّبْعِ وَالْخَلْقَةِ لَطِيفاً مِنْ اللَّهِ ﷻ لَهُمْ؛ لِئَلَّا يَخْلُو مِنْ نَعَمِهِ جَلَّ وَعَزَّ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِهِ لَا بِعَقْلٍ وَرُيَّةٍ ... وَلَيْسَ فِي الْخَلْقَةِ شَيْءٌ لَا مَعْنَى لَهُ ... فَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَعْرِفَ سَعَةَ حِكْمَةِ الْخَالِقِ وَقِصَرَ عِلْمِ الْمَخْلُوقِينَ فَانْظُرْ

→ إلى ما في البحار من ضروب السمك ، ودواب الماء والأصداف ، والأصناف التي لا تُحصى ولا تُعرف منافعها إلا الشيء بعد الشيء يُدركه الناس بأسباب تحدث ؛ مثل القرمز ؛ فإنه إنما عرف الناس صبغة بأن كلبة تحول على شاطئ البحر ، فوجدت شيئاً من الصنف الذي يُسمى الحلزون ، فأكلته ، فاخترت خطمها بدمه ، فنظر الناس إلى حسنه فاتخذوه صبغاً ، وأشبهه هذا بما يقف الناس عليه حالاً بعد حال ، وزماناً بعد زمان ... و هل يخفى على ذي لب أن هذا تقدير مُقدّر ، وصواب وحكمة من مُقدّر حكيم؟ ...». بحار الأنوار ، ٣: ٥٧ - ١٥١ .

ودلالته - كدلالة سابقة - واضحة .

وعليه: فليس من الصواب أن لا يجعل المخلوق لشيء - وإن كان على نحو المفهوم - قدراً مُعيّناً ، ومن ثم لا بُدَّ أن يجعل للرأسمالية ، والصرف ، والإستهلاك ، والمفهوم: الإقتصادي ، والزراعي ، والتجاري ، والجنس وهلم جراً قدراً مُعيّناً ، ولا يُستثنى من ذلك إلا الحقيقة الأزليّة ؛ العزيز الجبار ، «الذي ليست له في أوليّته نهاية ، ولا في آخريّته حد ولا غاية». توحيد الصدوق ، ب ٢: التوحيد ونفي التشبيه: ٣٣/ح ١ .

وبالجملة: الخلقة الإلهية وعالم التكوين قرآن يُعطي دروساً لجملة النظم ، منها: القانونية ، والإدارية ، ومن ثم لا يُظن أن عالم الخلقة الإلهية لغة تُمارس في الخطاب الديني فحسب ، بل تشمل كل ما يهدي البشرية ويُنظم أمورها وشؤونها الحيائية والمعيشية سواء كان في الرؤية الأيدلوجية أو الفلسفية أو الحقوقية أو القانونية أو السياسية أو الاقتصادية وهلم جراً ، فالباري تبارك اسمه يُعطي من خلال عالم التكوين دروساً لا تنتهي لها ؛ وفي كل العلوم في كيفية الهداية والرشاد ، من أدق التفاصيل إلى أعظم المحاور العقائدية .

إذن: كل العلوم والمعارف مطوية في خلقة عالم التكوين .

→ وعليه: فلا يوجد اختراع بشري البتّة إلّا وقد أُسْتُخِرَ وأُسْتُخْرِجَ من ظاهرة تكوينيّة مُعيّنة ، فالمرَكَبات الفضائيّة - مثلاً - والطائرات والسُفن والغوّصات والصّواريخ والأقمار الصناعيّة وكأفّة الأسلحة وغيرها لأبَد أن يكون إكتشافها وتصنيعها مستفاداً من درس وكتاب تكويني لا يتصرّم ولا يتقوّض أبداً ، بسطته يد السّاحة الإلهيّة في عالم الخلق والتّكوين.

وَلَكَّ أَنْ تَقُولَ: إِنَّ هُنَاكَ مُطَلَباً تَوْحِيدِيّاً مُهِمّاً يُوصِلُ الْبَارِي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مُعْنَاهُ فِي نَمَطٍ مِنْ أَنْهَاطِ الْخَلْقَةِ الْإِلَهِيَّةِ ، حَاصِلُهُ: أَنَّ كُلَّ مُشْهَدٍ تَكْوِينِيٍّ خَلَقْتَهُ وَبَسَطْتَهُ يَدُ السَّاحَةِ الْإِلَهِيَّةِ عِبَارَةً عَنْ رِسَالَةٍ وَخَطَابٍ مِنْهُ تَعَالَى إِلَى جَمِيعِ مَخْلُوقَاتِهِ ، فَهُوَ تَكَلَّمَ بِالْخَلْقِ إِلَى الْخَلْقِ ، وَلَهُ مَغْزَى وَتَأْوِيلٌ ، أَرَادَ سُبْحَانَهُ بِهِ مَعْنَى مُعَيَّنَةً يَتَخَطَّى مَعْنَى آخِرٍ ، فَقَوْلُهُ جَلَّ وَتَقَدَّسَ: ﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْفَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ﴾ [النساء: ١٧١] كَلَامٌ وَتَكَلَّمَ مِنْهُ (جَلَّ اسْمُهُ) مَعَ الْمَخْلُوقَاتِ ب: (أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) ، فَكَمَا أَنْشَأَ النَّبِيُّ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ غَيْرِ أَبِي أَنْشَأَ كَذَلِكَ النَّبِيُّ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ. وَقَوْلُهُ تَقَدَّسَ ذَكَرَهُ: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلْمُتَذَكِّرِينَ﴾ [يوسف: ٧] بَيَانٌ عَلَى أَنَّ كُلَّ آيَةٍ وَدَلَالَةٍ وَجَوَابٍ سَوَالٍ يَبْتَغِيهِ الْمَخْلُوقُ مَوْجُودٌ فِي عَالَمِ التَّكْوِينِ ، فَعَالَمُ التَّكْوِينِ: عَالَمُ خَطَابٍ وَنَجْوَى وَكَلَامٍ إِلَهِيٍّ.

شمول ساحة التأويل للخطابات التكوينية

ثُمَّ إِنَّهُ يَنْبَغِي الْإِلْتِفَاتُ: أَنَّ أَهْلَ الْمَعْرِفَةِ وَالْفَلَسَفَةِ وَالتَّكَلُّمِينَ وَالْعُرَفَاءَ وَالصُّوْفِيَّةَ اسْتَفَادُوا مِنْ سَاحَةِ التَّأْوِيلِ فِي مَنْهَاجِ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ الشَّيْءَ الْكَثِيرَ ، وَسَاحَةُ التَّأْوِيلِ لَا تَقْتَصِرُ عَلَى الْكَلَامِ اللَّفْظِيِّ ، بَلْ تَشْمَلُ الْكَلَامَ التَّكْوِينِيَّ أَيْضاً ، وَهُوَ خُطَابٌ مِنَ الْبَارِي تَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ إِلَى جَمْلَةِ مَخْلُوقَاتِهِ ، فَهُوَ تَكَلَّمَ بِالْخَلْقِ إِلَى الْخَلْقِ. →

→ ومعناه: أنه لا يمكن للمتدبر الوصول إلى المعنى العقلي إلا بتوسط منهج التأويل ،
المستفاد جملة منه من عالم التكوين .
وإن شئت قلت: إنَّ المعزى العقلي لا يمكن إستخراجه بالمباشرة من ظاهر و سطح
الكلام إلا بقطع المتدبر مسافة السطح إلى العمق .
القضية الثالثة:

الظواهر التكوينية دالة على شؤون الحضرة الربوبية

الظواهر التكوينية لا تُقرأ إلا باللغة العقلية

إنَّ الباري (عظمت آلاؤه) جعل من الظواهر التكوينية مُنبهاً ودالاً على شؤون في
الحضرة الربوبية .

والأصل إيجاد الظواهر التكوينية منه (جل ذكره) مغايري وأغراض ومداليل
يريدها (جل وعزّ) ، لكنّها لا تُقرأ بقوة ولغة: الحسّ ، والخيال ، والوهم ، بل بقوة
ولغة العقل ، وهي القوة واللغة الوحيدة المتاح لها قراءة هذا النوع من الكلام ،
ومن ثمّ حصرت سلسلة من بيانات الوحي فهم جملة من الأفعال التكوينية ، بل
التكوين برُمته - كلغة لها تأويل - بأولي الألباب والفطنة والكياسة ، بخلاف أسراء
الحسّ والخيال والوهم ، فإنّهم لا يتمكّنون من ذلك .

القضية الرابعة:

لا يقرأ الطّابع الإلهي في العلوم إلا نوابغها

إنَّ مَنْ يقرأ الطّابع الإلهي في علم الفيزياء ليس هو إلا نوابغه ، وهم من تحصل
لديهم - من خلال رؤية الجمال والعظمة الإلهية في الأفعال التكوينية وما ورائها من
عظمة ومصدر قوة وحكمة ومناجاة منه سبحانه مع مخلوقاته - حالة خشوع
وتذلّل وقشعريرة للعظمة الإلهية .

وهذا النحو أحد أقسام الدفاع التي لم يذكرها فقهاؤنا «أعلى الله مقاماتهم» في كتبهم الفقهية ورسائلهم العملية - وكان ذكره أمراً ضرورياً - ، والمذكور فيها: أقسامٌ ضعيفةٌ ودانيةٌ وناقصةٌ وهابطةٌ جداً ، ومن باب آخر العلاج الكي ، بل لازمها نقض غرض الشارع المقدس والعقل والعقلاء من تقنينه ، بل مُحالف لصريح منطق بيانات الوحي والأدلة العقلية والعقلانية ، بل ولمنطق أحكام العقل الوضعية لدى البشر ، ومن ثم ورد بيان أمير المؤمنين عليه السلام: «... ما غزي قوم في عقر دارهم إلا ذُلُّوا...»^(١).

→ وعلى هذا قس سائر العلوم.

القضية الخامسة:

ما يُدركه العقل من عالم التكوين ويقطع به وحي تكويني

إنَّ كُلَّ ما حَكَمَ به العقل بنحو الجزم واليقين في دائرة البديهيات والمُحكّمات العقلية - والتي لا تقف عند حدٍّ ؛ لكونها تتطوّر وتَسَّع وتكثّر بتطوّر العقل البشري عبر آلاف السنين - وأدركه من عالم التكوين فهو عبارة عن وحي تكويني إلهي فطري ، وليس هو وحي نبوة ، ولا وحي علم وإلهام لدني ، بل وحي عالم التكوين ، وهو يتّسع لجملة المخلوقات ، لكنّ الإستفادة منه لا تتمّ إلا بحسب مُكنة وقدرة وسعة تعقّل المخلوق.

وإلى هذا تُشير بيانات الوحي ، منها:

بيان قوله ﷺ: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمْدُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ﴾ [لقمان: ٢٧].

(١) الاحتجاج ، ١ : ٢٥٦.

وعليه: ينبغي تغيير خارطة الجهاد الدفاعي في أبواب الفقه.

[مفهوم كلمة: (الجديد)]

المثال الثاني: مفهوم كلمة: (الجديد) ، فإن معناها لغةً ليس ما هو مركز في الأذهان في العصر الراهن ، وهو: (المغايرة) ، بل الحي ، الغض الطري.

ومنه يتضح: مفهوم ومعنى: (مُجَدِّدُوا الدِّين) كصفة ثابتة في بيانات الوحي لأهل البيت عليه السلام ؛ و: (الإِثْنَانِ بدينٍ جديدٍ) كصفة ثابتة لمولانا الحجة ابن الحسن عليه السلام.

فلاحظ: بيانات الوحي ، منها:

١- بيان الإمام الباقر عليه السلام ؛ الوارد في حقِّ الإمام الحجة ابن الحسن عليه السلام: «يقوم القائم عليه السلام في وتر من السنين ... فوالله ، لكأنِّي أنظر إليه بين الركن والمقام ، يُبايع الناس بأمرٍ جديدٍ ، وكتابٍ جديدٍ ، وسلطانٍ جديدٍ من السماء ...»^(١).

٢- بيانه عليه السلام أيضاً: «لو قد خرج قائم آل مُحَمَّد ﷺ ... يقوم بأمرٍ جديدٍ ، وسُنَّةٍ جديدة ، وقضاءٍ جديدٍ ، على العرب شديد ...»^(٢).

٣- بيانه عليه السلام أيضاً: «... القائم عليه السلام ... يقوم بأمرٍ جديدٍ ، وكتابٍ

(١) بحار الأنوار ، ٥٢ : ٢٣٥ / ح ١٠٣ .

(٢) المصدر نفسه : ٣٤٨ - ٣٤٩ / ح ٩٩ .

جديد ، وسُنَّةٌ جديدٌ ، وقضاءٍ [جديدٍ] ، على العرب شديدٌ ...»^(١) .

ودلالاتها قد اتَّضحت ؛ فإنَّ معناها: الإِتيان بِإِسْلامٍ حيٍّ حيويٍّ غَضٍّ طريٍّ ، كما كان على عهد سيِّد الأنبياء ﷺ .

وهذا ما تُشير إليه بيانات الوحي الأُخرى ، منها:

الأوَّل: بيان الإمام الباقر عليه السلام: «إِنَّ قَائِمَنَا إِذَا قَامَ دَعَا النَّاسَ إِلَى أَمْرٍ جَدِيدٍ كَمَا دَعَا إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَإِنَّ الْإِسْلَامَ بَدَأَ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ غَرِيبًا كَمَا بَدَأَ ؛ فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ»^(٢) .

الثَّاني: بيان الدُّعاء لإمام زماننا الحُجَّة ابن الحسن عليه السلام في مكاتبتِه الشَّريفة: «... اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى وَلِيِّكَ الْمُحْيِي سُبَّتَكَ ... اللَّهُمَّ جَدِّدْ بِهِ مَا مُحِيَ مِنْ دِينِكَ ، وَأَحْيِ بِهِ مَا بُدِّلَ مِنْ كِتَابِكَ ، وَأَظْهِرْ بِهِ مَا غُبِيَ مِنْ حُكْمِكَ حَتَّى يَعُودَ دِينُكَ بِهِ وَعَلَى يَدَيْهِ غَضًّا جَدِيدًا خَالِصًا مُخْلِصًا لَا شَكَّ فِيهِ ، وَلَا شُبْهَةَ مَعَهُ ، وَلَا بَاطِلَ عِنْدَهُ ، وَلَا بِدْعَةَ لَدَيْهِ...»^(٣) .

ودلالاته - كدلالة سابقه - واضحة.

[مفهوم: (غَيْبَةُ الْإِمَامِ الْحُجَّةِ ابْنِ الْحَسَنِ عليه السلام)]

المثال الثالث: مفهوم: (غَيْبَةُ الْإِمَامِ الْحُجَّةِ ابْنِ الْحَسَنِ عليه السلام) ، فإنَّ أَجْيَالًا مِنَ الْوَسْطِ الدَّاخِلِي فَضْلًا عَنْ غَيْرِهِ وَلَقُرُونٌ فَهَمَّتْ مِنْهُ وَاعْتَقَدَتْ أَنَّ

(١) بحار الأنوار ، ٥٢ : ٢٣١ / ح ٩٦ .

(٢) المصدر نفسه : ٣٦٦ / ح ١٤٧ .

(٣) المصدر نفسه : ١٧ / ح ١٤٦ .

معناه: النبي والإنكفاء والإنقطاع والجمود والمشاركة ؛ وعدم تحمّل المسؤولية ، فهي فترة ضُغف شؤون الأمة الإسلامية ، بل البشرية.

لكنّه: مناقض لحقيقة غيبته ﷺ ، فإنّ معناها: (الحضور مع إخفاء الهوية) في مقابل الظهور ، فهو ﷺ حاضر في كبد الحقيقة ، ويكابد طوال هذه القرون المتمادية في إدارة شؤون البشرية ، وبمزيد استحكام في الإدارة والنشاط والسلطة والمسؤولية ، وبمزيد من الإصرار والتصلّب في الوصول لإنجاز الغاية والهدف الإلهي.

إذن: فترة الغيبة ليست فترة ضعف وخمول ، بل تنامي وازدياد قوّة.

وهذا مفاد:

أولاً: بيان الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام: «لأبَدُ لصاحب هذا الأمر من عزلة ، ولأبَدُ في عزلته من قوّة ، وما بثلاثين من وحشة ...»^(١).

ثانياً: بيان الإمام أبي الحسن الرضا عليه السلام: «... لو خَلَّت الأرض طرفة عين من حُجّةٍ لَسَاخَتْ بأهلها»^(٢).

فعلما وأسباب العيش في هذا الكوكب ، والأمن الصحي والإداري والاقتصادي والأخلاقي والأسري وهلمّ جرّاً متوقّف على إدارته ﷺ ، فالأسرة مثلاً إذا أُبِدَّت أُبِدَّت مُطلَق المجتمعات البشرية ، وهو ﷺ: الحافظُ

(١) كتاب الغيبة ، الشيخ الطوسي: ١١٧.

(٢) بصائر الدرجات ، ٢: ٤٢٧/ح ١٧٥٧ - ٧. كمال الدين: ٢٠٤/ح ١٥.

والمُراقِبُ والمُدَبِّرُ لشؤونها.

**[عدم عزوف أهل البيت عليهم السلام عن نشأتنا الأرضية هذه بعد
انتقالهم إلى عالم البرزخ]**

**[انتقال أهل البيت عليهم السلام إلى عالم البرزخ غيبة حضور في نشأتنا هذه مع
خفاء الهوية]**

المثال الرابع: انتقال سيّد الأنبياء صلّى الله عليه وآله (١) وسائر أهل البيت الأطهار عليهم السلام إلى عالم البرزخ ، فإنّ المركز في الأذهان: انقطاع ولايتهم ؛ لإرتباطها بالنشأة الأرضية.

لكنّ: الثّابت في صريح بيانات الوحي: أنّه غيبة.

فلاحظ:

أولاً: بيان سيّد الأنبياء صلّى الله عليه وآله ، مُنضمّاً إليه بيان أمير المؤمنين عليه السلام : «أَيُّهَا النَّاسُ ، خُذُوهَا عَنْ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ صلّى الله عليه وآله : «إِنَّهُ يَمُوتُ مَنْ مَاتَ مِنَّا وَلَيْسَ بِمَيِّتٍ ، وَيَبْلَى مَنْ بَلَى مِنَّا وَلَيْسَ بِبَالٍ» ، فَلَا تَقُولُوا بِمَا لَا تَعْرِفُونَ ، فَإِنَّ أَكْثَرَ الْحَقِّ فِيهَا تُنْكِرُونَ ، وَاعْدِرُوا مَنْ لَا حُجَّةَ لَكُمْ عَلَيْهِ - وَأَنَا هُوَ - ... فَلَا تَسْتَعْمِلُوا الرَّأْيَ فِيهَا لَا يُذِرُكَ قَعْرُهُ الْبَصَرُ ، وَلَا تَتَغَلَّغُلْ إِلَيْهِ الْفِكْرُ» (٢).

(١) لا بأس بالالتفات: أنّ هناك تسالم حصل بين المسلمين على استشهاد سيّد الأنبياء صلّى الله عليه وآله من خلال دسّ السُّمِّ إليه ، نعم وقع الكلام في الفاعل (لعنه الله).

(٢) نهج البلاغة ، خ: ٨٦: ١٤١.

ومعناه: أَنَّ مَيِّتَ ما عداهم ﷺ يحصل له عزوف عن تصرُّفاته في النَّشْأَةُ الدُّنْيَوِيَّةُ الْأَرْضِيَّةُ ، بخلافهم ﷺ ؛ فَإِنَّ لَهُم ﷺ طاقات وقدرات وحياء مختلفة.

فانظر: بيانات الوحي الأخرى الدالة على اختلاف طاقاتهم (صلوات الله عليهم) وقدراتهم وحياتهم المختلفة ، منها:

١- عن عبدالله بن مسعود ، قال: «... فقام أمير المؤمنين ﷺ بالبصرة وَرَقِيَ المنبر فقال: ... فقام إليه سويد بن نوفل ، وهو كالمستهزئ ، وهو من سادات الخوارج ، فقال: يا أمير المؤمنين ، أَأَنْتَ حاضر ما ذكرت ، وعالم بما أَخبرت؟ قال: فالتفت إليه الإمام ﷺ وَرَمَقَهُ بعينه رَمَقَةَ الغضب ، فصاح سويد بن نوفل صيحة عظيمة من عِظَمِ نازلة نَزَلَتْ به فمات من وقته وساعته ، فأخرجوه من المسجد وقد تقطع إِرْبًا إِرْبًا ، فقال ﷺ: أَبْمِثْلِي يستهزئ المستهزئون ، أَمْ عَلَيَّ يُتَعَرَّضُ الْمُتَعَرِّضُونَ؟! أَوْ يَلِيقُ لِمِثْلِي أَنْ يَتَكَلَّمَ بما لا يعلم ، وَيَدَّعِي ما ليس له بحق ، هلك والله المبتلون وأيم الله ، لو شئت ما تركتُ عليها من كافرٍ بالله ، ولا منافق برسول الله ، ولا مُكَذِّبٍ بوصيِّه ...»^(١).

٢- عن محمد بن سنان ، قال: «بينما أمير المؤمنين ﷺ يُجْهَرُ أصحابه إلى قتال معاوية إِذَا اخْتَصَمَ إِلَيْهِ إِثْنَانِ ، فلغى أحدهما في الكلام ، فقال له: إِخْسَأْ يا كلب. فعوى الرَّجُلُ لوقته ، وصار كلباً ، فَبُهِتَ من حوله ، وجعل الرَّجُلُ

(١) الزام الناصب ، ٢: ١٥٣-١٥٨.

يُشير بإصبعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام ، ويتضرّع ، فنظر إليه وحرك شفثيه فإذا هو بشر سوي!!...»^(١).

٣- عن ميثم التمار ، قال: «خَطَبَ بنا أمير المؤمنين عليه السلام في جامع الكوفة فأطال في خُطْبَتِهِ وأعجب النَّاسَ تطويلها ... فصاح زيد بن كثير المرادي ، وقال: يا أمير المؤمنين ... فتقول لنا: ... لو شئتُ أَنْ أَضْرِبَ بِرِجْلِي هذه القصيرة صدر معاوية فأقلبه على أُمِّ رأسه لفعلتُ ، فما بالك لا تفعل؟ ما تريد إِلَّا أَنْ تضعف نفوسنا فنشكَّ فيكَ فندخل النار. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: لأفعلن ذلك ، ولأعجلنه على ابن هند. فمدَّ رِجْلَهُ على منبره فخرجت عن أبواب المسجد وردَّها إلى فخذه ، وقال: معاشر النَّاسَ ، أقيموا تاريخ الوقت وأعلموه فقد ضربتُ بِرِجْلِي هذه السَّاعة صدر معاوية فقلبته عن سريره على أُمِّ رأسه فظنَّ أَنَّهُ قد أحيط به فصاح يا أمير المؤمنين ، فأين النظرة ، فرددتُ رِجْلِي عنه. وتوقع النَّاسَ ورود الخبر من الشَّام ... فَوَرَدَتِ الأخبار والكتب بتأريخ تلك السَّاعة بعينها من ذلك اليوم بعينه: أَنَّ رِجْلًا جاءت من ناحية الكوفة ممدودة مُتَّصِلَةٌ فدخلت من أيوان معاوية والنَّاسَ ينظرون حتَّى ضَرَبَتْ صدره فقلبته عن سريره على أُمِّ رأسه ، فصاح: يا أمير المؤمنين ، وأين النظرة؟ وَرَدَّتْ تلك الرَّجُلُ عنه ...»^(٢).

٤- بيان الإمام أبي جعفر عليه السلام ، عن الأسود بن سعيد ، قال: «قال لي أبو

(١) بحار الأنوار ، ٢٢: ٣٨٥/ح ٣٥٧.

(٢) المصدر نفسه ، ٣٣: ٢٨١-٢٨٢.

جعفر عليه السلام: يا أسود بن سعيد ، إِنَّ بَيْنَنَا وَبَيْنَ كُلِّ أَرْضٍ تُرّاً^(١) مثل تُرِّ البَنَاءِ ، فإذا أُمَرْنَا فِي الْأَرْضِ بِأَمْرٍ جَذَبْنَا ذَلِكَ التُّرَّ ، فَأَقْبَلَتِ الْأَرْضُ^(٢) بِقَلْبِهَا وَأَسْوَاقُهَا وَدَوْرُهَا حَتَّى تَنْفُذَ^(٣) فِيهَا مَا نُؤَمِّرُ بِهِ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى^(٤) .

٥- بيان الإمام الصادق عليه السلام ، عن أبان بن تغلب ، قال : « كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ فَدَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ ، فَقَالَ لَهُ : يَا أَخَا أَهْلِ الْيَمَنِ ، عِنْدَكُمْ عِلْمَاءُ ؟ قَالَ : نَعَمْ ... فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام : عَالِمُ الْمَدِينَةِ أَعْلَمُ مِنْ عَالِمِكُمْ . قَالَ : فَمَا بَلَغَ مِنْ عِلْمِ عَالِمِ الْمَدِينَةِ ؟ قَالَ : يَسِيرُ فِي سَاعَةٍ مِنَ النَّهَارِ مَسِيرَةَ الشَّمْسِ سَنَةً حَتَّى يَقْطَعَ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ عَالَمٍ مِثْلَ عَالِمِكُمْ هَذَا ، مَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ وَلَا إِبْلِيسَ . قَالَ : فَيَعْرِفُونَكُمْ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، مَا أُفْتَرَضَ عَلَيْهِمْ إِلَّا وَلَا يَتَنَاوَلُونَ الْبِرَاءَةَ مِنْ عَدُوِّنَا^(٥) .

٦- بيانه عليه السلام أيضاً : « إِنَّ الدُّنْيَا لَتَمَثَّلُ لِلْإِمَامِ فِي مِثْلِ فَلَقَةِ الْجَوْزَةِ (فَمَا يَعْزُضُ لَشِيءٍ مِنْهَا) ، وَإِنَّهُ لَيَتَنَاوَلُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا كَمَا يَتَنَاوَلُ أَحَدُكُمْ مِنْ فَوْقِ مَائِدَتِهِ مَا يَشَاءُ ، فَلَا يَعْزُزُ عَنْهُ مِنْهَا شَيْءٌ^(٦) .

٧- بيانه عليه السلام ، عن أبي بكر الحضرمي ، قال : « قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام : يَا

(١) فِي الْقَامُوسِ : التُّرُّ - بِالضَّمِّ - الْخِيطُ يُقَدَّرُ بِهِ الْبَنَاءُ . (البحار).

(٢) فِي الْإِخْتِصَاصِ : « فَأَقْبَلَتِ الْأَرْضُ إِلَيْنَا » .

(٣) فِي الْإِخْتِصَاصِ : « حَتَّى تَنْفُذَ » .

(٤) بِصَائِرِ الدَّرَجَاتِ ، ٢ : ٢٨٢ / ح ١٤٤٣ - ١٠ . بَحَارُ الْأَنْوَارِ ، ٢٥ : ٣٦٦ / ح ٨ .

(٥) بِصَائِرِ الدَّرَجَاتِ ، ٢ : ٢٧٠ / ح ١٤٣٣ - ١٦ . الْإِخْتِصَاصِ : ٣١٩ .

(٦) بِصَائِرِ الدَّرَجَاتِ ، ٢ : ٢٨٥ / ح ١٤٤٧ - ٣ . الْإِخْتِصَاصِ : ٢١٧ .

أبا بكر ، ما يخفى عليَّ شيء من بلادكم»^(١).

٨ - بيان الإمام أبي الحسن عليه السلام ، عن عليّ بن أحمد بن محمد ، عن أبيه ، قال: «كُنْتُ أَنَا وصفوان عند أبي الحسن عليه السلام فذكروا الإمام وفضله ، قال: إِنَّمَا منزلة الإمام في الأرض بمنزلة القمر في السماء ، وفي موضعه وهو مطَّلَع على جميع الأشياء كلها»^(٢).

٩ - بيان الإمام الرضا عليه السلام ، عن إسماعيل بن مهران ، قال: «كُنْتُ أَنَا وأحمد ابن محمد بن أبي نصر عند الرضا عليه السلام فجرى ذكر الإمام ، فقال الرضا عليه السلام: إِنَّمَا هو مثل القمر يدور في كُلِّ مكان أو تراه مِنْ كُلِّ مكان»^(٣).

ودلالة الجميع واضحة.

بل ذاك سلمان الفارسي رضي الله عنه - حينما حضر أمير المؤمنين عليه السلام لتجهيزه - تبسّم وهمّ بالعود ؛ لتأدية التحية ، وهو ميت!! هذا حال أصحابهم فما ظنّك بهم؟!

فانظر:

ما ورد عن زاذان خادم سلمان ، قال: «لَمَّا جاء أمير المؤمنين عليه السلام لِيُعَسِّلَ سلمان وجده قد مات ، رفع الشَّمْلَةَ عن وجهه فتبسّم وهمّ أَنْ يَقْعُدَ ، فقال له

(١) بصائر الدرجات ، ٢: ٣٤٥ / ح ١٥٧٦ - ٧.

(٢) المصدر نفسه / ح ١٥٧٧ - ٨.

(٣) المصدر نفسه: ٣٤٦ / ح ١٥٧٨ - ٩.

أمير المؤمنين عليه السلام: عد إلى موتك ، فعاد^(١).

بل حصل ذلك لسيد الأنبياء صلى الله عليه وآله.

فلاحظ: بيانات الوحي ، منها:

بيان الإمام الصادق عليه السلام ، قال: «لما حضر رسول الله صلى الله عليه وآله الممات دخل عليه علي عليه السلام فأدخل رأسه معه ، ثم قال: يا علي ، إذا أنا مت فغسلني وكفني ، ثم أقعدني وأسألني وأكتب».

وفي تهذيب الأحكام: «فخذ بمجامع كفني وأجلسني ، ثم أسألني عما شئت ، فوالله لا تسألني عن شيء إلا أجبتك فيه».

وفي رواية أبي عوانة بإسناده: «قال علي: ففعلت فأنبأني بما هو كائن إلى يوم القيامة»^(٢).

ثانياً: بيان الإمام الصادق عليه السلام: «إن أمير المؤمنين عليه السلام أتى أبا بكر فقال له: أما أمرك رسول الله صلى الله عليه وآله أن تطيعني؟ فقال: لا ، ولو أمرني لفعلت ، قال: فانطلق بنا إلى مسجد قبا ، فإذا رسول الله صلى الله عليه وآله يُصلي ، فلما انصرف قال علي عليه السلام: يا رسول الله ، إني قلت لأبي بكر: أمرك الله ورسوله أن تطيعني ، فقال: لا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: قد أمرتك فأطعه ، قال: فخرج فلقي عمر وهو دَعَرٌ ، فقال له: مالك؟ فقال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: كذا وكذا ، فقال:

(١) بحار الأنوار ، ٢٢: ٢٨٤/ح ٢١.

(٢) المصدر نفسه ، ٤٠: ١٥٢.

تَبًّا لَأُمَّةٍ وَلَوْكَ أَمْرُهُمْ ، أَمَا تَعْرِفُ سِحْرَ بَنِي هَاشِمٍ ؟! »^(١) .

ثالثاً: بيانه عليه السلام أيضاً ، عن سماعه ، قال : « دخلتُ على أبي عبد الله عليه السلام وأنا أُحدِّث نفسي ، فرآني فقال : مالك تُحدِّث نفسك ؟ تشتهي أن ترى أبا جعفر ؟ قلتُ : نعم ، قال : قم فادخل البيت ، فدخلتُ فإذا هو أبو جعفر عليه السلام . وقال : أتى قوم من الشيعة الحسن بن علي عليه السلام بعد قتل أمير المؤمنين عليه السلام فسألوه ، فقال : تعرفون أمير المؤمنين إذا رأيتموه ؟ قالوا : نعم ، قال : فارفعوا السَّتر ، فرفعوه ، فإذا هم بأمير المؤمنين عليه السلام لا ينكرونه ، وقال أمير المؤمنين : يموت مَنْ مات مِنَّا وليس بميت ، وَيَبْقَى من بَقِيَ مِنَّا حُجَّةً عليكم »^(٢) .

رابعاً: بيان الإمام موسى بن جعفر عليه السلام ، قال : « خَرَجْتُ مع أبي إلى بعض أمواله ، فلَمَّا برزنا إلى الصَّحراء استقبله شيخ أبيض الرأس واللَّحية فَسَلَّمَ عليه فنزل إليه أبي ، جعلتُ أسمعُه يقول له : جُعِلْتُ فداك ، ثُمَّ جلسا فتساءلا طويلاً ، ثُمَّ قام الشيخ وانصرف وَودَّعَ أبي وقام ينظر في قفاه حتَّى توارى عنه ، فقلتُ لأبي : مَنْ هذا الشيخ الذي سمعتك تقول له ما لم تقله لأحد ؟ قال : هذا أبي »^(٣) .

خامساً: بيان تقرير الإمام الرضا عليه السلام ، عن إبراهيم بن أبي البلاد ، قال : « قلتُ لأبي الحسن الرضا عليه السلام : حدَّثني عبد الكريم بن حسان ، عن عبيدة بن

(١) بحار الأنوار ، ٢٧ : ٣٠٤ / ح ٦ .

(٢) المصدر نفسه : ٣٥٣ / ح ٤ .

(٣) المصدر نفسه : ٣٠٤ / ح ٨ .

عبد الله بن بشر^(١) الخثعمي ، عن أبيك أنه قال: كُنْتُ رَدَفَ أَبِي وهو يريد العريض ، فقال: فلقية شيخ أبيض الرأس واللحية يمشي ، قال: فنزل إليه فقبل بين عينيه ، فقال إبراهيم: ولا أعلمه إلا أنه قبل يده ، ثم جعل يقول له: جُعِلْتُ فِدَاكَ ، والشيخ يوصيه ، فكان في آخر ما قال له: أنظر الأربع ركعات فلا تدعها ، قال: وقام أبي حتى توارى الشيخ ثم ركب ، فقلت: يا أبة ، من هذا الذي صنعت به ما لم أرك صنعته بأحد؟ قال: هذا أبي يا بُنَيَّ^(٢) .

سادساً: بيانه عليه السلام ، عن الوشاء ، قال: «قال لي ابتداءً: إنَّ أبي كان عندي البارحة ، فقلت: أبوك؟ قال: أبي. قلت: أبوك؟ قال: أبي. قلت: أبوك؟ قال: في المنام ، إنَّ جعفرًا عليه السلام كان يجيء إلى أبي فيقول: يا بُنَيَّ ، إفعل: كذا ، يا بُنَيَّ ، إفعل: كذا ، يا بُنَيَّ ، إفعل: كذا. قال: فدخلت عليه بعد ذلك ، فقال لي: يا حسن ، إنَّ منامنا ويقظتنا واحدة»^(٣) .

ودلالته - كدلالة سوابقه - واضحة.

وعليه: فلا يتوهم: أنَّ سلسلة مراتب الولاية الإلهية تنقطع وتتبدل من أصل إلى أصل.

وهذا مضمون ما ورد في بيانات زياراتهم عليه السلام^(٤) ، منها :

(١) في المصدر: (بشير).

(٢) بحار الأنوار ، ٢٧: ٣٠٣/ ح ٣ . بصائر الدرجات: ٧٨.

(٣) بحار الأنوار ، ٢٧: ٣٠٢/ ح ١ . قرب الإسناد: ١٥١ - ١٥٢.

(٤) ينبغي الالتفات: أنَّ متون الزيارات: مدرسة ومنبع معرفي عظيم جدًّا ، بل أعظم المنابع المعرفية في مدرسة أهل البيت عليه السلام . هذا ما صرح به أعلام الطائفة.

١- بيان زيارة سيّد الأنبياء ﷺ: «... اللَّهُمَّ إِنَّكَ قُلْتَ: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾^(١) وَإِنِّي أَتَيْتُكَ مُسْتَغْفِرًا تَائِبًا مِنْ ذُنُوبِي ، وَإِنِّي أَتَوَجَّهُ بِكَ إِلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكَ لِيَغْفِرَ لِي ذُنُوبِي»^(٢).

٢- بيان زيارة أمير المؤمنين عليه السلام: «يَا مَوْلَايَ ، إِلَيْكَ وَفُودِي ، وَبِكَ أَتَوَسَّلُ إِلَى رَبِّي فِي بُلُوغِ مَقْصُودِي ، وَأَشْهَدُ أَنَّ الْمُتَوَسَّلَ بِكَ غَيْرُ خَائِبٍ ، وَالطَّالِبَ بِكَ عَنْ مَعْرِفَةٍ غَيْرِ مُرْدُودٍ إِلَّا بِقَضَاءِ حَوَائِجِهِ ، فَكُنْ لِي شَفِيعًا إِلَى اللَّهِ رَبِّكَ وَرَبِّي فِي قَضَاءِ حَوَائِجِي ، وَتَيْسِيرِ أُمُورِي ، وَكَشْفِ شِدَّتِي ، وَغُفْرَانِ ذَنْبِي ، وَسَعَةِ رِزْقِي ، وَتَطْوِيلِ عُمْرِي ، وَإِعْطَاءِ سُؤْلِي فِي آخِرَتِي وَدُنْيَايَ...»^(٣).

٣- بيان زيارة سيّدة النساء عليها السلام: «يَا مُتَّحَنَةً ، افْتَحَنَكَ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكَ فَوَجَدَكَ لِمَا افْتَحَنَكَ صَابِرَةً ، وَرَزَعَنَا أَنَا لَكَ أَوْلِيَاءُ مُصَدِّقُونَ وَصَابِرُونَ لِكُلِّ مَا أَتَانَا بِهِ أَبُوكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، وَآتَى بِهِ وَصِيَّهُ ، فَإِنَّا نَسْأَلُكَ إِن كُنَّا صَدَقْنَاكَ إِلَّا أَلْحَقْتَنَا بِتَصَدِيقِنَا لَهُمَا ؛ لِنُبَشِّرَ أَنْفُسَنَا بِ: أَنَا قَدْ طَهَّرْنَا بِوِلَايَتِكَ»^(٤).

(١) النساء: ٦٤.

(٢) تهذيب الأحكام، للشيخ الطوسي، ٦: ٦/ح ١.

(٣) بحار الأنوار، ٩٧: ٢٨٦.

(٤) المصدر نفسه: ١٩٥. التهذيب، ٦: ٩.

ومعناها: نفس ما تقدّم من المعنى المختار لِعَيَّة الإمام الحُجَّة ابن الحسن عليه السلام ، فلم ينكفئ أحدٌ منهم عليه السلام قيد أنملة بعد التحاقهم بالرّفيق الأعلى وعالم البرزخ عن المسؤوليّات الإلهيّة الملقات على عواتقهم إنجاء هذه النشأة الأرضيّة ، بل لو قيل بـ: ازديادها لكان غير خارجٍ عن الصّواب والسّداد ؛ إذ غيبتهم كعيّة مهديّهم عليه السلام زيادة في المسؤوليّة والنشاط والرّعاية والسيطرة والإصرار على إنجاز المسؤوليّات والوعد الإلهي ، ومن ثمّ ورد بيان قوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ * هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾^(١).

وليس في ذلك تحبّط وعدم إنسجام ، بل بناءً بحكمة بالغّة ، فكلّ حدّث وأمرٍ يحصل في عالم التّكوين - ولو كان رفرفة جناح بعوضة أو صفير طير - إلّا وكان ضمن سياق وقوانين ونظم عالم التّكوين.

وإلى هذا تُشير بيانات الوحي ، منها:

بيان قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ بِأَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾^(٢).

نعم ، نحن البشر العاديّون لا ندرك فحوى ذلك ، وهذه أزمّتنا^(٣).

(١) الصف: ٨ - ٩.

(٢) الطلاق: ٣.

(٣) يجدر صرف النّظر في المقام إلى الأمور التّالية:

→ الأول: أَنَّ التَّشْرِيعَ الإِلَهِيَّ يُطَابِقُ عَالَمَ التَّكْوِينِ ، لكن لا يَبْعُدُ تَكْوِينِيٌّ وَاحِدٌ ، بل بمجموع أبعاده.

الثاني: أَنَّ نظام خلقه الله نظام قائم على العدل ، وعلى الموازين والقواعد.

الثالث: أَنَّ الفخر والفخر يَكْمُنُ في أَنَّ نَبِيَّ ما بقي ، لا استهلاك واجترار ما بُني ، فليس فيه فخر وفضيلة.

الرَّابِع: أَنَّ ما ورد في بيان سَيِّدِ الْأَنْبِيَاءِ ﷺ: «النَّاسُ نِيَامٌ فَإِذَا مَاتُوا انْتَبَهُوا» - بحار الأنوار ، ٥٠ : ١٣٤ - برهانٌ وحيانيٌّ دالٌّ على ضعف إدراكات الإنسان وضعف وعيه للحقائق في هذه النَّشْأَةِ كوعي النَّائم.

نعم ، إِذَا مَاتَ انتبه وازداد وعيه وإدراكه وإحاطته ، وهذا مطابق لمفادات كثير من بيانات الوحي ، منها:

١- بيان قوله جَلَّ قوله: ﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهُوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [العنكبوت: ٦٤].

فإنَّ عنوان (الحيوان) صيغة مبالغة للحياة ، سواء أكانت حياة رغد أم حياة عذاب.

٢- بيان قوله عَزَّ قوله: ﴿وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ * لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ [ق: ٢١-٢٢].

فإنَّه برهانٌ وحيانيٌّ دالٌّ أيضاً على صيرورة إدراكات الإنسان مُسَلَّحَةً وذات حِدَّةٍ بعد موته.

وهذا على طرف نقيض لما يتوهمه أصحاب النِّزَعَةِ والمادِّيَّةِ كَالسَّلَفِيَّةِ والوهابيَّةِ والعلمانيَّةِ ؛ فَإِنَّهُمْ يَزْعُمُونَ اندثار الإنسان بعد موته ، وَأَنَّ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا هِيَ الصَّنَمُ وَقُطْبُ الرَّحَى لَيْسَ إِلَّا.

وبالجملة: أَنَّ أَهْلَ الْبَيْتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مع أَنَّهُمْ يواجهون ويشاهدون تقصير البشرية وتخلُّفها وعصيانها وتمرُّدها وطغيانها وعتوُّها ؛ لكنَّ كُلَّ ذَلِكَ وغيره لا يُؤثِّرُ ، على هَمَّتِهِمْ وإِدَارَتِهِمْ للأُمُور حتَّى يُنَجِّزَ الهدف وتُنَجِّزَ الغاية الإلهية على أيديهم.

وهذا ما تُشير إليه بيانات الوحي ، منها:

أَوَّلًا: بيان قوله تعالى - فيما اقْتَصَصَ من خبر النَّبِيِّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ - :
﴿وَقَالَ مُوسَى إِنَّ تَكْفُرُوا أَنتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌ حَمِيدٌ﴾^(١).

→ وهذه صفة وسمة الملحد والكافر.

فانظر: بيانات الوحي ، منها:

بيان قوله عزَّ مَنْ قَائِلٌ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَسْأَلُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَسْأَلُ الْكَافِرُ مِنَ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾ [الممتحنة: ١٣].

وعلى نقيضه قامت صفة المؤمنين ؛ فَإِنَّ الدُّنْيَا لديهم روضة وإعداد ضئيل وضامر لحياة أعظم من دون قياس تأتي بعد ذلك.

وهذا ما تُشير إليه بيانات الوحي الأخرى ، منها:

بيان قوله جلَّ قَدْسُهُ: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ [البقرة: ٢-٣].

ودلالته واضحة ، فَإِنَّ أَحَدَ صفات المؤمنين الخطيرة: إيمانهم بالغيب.

(١) إبراهيم: ٨.

ثانياً: بيان قوله تقدّس ذكره: ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ﴾^(١).

[قاعدة: (اللطف)]

ومّا تقدّم يتّضح: مضمون قاعدة: (اللطف) الواردة في علم الكلام - المعبر عنها فلسفياً بـ: (قاعدة العناية) - ، ومضمونها نفس مضمون ما تقدّم ، وهي: «إِنَّ النِّظامَ الْأَتَمَّ الرَّبُّوبِيَّ الْأَسْمَائِيَّ وَفِي مَقَامِ صِفَاتِ الذَّاتِ هُوَ الْأَكْمَلُ وَالْأَجْمَلُ وَالْأَبْهَى وَالْأَنُورُ وَالْأَقْدَرُ ، تَنَعَّكُسُ آيَاتُهُ فِي النِّظامِ الْأَكْمَلِ الْأَتَمِّ الْخَلْقِيِّ» وبالتالي لا محالة مِنْ وجود نظام وسُنَن وانضباط في عَالَمِ الْخَلْقَةِ.

وهذا ردُّ على الأشاعرة وبعض العُرفاء القائلين بعدم وجود الحُسن والقُبْح الذَّاتِي ؛ إذ لازمه حصول التَّماهي والعَبَثِيَّة في عَالَمِ الْخَلْقَةِ ، وهو يجرُّ إلى النَّقْص والتَّرْكِيب والعَبَثِيَّة في عَالَمِ الذَّاتِ الْمُقَدَّسَةِ (تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً).

إِذَنْ: عَالَمُ الْخَلْقَةِ لَمَّا كَانَ مُنْقَهَرًا لِلْعَالَمِ الرَّبُّوبِيِّ فَلَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ ذَا نِظام وسُنَن وانضباط ، فقاعدة الْعِلَّةِ وَالْمَعْلُولِ - مثلاً - هي إِنْعِكَاسٌ لِدَلَالَةِ الْعَالَمِ ، قَالَ تَعَالَى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا﴾^(٢).

[تأثير المعنى الحق لموت وغيبة المعصوم على أبحاث المعارف]

وَمِنْ كُلِّ هَذَا يَتَّضِحُ: أَنَّ الْمَعْنَى الصَّوَابَ وَالْحَقَّ لِمَوْتِ وَغَيْبَةِ

(١) مُحَمَّد: ٣٨.

(٢) الْمُؤْمِنُونَ: ١١٥.

المعصوم عليه السلام يؤثر كثيراً في أبحاث المعارف الإلهية.

وخذ على ذلك المثال التالي: ورد في بيانات زيارات أهل البيت عليه السلام: الدعاء بتعجيل فرج كل إمام، فإن الانتقال إلى عالم البرزخ غيبة له يترقب بعدها الظهور، والبشر - لا سيما المؤمنون - مطالبون عقائدياً وبرمجياً وفي جدولة مشاريع أعمالهم: ببرمجة كيفية تعجيل ظهور فرج كل إمام لا سيما سيد الأوصياء وسيد شباب أهل الجنة عليه السلام، فإن المشروع الإلهي أكبر وأعظم من مشروع الإمام الحجة ابن الحسن عليه السلام، بل عظمة مشروعه تأتي في سياق عظمة مشروع آبائه الكرام عليه السلام.

ومنه يتضح: المراد من ما ورد في بيان الدعاء الوارد في بيان زيارة سيد الشهداء عليه السلام: «... اللهم، رب الحسين اشفِ صدر الحسين...»^(١) أي: بظهور الحسين، ولا يحور بظهور الحجة ابن الحسن عليه السلام، نعم مشروعه عليه السلام باب ومقدمة لظهور جده سيد الشهداء عليه السلام ومشروعه.

بل، البشرية جمعاء - لا سيما المسلمون فضلاً عن المؤمنين - مسؤولون ومطالبون بتعجيل فرج ظهور أعظم المعصومين وإمام الأئمة سيد الأنبياء صلى الله عليه وآله، فإن كل ما يأتي به المعصومون من دول في عالم الرجعة - آخره الدنيا - إنما هي إعداد البشرية لدولة الرب الأول والمصلح الأعظم: سيد الأنبياء صلى الله عليه وآله.

وهذا ما تشير إليه بيانات الوحي، منها:

بيان الإمام الباقر عليه السلام: «... وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا لِإِحْدَى الْكَبْرِ﴾ نذيراً

لِلْبَشَرِ^(١) يعني : مُحَمَّدٌ ﷺ نذيراً للبشر في الرَّجعة...»^(٢).

[بيان حقيقة عالم البرزخ]

هذا ، وقد أخطأ في تفسير حقيقة عالم البرزخ وماهيته كُلُّ مَنْ :
الْمُتَكَلِّمِينَ ، وَالْمُفَسِّرِينَ ، وَالْفَلَّاسِفَةَ ، وَالْعُرَفَاءَ ؛ وجعلوه : حلقةً وقنطرةً
ورابطاً بين عالم الدنيا وعالم القيامة . والحال : أَنَّ الوارد في بيانات الوحي : أَنَّهُ
حاشية لعالم الدنيا ، ومنطقة استراحة في جانب من جوانبه ، ومرحلة
متوسطة بين طرفي عالم الدنيا - عالم الدنيا الأولى ، وعالم آخرة الدنيا
(الرَّجعة) - .

فانظر :

أَوَّلًا : بيان الإمام الصادق عليه السلام ، عن الوليد بن صبيح ، قال : « دخلتُ
عليه يوماً فألقى إليّ ثياباً وقال : يا وليد ، رُدّها عليّ مطاويها . فقمْتُ بين يديه ،
فقال أبو عبد الله عليه السلام : رَحِمَ الله المُعَلَّى بن خنيس ، فظننتُ أَنَّهُ شَبَّهَ قيامي بين
يديه بقيام المُعَلَّى بن خنيس بين يديه . ثُمَّ قال : أَفَّ لِلدُّنْيَا ، أَفَّ لِلدُّنْيَا ، إِنَّمَا
الدُّنْيَا دار بلاء ، سَلَطَ الله فيها عدوّه على وليّه ، وَإِنَّ بعدها داراً ليست هكذا .
فقلتُ : جُعِلْتُ فداك وأين تلك الدّار؟ فقال : ها هنا ، وأشار بيده إلى
الأرض »^(٣).

(١) المذثر : ٣٥ - ٣٦ .

(٢) مختصر البصائر : ٨٨ / ح ٥٥ - ١ . بحار الأنوار ، ٥٣ : ٦٤ / ح ٥٥ .

(٣) مختصر البصائر : ١٦٧ / ح ١٤٤ - ٤٤ . الكافي ، ٨ : ٣٠٤ / ح ٤٦٩ .

ثانياً: بيان الإمام الباقر عليه السلام: «كنتُ خلف أبي وهو على بغلته فنفرت بغلته فإذا رجل شيخ في عنقه سلسلة ورجل يتبعه ، فقال: يا عليّ بن الحسين ، اسقني اسقني. فقال الرَّجُل: لا تَسْقِهِ لا سَقَاهُ الله. قال: وكان الشَّيْخ معاوية»^(١).

ثالثاً: بيانه عليه السلام أيضاً ، عن أبي الصخر ، قال: حدَّثني الحسن بن عليّ ، قال: «دخلتُ أنا ورجل من أصحابي على عيسى بن عبدالله أبي طاهر العلوي. قال أبو الصخر: فأظنَّه من ولد عمر بن عليّ. قال: وكان أبو طاهر في دار الصَّيْدِيِّينَ نازلاً. قال: فدخلنا عليه عند العصر وبين يديه ركوة من ماء وهو يتمسَّح ، فسَلَّمْتُ عليه فرَدَّ علينا السَّلام ، ثُمَّ ابتدأنا فقال: معكم أحد؟ فقلنا: لا. ثُمَّ التفت يميناً وشمالاً هل يرى أحداً ، ثُمَّ قال: أخبرني أبي عن جدِّي أَنَّهُ كان مع أبي جعفر بن مُحَمَّد بن عَلِيّ بمنى وهو يرمي الجمرات ، وإنَّ أبا جعفر عليه السلام رمى الجمرات ، قال: فاستتمَّها ثُمَّ بقي في يده بعد فراغه خمس حصيات ؛ فرمى اثنتين في ناحية وثلاثة في ناحية. فقال له جدِّي: جُعِلْتُ فداك! لقد رأيتك صنعتَ شيئاً ما صنعه أحدٌ قطُّ ؛ رأيتك رميتَ الجمرات ثُمَّ رميتَ بخمسةٍ بعد ذلك ثلاثة في ناحية واثنين في ناحية؟! قال: نعم ، إِنَّه إذا كان كلَّ موسمٍ أخرجنا الفاسقين الغاصبين ، ثُمَّ يُفَرِّق بينهما هاهنا ، لا يراهما إلَّا إمام عادلٌ ؛ فرميتُ الأوَّل اثنتين ، والآخر ثلاثة ؛ لأنَّ الآخر أخبث من

(١) بصائر الدرجات ، ٢: ٤٤/ح ١٠٠٩ - ١. وعلى منواله: ح ١٠١٠ - ٢، ١٠١١ -

٣، ١٠١٢ - ٤، ١٠١٣ - ٥، ١٠١٤ - ٦، ١٠١٥ - ٧. الاختصاص: ٢٧٥.

الأول^(١).

[إِدْرَاكَ أَصْحَابِ الْعُلُومِ الْحَدِيثَةِ لِبَعْضِ حَقَائِقِ الْبَرْزَخِ]

[جميع أعمال العباد تُعَرَّضُ عَلَى أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُمْ فِي عَالَمِ الْبَرْزَخِ]

هذا ، وقد أَدْرَكَ أَصْحَابُ الْعُلُومِ الْحَدِيثَةِ: عَالَمَ الْبَرْزَخِ وَبَعْضَ حَقَائِقِهِ وَآثَارِهِ ، وَأَنَّ لِلْأَمْوَاتِ أَنْشِطَةً فِيهِ وَإِدَارَةً لَأُمُورٍ وَشُؤُونَ الْأَحْيَاءِ وَكُوكِبِ الْأَرْضِ.

ومعناه: أَنَّهُ لَيْسَ لِعَالَمِ الْبَرْزَخِ نَبِيٌّ وَانْقِطَاعٌ عَنْ عَالَمِ الدُّنْيَا. وَهَذَا يَتَوَافَقُ مَعَ مَا رَوَاهُ الْفَرِيقَانِ: مِنْ أَنَّ أَعْمَالَ الْعِبَادِ تُعَرَّضُ عَلَى سَيِّدِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي كُلِّ يَوْمٍ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ ، بَلْ وَتُعَرَّضُ عَلَى أُمَّةِ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

فلاحظ:

أَوَّلًا: بَيَانُ أَبِي الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عُمَرَ ، قَالَ: «سُئِلَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ ﷻ: ﴿اعْمَلُوا فَيَسِيرَ عَلَى عَمَلِكُمْ وَالْحَسَنَةُ تُوَفَّرُ﴾^(٢) قَالَ: إِنَّ أَعْمَالَ الْعِبَادِ تُعَرَّضُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كُلِّ صَبَاحٍ ؛ أَبْرَارُهَا وَفَجَّارُهَا فَاحْذَرُوا»^(٣).

ثَانِيًا: بَيَانُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَثِيرٍ ، قَالَ: «قَوْلُهُ: ﴿قُلْ ااعْمَلُوا فَيَسِيرَ عَلَى عَمَلِكُمْ وَالْحَسَنَةُ تُوَفَّرُ﴾ قَالَ: هُمْ الْأُمَّةُ ، تُعَرَّضُ

(١) بصائر الدرجات: ٤٨/ح ١٠١٦ - ٨. الاختصاص: ٢٧٧.

(٢) التوبة: ١٠٥.

(٣) بصائر الدرجات ، ٢: ٣١٧/ح ١٥٠٤ - ٢.

عليهم أعمال العباد كُلَّ يومٍ إلى يوم القيامة»^(١).

وهذا برهانٌ وحيانيٌّ - كسابقه - دالٌّ على أَنَّ مسؤوليَّةَ سيِّد الأنبياء ﷺ وسائر أهل البيت الأطهار ﷺ ورعايتهم وولايتهم وحاكميتهم - في بناء وترقية البشرية جمعاء والسير بها إلى الكمال ؛ كما يصل الإنسان إلى الفرد الكامل ؛ والمدينة إلى المدينة الفاضلة - باقية على حالها إلى قيام الساعة ، بل وبعدها .

بل ، هي في ازدياد ؛ لأنَّ سيِّد الأنبياء ﷺ حينما انتقل إلى الرفيق الأعلى لم يكن من وزرائه الأئمة التسعة المعصومين من ذُرِّيَّة الحسين ﷺ ، وبعده أشرقت أنوارهم وتشرفت بهم النشأة الأرضية ، وكانوا أصحاب دوائر اصطفايَّة ونفوذ وولاية وحاكمية ومسؤولية ، ومعه ازدادت مسؤوليَّة جدِّهم سيِّد الأنبياء ﷺ ؛ لِازدياد نفوذه .

[سيِّد الأنبياء وسائر أهل البيت ﷺ مُعلِّمون ومُربُّون لجملة المخلوقات]

[جملة الأنبياء والرُّسل أنبياء ورُّسل لمرتبة سيِّد الأنبياء ﷺ النُّورية]

ومنه يتَّضح : بيان قوله تعالى : ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾^(٢) فَإِنَّه برهانٌ وحيانيٌّ دالٌّ من خلال إطلاقه وإتيانه بصيغة المضارع - في المواضع الثلاث : (يتلو) و(يزكيهم) و(يعلمهم) - الدَّالة على التَّجَدُّد والاستمرار التَّاييدي أَنَّهُ ﷺ هو المُزَكِّي والمُعَلِّم والمُربِّي الأوَّل لكلِّ البشر إلى ما بعد عالم القيامة وإن كانوا من

(١) بصائر الدرجات ، ٢ : ٣٢٢ / ح ١٥٢٢ - ٤ .

(٢) الجمعة : ٢ .

سائر أنبياء أولي العزم ؛ فإنَّ جميع الأنبياء والرُّسل ﷺ ، بل والمرتبة النَّازلة من طبقات حقيقة سيِّد الأنبياء ﷺ - وهي طبقة بدنه الشَّريف ونفسه ﷺ الجزئيَّة النَّازلة - رُسل وأنبياء لمرتبته النُّوريَّة ، وهذا ثابت في بيانات الوحي عند الفريقين ^(١).

فلاحظ :

(١) إِنَّ ما يُثار من صيحات من أنَّ البشريَّة إذا تكاملت عقولها أمكنها الاستغناء عن سيِّد الأنبياء ﷺ وعن دين الإسلام نابع عن قصور نظر في معرفة بحقيقة سيِّد الأنبياء ﷺ ؛ فإنَّ طبقات حقيقته ﷺ غير المتناهية بحور علوم زخَّارة لا تنضب أبداً ، ومن ثمَّ تَجَدَّ أعظم مخلوق على الإطلاق صدر من ساحة القدس الإلهيَّة بعد سيِّد الأنبياء ﷺ أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) يصف نفسه تابع ، بل عبد من عبيده ﷺ.

فانظر : بياناته ﷺ منها :

أولاً : بيان خُطْبَتِهِ (صلوات الله عليه) : «... وإني من أحمد بمنزلة الضَّوء من الضَّوء...». بحار الأنوار ، ٦٤ : ١٠٠.

ثانياً : بيانه (صلوات الله عليه) في جوابه على سُؤال حَبْرٍ من الأَحْبَار ، قال : «... يا أمير المؤمنين ! أَفَنِيَّ أَنْتَ ؟ قال : ويلك ! إِنَّا أَنَا عَبْدٌ من عبيد مُحَمَّد ﷺ». أصول الكافي ، ١ : ٦٤ / ح ٥.

والنُّكْتَةُ : علمه (صلوات الله عليه) بخطورة وهول بحور طبقات حقيقة سيِّد الأنبياء ﷺ الطَّمْطَامَةِ غير المتناهية ، وَاُمُواجها النُّوريَّة المتلاطمة.

أولاً: بيان الحديث القدسي^(١) الوارد في شأن تبليغ سورة براءة: «... إِنَّهُ لَا يُبَلِّغُ عَنْكَ» - أي: عن قلبك المبارك وهو البيت المعمور في السماء الرابعة - «إِلَّا أَنْتَ» - أي: الطَّبَقَةُ النَّازِلَةُ مِنْكَ يا رسول الله ، وهي البدن الشَّريف - «أَوْ رَجُلٌ مِنْكَ»^(٢).

وثانياً: بيان الإمام الصادق عليه السلام ، عن المفضل ، قال: «قال لي أبو عبد الله عليه السلام: يا مفضل ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بَعَثَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ رُوحٌ إِلَى الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَهُمْ أَرْوَاحٌ قَبْلَ خَلْقِ الْخَلْقِ بِأَلْفِي عَامٍ؟ قُلْتُ: بَلَى ، قَالَ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّهُ دَعَاهُمْ إِلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ وَطَاعَتِهِ وَاتِّبَاعِ أَمْرِهِ ، وَوَعَدَهُمُ الْجَنَّةَ عَلَى ذَلِكَ ، وَأَوْعَدَ مَنْ خَالَفَ مَا أَجَابُوا إِلَيْهِ وَأَنْكَرَهُ النَّارَ؟ فَقُلْتُ: بَلَى»^(٣).

ثالثاً: بيان زيارته ﷺ: «السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مُبَلِّغًا عَنِ اللَّهِ ،... وَالْمُكَلَّمُ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُبِ ، الْفَائِزُ بِالسَّبَاقِ ، وَالْفَائِتُ عَنِ اللَّحَاقِ ... فَبَلَغَ اللَّهُ بِكَ أَشْرَفَ مَحَلِّ الْمُكْرَمِينَ ، وَأَعْلَى مَنَازِلِ الْمُقَرَّبِينَ ، وَأَرْفَعَ دَرَجَاتِ الْمُرْسَلِينَ حَيْثُ لَا يُلْحَقُكَ لَاحِقٌ ، وَلَا يَفُوقُكَ فَائِقٌ ، وَلَا يَسْبِقُكَ سَابِقٌ ، وَلَا يَطْمَعُ فِي ادِّارِكَ طَامِعٌ ... أَوَّلِ النَّبِيِّينَ مِثَاقاً وَآخِرِهِمْ مَبْعَثاً ، الَّذِي غَمَسَتْهُ فِي بَحْرِ الْفَضِيلَةِ ،

(١) ينبغي الالتفات: أَنَّ الحديث القدسي وإن لم يكن في مَصَفِّ رتبة بيانات القرآن الكريم ، لكنه أعظم من الحديث النبوي.

(٢) بحار الأنوار ، ٣٥: ٢٩٣. معاني الأخبار: ٢٩٨/ح ٢.

(٣) بحار الأنوار ، ١٥: ١٤/ح ١٧. علل الشرائع: ٨٥.

وَالْمَنْزِلَةُ الْجَلِيلَةُ ، وَالدرَجَةُ الرَّفِيعَةُ ، وَالْمَرْتَبَةُ الْخَطِيرَةُ...»^(١).

رابعاً: بيان أمير المؤمنين عليه السلام: «... بِنَا فَتَحَ اللَّهُ ، وَبِنَا يَخْتَمُ ، وَبِنَا يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ...»^(٢).

خامساً: بيانه عليه السلام أيضاً: «﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا﴾ لَا يَهُودِيًّا يُصَلِّي إِلَى الْمَغْرِبِ وَلَا نَصْرَانِيًّا يُصَلِّي إِلَى الْمَشْرِقِ ﴿وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا﴾ عَلَى دِينِ مُحَمَّدٍ ﷺ»^(٣).

سادساً: بيانه عليه السلام أيضاً: «... وَلَقَدْ أَقَرَّتْ لِي جَمِيعُ الْأَوْصِيَاءِ وَالْأَنْبِيَاءِ بِمِثْلِ مَا أَقَرَّتْ بِهِ لِمُحَمَّدٍ ﷺ...»^(٤).

سابعاً: بيان الإمام الصادق عليه السلام: «فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَطَرَتِ اللَّهُ اتِّمَامَ فَطَرِ النَّاسِ عَلَيْهَا﴾»^(٥) قَالَ: التَّوْحِيدُ ، وَمُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ، وَعَلِيٌّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام»^(٦).

ثامناً: بيان أبي الحسن عليه السلام ، قَالَ: «وَلَايَةُ عَلِيٍّ مَكْتُوبَةٌ فِي جَمِيعِ صُحُفِ الْأَنْبِيَاءِ ، وَلَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا بِنَبْوَةِ مُحَمَّدٍ وَوَصِيهِ عَلِيٍّ (صَلَوَاتُ اللَّهِ

(١) بحار الأنوار ، ٩٧ : ١٨٤ . مصباح الزائر : ٣٣ . مزار الشهيد : ٤٢ .

(٢) بحار الأنوار ، ٦٨ : ٦١ / ح ١١٣ . تفسير فرائد الكوفي : ١٣٧ - ١٣٩ ، هود : ١١٣ .

(٣) بحار الأنوار ، ٢٦ : ٢٨٧ / ح ٤٦ . تفسير العياشي : ١٧٧ ، آل عمران : ٦٧ .

(٤) بحار الأنوار ، ٣٩ : ٣٤٣ / ح ١٥ . بصائر الدرجات : ٥٣ - ٥٤ .

(٥) الروم : ٣٠ .

(٦) بحار الأنوار ، ٢٦ : ٢٧٧ / ح ١٨ . توحيد الصدوق : ٣٤٢ .

عليهما^(١).

ودلالة الجميع واضحة.

وبالجملة: إِنَّ سَيِّدَ الْأَنْبِيَاءِ ﷺ الغائص والفاحص عن التَّوْحِيدِ هو مُعَلِّمُ التَّوْحِيدِ لجميع الأنبياء والرُّسُل ﷺ ، ولا زال مُعَلِّمُهُمْ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ ، بل وبعدها.

[أَهْلُ الْبَيْتِ ﷺ مُعَلِّمُونَ وَمُزَكُّونَ لَجْمَلَةِ الْمَلَائِكَةِ]

بل ، سَيِّدُ الْأَنْبِيَاءِ وسائر أهل البيت (صلوات الله عليهم) هم المعلمون والمُزَكُّونَ لجملة الملائكة ، منهم: المُقَرَّبُونَ - إِسْرَافِيلُ ، وَجَبْرَائِيلُ ، وَمِيكَائِيلُ ، وَعِزْرَائِيلُ - ﷺ ، وَإِنْ كَانَ جَبْرَائِيلُ ﷺ وسيطاً في الوحي النَّازِلِ؛ للطبقات النَّازِلَةِ من ذات سَيِّدِ الْأَنْبِيَاءِ ﷺ.

فانظر: بيانات الوحي ، منها:

أَوَّلًا: بيانه ﷺ: «... أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللَّهُ ﷻ أَرْوَاحَنَا فَأَنْطَقَهَا بِتَوْحِيدِهِ وَتَمْجِيدِهِ ، ثُمَّ خَلَقَ الْمَلَائِكَةَ فَلَمَّا شَاهَدُوا أَرْوَاحَنَا نُورًا وَاحِدًا اسْتَعْظَمَتْ أَمْرَنَا فَسَبَّحْنَا ؛ لَتَعْلَمَ الْمَلَائِكَةُ: إِنَّا خَلَقْنَا مَخْلُوقًا ، وَأَنَّهُ مُنَزَّهٌ عَنْ صِفَاتِنَا ، فَسَبَّحَتْ الْمَلَائِكَةُ بِتَسْبِيحِنَا ، وَنَزَّهَتْهُ عَنْ صِفَاتِنَا ، فَلَمَّا شَاهَدُوا عَظَمَ شَأْنِنَا هَلَّلْنَا ؛ لَتَعْلَمَ الْمَلَائِكَةُ: أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ؛ وَإِنَّا عَبِيدٌ ، وَلِسْنَا بِأَلْهَةٍ يَجِبُ أَنْ نُعْبَدَ مَعَهُ أَوْ دُونَهُ ، فَقَالُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، فَلَمَّا شَاهَدُوا كِبَرَ مَحَلَّنَا كَبَّرْنَا ؛ لَتَعْلَمَ الْمَلَائِكَةُ: أَنَّ اللَّهَ أَكْبَرُ مِنْ أَنْ يَنَالَ عَظَمَ الْمَحَلِّ إِلَّا بِهِ ، فَلَمَّا شَاهَدُوا مَا جَعَلَهُ اللَّهُ لَنَا مِنْ

(١) بحار الأنوار ، ٢٦ : ٢٨٠ / ح ٢٤ . بصائر الدرجات : ٢١ .

العِزَّة والقُوَّة فقلنا: لا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ؛ لتعلم الملائكة: أَنَّهُ لا حول لنا ولا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ، فَلَمَّا شاهدوا ما أَنْعم الله به علينا وَأَوْجبه لنا من فرض الطَّاعة قلنا: الحمد لله ؛ لتعلم الملائكة: ما يستحق الله تعالى ذكره علينا من الحمد على نعمه ، فقالت الملائكة: الحمد لله ، فبنا اهتدوا إلى معرفة توحيد الله ﷻ وتسبيحه وتهليله وتحميده وتمجيده ...»^(١).

ثانياً: بيانه ﷺ الوارد في حقِّ أمير المؤمنين عليه السلام: «... مرحباً بمن خلقه الله قبل أبيه بأربعين ألف سنة ... إِنَّ الله خلقني وعلياً من نورٍ واحدٍ قبل خلق آدم بهذه المدة ، ثُمَّ قسمه نصفين ، ثُمَّ خلق الأشياء من نوري ونور علي عليه السلام ، ثُمَّ جعلنا عن يمين العرش ، فسَبَّحنا فسَبَّحَتُ الملائكة ، فهلَّلنا فهلَّلوا ، وكَبَّرنا فكَبَّروا ، فكلُّ مَنْ سَبَّحَ الله وكَبَّره فَإِنَّ ذلك من تعليم علي عليه السلام»^(٢).

ثالثاً: بيان الإمام الصادق عليه السلام: «... لم نزل أنواراً حول العرش نُسَبِّح فيُسَبِّح أهل السَّماء لتسبيحنا ، فَلَمَّا نزلنا إلى الأرض سَبَّحنا فسَبَّح أهل الأرض ، فكلُّ علمٍ خرج إلى أهل السَّماءات والأرض فَمِنَّا وعَنَّا»^{(٣) (٤)}.

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ، ١: ١٩٣/ح ٢٢.

(٢) بحار الأنوار ، ٢٥: ٢٤/ح ٤٢.

(٣) المصدر نفسه/ح ٤١.

(٤) هناك ضابطة وحيائية وعقلية مفيدة جداً ، واردة في أبواب المعارف الإلهية وأبحاثها ، وباب يفتح منه ألف باب ، يجدر الالتفات إليها ، وهي: «أَنَّ المخلوق اللاحق - لحوق وجودي لا زمني - تستحيل عليه معرفة كُنه حقيقة المخلوق السابق وجوداً».

ودلالة الجميع واضحة.

[المعصية تسوء سيّد الأنبياء وسائر أهل البيت عليهم السلام وهم في عالم البرزخ]

[المعصية تخرج بصاحبها من ولاية الله إلى ولاية الشيطان]

وعليه: فلا توجد في مسؤوليّاته صلى الله عليه وآله ومسؤوليّات سائر أهل البيت عليهم السلام إنكفاء وإنقطاع وإنحسار ، بل تزداد تدبيراً وتخطيطاً ومراقبة ورعاية ؛ فلذا يتألمون لإخفاقات المؤمنين.

فلاحظ:

بيان الإمام الصادق عليه السلام ، عن سماعة ، قال: «سمعتَه يقول: مالكم تسوؤون رسول الله؟ فقال له رَجُلٌ: جُعِلْتُ فداك! وكيف نسوؤه؟ فقال عليه السلام: أمّا تعلمون أنّ أعمالكم تُعرض عليه ، فإذا رأى فيها معصية الله أساءه ذلك ، فلا تسوؤوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسروه»^(١).

ودلالته واضحة ؛ فإنّ ما ذكره (صلوات الله عليه) من جوابٍ شامل لسائر أهل البيت (صلوات الله عليهم) ؛ لأنّ أعمال جملة المخلوقات وفي

→ والنُّكْتَةُ: واضحة ، فإنّ المخلوق الأسبق وجوداً واسطة فيض للمخلوق اللاحق ، ويُحِيط به ، ويهيمن عليه ، وغير محدود ، وغير متناهي بالنسبة إليه ، وأعظم منه فكيف يُحِيط اللاحق به!!

(١) بصائر الدرجات ، ٢: ٣٢١/ح ١٥١٨ - ١٦.

كأفة العوالم تُعرض عليهم - كما تقدّم - ومن ثمّ تسوؤهم المعصية ، وتسرّهم الطّاعة لله ولرسوله ولهم (صلوات الله عليهم).

فإنّ المعصية تخرج بصاحبها عن ولاية الله ورسوله ﷺ وآله الأتّهار عليهم السلام ، وعن الإنخراط في البرنامج والمشروع الإلهي ، وتدخله في ولاية الشّيطان ، وبرنامج ومشرّعه ، فتشغله وتلهيه وتبعده وتُحجبه عن الله وأوليائه والهدف والمشروع الإلهي ، وعن تحمّل المسؤولية الإلهية ، وتجعله يعيش حالة الأنانية وحبّ الذات والملذات والشّهوات ، فتحصل بينه وبين الشّيطان وأوليائه أنس وانجذاب ، وبينه وبين الله ﷻ وأوليائه والأنوار الإلهية نفرة وإبتعاد ، وهذا هو الخطر الأعظم في المعصية ، وهو أشدّ ظلمانية من نفس مفسدة المعصية ، ف: (ترك الصّلاة) مثلاً معصية وكبيرة من الكبائر ، والمفسدة الناشئة عنه عظيمة جدّاً ، لكن: تجذير ولاية تولّي الشّيطان وأئمّة الجور ، وتجذير مشروع الفساد لدى العاصي الناشئ من تلك المعصية ؛ ومُعَاداة الله وأوليائه هو الأعظم على الإطلاق.





المسألة: (٢٥/١٦)

أهمية الإحاطة العلمية بطبقات عوالم التكوين

للعنصرية الواردة في بيانات الوحي ، منها:

- ١- بيان قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ﴾^(١).
- ٢- بيان قوله تقدّس ذكره: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾^(٢).
- ٣- بيان قوله جلّ ذكره: ﴿أَطْلَعِ الْغَيْبَ أَمْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾^(٣).
- ٤- بيان قوله تقدّست أسماؤه: ﴿هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ﴾^(٤).

(١) العنكبوت: ٥٠.

(٢) الأنعام: ٥٩.

(٣) مريم: ٧٨.

(٤) آل عمران: ١٦٣.

٥- بيان قوله عظمت الآؤه: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ (١)،
عِدَّة: استعمالات وطبقات ودرجات ، أحدها: (عَالَمُ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ الْإِلَهِيَّةِ) ؛
فإنَّها (٢) جواهر ومخلوقات نورية فوق الْعَالَمِ الْعَقْلِيِّ ، بل والعرش ، بل والدهر .

وعليه: فينبغي للباحث في أبواب المعارف إِسْتِقْصَاءَ وحفظ: طبقات
عوالم التَّكْوِينِ ، ونظمها ، ومراتبها ، والتَّرتُّب والتَّراتُّب فيما بينها .
ومنه يتَّضح: عدم وحدة عَالَمٍ وطبقة المخلوقات النُّوريَّة ، بل هي على
عوالم وطبقات ، ولكُلِّ عَالَمٍ وطبقةٍ منها اسمه الْمُعَيَّن .

هذا ، ولكن: شَطَّ بكثيرٍ من الفلاسفة والعرفاء الكلام ، وَشَطَّحَ بهم
المقام فَادَّعَوْا الوحدة ؛ ومن ثَمَّ أَصْرُوا على أُمُورٍ مُخَالَفَةٍ لِمَا أَنْجَبَتْهَا أَلْفَاظُ
بيانات الوحي الشَّريف وطاهرة كلماته ، منها: تطابق ووحدة الْأَوَّلِيَّةِ
الواردة في بيانات الوحي ، منها:

١- بيان سيِّد الأنبياء ﷺ ، عن جابر بن عبد الله ، قال: «قُلْتُ لِرَسُولِ
اللَّهِ ﷺ: أَوَّلُ شَيْءٍ خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى مَا هُوَ؟ فَقَالَ: نُورُ نَبِيِّكَ يَا جَابِرُ ، خَلَقَهُ اللَّهُ
ثُمَّ خَلَقَ مِنْهُ كُلَّ خَيْرٍ» (٣) .

٢- بيانه ﷺ أيضاً: «أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللَّهُ رُوحِي» (٤) .

(١) القلم: ٣٤ .

(٢) مرجع الضمير: (الْأَسْمَاءُ وَالصِّفَاتِ الْإِلَهِيَّةِ) .

(٣) بحار الأنوار ، ١٥ : ٢٤ / ح ٤٣ . رياض الجنان: (مخطوط) .

(٤) تفسير النيسابوري ، ٥ : ١٤٣ .

- ٣- بيانه ﷺ أيضاً: «أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ﷻ أَرْوَاحَنَا...»^(١).
- ٤- بيانه ﷺ أيضاً: «أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ﷻ حُجْبَهُ»^(٢).
- ٥- بيانه ﷺ أيضاً: «أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ﷻ جَوْهَرَةً»^(٣).
- ٦- بيانه ﷺ أيضاً: «أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ﷻ تَعَالَى النُّورَ وَالظُّلُمَةَ»^(٤).
- ٧- بيانه ﷺ أيضاً: «أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ﷻ الْقَلَمَ»^(٥).
- ٨- بيانه ﷺ أيضاً: «أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ﷻ الْقَلَمَ وَالْحَوْتَ»^(٦).
- ٩- بيانه ﷺ أيضاً: «أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ﷻ اللَّوْحَ»^(٧).
- ١٠- بيانه ﷺ أيضاً: «أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ﷻ الْعَرْشَ»^(٨).
- ١١- بيانه ﷺ أيضاً: «أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ﷻ الْعَقْلَ»^(٩).
- ١٢- بيان أمير المؤمنين عليه السلام في أجوبته عن تساؤلات الشَّامي: «أخبرني

(١) بحار الأنوار ، ١٨ : ٣٤٥ / ح ٥٦.

(٢) المصدر نفسه ، ٣٦ : ٣٤٢ / ح ٢٠٧.

(٣) المصدر نفسه ، ٥٤ : ٣٦٣.

(٤) المصدر نفسه : ٣٠٩.

(٥) المصدر نفسه : ٣١٣ . الترمذي ، ٤ : ٤٥٧ .

(٦) المصدر نفسه ، ٥٧ : ٩٣ / ح ٢٥ .

(٧) تفسير النيسابوري ، ٥ : ١٤٣ .

(٨) بحار الأنوار ، ٥٤ : ٣١٤ .

(٩) المصدر نفسه ، ١ : ٩٧ / ح ٨ . عوالي اللآلي ، ٤ : ٩٩ .

عن أوّل ما خَلَقَ الله تبارك وتعالى؟ فقال: «النور»^(١).

١٣- بيان الإمام الباقر عليه السلام ، عن جابر بن يزيد ، قال: «قال لي أبو جعفر عليه السلام: يا جابر ، إِنَّ الله تبارَكَ وتعالى أوّل ما خَلَقَ ، خَلَقَ مُحَمَّدًا صلى الله عليه وآله وعترته الهداة المهتدين ، فكانوا أشباح نور بين يدي الله. قلتُ: وما الأشباح؟ قال: ظلُّ النور ، أبدان نورانيّة بلا أرواح ...»^(٢).

١٤- بيان الإمام الصادق عليه السلام: «أوّل ما خَلَقَ الله وَجَدَ ... الماء»^(٣).

١٥- بيان الإمام الرضا عليه السلام: «أوّل ما خَلَقَ الله وَجَدَ ليعرف به خلقه الكتابة»^(٤).

فادّعوا: أنّها من عالمٍ واحدٍ ، وهو عالم العقل.

وهي كما ترى ظاهرة التكلّف بيّنة التّوليد ، تخطب على نفسها أنّها عريّة عن أيّ شاهدٍ ؛ فتكون لهجّة خُدعة ، وتأويلاً وجُزأةً على الدّين الحنيف والشريعة القويمة ، وهتك لآستار السّنة الكريمة.

والحقُّ: أنّها أوّلّياتٍ نسبيّة بالقياس إلى ما دونها ، والأوّل من المخلوقات بقول مُطلق: خلق الأسماء والصفّات الإلهيّة ، وهي على مراتب وطبقات أيضاً.

(١) بحار الأنوار ، ١: ٩٦/ح ٢.

(٢) أصول الكافي ، ١: ٣١٩/ح ١٠.

(٣) بحار الأنوار ، ٥: ٢٤٠/ح ٢٣.

(٤) المصدر نفسه ، ١٠١: ٤١٣/ح ١. التوحيد: ٢٣٢.

إِذَنْ: أَوَّلُ جملة المخلوقات: مخلوقات عَالَمِ الأَسْمَاءِ والصفات الإلهية.
نعم ، الثابت في صريح بيانات الوحي الجالية وبراهينه الكافية: أَنَّ
العقل أَوَّلُ المخلوقات الروحانية - وهي من عوالم الأجسام - ، وهو مخلوق
من نور العرش عن يمينه.

فلاحظ: بيانات الوحي ، منها:

بيان الإمام الصادق عليه السلام: «... إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ الْعَقْلَ وَهُوَ أَوَّلُ خَلْقٍ
مِنَ الرُّوحَانِيِّينَ عَنِ يَمِينِ الْعَرْشِ مِنْ نَوْرِهِ...»^(١).

وبالجملة: لا ينبغي الرّيب في أَنَّ المُستفاد من بيانات الوحي الطّاهرة
وأحكامه الزّاهرة وأعلامه الباهرة: تعدّد العوالم الفوقية ، بل لا حصر لها ،
بل حصر وعدُّ ما أحصته بيانات الوحي الشّريف منها خَرَطَ القَتَادِ أَهْوَنَ ،
ولكلِّ واحدٍ منها صادر أَوَّل. فالتفت.

إِذَنْ: عنوان (الأَوَّلِيَّة) الصّادر في بيانات الوحي ليست أَوَّلِيَّة بقولٍ
مطلق ، بل أَوَّلِيَّة نسبية ، أي: بلحاظ ما دون الموصوف بها.

[أهمية تحرّي الباحث لطبقات العوالم الصّاعدة]

ثُمَّ إِنَّ تحرّي الباحث لطبقات العوالم الأولى - سواء كانت من العوالم
الرّبوبيّة أو من عوالم الخلق - وتمييزها أمر بالغ الأهميّة ، والخطورة ،
والفائدة ، والثمرة في جملة أبحاث أبواب المعارف الإلهية.

(١) أصول الكافي ، ١: ١٧ / ح ١٤.

وخذ على ذلك المثال التالي: (المراتب الربوبية في التوحيد) ؛ فإنها على مراتب ، فمرتبة غيب الغيوب تختلف عن مرتبة الأحدية ، ومرتبة الأحدية تختلف عن مرتبة الواحدية ، ومرتبة الواحدية تختلف عن مرتبة الصفات الإلهية ، ومرتبة الصفات الإلهية تختلف عن مرتبة الأسماء الإلهية. وهلمَّ جرّاً.

وهذه ليست لقلقة لسان وصفصة معاني ، بل حقائق ولها آثارها الخطيرة ، فالخطوة الأولى - وهي: التمييز بين العوالم وطبقاتها - كالثانية - وهي: حفظ النظم والترتيب فيما بينها - مهمة جداً في معرفة آفاق ونظم صدور العوالم بعضها من الآخر.

[يجدر بطالب الحقيقة الغور في بحور الوحي لاستخراج درره]

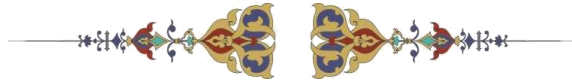
[للوحي هيمنة لا يمكن لعقول البشر الإحاطة به]

وينبغي الالتفات: أن ما قرّره الباحثون في أبواب المعارف على اختلاف مشاربهم ومدارسهم ليس بوحى مُنزل ، ومن ثمَّ ينبغي على المُحقِّق - ومن خلال القراءة العقلية والذوقية - الغوص بتتبع دقيق في بيانات الوحي ؛ لاستخراج درره ولآلؤه ، فإنَّ للوحي هيمنة لا يمكن لعقول البشر مهما بلغت الإحاطة به ، فَمَنْ ذا الذي يبلغ معرفته ، هيهات هيهات! ضلَّت العقول ، وتاهت الحلوم ، وحارت الأبواب ، وحسرت العيون ، وتصاغرت العظماء ، وتحيرت الحكماء ، وتقاصرت العلماء ، وحسرت الخطباء ، وجهلت الالباء ، وكلَّت الشعراء ، وعجزت الأدباء ،

وعيت البلغاء عن وصف شأن من شأنه ، أو فضيلة من فضائله ، فأقرت بالعجز والتقصير ، وكيف يوصف أو يُنعت بكنهه من لم يفهم شيء من أمره! لا كيف وأنى وهو بحيت النجم من أيدي المتناولين ووصف الواصفين ، فأين العقول من هذا ، وأين يوجد مثل هذا.

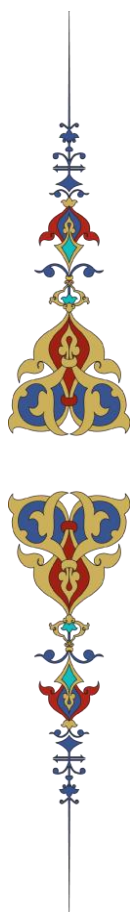
وهذا ما تُشير إليه بيانات الوحي ، منها:

- ١- بيان قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾^(١).
 - ٢- بيان قوله تقدّس ذكره: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تُنْفَذَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾^(٢).
- ودلالاتهما واضحة.



(١) لقمان: ٢٧.

(٢) الكهف: ١٠٩.



المسألة: (٢٦/١٧)

[صعوبة فرز وتمييز العناوين الأخلاقية المعرفية]

إنَّ فرز وتمييز العناوين التي لها طابع أخلاقي ومعرفي عقائدي بعضها عن الآخر تنظيراً وتطبيقاً - من حيث الآليات - من أشكال الأمور ، بل حيرت علماء الأخلاق والمعارف ، بل وعلماء اللغة ؛ وتحتاج إلى تجربة عريضة ، ودربة واسعة ، واستقراء وفحص شاسع ، وتنظير دقيق وناقد وثاقب .

وكثير من عناوين الفضائل والرذائل يتعاطاها الإنسان ويتلقاها بملفات وعيون ومسامع فكره وذهنه بإيهام بهيم ومجمل ؛ ومن ثمَّ جعل الشارع المقدس آداباً لكل شيء ؛ كيما لا يتيه العبد ولا تختلط عليه العناوين ، فنيته وإن كانت سليمة لكنه قد يستخدم اشتباهاً آليات تجرّه للرديلة من حيث لا يشعر .

والفرز بينها:

أما تنظيراً: فيتمُّ من خلال الإمام بالبحوث: اللُّغويّة والمعرفيّة والأخلاقيّة ، ثُمَّ يأتي إلى مَنْصّة بيانات الوحي ، ليستقرئ بدقّة الضوابط المهيمنة في باب عناوين الفضائل والردائل.

وأما تطبيقاً: فيتمُّ من خلال مراجعة بيانات الوحي ؛ لأنَّ غالب البشر - وإن كانوا من الأكابر - يجهلون آليّات تطبيق المفاهيم ، فالعرفاء يجهلون غالباً آليّات وآداب المكارم ، والسياسيّون والحكّام يجهلون أيضاً آليّات وآداب السياسية ، وأرباب الأسر يجهلون أيضاً آليّات وآداب الأسرة ، وأصحاب السلوك الفردي يجهلون كذلك آليّاته وآدابه ، وهلمَّ جرّاً.

وهذا بيانٌ وبرهانٌ دالٌّ على ضرورة: التّوحيد ، والوحي ، والنّبوة ، والرّسالة ، والإمامة الإلهيّة ، والمعاد.

[متابعة الباحث لعناوين باب الفضائل والردائل مفيدة جداً]

ثُمَّ إِنَّ متابعة الباحث لمفردات العناوين في باب المكارم الأخلاقيّة وباب الرّدائل تنظيراً ومفهوماً لغويّاً ستخدم لا محالة بحوثه النظريّة - الاعتقاديّة والمعرفيّة والتّربويّة والأخلاقيّة - كثيراً ؛ لأنّ اللّغة النّفسانيّة والأخلاقيّة ، بل والبدنيّة وهلمَّ جرّاً من لغات المعارف والاعتقادات يُمكن أن تُكتب بها المعارف بكافّة أبوابها.

ومنه يتّضح: بطلان ما تخيّلَه فلاسفة المشاء: من أنّ اللّغة الوحيدة والتي

لها الأهلية أن يكتب بها علم الفلسفة: لغة العقل النظري ليس إلا ؛ فإن صريح بيانات الوحي قاضي بآئها^(١) أحد اللغات ، بل اللغة النفسية ربما تكون أعظم عمومية وفهماً لدى طبقات عموم البشر منها ، والتي يظن البعض - لا سيما الفلاسفة - اشتباهاً أنّها لغة عالمية ، نعم عالميتها بين النخب العقلية الفلسفية ، أمّا نخب غيرها فلا يفهمونها ؛ بعدما كانت جافة ومغلقة ومُعقدة.

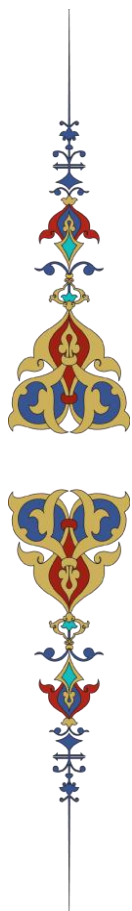
[الفارق بين الآداب والأخلاق]

وهناك فارق بين الآداب والأخلاق ، حاصله: أن الآداب عبارة عن آليات بدنية ذكية ملتصقة ومرتبطة بعناوين وهيئات أخلاقية. بخلاف الأخلاق ؛ فإنّها هيئات نفسانية.

[قراءة أبواب المعارف وما يجيش في دخيلة الشخص]

ومنه يتّضح: أنّه يمكن قراءة جملة أبواب المعارف وترجمتها بلغة البدن والرياضية البدنية والآداب الحسية المرئية. بل يمكن من خلال السلوك البدني للشخص - في الأكل والشرب ، والنوم ، وحلّه وترّ حاله ، وتعامله مع الغير ، ومع جملة البيئات المحيطة به - تشخيص: توحيده وإسلامه وإيمانه بـ: العدل الإلهي ، والنّبوة ، والإمامة ، والمعاد ، ومعتقده جبّري أم تفويضي أم لا ، وهلمّ جرّاً.

(١) مرجع الضمير في الكلمات التالية: (بآئها) ، و(منها) ، و(آئها) ، و(عالميتها) ، و(فلا يفهمونها) ، و(كانت): لغة العقل النظري.



المسألة: (٢٧/١٨)

[تعايير وحيانية ظاهرها الذم والتقريع]

هناك مبحثٌ مهمٌّ جدًّا في أبواب المعارف ينبغي صرف النظر إليه ،
حاصله: إنَّه ورد في بيانات الوحي تعابير في حقِّ بعض المخلوقات ، فهم
البعض منها: الذم والتقريع ؛ فتكرَّر لها ، وأسقطها عن الحجِّية ؛ لكون
الشارع المقدَّس أكرم وأرفع من أن يتفكَّه بالإِزراء على مخلوقاته .

فلاحظ:

١- بيان تقرير سيِّد الأنبياء ﷺ: «سأل رسول الله ﷺ أصحابه عن
المرأة ما هي ، قالوا: عورة ، قال: فمتى تكون أدنى من ربِّها؟ فلم يدروا ، فلما
سمعت فاطمة ؓ ذلك قالت: أدنى ما تكون من ربِّها أن تلزَم قَعْرَ بيتها ،
فقال رسول الله ﷺ: إِنَّ فَاطِمَةَ بِضْعَةٌ مِنِّي»^(١).

(١) بحار الأنوار ، ٤٣ : ٩٢ .

٢- بيان أمير المؤمنين عليه السلام: «عقول النساء في جهالهنّ ، وجمال الرجال في عقولهم»^(١).

٣- بيان الإمام الصادق عليه السلام في حقّ النفس ، الوارد في حديث جُند العقل والجهل^(٢): «... إِنَّ اللَّهَ وَجَلَّ خَلَقَ الْعَقْلَ وَهُوَ أَوَّلُ خَلْقٍ مِنَ الرُّوحَانِيِّينَ... ثُمَّ خَلَقَ الْجَهْلَ»^(٣).....

(١) بحار الأنوار ، ١ : ٨٢ / ح ١.

(٢) يجدر الالتفات:

أَوَّلًا: أَنَّ حديث: (جنود العقل والجهل) للإمام الصادق عليه السلام بيان لفلسفة تشريعات كثيرة ، فيصلح أَنْ يكون بياناً منظومياً كبيراً للفلسفة الأخلاقية في نظام الإسلام ، ويصلح أيضاً أَنْ يكون منظومة نظام مُتكامل لفلسفة تشريعات الواجبات والمحرمات في مُطلق العبادات والمعاملات.

ثانياً: أَنَّ الموضحة في الفلسفات والاطروحات الغربية تحاول تجنيد جند العقل الجميلة الطبع لصالح الشرّ وجنده ، وهذه مغالطة شنيعة وخطيرة.

(٣) يُطلق عنوان: (الجهل) الوارد في إستعمالات بيانات الوحي ويُراد منه أحد معنيين:

أحدهما: عدم العلم.

الآخر: ما يترتّب منه عملاً سيئاً وقبيحاً ومذموماً عقلاً أو عقلاً ، أو ما يصدر منه فعلاً يسفّه ويذم.

وإلى هذا تُشير بيانات الوحي ، منها:

...^(١) من البحر الأجاج ظلمانياً ، فقال له: أدبر فأدبر ؛ ثُمَّ قال له: أَقْبِلْ فَلَمْ يُقْبِلْ ، فَقَالَ لَهُ: استكبرت ؟ فلعنه ...»^(٢).

لكن: واجهته^(٣) مشكلة أخرى ؛ لورودها في بيانات القرآن الكريم أيضاً!

فانظر:

أَوَّلًا: بيان قوله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾^(٤).

→ بيان قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنِ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَسَبِّحُوا أَنْ تَصِيبُوا قَوْمًا بَهِيمَةً فُضِّبُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ [الحجرات: ٦].

وهذا المعنى هو المراد للإمام الصادق عليه السلام في بيان حديث جنود العقل والجهل.
وهذا المعنى من نفائس حقائق المعارف الواردة في بيانات مدرسة أهل البيت (صلوات الله عليهم).

ومنه يتضح: الفارق بين هذا المعنى والمعنى الأول ؛ فإنه على هذا المعنى يكون عنوان: (الجهل) مُشيراً إلى قُوَّة مخلوقة ، غريزية أو فطرية. بخلافه على المعنى الأول ؛ فإنه فعل تلك القُوَّة الغريزية.

(١) المراد من الجهل في المقام: النفس ؛ لقرائن ستأتي (إن شاء الله تعالى) ، فراجع: الباب نفسه ، الفائدة: (٢٢/٢٦).

(٢) أصول الكافي ، ١: ١٧/ح ١٤.

(٣) مرجع الضمير: (البعض).

(٤) الأحزاب: ٧٢.

ثانياً: بيان قوله تقدّس ذكره: ﴿الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾^(١).

ثالثاً: بيان قوله عزّ ذكره: ﴿وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى﴾^{(٢) (٣)}.

رابعاً: بيان تقرير قوله جلّ ذكره المقتصّ لخبر الهدهد: ﴿إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ * وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيْنُ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ﴾^(٤) فإنه ذكّر مؤاخذتين على أهل سبأ: إحداهما: رأسه المرأة. والأخرى: عبادتهم لغير الله. بل تقديمه للمؤاخذه الأولى على الثانية - مع شناعة وخطر الثانية - دليل على مدى شناعة وخطر المؤاخذه الأولى. ومع نقله سبحانه وتعالى ، وعدم الردع دليل على الإقرار والإمضاء.

وبالجملة: قد يظنّ الكثير: أنّ الصُّور التي ترسمها بيانات الوحي عن

(١) التوبة: ٩٧.

(٢) البقرة: ٢٨٢.

(٣) استدلّ رؤاؤ الفقهاء عند الفريقين على عدم صلاحية المرأة للقضاء ، بأدلة ، منها: أنّ أصل شهادتها في جملة أمورٍ ليست بمقبولة ، فكيف تصلح للقضاء.

ومعناه: أنّ الشَّهادة نوع قضاء وفيصل.

(٤) النمل: ٢٣ - ٢٤.

المرأة صُور - والعياذ بالله تعالى - قائمة ومظلّمة ، وفيها إزراء بها ، وتنقيص وإسفاف لها ، وانتقاص منها. وكأنّ بياناته - منها ما تقدّم - الدّالة على أنّ شهادة الرّجل تُعادل شهادة امرأتان ، وتعليلها: ﴿أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى﴾ تُشير إلى وجود نقص في إدراكات عقل المرأة. وهكذا ما ورد في بياناته الواردة في قضيّة الهدد - منها ما تقدّم - ؛ فإنّ أوّل إشكال يُسجّله على مملكة سبأ: ﴿إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ﴾ قَبْلَ أَنْ يُسَجَّلَ إشكاله الثّاني ، وهو: ﴿وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾.

والتحقيق: إنّها توصيات لبيان واقع ؛ كيما تُتجنّب المنعطفات والموانع من الوصول للرّقّي والكمال.

نظيره: الطّبيب النّاصح ؛ فإنّه يذكر لمريضه ما ينبغي تجنّبه ، وليس في هذا إزراء وانتقاص ، وإنّما بيان واقع ؛ ليتجنّب المحذور.

هكذا حال بيانات الوحي في المقام ، فإنّها في مقام تبيان حقائق ؛ من يسلكها يبلغ ذروة الرّقّي والكمال.

فمثلاً: المقصود من بيان تقرير سيّد الأنبياء ﷺ: «المرأة عورة»: أنّ كلّ ما في المرأة - بدنّها ، صورتها ، هندامها ، ريحها ، حركتها - فتنةٌ وجذابٌ للجنس الآخر ، فعليها أن لا تستخدم هذه المكرمة والهبة الإلهيّة ، وورقة القوّة والفضيلة والكمال إلّا في سبيل الرّقّي والكمال ، وما يوصل إلى السّاحة الإلهيّة ، وإلّا فضعف ونقص وعوار وعورة.

ومعناه: أنّ في المرأة نقاطاً مغرية للعدوان والعتوّ والطغيان.

وهكذا بيان أمير المؤمنين عليه السلام: «عقول النساء في جاهلن»، فإنه في صدد بيان واقع؛ وإلفات نظر المرأة للإندفاع الجبلي في خلقتها، فالتزيّن والجمال هبة إلهية، ونقطة قوة في شخصيتها، لكن: بشرط أن لا يكون على حساب عقلها.

وبالجملة: علو المرأة وشموخها وإبراز دورها لا يكمن في إبراز بدنها كما يروج له الغرب، بل في مراقبة ومقاومة الفساد، وتربية الأجيال العظام، ومن ثم لو لم تكن المرأة عظيمة لما اهتمت بها وأكّدت عليها وعلى دورها بيانات الوحي:

فلاحظ، منها:

أولاً: بيان قوله تعالى: ﴿وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ﴾^(١).

وبيانه تقدّس ذكره: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَبَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَبَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾^(٢).

فإنهما برهانان دالّان على أن مريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم جعلهما الباري سبحانه وتعالى قدوة للرجال فضلاً عن النساء.

(١) الأنبياء: ٩١.

(٢) التحريم: ١١.

ثانياً: بيانات زيارات أهل البيت عليهم السلام ، منها:

بيان زيارة سيّد الأنبياء صلّى الله عليه وآله: «... أَشْهَدُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَّكَ كُنْتَ نُورًا فِي الْأَصْلَابِ الشَّاخِخَةِ ، وَالْأَرْحَامِ الْمُطَهَّرَةِ ...»^(١).

وبيان زيارة سيّد الشهداء (صلوات الله عليه): «... يَا مَوْلَايَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ، أَشْهَدُ أَنَّكَ كُنْتَ نُورًا فِي الْأَصْلَابِ الشَّاخِخَةِ ، وَالْأَرْحَامِ الْمُطَهَّرَةِ ...»^{(٢) (٣)}.

(١) بحار الأنوار ، ٩٧ : ١٨٧ .

(٢) المصدر نفسه ، ٩٨ : ٢٠٠ .

(٣) ينبغي الالتفات: أنّه ليس المراد من معنى: «الأرحام المطهّرة» الوارد في بيانات الوحي الواصفة لأحد العوالم السالفة التي مرّ بها أهل البيت (صلوات الله عليهم) طهارة تلك الأرحام من الفاحشة فحسب ، بل مطهّر من مطلق الذنوب. وهذه ضرورة دينيّة متواترة عند الإماميّة (أعزّهم الله) ، فجملة الأرحام التي مرّت بها حقائق أهل البيت (صلوات الله عليهم) في عالم الأرحام مطهّرة ومعصومة إلى حواء.

وعلى هذا قس: بيان قوله تعالى الوارد في حقّ سيّد الأنبياء صلّى الله عليه وآله: ﴿وَقَبِّلْكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٩] ، فإنّه برهانٌ وحيانيٌّ دالٌّ على أنّ جميع آباء وأجداد سيّد الأنبياء صلّى الله عليه وآله - ويتبعه سائر أهل البيت (صلوات الله عليهم) - إلى آدم عليه السلام مؤخّدين ، بل معصومين: إمّا أنبياء أو أوصياء. وهذه ضرورة دينيّة أخرى متواترة أيضاً ومجمّعة عليها عند الإماميّة (أعزّهم الله تعالى).

فانظر: ما ذكره صاحب البحار المجلسي رحمته الله: «اتّفقت الإماميّة (رضوان الله عليهم) على أنّ والدي الرسول وكلّ أجداده إلى آدم عليه السلام كانوا مسلمين ، بل كانوا من الصديقين: إمّا أنبياء مرسلين ، أو أوصياء معصومين ، ولعلّ بعضهم لم يظهر

ومعناهما: أَنَّ للمرأة دوراً خطيراً في إصطفاء الأصفياء.

وهذا بخلافه لو جُعِلَتْ خِرْقَةً وَسَلْعَةً بَالِيَةً فِي بَدْنِهَا ، فَإِنَّهُ أَيْ نِتَاجٍ
لِلْمَجْتَمَعِ وَالْأَجْيَالِ يَنْضَحُ مِنْ تَرْبِيَّتِهَا.

وكذا يَتَضَحُّ: بيان الإمام الصادق عليه السلام المتقدّم ، فَإِنَّهُ دَالٌّ عَلَى أَنَّ طَبِيعَةَ
النَّفْسِ التَّكْوِينِيَّةِ - سواء كانت جزئية أو متوسطة أو كلية - ليست أحادية
البُعد كالعقل^(١) ، بل فيها تَكَثُّرٌ وَشُجُونٌ وَشُؤُونٌ وَتَجَادُّبَاتٌ وَتَنَازُعَاتٌ .
فحقيقة الإنسان ليست عقلاً وعِلْماً محضاً ، بل فيها نفس لها جِهَاتٌ إِدْبَارٍ
عديدة ، ونزعات شهوانية ، وغرائز نازلة ، فَمَنْ أَرَادَ تَرْبِيَةَ وَإِعْدَادَ ذَاتِهِ
لِلرُّقِيِّ وَالْكَمَالِ فعليه مراعاة تلك الجهات.

وهذا ما تُشِيرُ إِلَيْهِ بَيَانَاتُ الْوَحْيِ الْآخَرَى ، منها:

١- بيان قوله تعالى: ﴿وَنَفْسٌ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا * قَدْ أَفْلَحَ
مَنْ زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾^(٢).

→ الإسلام تقيّة أو لمصلحة دينيّة. قال أمين الدين الطبرسي رحمه الله في مجمع البيان: «قال
أصحابنا : ... أَنَّ آبَاءَ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى آدَمَ كُلُّهُمْ كَانُوا مُوَحِّدِينَ ، وَأَجْمَعَتِ الطَّائِفَةُ
عَلَى ذَلِكَ ، وَرَوَوْا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : «لَمْ يَزَلْ يَنْقَلِبُنِي اللَّهُ مِنْ أَصْلَابِ
الطَّاهِرِينَ إِلَى أَرْحَامِ الْمُطَهَّرَاتِ حَتَّى أَخْرَجَنِي فِي عَالَمِكُمْ هَذَا ، لَمْ يَدْنِسْنِي بَدَنَسِ
الْجَاهِلِيَّةِ». وَلَوْ كَانَ فِي آبَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَافِرٌ لَمْ يَصِفْ جَمِيعَهُمْ بِالطَّهَارَةِ ، مَعَ قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ:
﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾ [التوبة: ٢٨]. وَلَهُمْ فِي ذَلِكَ أدلة ليس هنا موضع
ذكرها. انتهى». مجمع البيان ، ٤: ٣٢٢...». بحار الأنوار ، ١٥: ١١٧.

(١) في العقل جِهَةٌ واحدة جامعة وبسيطة.

(٢) الشمس: ٧ - ١٠.

٢- بيان قوله تقدّس ذكره: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ﴾^(١).

فإنَّهما برهانان وحيانيَّان دالَّان على ملازمة الإفتتان لآخر لحظة من حياة مطلق الإنسان وإن كان من الكُمَّل كالأنبياء ﷺ ، بل كَلِّمًا كَبَرًا وشَاخَ المخلوق وعَظُمَ كماله اشْتَدَّتْ الامتحانات والابتلاءات والفتن عليه ، وعَظُمَتْ ، وعَظُمَ خطرُها وآثارُها وفائدتها وثمارها.

وعصارة القول: أنَّ عنوان: (النقص) الوارد في بيانات الوحي على نحوين ؛ فتارة يكون بداعي الإِزْرَاءِ ، وأُخْرَىٰ بداعي التَّحْذِيرِ والإِنْذَارِ ؛ لتلافي نقص الفضيلة والكمال.

وإِلَىٰ كُلِّ هَذَا تُشِيرُ بيانات الوحي ، منها:

بيان جواب أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) ؛ لتفسير قوله تعالى: ﴿إِنِّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾^(٢) ؛ فَإِنَّهُ سَأَلَهُ رَجُلٌ: «ما معنى هذا الحمير؟ فقال أمير المؤمنين ﷺ: الله أَكْرَمُ مِنْ أَنْ يَخْلُقَ شَيْئًا ثُمَّ يَنْكَرُهُ ، إِنَّما هو زريق وصاحبه في تابوت من نار في صورة حمارين ، إِذَا شَهِقَا فِي النَّارِ انزعج أهل النَّارِ مِنْ شِدَّةِ صراخهما»^(٣).

(١) الإنشقاق : ٦ .

(٢) لقمان : ١٩ .

(٣) بحار الأنوار ، ٣٠ : ٢٧٧ / ح ١٤٨ .



الفائدة: (٧٨/١)

[اصطلاحات وعناوين العلوم]

إِنَّ نشوء الاصطلاحات في كُلِّ علمٍ دوراً أساسياً في تأسيس قواعد العلم ، وَمِنْ ثَمَّ سيطرة الباحث وهيمنته على اصطلاحات العلم تُعَيِّنُهُ على السَّيطرة وهيمنة على قواعد ذلك العلم وأُسسهِ ومطالبه.

وينبغي الالتفات: أَنَّ أَكْثَرَ اصطلاحات وعناوين البحوث المعرفية البشرية مُقتبسة من بيانات الوحي الإلهي الشريف ، لكنَّها ليست شاملة لجملة قوالب ألفاظه ولا محيطة بها.

وهذا مُنبَهٌ واضح على هيمنة الوحي الإلهي على أُسس وقواعد المعرفة البشرية.

ومنه يَتَّضح: أَنَّهُ كُلَّمَا ابْتَعَدَ الْمُتَعَلِّمُ والباحث والمُسْتَنْبِطُ عن قوالب بيانات الوحي وعناوينه كُلَّمَا كانت القوالب والمعاني والمعارف والتتائج

المتداولة بشرية فرشيّة أرضيّة ، تُولّد حاجزاً وحاجباً ومانعاً من بلوغ معاني وحقائق القوالب والمعارف والنتائج الوحيانيّة العرشيّة.

نعم ، الإطّلاع على القوالب البشريّة ومعانيها وحقائقها ومعارفها ونتائجها أمر لا بُدّ منه ، للمقابلة بينها وبين قوالب بيانات الوحي ومعانيها وحقائقها ومعارفها ونتائجها ، لكنّه يُغايّر الإنجّاس والعكوف عليها.

[نظرة الباحث لعلوم البشر العلوم]

[الباحث بين علوم البشر والوحي]

ومن ثمّ يتحتّم على المتعلّم والباحث عن الحقيقة عدم العكوف على علم: (الفلسفة) ، و(الكلام) ، و(العرفان) وما شاكلها من علوم البشر ، ويتنبّه: إلى أنّ هذه العلوم ليست غائيّة ، بل آليّة ، وآلة يستخدمها ويستثمرها في ترويض لغته: (العقليّة) ، و(الذوقيّة) ؛ لينطلق بعدها ويبحر في محيطات بحور معارف الوحي الإلهي غير المحدودة وغير المتناهية أبداً وأزلاً ، المُشار إليها في بياناته الوافرة الباهرة ، منها:

بيان قوله تقدّس ذكره: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ﴾^(١).

والآ^(٢) استنقع في بركة رأكدة ، وصدّ عن العروج في العلوم والمعارف والمعارف العرشيّة.

(١) لقمان: ٢٧.

(٢) أي: لو جعل المتعلّم والباحث العلوم البشريّة غاية.

[بيانات الوحي دروس من عالم الملكوت]

ومنه تتضح: بيانات الوحي الواردة في المقام ، منها:

١- بيان سيّد الأنبياء ﷺ ؛ مخاطباً أبا ذر رضي الله عنه: «يا أبا ذر ، الجلوس ساعة عند مذاكرة العلم أحب إلى الله من قيام ألف ليلة ؛ يُصلي في كلّ ليلة ألف ركعة ، والجلوس ساعة عند مذاكرة العلم أحب إلى الله من ألف غزوة وقراءة القرآن كلّ. قال: يا رسول الله ، مذاكرة العلم خير من قراءة القرآن كلّ؟! فقال رسول الله صلى الله عليه واله: الجلوس ساعة عند مذاكرة العلم أحب إلى الله من قراءة القرآن كلّ إثنا عشر ألف مرة ! عليكم بمذاكرة العلم ؛ فإنّ بالعلم تعرفون الحلال من الحرام. يا أبا ذر ، الجلوس ساعة عند مذاكرة العلم خير لك من عبادة سنة صيام نهارها وقيام ليلها ، والنظر إلى وجه العالم خير لك من عتق ألف رقبة»^(١).

٢- بيانه ﷺ أيضاً: «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين»^(٢).

٣- بيانه ﷺ أيضاً: «إنّ الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم حتى يطأ عليها ؛ رضاً به»^(٣).

(١) بحار الأنوار ، ١: ٢٠٣ - ٢٠٤ / ح ٢١.

(٢) المصدر نفسه : ١٧٧ / ح ٤٩.

(٣) المصدر نفسه / ح ٤٧.

٤- بيان أمير المؤمنين عليه السلام: «إذا أرذل الله عبداً حظّر عليه العلم»^(١) أي: لم يوفقه لتحصيله.

فإنّها براهين وحيانيّة دالة على أنّ طُلاب العلوم الدّينيّة لو يعلمون أيّ نورٍ وحقيقةٍ وعلمٍ ومعلومةٍ تَرَفُّها يد السّاحة الإلهيّة في صدورهم لَمَاتُوا شوقاً وفرحاً وبهجةً وسروراً؛ فإنّه ليس من الأمر الهين إفتراش الملائكة عليهم السلام المعصومون المطهّرون المُكْرَمون أَجْنَحَتَهُمْ لتطّئها أقدام طُلاب العلوم الدّينيّة^(٢)، فإنّ العلم مِنْ أَشْرَفِ ما في الوجود، وَعُلُوُّ شَرَفِهِ بِشَرَفَةِ المعلومة، وَأَشْرَفُهَا: المعلومة الإلهيّة.

بعد الالتفات: أنّنا نحن البشر في هذه النّشأة الأرضيّة لسنا في يَقْظَةٍ لمدى عظمة هذه العلوم والمعلومات وخطر فداحتها وجسامتها وقداستها ونفاستها فإنّها أعظم هولاً وأخطر خطباً وحجماً وضخامة من عالم: (البرزخ)، و(القيامة)، و(الآخرة الأبديّة) بجنانها ونيرانها؛ لكونها^(٣) من عالم: (العقل) و(الروحانيّين)، وهما أرفع عالماً ودرجةً ورتبةً، وأخطر هولاً مِنْ هذه العوالم ومخلوقاتهما، ويُحيطان بها، ويهيمنان عليها هيمنة

(١) بحار الأنوار، ١: ١٩٦/ح ١٨.

(٢) ينبغي الالتفات: أنّ الملائكة مخلوقات جسمانيّة لها أجسام وأجْنَحَةٌ، وليست مخلوقات مُجَرَّدَةٌ عن الجسميّة كما تخرّصه الفلاسفة؛ وَمِنْ ثَمَّ حملوا ألفاظ هذا البيان الوحياني وما شاكله على المجازيّة.

(٣) مرجع الضمير: (علوم ومعلومات الوحي).

اللّطيف على الأغلظ ، ومن ثمّ تُدخِل بيانات الوحي دَارِسَهَا ومُتَدَبِّرَهَا
درساً نورياً من عَالَم الملكوت والعوالم الغيبية ، وتَرْقِّه أُموراً خطيرة وحقائق
مُذهِلة وعظيمة. وَفَقَ الله المُشْتَغِلين للتَّدَبُّر في هذه الحقائق والعوالم
والأسرار.

الفائدة : (٧٩/٢)

[الاشتباه في التسميات والعناوين والإِصطلاحات في أبواب المعارف]

إنَّ الاشتباه في التَّسميات والعناوين والإِصطلاحات من أخطر الأمور
في علوم المعارف.

وقد وقع كثير من أعلام الفلسفة - كإِبْن سينا ، والمَلَّا صدرا ، والعلامة
الطباطبائي - فضلاً عمّا دونهم في ذلك.

مثاله: مُصطلح (الجسم) ، فَإِنَّهُ يَخْتَلِف في إِصطلاح علوم المعارف
والمعقول عنه في إِصطلاح علم الفيزياء ، فيراد به عند الأوَّل: كُلُّ ما له حَيِّزٌ ،
وعند الثَّاني : ما له مادة غليظة وكثيفة.

وعليه: تكون جميع الطَّاقات - كالقُوَّة المغناطيسيَّة ، والأشعَّة الحمراء
والبنفسجيَّة ، وأمواج النَّأُو وهَلُمَّ جَرّاً - أجساماً بالمعنى الأوَّل دون الثَّاني ،
لكن: غير واحدٍ من الفحول فضلاً عن غيرهم خَلَطُوا بينهما ، وَمِنْ ثَمَّ رَتَّبُوا
بعض الآثار المعرفيَّة على الثَّاني.

الفائدة: (٨٠/٣)

[مُصطلح الواقعية]

هناك تجاذب وجدل كبير حصل في عنوان ومُصطلح: (الواقعية) ؛ بين مدارس المعارف والعقائد وعلم الكلام من جهة ، وبين المدارس الأكاديمية والأندية الدولية والأبحاث الاستراتيجية والمُعبر عنها بالإصطلاح العصري الحديث بـ: (الباراكمتية)^(١) من جهة أخرى ؛ فإنه^(٢) يُطلق في أبواب المعارف والعقائد وعلم الكلام ويراد منه: الواقعية الوسيعة وغير المتناهية ، والسعة الواقعية الشاملة لعواقب الأمور في المستقبل القريب والمتوسط والبعيد غير المتناهي. ويُطلق في الأبحاث الأكاديمية والأندية الدولية والأبحاث الاستراتيجية والمُعبر عنها بالإصطلاح العصري الحديث بـ: (الباراكمتية) على من لا يتعايش مع نظريات القيم والمبادئ والمثل والشعارات ، وإنما يتعاطى مع الظرف الواقعي ، أي: مع الواقع والمقطع الراهن على ما هو عليه ، يعني: الوجود العيني الراهن.

[بحث الثابت والمتغير أحد أبعاد هذا المبحث]

ثُمَّ إِنَّ أَحَدَ أَبْعَادِ هَذَا التَّجَاذُبِ وَالتَّنَازُعِ: معضلة وجدلية:

(١) كلمة (الباراكمتية) رُبَمَا تأتي من بروكرام - program - ؛ يعني: برجة وملاحظة

الواقع ، ولعلها في الأصل كلمة عربية ثُمَّ أَخَذَتْ لِلُّغَةِ اللَّاتِينِيَّةِ.

(٢) مرجع الضمير: (عنوان ومُصطلح الواقعية).

(الثَّابِتُ وَالتَّغْيِيرُ) ؛ أَي: الجانب الثَّابِتُ فِي الدِّينِ مَعَ الْجَانِبِ الْمُتَغَيِّرِ فِي الدُّنْيَا كَالسِّيَاسَةِ.

وهذا المبحث من صَعَابِ الْمُبَاحِثِ ، سواء كان في مباحث العقيدة الأيديولوجية ، أو في الفلسفة السياسية ، أو الفلسفة الحقوقية ، أو الفلسفة الأخلاقية أو غيرها ، بل ويأتي أيضاً في البُعْدِ الْفَقْهِيِّ وَالْقَانُونِيِّ.

[أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ) وَاقِعِي وَمَبْدِئِي النَّزْعَةِ]

ومنه يَتَضَحُّ: ما هو المعروف عن سيرة أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) من أَنَّهُ وَاقِعِيٌّ وَمَبْدِئِي النَّزْعَةِ ، فَلَا يُسَاوِمُ وَلَا يُدَاهِنُ وَلَا يَرْضَخُ إِلَى صَعُوبَةِ الظُّرُوفِ ؛ فِي الظَّرْفِ الرَّاهِنِ أَوْ فِي الْمُسْتَقْبَلِ الْقَرِيبِ وَالْمَتَوَسُّطِ وَالبَعِيدِ ، وَقَدْ رُصِدَتْ فِي حَيَاتِهِ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ) الشَّرِيفَةُ أَرْبَعِينَ مَشْهُدًا لَمْ يُزَازِدْ فِيهَا عَلَى الْمُبَادِئِ ، فَضَحَّى لِأَجْلِهَا بِالْمَكَاسِبِ وَالْمَغَانِمِ السِّيَاسِيَّةِ وَغَيْرِهَا ، وَمِنْ هَذِهِ الْمَشَاهِدِ:

١- ما حصل فِي أَيَّامِ السَّقِيفَةِ ؛ فَإِنَّ أَبَا سَفِيَّانَ قَالَ لَهُ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ): «مَا بَالُ هَذَا الْأَمْرِ فِي أَقَلِّ حَيٍّ مِنْ قَرِيشٍ؟! وَاللَّهِ ، لئن شِئْتَ لَأَمْلَأَنَّهَا عَلَيْهِ خَيْلًا وَرَجَالًا...» وَقَالَ: يَا أَبَا الْحَسَنِ ، أَبْسُطْ يَدَكَ حَتَّى أَبَايُعُكَ ، فَأَبَى عَلِيٌّ عَلَيْهِ ، فَجَعَلَ يَتَمَثَّلُ بِشَعْرِ الْمُتَكَلِّمِ: ... قَالَ: فَزَجَرَهُ عَلِيٌّ ، وَقَالَ: إِنَّكَ وَاللَّهِ ، مَا أَرَدْتَ بِهَذَا إِلَّا الْفِتْنَةَ ، وَإِنَّكَ وَاللَّهِ ، طَالَمَا بَغَيْتَ الْإِسْلَامَ شَرًّا ، لَا حَاجَةَ لَنَا فِي نَصِيحِكَ»^(١).

(١) تاريخ الطبري ، ٢: ٤٤٩.

٢- ما حصل يوم الشورى بعد هلاك المستولي الثاني.

وهذه أحد القراءات لهذا المشهد ؛ فإنَّ لهذا المشهد قراءات عديدة عميقة جداً.

الفائدة : (٨١/٤)

[معنى عنوان وكلمة : (كفى) و(كفاية)]

إنَّ عنوان وكلمة : (كفى) و(كفاية) الواردتين في أبواب العلوم النفسية والروحانية وحالات الروح والنفس ، بل والواردتين في أبواب المعارف الإلهية - مثلاً : بيان الإمام الباقر (صلوات الله عليه) : «... لا تضعوا عليّ دون ما وضعه الله ، ولا ترفعوا عليّ فوق ما رفعه الله ، كفى بعليّ أن يُقاتل أهل الكرّة ، وأن يُزوّج أهل الجنّة»^(١) - يختلف معناهما في هذه الأبواب عن معناهما الوارد في أبواب الفروع ، فإنَّ المراد منهما في أبواب الفروع : عدم جواز الإتيان بالأقل مع جواز الإتيان بالأكثر ، أي : ما يُجتزئ به وهو أقلُّ الواجب ، ولكن يحقُّ للمُكلَّف الزيادة على ذلك المقدار. بخلاف استعمالهما في أبواب المعارف الإلهية وأبواب العلوم النفسية والروحانية وحالات الروح والنفس فإنَّهما يُطلقان ويُراد منهما الحصر ؛ أي : لا تجوز الزيادة ولا النقصان ، فقوله (صلوات الله عليه) : «كفى بعليّ أن يُقاتل أهل الكرّة وأن يُزوّج أهل الجنّة» أنَّ الزيادة على

(١) بحار الأنوار ، ٤٠ : ٥/ح ١٠. أمالي الصدوق : ١٣٠.

ذلك لا تجوز ؛ للزوم الغلو ، وكذا النقيصة لا تجوز ؛ للزوم التقصير .

وعلى هذا قس معناهما الواردان في أبواب العلوم الروحانية .

نظيرهما :

أولاً: معنى (الشجاعة) ؛ فإنه لا تجوز الزيادة على حدّها ولا النقصان ؛ فإنّ الزيادة على حدّها تهوّر ، والنقيصة جبن .

نعم ، الشجاعة - والتي هي بين الحدين - في حدّ نفسها على مراتب ودرجات غير متناهية .

ثانياً: معنى (العِلْم) ؛ فإنه لا تجوز الزيادة أيضاً على حدّه ولا يجوز النقصان ؛ فإنّ الزيادة على حدّه جربزة ، والنقيصة عن حدّه بلادة ، وإذا أُقيم في الوسط صار علماً ونباهةً ، وهو في حدّ نفسه على مراتب ودرجات غير متناهية .

وهذه ضابطة معرفيّة عقلية ، دقيقة ورقيقة ورشيقة ومهمّة جدّاً ، وردت في بيانات الوحي ، لأبَدّ من الالتفات إليها ، والتعامل وعدم التساهل معها ، وعدم الغفلة أو التغافل عنها .

الفائدة : (٨٢/٥)

[معنى عنوان : (الرّق) و(العبودية) الواردان في أبواب المعارف الإلهية]

إنّ المراد من عنوان : (الرّق) و(العبودية) الواردان في بيانات الوحي المعرفيّة ، منها :

بيان زيارة الإمام الحسين (صلوات الله عليه): «... السَّلامُ عَلَيْكَ يَا بْنَ أمير المؤمنين ، عَبْدُكَ ، وابن عَبْدُكَ ، وابن أَمَتِكَ ، الْمُقَرَّبَ بِالرَّقِّ والتَّارِكَ للخلاف عليكم ...»^(١).

ليست عبودية ورقّ خدمة وملكية فردية وفي حدود منافع معينة تنعدم وتزول وتنتقل بأدنى سبب ، وأيضاً ليست عبودية ورقّ ملكية خلق وتخليق ، وإنما عبودية ورقّ : ولاية وطاعة ، وولاية رقّ وتحرر إلهي من أنانية النفس والشّهوات والغرائز ، وهي لا تزول ولا تُزال ؛ وتبقى دائمة بدوام الدولة الإلهية من بداية الخلقة إلى ما لا نهاية ، وشاملة لجملة العوالم وكافة المخلوقات غير المتناهية ، وجهة الملكية فيها مُطلق الطّاعة ، وعامة لجميع أمور وشؤون الدين والدنيا.

الفائدة : (٨٣/٦)

[الفارق بين عنوان (الإكمال) وعنوان (الإتمام)]

يوجد هناك إهْتِمَامٌ من قِبَل المدارس البشرية بالوصايا الدينية والشرعية الواردة في دين وشريعة سيّد الأنبياء ﷺ ؛ بغضّ النظر عن مسألة الإيمان بالآخرة.

والنُّكْتَةُ: أَنَّ تشريعات وحي السَّمَاء تغدق على مَنْ يَتَمَسَّك ويعمل بها رَغَد ورَغَد العيش.

(١) بحار الأنوار ، ٩٨ : ١٩٩ .

وهذا ما تُشير إليه بيانات الوحي ، منها:
 بيان قوله جَلَّ وَعَلَا: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ
 نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾^(١).

بتقريب: أَنَّ هناك فارقاً جوهرياً وأسراراً عقائديّة وقانونيّة عجيبة
 وعظيمة جداً بين معنى 'وحقيقة عنوان: (الإكمال) ، ومعنى 'وحقيقة عنوان:
 (الإتمام) ، حاصله: أَنَّ عنوان وكلمة: (الإكمال) تُطلق لغة ويُراد منها:
 خروج الشيء من طَوْرٍ نوعيٍّ وماهويٍّ إلى طَوْرٍ نوعيٍّ وماهويٍّ آخر ؛
 فيخرج الشيء من ماهيّةٍ وحقيقةٍ ونوعٍ ويدخل في ماهيّةٍ وحقيقةٍ أُخرى
 ونوعٍ آخر. بخلاف عنوان وكلمة: (الإتمام) ؛ فَإِنَّه لا يحكي عن تَغْيَرٍ ماهيّةٍ
 وحقيقةٍ ونوعٍ الشيء.

مثال الإكمال: تأليف الكُلِّي الطَّبِيعي من أجزائه ، فحقيقة (الماء) - مثلاً
 - عبارة عن اتِّحاد غَازَيْنِ ، أحدهما (الهيدروجين) والآخر (الأكسجين) ، فإذا
 اتَّحدا وانضمَّ أحدهما إلى الآخر خرجت ماهيّتهما وحقيقتيهما من طَوْرٍ
 وحقيقة الغازیّة إلى طَوْرٍ وحقيقة الماء.

مثال آخر للإكمال: مراحل تكوين الجنين المُشار إليها في بيان قوله جَلَّ
 ثناؤه: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ * ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً
 فِي قَرَارٍ مَكِينٍ * ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ

عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ^(١)؛ فَإِنَّهَا تُخْرَجُ الْجَنِينَ مِنْ مَاهِيَّةٍ وَحَقِيقَةٍ وَطَوْرٍ نَوْعِيٍّ وَمَاهَوِيٍّ إِلَى مَاهِيَّةٍ وَحَقِيقَةٍ وَطَوْرٍ نَوْعِيٍّ وَمَاهَوِيٍّ آخَرَ ، فَتُخْرَجُ الْجَنِينَ مِنْ مَاهِيَّةٍ وَحَقِيقَةٍ وَطَوْرٍ سَلَالَةِ الطِّينِ وَتُدْخَلُهُ فِي مَاهِيَّةٍ وَحَقِيقَةٍ وَطَوْرٍ النُّطْفَةِ ، ثُمَّ تُخْرَجُهُ مِنْ مَاهِيَّةٍ وَحَقِيقَةٍ وَطَوْرٍ النُّطْفَةِ وَتُدْخَلُهُ فِي مَاهِيَّةٍ وَحَقِيقَةٍ وَطَوْرٍ الْعَلَقَةِ ، ثُمَّ تُخْرَجُهُ مِنْ مَاهِيَّةٍ وَحَقِيقَةٍ وَطَوْرٍ الْعَلَقَةِ وَتُدْخَلُهُ فِي مَاهِيَّةٍ وَحَقِيقَةٍ وَطَوْرٍ الْمَضْغَةِ ، ثُمَّ تُخْرَجُهُ مِنْ مَاهِيَّةٍ وَحَقِيقَةٍ وَطَوْرٍ الْمَضْغَةِ وَتُدْخَلُهُ فِي مَاهِيَّةٍ وَحَقِيقَةٍ وَطَوْرٍ الْعِظَامِ وَاللَّحْمِ ، ثُمَّ تُخْرَجُهُ مِنْ مَاهِيَّةٍ وَحَقِيقَةٍ وَطَوْرٍ الْعِظَامِ وَاللَّحْمِ وَتُدْخَلُهُ فِي مَاهِيَّةٍ وَحَقِيقَةٍ وَطَوْرٍ الْإِنْسَانِيَّةِ.

مثال الإتمام: تأليف الكلّ من أجزائه ؛ كالجدار ، فَإِنَّهُ مُؤَلَّفٌ مِنْ لِبَنَاتٍ وَأَحْجَارٍ ، وانضمام بعضها إلى الآخر لا يُغَيِّرُ مَاهِيَّةَ السَّابِقِ وَحَقِيقَتَهُ وَطَوْرَهُ النَّوْعِيَّ ، نعم بانضمام بعضها إلى الآخر يَتَكَوَّنُ الجدار.

ومنه يَتَضَحُّ: عدم صحّة التّعبير عن إتمام البناء بـ: (إكمال البناء) ، والصّحيح: أَنْ يُعَبَّرَ عَنْهُ بـ: (إتمام البناء) ، وكذا لا يَصَحُّ التّعبير عن مراحل تكوين الجنين بـ: (إتمام الجنين) ، والصّحيح: أَنْ يُعَبَّرَ عَنْهَا بـ: (إكمال الجنين).

ومن كُلِّ هَذَا يَتَضَحُّ: بيان الآية الكريمة المتقدّم في صدر البحث ، الوارد بعد تبليغ بيعة الغدير والإصحار على رؤوس الأشهاد بولاية أمير المؤمنين وسائر أَهْلِ الْبَيْتِ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ) ، فولايتهُمْ عَلَيْهِ السَّلَامُ ليست

إِتِّمَامُ الدِّينِ ، بِلْ إِكْمَالِ لَهُ وَخُرُوجِهِ مِنْ طَوْرِ النُّطْقَةِ وَالْإِسْلَامِ الظَّاهِرِيِّ إِلَى طَوْرِ الْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ الْوَاقِعِيِّ ، وَهُوَ طَوْرٌ وَنَوْعٌ آخَرٌ وَمَاهِيَّةٌ وَحَقِيقَةٌ أُخْرَى.

وإلى هذا تُشِيرُ بَيَانَاتُ الْوَحْيِ الْآخَرُ ، مِنْهَا:

بَيَانُ قَوْلِهِ جَلَّتْ أَلَاؤُهُ: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾^(١).

الْفَائِدَةُ: (٨٤/٧)

[الفارق بين معنى عنوان: (الجبّت) و(الطاغوت) و(الفرعون)]

يَنْبَغِي الْإِلْتِفَاتُ لِعَنَاوِينَ ثَلَاثَةٍ ، وَرَدَتْ فِي بَيَانَاتِ الْوَحْيِ ؛ وَالتَّفَرُّقَةُ

بَيْنَهَا:

أَحَدُهَا: عَنَوَانُ: (الْجِبَّت) ؛ فَإِنَّهُ يُطْلَقُ فِي بَيَانَاتِ الْوَحْيِ الْإِلَهِيِّ الشَّرِيفِ وَيُرَادُ مِنْهُ: صَاحِبُ وَمُؤَسَّسُ أَصْلِ الْبِدْعَةِ وَالْفِتْنَةِ ، الْقَاطِعُ - بِفِتْنَةٍ وَنَهْجٍ مُؤَسَّسٍ - لِلطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ وَطَرِيقِ الْهُدَى بِوَجْهِ الْمَخْلُوقِ بَعْدَ سَلُوكِهِ.

مِثَالُهُ: الْمُسْتَوَلِيُّ الْأَوَّلُ.

الْآخَرُ: (الطَّاغُوت) ؛ فَإِنَّهُ يُطْلَقُ أَيْضاً فِي بَيَانَاتِ الْوَحْيِ وَيُرَادُ مِنْهُ: الْمَرْجُوحُ لِلْفِتَنِ ، وَالْمُمَدَّدُ لِلْجَوَابِيَّتِ وَالْفِرَاعِنَةِ ، وَمَنْ كَانَ لَهُ دَوْرٌ مُؤَثِّراً فِي

الفتنة ، لكنه لا يرتقي ولا يكون بقوة تأثير الجُبْت. نعم أشدُّ شراسة وطغياناً من الجُبْت في جانب الإجراء والتنفيذ.

مثاله: المستولي الثاني.

ثالها: (الفرعون) ؛ فإنه يُطلق كذلك في بيانات الوحي الإلهي الشريف ويُراد منه: الصّاد للعبد من سلوك الصراط المستقيم من بداية الطريق ، وصاحب المجموعة والمنظومة والنظام الكامل في الظلم والإضطهاد في جانب التطبيق والتنفيذ والإجراء ؛ بل بحسب منطق بيانات الوحي: أن كل نظام سياسي غير قائم على نظم ومنظومة العدل الإلهي فهو نظام فرعوني.

مثاله: أبو جهل ، والمستولي الثالث.

ومن ثمَّ عبّرت بيانات أهل البيت (صلوات الله عليهم) عن رؤساء قريش - الذين واجهوا سيّد الأنبياء ﷺ ، ك: أبي جهل - ب: (الفراعة) ؛ لأنه كان لقريش نظام قبلي ، مارس الظلم^(١) والإضطهاد في حق سيّد

(١) يجدر الالتفات: أن (المظلومية) في منهاج الوحي الإلهي ليس معناها: (استضعاف الإنسان لنفسه ، وانكفاءه وانكساره وتحاذله) - كما عليه منهج النصرانية المنحرفة ، وما تُروّج إليه الثقافة الغربية تحت عنوان : (التسامح والتساهل) ؛ لضبعة الشعوب المحرومة - بل معناها : الإيعاز للمظلوم أن يكون عفواً وغفوراً ، وأن لا يستوفي من الظالم - إن تمكّن منه - أكثر من حقه.

الأنبياء ﷺ وَمَنْ وَالآه^(١).

ومنه تتّضح : كثير من بيانات الوحي ، منها :

بيان قوله تعالى : ﴿وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾

→ وهذا المعنى ظهر جلياً في تعامل أهل البيت - سيّد الأنبياء وسائر أهل البيت - (صلوات الله عليهم) مع مَنْ ظلمهم بعد التمكن منه ، والنصوص الوحيانية والتاريخية مشحونة بتلك السيرة فاطرقها تسمع الجواب واضحاً وجلياً.

(١) إِنَّ أَعْظَمَ ظَلَمٍ جَرَى عَلَى الْبَشَرِيَّةِ لَا يَكْمُنُ فِي إِقْصَاءِ أَهْلِ الْبَيْتِ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ) عَنْ الْحُكْمِ ودورهم السياسي ؛ وإقامتهم للعدل الإلهي بين بني البشر - سواءً كان عدلاً اقتصادياً أو تجارياً أو أمنياً أو مجتمعياً أو غيرها - بل في إبعادهم عن أَنْ يكونوا مُعَلِّمين وهداة ومربّين ومزكّين إلهيين للبشرية جمعاء.

بعد الإلتفات : أَنَّ المخلوق يصبح حيواناً وبهيمةً ، بل أضلّ سبيلاً من دون نور العلم ، فأعظم شيء في كمال المخلوق تنمية روحه وعقله وقلبه ونوره.

فانظر : بيانات الوحي ، منها :

بيان الإمام الصادق عليه السلام : «النَّاسُ اِثْنَانِ : عَالِمٌ ، وَمُتَعَلِّمٌ ، وسائر النَّاسِ هَمَجٌ ، والهَمَجُ فِي النَّارِ». بحار الأنوار ، ١ : ١٨٧ / ح ٣.

والمراد : من (سائر النَّاسِ) : باقي النَّاسِ ، باتّفاق أهل اللغة ، كما في اللسان.

والمراد : من (الهَمَج) - بالتحريك - جمع هَمْجَةٍ ، وهي : ذباب صغير كالبعوض يسقط على وجوه الغنم والحمير وأعينها. ذكره الجوهري.

وبالجملة : مقام سيّد الأنبياء وسائر أهل البيت (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ) في كونهم مُعَلِّمين وهداة ومربّين ومزكّين إلهيين أعظم من مقام الولاية السياسية ، ومقام القيادة والقدرات المالية والعسكرية.

يَقْتُلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكَ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ^(١).

فإنه برهان وحيائي دالٌّ على أنَّ ظاهرة الفرعونية عبارة عن منظومة ونظام^(٢) يُمارس الظُّلم والإضطهاد في جانب التنفيذ والإجراء ، وهذا بخلاف (الجُبْت) و (الطَّاغوت) ، فإنَّهما ليسا أصحاب منظومة ونظام ، وإنَّما دورهما دور فرديّ ، لكن قد يقوما بأفعال لا تقوم بها منظومة ونظام .
هذه ثلاثة عناوين دينية ووحائية خطيرة ومهمّة جدًّا^(٣) .

الفائدة : (٨/٨٥)

[اشتقاق لفظ ومعنى : (الجُبْت)]

أنَّه لا يبعد: أنَّ بين لفظ ومعنى: (الجب) ولفظ ومعنى: (الجُبْت)^(٤) اشتقاق لغويّ ؛ فإنَّ معنى لفظ: (الجب): القاطع . ومعنى لفظ: (الجُبْت):

(١) الأعراف : ١٤١ .

(٢) وهذا ما أشار إليه بيان الآية الكريمة بقوله : [آل فرعون] .

(٣) مرّ ، بل سيأتي (إن شاء الله تعالى) معانٍ آخر لهذه العناوين الثلاثة .

(٤) ينبغي الالتفات لعناوين ثلاثة ، وردت في البيانات الوحي ؛ والفرقة بينها :
أحدها: (الجُبْت) ؛ فإنَّه يُطلق في بيانات الوحي الإلهي الشريف ويُراد منه: صاحب أصل البدعة والفتنة ، القاطع للطريق المُستقيم بوجه المخلوق بعد سلوكه .
مثاله: المستولي الأوّل .

الآخر: (الطَّاغوت) ؛ فإنَّه يُطلق أيضاً في بيانات الوحي ويُراد منه: المروج للفتن ، والمُمدّد للجوابيت والفراغة .

القاطع للطريق الموصل للخير والسَّاحة الإلهيَّة ، كالأَصنام ، وكُلِّ ما يُعبد من دون الله ، ويُطاع من غير إذنه تقدَّس ذكره ، الصَّارف عن السَّبيل والصُّراط المُستقيم الموصل للخير والسَّاحة الإلهيَّة.

وإلى هذا أشارت بيانات الوحي ، منها:

١- بيان الإمام الباقر عليه السلام ، الوارد في تفسير بيان قوله تعالى: «... **وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ**» ^(١) ، أخذ العلم من أهله ، **﴿وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾** ^(٢) ، والخبائث قول مَنْ خالف ... **﴿وَعَزَّزُوهُ وَبَصَّرُوهُ وَابْعَثُوا التُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾** ^(٣) ، يعني: الَّذِينَ اجْتَنَبُوا الْجُبْتَ وَالطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا ، وَالْجُبْتَ وَالطَّاغُوتَ فُلَانٌ وَفُلَانٌ وَفُلَانٌ ، والعبادة: طاعة النَّاسِ لَهُمْ...» ^(٤).

→ مثاله: المستولي الثاني.

ثالثها: (الفرعون) ؛ فإنه يُطلق كذلك في بيانات الوحي ويُراد منه: الصَّاد للعبد مِنْ سلوك الصراط المُستقيم من بداية الطريق.

مثاله: أبو جهل ، والمستولي الثالث.

هذه ثلاثة عناوين دينيَّة ووحائيَّة خطيرة ومُهمَّة جدًّا.

(١) الأعراف: ١٥٧ .

(٢) الأعراف: ١٥٧ .

(٣) الأعراف: ١٥٧ .

(٤) بحار الأنوار ، ٢٤: ٣٥٣-٣٥٤ / ح ٧٣ .

٢- بيان الإمام الصادق عليه السلام ، عن داود الرقي ، قال : «قلت لأبي عبد الله عليه السلام : حَدِّثْنِي عَنْ أَعْدَاءِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَأَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ ، فَقَالَ : الْحَدِيثُ أَحَبُّ إِلَيْكَ أَمْ الْمَعَايِنَةُ؟ قُلْتُ : الْمَعَايِنَةُ ، فَقَالَ لِأَبِي إِبْرَاهِيمَ مُوسَى عليه السلام : ائْتَنِي بِالْقَضِيبِ ، فَمَضَى وَاحْضَرَهُ إِلَيْهَا ، فَقَالَ لَهُ : يَا مُوسَى ، اضْرِبْ بِهِ الْأَرْضَ ، وَأَرَاهُمْ أَعْدَاءَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام وَأَعْدَاءَنَا ، فَضْرَبَ بِهِ الْأَرْضَ ضَرْبَةً فَانْشَقَّتِ الْأَرْضُ عَنْ بَحْرِ أَسْوَدٍ ، ثُمَّ ضْرَبَ الْبَحْرَ بِالْقَضِيبِ ، فَانْفَلَقَ عَنْ صَخْرَةٍ سَوْدَاءٍ ، فَضْرَبَ الصَّخْرَ فَانْفَتَحَ مِنْهَا بَابٌ ، فَإِذَا بِالْقَوْمِ جَمِيعاً لَا يَحْصُونَ لِكَثْرَتِهِمْ ، وَجُوهُهُمْ مَسْوَدَّةٌ ، وَأَعْيُنُهُمْ زُرْقٌ ، كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مَصْفَدٌ مَشْدُودٌ فِي جَانِبٍ مِنَ الصَّخْرَةِ ، وَهُمْ يَنَادُونَ : يَا مُحَمَّدُ! وَالزَّبَانِيَةُ تَضْرِبُ وَجُوهَهُمْ ، وَيَقُولُونَ لَهُمْ : كَذَبْتُمْ لَيْسَ مُحَمَّدٌ لَكُمْ ، وَلَا أَنْتُمْ لَهُ ، فَقُلْتُ لَهُ : جُعِلْتُ فِدَاكَ! مَنْ هَؤُلَاءِ؟! فَقَالَ : الْجَبْتُ ، وَالطَّاغُوتَ ، وَالرَّجْسَ ، وَاللَّعِينَ ابْنَ اللَّعِينِ ، وَلَمْ يَزَلْ يُعَدِّدُهُمْ كُلَّهُمْ مِنْ أَوَّلِهِمْ إِلَى آخِرِهِمْ حَتَّى أَتَى عَلَى أَصْحَابِ السَّقِيفَةِ ، وَأَصْحَابِ الْفِتْنَةِ ، وَبَنِي الْأَزْرَقِ وَالْأَوْزَاعِ ، وَبَنِي أُمَيَّةَ ، جَدَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْعَذَابَ بَكْرَةً وَأَصِيلًا ، ثُمَّ قَالَ لِلصَّخْرَةِ انْطَبِقِي عَلَيْهِمْ إِلَى الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ»^(١) .

وعلى ضده قام معنى الآية الإلهية ؛ فَإِنَّهَا : الوسيلة^(٢) والصراط

(١) بحار الأنوار ، ٢٨ : ٨٤ / ح ١٤ . عيون المعجزات : ٨٦ .

(٢) يجدر الالتفات : أَنَّ أَعْظَمَ أَنْوَاعِ التَّوَسُّلِ ، بَلْ أَعْظَمُ شَيْءٍ فِي الدِّينِ هُوَ : التَّوَسُّلُ بِالْمَعْرِفَةِ وَالْعَقِيدَةِ الْحَقَّةِ .

الحصري المُستقيم ؛ والعاصم ، والموصل لساحة القدس الإلهية والخير ،
والمُنْجى من إكتناه الذات الإلهية الأزليّة المقدّسة ، ومن التشبيه والتعطيل .

بعد الالتفات : أَنَّ الآيات الإلهية على نحوين :

تارة تكون ناطقة وصاحبة دعوى ، وهذا النحو يصحُّ إتّصاف مَنْ
يَتَّبِع تلك الآيات الإلهية بـ: (التّصديق بها) ، وَمَنْ لَمْ يَتَّبِعها بـ: (التّكذيب
بها).

وأخرى غير ناطقة وليست صاحبة دعوى ، وهذا النحو لا يصحُّ
إتّصافه بذلك ؛ لكون صفة الصّدق أو الكذب في حقّ هذا النحو من باب
السّالبة بانتقاء الموضوع ؛ وذلك لإحتياج مُتعلّق الصّدق ^(١) - أي: التّصديق
بتلك الآيات - ومُتعلّق الكذب - أي: التّكذيب بتلك الآيات - إلى تمتّع
الآيات الإلهية بالنّطق اللّساني ؛ وأنّ تكون صاحبة دعوى. وإنّما يتّصف هذا
النحو ويُنعت من يعتقد بها ويتّبعها بـ: (الإقبال عليها) ، وَمَنْ لا يعتقد بها
ولا يتّبعها بـ: (الإعراض عنها).

فانظر: بيانات الوحي المشيرة إلى هذا النحو الثاني ، منها:

١- بيان قوله تقدّس ذكره: ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ
آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ﴾ ^(٢).

(١) مُتعلّق: (الصّدق) و(الكذب) في المقام هو: (الآيات الإلهية).

(٢) الأنبياء: ٣٢.

٢- بيان قوله جلّ قدسه: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ * وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ﴾ (١).
ودلالاتها واضحة.

ولاحظ: بيانات الوحي الأخرى المشيرة إلى النحو الأول ، منها :
بيان قوله جلّ قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تَتَخَنَّاهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ﴾ (٢).
ودلالته واضحة أيضاً.

[أَهْلُ الْبَيْتِ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ) هُمْ رَأْسُ هَرَمِ الْآيَاتِ الْإِلَهِيَّةِ النَّاظِقَةِ]

وينبغي الالتفات : أَنَّ كَمَلَ المخلوقات هم الآيات الإلهية الناطقة ؛
رأس هرمها سيّد الأنبياء وسائر أهل البيت (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ) .
فانظر بيانات الوحي ، منها :

١- بيان سيّد الأنبياء ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يجلس في مجلس يسب فيه إمام ويعاب فيه مسلم ، إن الله يقول: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ

(١) القمر: ١-٢.

(٢) الأعراف: ٤٠.

يُخَوِّضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِنَّمَا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١﴾ « (٢) .

٢ - بيان تفسير علي بن ابراهيم ؛ لبيان قوله تعالى : « ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾ (٣) قال : آيات الله هم الائمة عليهم السلام » (٤) .

الفائدة : (٨٦/٩)

[أحد معاني التَّقْيَةِ]

إِنَّ لِلتَّقْيَةِ بِالْمَعْنَى المعهود معانٍ عديدة ، منها :

١- المداراة ، واللين ، والأمن ، والاختفاء ، ومراعاة الحسّ الأمني ، ومراعاة المنظومة العقلية الأمنية ، وعدم الصخب ، والعمل والتغيير ببطء وحكمة وتوؤد .

وهذا المعنى يُعطي مساحة وقوة وقدرة للتغيير أكبر ، بخلاف الاستعجال .

وإلى هذا تُشير بيانات الوحي ، منها :

(١) الأنعام : ٦٨ .

(٢) بحار الأنوار ، ٧١ : ١٩٥ / ح ٢٤ . مجالس المفيد : ٧٣ .

(٣) النساء : ١٤٠ .

(٤) بحار الأنوار ، ٣١ : ٥١١ / ح ٣ . تفسير القمي ، ١ : ١٥٦ .

بيان الإمام الجواد (صلوات الله عليه) الوارد في ترُقُب ظهور الحُجَّة ابن الحسين عجل الله تعالى فرجه ، وظهور دولته المباركة : «... له غيبة تكثر أيامها ، ويطول أمدها ؛ فينتظر خروجه المخلصون وينكره المرتابون ، ويستهزئ بذكره الجاحدون ، ويكثر فيها الوقَّاتون ، ويهلك فيها المستعجلون ، وينجو فيها المسلمون»^(١).

ودلالته قد اتَّضحت ؛ فإنَّ الاستعجال خلاف التَّقِيَّة المأمور بها شرعاً ، وهو يكشف عن أنَّ صبر المُستعجل ضعيف ، وتحمُّله قليل ، فيكون تخطيطه وبناءه - لا سيما في التَّغْيِير الإِجْتِمَاعِي - ليس بالذَّكِي القويِّ الرَّصِين الحكيم ، بخلاف التَّقِيَّة بهذا المعنى .

٢- إعداد واستعداد ووقاية . وهذا بلا ريب ليس حُكْماً ثانوياً ، بل حُكْماً أَوَّلِيّاً ، ليس له بداية ولا نهاية ، ويستمر ، ومطلوب وفي زيادة ودوام السَّعي والتبديل ولو بآليات هَادِثَةٍ ، أو قُلْ بآليات خَفِيَّة .

إِذَنْ : هذا المعنى من التَّقِيَّة لا يقتضي السُّكُون والضعف والإِسْتِكَانَة وعدم الحركة ، وإنَّما يقتضي : عدم الوهن وعدم الضَّعف وعدم الإِسْتِكَانَة ، وَيَصُبُّ في بيان قوله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾^(٢) . وَيَصُبُّ أيضاً في ولاية أهل الْبَيْتِ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ) ومن شَعَبَهَا ، فمع أَنَّ بُعْدَهُ شرعيٍّ ومن فروع الدِّين ، لكنَّه إنعكاس لولايتهم

(١) بحار الأنوار ، ٥١ : ٣٠ / ح ٤ .

(٢) الرعد : ١١ .

(صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ) وصيغة لها ؛ ومن ثمَّ ليس له بداية ولا نهاية ، ولا زمان ولا مكان ، ولا حد ولا درجة ، كحال ولايتهم (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ). وَيُصَبُّ أَيْضاً فِي الْمَشْرُوعِ الْإِلَهِيِّ الْمُقَرَّرَ لِمَشْرُوعِ الْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ ﷺ ، وَلِمَشْرُوعِ أَهْلِ الْبَيْتِ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ) ؛ فَإِنَّهُ مَشْرُوعٌ ضَخْمٌ وَمَهُولٌ جِدّاً لانهائية ولا حد له ، ومن ثمَّ جُعِلَ الإِعداد له لانهائية ولا حد ولا غاية ولا منتهى له.

الفائدة : (٨٧/١٠)

[التَّقْيَّةُ لَا يُمْكِنُ قِرَاءَتُهَا بَعْمَقٍ إِلَّا تَحْتَ مِظَلَّةِ الْقَوَاعِدِ الْإِعْتِقَادِيَّةِ]

إِنَّ التَّقْيَّةَ كِبْرَانِمْج وَكَقَاعِدَةٍ وَنِظَامٍ فِقْهِيٍّ فِي التَّغْيِيرِ وَالْإِصْلَاحِ الْإِجْتِمَاعِيِّ لَا يُمْكِنُ قِرَاءَتُهَا بَعْمَقٍ وَتَفْسِيرُهَا بِاتِّزَانٍ إِلَّا بَعْدَ أَنْ تُقْرَأَ تَحْتَ مِظَلَّةٍ وَاشْرَافِ الْأُصُولِ وَالْقَوَاعِدِ الْإِعْتِقَادِيَّةِ ، مِنْهَا: قَاعِدَةٌ: «لَا جَبْرَ وَلَا تَفْوِيضَ وَلَكِنْ أَمْرٌ بَيْنَ أَمْرَيْنِ».

الفائدة : (٨٨/١١)

[لِلتَّقْيَّةِ حُدُودٌ وَمَوَازِينُ]

كثِيرٌ مِنْهُ إِنْ لَزِمَتْهُ التَّقْيَّةُ فِي مَجَالٍ جَرَّهَ إِلَى سَائِرِ الْمَجَالَاتِ ، وَهَذَا لَيْسَ بِالْأَمْرِ السَّدِيدِ ، كَمَا نَبَّهَتْ عَلَيْهِ بَيَانَاتُ الْوَحْيِ ، مِنْهَا: بَيَانُ الْإِمَامِ الرُّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَما حَجَبَ مُحِبِّيهِ وَمَوَالِيهِ مِنْ أَهْلِ قَمٍ فِي خِرَاسَانٍ عَنِ الدُّخُولِ عَلَيْهِ سِتِّينَ

يوماً ، وأحد مؤاخذاته عليهم بعد أن فسخ لهم المجال: «... أنكم ... تتقون حيث لا يجب التَّقيَّة ، وتركون التَّقيَّة حيث لا بُدَّ من التَّقيَّة ...»^(١) .

ومعناه: أنَّ للتَّقيَّة حدوداً وموازيناً.

الفائدة: (١٢/٨٩)

[استعمالات عنوان: (الإدراك)]

إنَّ استعمال عنوان: (الإدراك) في بيانات الوحي واللُّغة يختلف عن استعمالاته واصطلاحاته في شتَّى المدارس البشريَّة المعرفيَّة والعقليَّة - كالفلسفيَّة ، والمنطقيَّة ، والكلاميَّة ، والعرفانيَّة - ؛ فإنَّه يُطلق في بيانات الوحي وعلوم اللُّغة ويراد منه: خصوص العِلْم الإِحاطي ، والمُكتَنِّه والمُحيط بحقائق وكنه الأشياء.

فانظر: بيانات الوحي ، منها:

١- بيان قوله تبارك وتعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾^(٢) .

فليس المراد: لا تراه جلَّ قُدسه الأبصار والعقول من وجهه ؛ ومن

(١) بحار الأنوار ، ٦٨ : ١٥٧ - ١٥٩ . التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام:

١٢٣ - ١٢٥ .

(٢) الأنعام: ١٠٣ .

خلال الآيات والأسماء والصفات الإلهية ومرادفاتهما الإلهية العقلية ؛ طبقات حقائق أهل البيت (صلوات الله عليهم) الصاعدة ، وإنما المراد: لا تحيط بكنهه وبحقيقته (سبحانه وتعالى) الأبصار والعقول .

٢- بيان قوله علا ذكره - المقتصر لخبر فرعون (عليه اللعنة) - :
 ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَذْرَكَ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بُنُو إِسْرَآئِيلَ﴾^(١).
 أي : اعترف فرعون وآمن لما أحاط به الغرق .

ويطلق في استعمالات واصطلاحات المدارس البشرية المعرفية والعقلية ويراد منه: مطلق العلم والمعرفة بالأشياء ؛ سواء أكانت تلك المعرفة بالكنه ومعرفة تمام الحقيقة ، أو من وجه ؛ ومن خلال الآيات والأسماء والصفات الإلهية ومرادفاتهما الإلهية العقلية .

الفائدة : (٩٠/١٣)

[عنوان : (السياسة) و(المكر) و(الخدعة)]

إن ذكاء التدبير إن كان يصب في صالح الخير والصلاح عبّر عنه في الأصل الوحياني واللغوي: (سياسة) ، وإن كان يصب في صالح الشر والفساد والرذيلة عبّر عنه أيضاً - في الأصل الوحياني واللغوي -: (مكر وخدعة).

الفائدة: (٩١/١٤)

[مُصْطَلَح: (المُحَدِّثِينَ)]

مرادنا من مُصْطَلَح: (المُحَدِّثِينَ) ليس ما ذهب إليه كثير من الفقهاء والأصوليين من أنَّ المراد به: (أصحاب المنهج الأخباري الحرفي الحشويّ القشريّ) ؛ فإنَّها نظرة ليست بالصَّائِغَة ، وإنَّما المراد منه: (مَنْ يحترف منظومة الحديث بمعانيها ، وأصحاب^(١) منهج الأخبار التَّحْقِيقِي الْعِلْمِيّ ؛ الَّذِينَ يتتَّهجون - ضمن الموازين والضوابط الْعِلْمِيَّة - البيانات الصَّنَاعِيَّة الْعِلْمِيَّة المودَّعة في سُنَّة المعصوم عَلَيْهِ السَّلَام).

إِذَنْ: المنهج الحشوي القشري الجمودي على ألفاظ النَّصِّ ليس من لوازم المنهج الأخباري ، بل ولا الدِّقَّة ودراسة المتن والمضمون ملازمة لِمَنْ يَتَشَبَّثُ بِانْتِسَابِهِ لِلْمَنْهَجِ الْأُصُولِي ؛ فَكَثِيرٌ يَتَمَدَّرُ ظَاهِرًا بِالْمَنْهَجِ الْأُصُولِي ، لَكِنَّهُ لَمَّا لَمْ يَتَّصِفْ بِالدِّقَّةِ وَالتَّحْقِيقِ كَانَ حَشْوِيًّا - واقِعًا - قَشْرِيًّا جُمُودِيًّا ، مَذْمُومًا فِي بَيَانَاتِ الْوَحْيِ الْوَافِرَةِ.

وعليه: فالمنهج الأخباري الَّذِي تحاربه بيانات الوحي ويحاربه الأصوليون ذلك المنهج الْمُعْتَمَدُ عَلَى حُجَّةِ الصُّدُورِ حَسَبَ ، بِخِلَافِ الْمَنْهَجِ الْمُعْتَمَدِ عَلَى دَرَاةِ الْمَتْنِ وَالْمُضْمُونِ بِمَوَازِينِ ضَوَابِطِ وَأُصُولِ وَقَوَاعِدِ مُحْكَمَاتِ الدِّينِ ؛ فَإِنَّهُ وَإِنْ سُمِّيَ ظَاهِرًا مَنَهِجَ أَخْبَارِيٍّ ، لَكِنَّهُ وَاقِعٌ حَالُهُ

(١) العطف في المقام عطف تفسيريٍّ للعبارة السَّابِقَةِ.

منهج أصولي مدحته بيانات الوحي الوافرة الباهرة ، فيلاحظ متن الدليل ويدرسه بموازين القرائن وأصول: (الكتاب) و(السنة) القطعيين ، وأصول: (العقل) و(الوجدان) البديهيين.

بعد الالتفات: أنَّ البرهان القطعي لا يعتمد على جهة الصدور والسند ، بل على جهة المتن والمضمون.

فانظر: بيانات الوحي المادحة للمنهج التحقيقي الأصولي ، والذامة للمنهج الحشوي ، منها:

١- بيان أمير المؤمنين (صلوات الله عليه): «اعقلوا الخبر إذا سمعتموه عقل رعاية لا عقل رواية؛ فإن رواية العلم كثير ، ورعاته قليل»^(١).

٢- بيانه (صلوات الله عليه) أيضاً: «همة السفهاء الرواية ، وهمة العلماء الدراية»^(٢).

٣- بيانه (صلوات الله عليه) أيضاً: «عليكم بالدرايات لا بالروايات»^(٣).

٤- بيانه (صلوات الله عليه) أيضاً: «... وتركك حديثاً لم تروه خير من روايتك حديثاً لم تحصه ، إنَّ على كلِّ حقِّ حقيقةً ، وعلى كلِّ صوابٍ نوراً ، فما وافق كتاب الله فخذوا به ، وما خالف كتاب الله فدعوه»^(٤).

(١) بحار الأنوار ، ٢ : ١٦١ / ح ٢١.

(٢) المصدر نفسه : ١٦٠ / ح ١٣.

(٣) المصدر نفسه / ح ١٢.

(٤) المصدر نفسه : ١٦٥ / ح ٢٥.

٥- بيانه (صلوات الله عليه) أيضاً: «... وإنَّ الكلمة من آل مُحَمَّد تنصرف إلى سبعين وجهاً...»^(١).

٦- بيان الإمام الصّادق (صلوات الله عليه): «... والعلماء تحزنهم الدّراية، والجهال تحزنهم الرّواية»^(٢).

٧- بيانه (صلوات الله عليه) أيضاً: «حديث تدريه خيرٌ مِنْ ألف ترويه، ولا يكون الرّجل منكم فقيهاً حتّى يعرف معاريض كلامنا، وإنَّ الكلمة من كلامنا لتنصرف على سبعين وجهاً، لنا من جميعها المخرج»^(٣).

٨- بيانه (صلوات الله عليه) أيضاً: «أنتم أفقه النّاس إذا عرفتم معاني كلامنا، وإنَّ الكلمة لتنصرف على وجوه، فلو شاء إنسان لصرف كلامه كيف شاء ولا يكذب»^(٤).

٩- بيانه (صلوات الله عليه) أيضاً: «إني لأتكلّم بالحرف الواحد لي فيه سبعون وجهاً، إن شئت أخذتُ كذا، وإن شئت أخذتُ كذا»^(٥).

١٠- بيان الإمام الباقر مخاطباً الإمام الصّادق (صلوات الله عليهما): «يابني، اعرف منازل الشيعة على قدر روايتهم ومعرفتهم، فإنّ المعرفة هي

(١) بحار الأنوار، ٢٥: ١٧٣/ح ٣٨.

(٢) المصدر نفسه، ٢: ١٦١/ح ١٤.

(٣) المصدر نفسه: ١٨٤/ح ٥.

(٤) المصدر نفسه/ح ٣.

(٥) المصدر نفسه: ١٩٨/ح ٥١.

الدَّراية للرواية ، وبالدَّرايات للروايات يَعْلُو المؤمن إلى أَقْصَى درجات الإيمان ، إِنِّي نظرتُ في كتابٍ لِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فوجدتُ في الكتاب : أَنَّ قيمة كُلِّ امرئٍ وقدره معرفته ، إِنَّ اللهَ تبارك وتعالى يحاسب النَّاسَ على قدر ما آتاهم من العقول في دار الدنيا^(١).

ودلالة الجميع واضحة.

١١- بيانه (صلوات الله عليه) أيضاً: «إِذَا حَدَّثْتَكُمْ بَشْيٍ فَاسْأَلُونِي عَنْهُ عَنْ كِتَابِ اللَّهِ»^(٢).

بتقريب: إِنَّهُ (صلوات الله عليه) أراد تنبيه أصحابه على أَنَّ لا يعتمدوا على جهة الصُّدور والنقل ، وَإِنَّمَا يعتمدوا على جهة المتن والمضمون ، فَإِنَّ كلام المعصوم (صلوات الله عليه) وَحْيٍ إلهيٍّ مُنَزَّلٌ ، لكن تَلَقَّي الرَّاوي - وَإِنْ كان ورعاً صدوقاً - ليس بوحي ، بل نقل يُحْتَمَلُ فيه الخطأ والاشتباه ، نعم تَلَقَّي المعصوم عن المعصوم وَحْيٍ إلهيٍّ معصوم ومصون عن الخطأ والاشتباه ، فكلام سيِّد الأنبياء ﷺ وَحْيٍ إلهيٍّ ، لكن تَلَقَّيهِ مِنْ قِبَلِ الصحابة - وَإِنْ كانوا ثِقَاتٍ عدول - ليس بوحي ، بل نقل في عُرْضَةِ الاشتباه والخطأ ، بخلاف تَلَقَّي أمير المؤمنين وسائر أهل البيت الأطهار (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ) عَنْهُ ﷺ ؛ فَإِنَّهُ وَحْيٍ إلهيٍّ معصوم من الخطأ والاشتباه. فالتفت.

(١) بحار الأنوار ، ٢ : ١٨٤ / ح ٤.

(٢) المصدر نفسه ، ٨٩ : ٩١ / ح ٣٦ . المحاسن : ٢٦٩ .

وإلى هذا أشارت بيانات الوحي الأخرى، منها:

بيانه (صلوات الله عليه) أيضاً، عن أبان بن أبي عياش، قال: «... ورُبَّما رأيتَ الرَّجُلَ يُذكر بالخير، ولعلَّه يكون ورعاً صدوقاً يُحدِّث بأحاديث عظيمة عجيبة من تفضيل بعض قد مضى من الولاية، لم يخلق الله منها شيئاً قطُّ، وهو يحسب أنَّها حقٌّ لكثرة مَنْ سمعها منه يَمُنُّ لا يعرف بكذب ولا بقلَّة ورع، ويروون عن عليٍّ عليه السلام أشياءً قبيحة، وعن الحسن والحسين عليهما السلام ما يعلم الله أنَّهم رَوَوْا ذلك الباطل والكذب والزُّور. قلتُ له: أصلحك الله، سمَّ لي من ذلك شيئاً، قال: روايتهم: عمر سيِّد كهول الجنَّة، وإنَّ عمر مُحدِّث، وإنَّ المَلَك يُلقَّنه، وإنَّ السَّكِينَةَ تنطق على لسانه، وعثمان الملائكة تستحي منه ... حتَّى عدَّ أبو جعفر عليه السلام أكثر من مائتي رواية، يحسبون أنَّها حقٌّ...»^(١).

ودلالته واضحة على أنَّ تلقِّي الرَّاوي - وإن كان ثِقَّةً وَرِعاً وَصَدُوقاً - غير معصوم، بخلاف تلقِّي المعصوم - كالإمام الباقر (صلوات الله عليه) - ؛ فَإِنَّهُ معصومٌ عن الاشتباه والخطأ، وَمِنْ ثَمَّ مَيَّزَ (صلوات الله عليه) في المقام - من خلال المتن والمضمون - بيانات الوحي عن غيرها.

الفائدة: (٩٢/١٥)

[عنوان ومُصطلح: (الخلق) و(التَّخْلِيق)]

يُطلق عنوان ومُصطلح: (الخلق) و(التَّخْلِيق) في بيانات الوحي

(١) بحار الأنوار، ٢٧: ٢١١-٢١٤/ح ١٥. كتاب: (سليم بن قيس): ٨٧-٩٠.

وأبواب المعارف والبحوث العقلية على معانٍ، أشهرها معنيان:
أحدهما: مُطلق الإيجاد، أعمّ مِنْ إيجاد الجسمانيّات والماديّات
والمجرّدات.

الآخر: إيجاد الجسمانيّات والماديّات فقط^(١).

والأوّل أكثر شيوعاً واستعمالاً ، وأعمّ مُطلقاً ؛ فإنّه قد يُخلق الوجود
المجرّد للمخلوق الجسماني والماديّ قبل تعلّقه بمُطلق الجسم والمادّة ، وحينئذٍ
يصدق عليه العنوان الأوّل دون الثّاني.

ويُصطلح على المعنى الأوّل: «خلق وتخليق بالمعنى الأعمّ» ، وعلى
المعنى الثّاني: «خلق وتخليق بالمعنى الأخصّ».

وإلى هذا المعنى أشارت بيانات الوحي ، منها:

١- بيان قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ
فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾^(٢).

٢- بيانه جلّ وتقدّس: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ
وَالْقَمَرَ﴾^(٣).

(١) عالم الجسمانيّات والماديّات - بطبقاته المختلفة لطافة وغلظة - أعمّ من عالم النّشأة
الأرضيّة ، فيشمل: السّماوات وعالم الآخرة الأبديّة وما فوقها.

(٢) الأعراف : ٥٤ .

(٣) الأنبياء : ٣٣ .

٣- بيانه تقدّس ذكره: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُفْطَةٍ ثُمَّ مِنْ عِلْقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً﴾^(١).

٤- بيانه جلّ قدسه: ﴿إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ﴾^(٢).

٥- بيانه تقدّست أسماؤه: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْئَةً﴾^(٣).

ودلالته كسوابقه واضحة.

وإلى المعنى الأول أشارت بيانات الوحي أيضاً ، منها:

أولاً: بيان قوله جلّ ذكره: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾^(٤).

ودلالته واضحة ؛ فإنّ مخلوقات الله جسمانية ومادية ومجرّدة ، وإطلاقه شامل للجميع.

ثانياً: بيانه جلّ ثناؤه: ﴿وَقَدْ خَلَقْتَكُمْ مِنْ قَبْلِ وَلَمْ تَكُ شَيْئاً﴾^(٥).

وهذه إشارة إلى وجود الإنسان وخلقه قبل تعلّق الرّوح بالبدن ، حينما تعلّقت به المشيئة الإلهية فصار شيئاً مذكوراً.

ثالثاً: بيان سيّد الأنبياء صلى الله عليه واله: «أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللَّهُ نُورِي ،

(١) غافر : ٦٧ .

(٢) الصافات : ١١ .

(٣) الروم : ٥٤ .

(٤) الأنعام : ١٠١ .

(٥) مريم : ٩ .

ابتدعه من نوره واشتقّه من جلال عظّمته»^(١).

رابعاً: بيانه ﷺ في حديث المعراج: «قلت: يا ملائكة ربّي ، هل تعرفونا حقّ معرفتنا؟ فقالوا: يا نبيّ الله ، وكيف لا نعرفكم وأنتم أوّل ما خلق الله؟! خلقكم أشباح نور من نوره في نور من سناء عزّه ، ومن سناء ملكه ، ومن نور وجهه الكريم ... قبل أن تكون السّماء مبنية والأرض مدحية ...»^(٢).

خامساً: بيان الإمام الصادق عليه السلام: «إنّ الله تبارك وتعالى خلق اسماً بالحرُوف غير مُتصّوتٍ ، وباللفظ غير مُنطَقٍ ... فجعله كلمة تامّة على أربعة أجزاء معاً ، ليس منها واحدٌ قبل الآخر ، فأظهر منها ثلاثة أسماء ؛ لفافة الخلق إليها ، وحجب واحدٌ منها ... فالظاهر هو: (الله ، وتبارك ، وسبحانه)^(٣) ، وسخر سبحانه لكلّ اسم من هذه الأسماء أربعة أركان ، فذلك اثنا عشر ركناً ، ثم خلق لكلّ ركنٍ منها ثلاثين اسماً فعلاً منسوباً إليها ، فهو الرّحمن ، الرّحيم ، الملك ، القدّوس ... وذلك قوله ﷺ: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾^(٤)»^(٥).

ودلالة الجميع واضحة.

(١) بحار الأنوار ، ١٥ : ٢٤ / ح ٤٤ . رياض الجنان : (مخطوط).

(٢) بحار الأنوار ، ١٥ : ٨ / ح ٨ . تفسير فرات : ١٣٤ - ١٣٦ .

(٣) في التوحيد المطبوع ، والكافي : (هو الله تبارك وتعالى).

(٤) الإسراء : ١١٠ .

(٥) بحار الأنوار ، ٤ : ١٦٦ / ح ٨ . أصول الكافي ، ١ / باب : حدوث الأسماء :

الفائدة: (٩٣/١٦)

[الفارق بين مُصطلح: (المعنى) و(الماهية) و(المفهوم)]

ينبغي الالتفات: أنَّ هناك فارقاً بين عناوين ومُصطلحات ثلاثة: (المعنى)، و(الماهية)، و(المفهوم).

أَمَّا (المعنى)^(١) فيُطلق ويراد به: صاحب الصورة الذهنية المركبة من الكمالات والنقائص غير المحدودة.

وَأَمَّا (الماهية)^(٢) فتُطلق ويراد منها: صاحبة الصورة الذهنية المركبة من كمالات ونقائص محدودة؛ فمُزج في الماهية بين الإيجاب والسلب.

وَأَمَّا (المفهوم) فيُطلق ويراد منه: صاحب الصورة الذهنية المركبة من كمالات غير محدودة؛ فيكون المفهوم خلو من الأعدام والسلبيات.

وَمِنْ ثَمَّ لَا يَصَحُّ التَّعْبِيرُ عَنِ الصُّورِ الذَّهْنِيَّةِ الْحَاكِيةِ عَنِ السَّاحَةِ الإِلَهِيَّةِ وَأَوْصَافِهَا وَصِفَاتِهَا وَأَسْمَائِهَا - كصورة: العِلْمُ ، والقدرة ، والواحدية ، والأحدية ، والأوليَّة ، والآخريَّة ، والحياة ، والكمال - بالماهيات ، وإنَّما مفاهيم.

(١) المراد من عنوان (المعنى) الوارد في المقام: المعنى الدارج في المدارس البشرية المعرفية ، وإلَّا ففي بيانات الوحي له إطلاق آخر ، مرّ ، بل وسيأتي (إن شاء الله تعالى) بيانه ، فالتفت .

(٢) المراد من عنوان (الماهية) الوارد في المقام: المعنى الدارج في المدارس البشرية المعرفية ، وإلَّا ففي بيانات الوحي له إطلاق آخر ، مرّ ، بل وسيأتي (إن شاء الله تعالى) - كما في الفائدة التالية - بيانه ، فالتفت .

نعم ، لَمَّا كان عنوان : (المعنى) أَعَمُّ من عناوين الماهيَّات والمفاهيم
صَحَّ إطلاقه وإرادة أحدهما ؛ أي : الماهيَّات أو المفاهيم .

الفائدة : (٩٤/١٧)

[التعبير السابق عن الماهية]

إنَّ الاستعمالات اللَّفْظِيَّة القديمة لا تُعبر عن الماهيَّة بلفظها ، وإنَّما
بلفظ المائيَّة ، كما جاء ذلك في بيان قوله تعالى: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى
الْمَاءِ﴾^(١) فَإِنَّ أَصْلَ مَادَّة : (ماء) : موه ، أي : العلم بالأشياء .

[معنى عنوان : (الماء) الوارد في بيانات الوحي]

وبعبارة أخرى: أَنَّ المراد من لفظ وعنوان : (الماء) الوارد في بيانات
الوحي ، منها:

١- بيان قوله تعالى- الْمُتَقَدِّم - : ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾^(٢) .

٢- بيان الإمام الصَّادِق عليه السلام : «... إِنَّ اللَّهَ كَانَ حَمْلَ دِينِهِ وَعِلْمَهُ الْمَاءَ قَبْلَ
أَنْ تَكُونَ أَرْضٌ أَوْ سَمَاءٌ أَوْ جَنٌّ أَوْ إِنْسٌ أَوْ شَمْسٌ أَوْ قَمَرٌ...»^(٣) .

ليس السَّائل المعهود ، بل : (ماهيَّة وأصل الأشياء) ، وهو : (العلم) ،
أي : العلم بالأشياء .

(١) هود: ٧ .

(٢) هود: ٧ .

(٣) بحار الأنوار، ٣: ٣٣٤/ح ٤٥ .

وإلى هذا تشير بيانات الوحي ، منها :

١- بيان الإمام الصادق عليه السلام في جوابه على تساؤل الزنديق في مسائل التوحيد : «حين سألـه عن الباري جلّ ذكره - : ... فله إنيّة ومائيّة ، قال: نعم ، لا يُنبَتُ الشّيءُ إلّا بإنيّة ومائيّة ...»^(١).

٢- بيان زيارة عاشوراء: «... لا إله إلّا الله الحليم الكريم ... ولا تُدرك الأوهام حقيقة ماهيّته ...»^(٢).

لأنَّ أصل (ماء): (مَوْه) ، ولتحرُّك الواو وانفتاح ما قبلها قُلبت (ألفاً) فصارت: (مَاه) ، وحيث إنّ (الألف) خفيّة ؛ و(الهاء) خفيّة أيضاً أجمع خفيّان - عين ولام الكلمة - ، بل الثلاثة ، ثالثها : عوضٍ عن التّنين عند الوقف على المنصوب ، فأبدلوا من (الهاء) حرفاً قوياً أجلد منها وأحمل للحركة ، وهو (الهمزة) وليس بقياس ، ويدلُّ عليه : قولهم في جمعه - بعدما كان الجمع يرجع الأشياء إلى أصولها - : (أمواه) ، و: (مياه) ، ورُبما قيل: (امواء) ، بالهمزة ، وفي تصغيره: (مويه) ، والنسبة إليه : (مائي) ، و(ماوي) ، (الماهي).

وعليه: يكون بين: (مَوْه) و(المائيّة) و(الماهيّة) وحدة اشتقاق من النّحو الرّابع التالي ذكره (إن شاء الله تعالى) في مسألة الاشتقاق اللّغوي ؛ وذلك لإشتراكها في الحروف الأصلية.

(١) أصول الكافي، ١: ٦٠/ح ٦.

(٢) بحار الأنوار، ٩٨: ٣٢٥. زيارة عاشوراء، رقم: (٨).

بل بين هذه الثلاثة والمشية وحدة اشتقاق من النحو الخامس التالي ذكره (إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى) في مسألة الاشتقاق اللغوي أيضاً ؛ لِاشترائها في حرف واحد ، وهو : (الميم).

وبالجملة: أَنَّ لعنوان: (الماء) الوارد في بيانات معارف الوحي - منها: ما تقدّم - ليس السائل المعهود ، بل له رمزية عجيبة وعظيمة جداً ؛ فَإِنَّ همزة (ماء) ليست من الحروف الأصلية للكلمة فتكون مقلوبة عن (هاء) ، وكذا أَلَفُها فتكون مقلوبة عن (واو) ، فيكون أصلها: (موه) ، أي: ماهية وأصل الأشياء ، وهو: (العِلْم).

ثُمَّ إِنَّ حَقِيقَةَ (العِلْم) عَالَمٌ برأسه ، مخلوق من مخلوقات عوالم الخلقة الصّاعدة ، فوق عَالَمِ العرش ، ولحقيقته نشأة ملكوتية يراها العَالَم ولا يراها الجاهل ؛ لعدم تفعيله لأبدانه وحواسها وقواها الصاعدة ، فَإِنَّ العِلْم ماء حياتها ، فكما أَنَّ للأبدان الغليظة المعهودة غذاؤها وشرابها المادّي الغليظ ، وتستدام حياتها به ، وتموت بتركه ، كذلك حال الأبدان الصّاعدة وحواسها وقواها ، لكن غذاؤها : ما يناسب تلك العوالم ، وهو: العِلْمُ والمعرفةُ الحَقَّةُ والاعتقاد الحقُّ ، والتسبيح والتحميد وذكر الله الكريم ، فهذا ليس غذاء الملائكة والمخلوقات الصاعدة فحسب ، بل وغذاء أبدان الإنسان الصاعدة وحواسها وقواها.

وهذا ما تُشير إليه بيانات الوحي ، منها:

بيان الإمام الباقر (صلوات الله عليه) ، عن زيد الشحام: «في قول

اللَّهِ: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ﴾^(١) قال: قلت: ما طعامه؟ قال: عِلْمُهُ الَّذِي يَأْخُذُهُ مِمَّنْ يَأْخُذُهُ^(٢).

الْفَائِدَةُ: (٩٥/١٨)

[معنى: (الهوية) و(الماهية) في استعمالات أبواب المعارف]

إنَّ لفظ وعنوان: (الهوية) الوارد في بيانات الوحي والإصطلاح العقلي يُطلق ويراد به:

تارة: الحقيقة الممكنة ؛ أي: الموجود الذي لا يتَّصف بضرورة الوجود ولا بضرورة العدم.

وأخرى: الحقيقة والإينية والوجود والتَّحقُّق.

وإلى الأوَّل أشار بيان أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) ، فإنَّه (صلوات الله عليه) سئل عن العالم العلوي فأجاب: أنَّه: «صور عارية عن المواد ، عالية عن القوَّة والإستعداد ، تجلَّى لها فأشرقَّت ، وطالعتها فتلاَّأت ، وألقي في هويَّتها مثاله فأظهر عنها أفعاله...»^(٣).

وإلى الثَّاني أشار بيان الإمام الباقر (صلوات الله عليه) : «... ومن زعم أنَّ الله ﷻ خلق الأشياء من شيءٍ فقد كفر ؛ لأنَّه لو كان ذلك الشيء

(١) عبس: ٢٤.

(٢) بحار الأنوار، ٢: ٩٦/ح ٣٨.

(٣) المصدر نفسه، ٤٠: ١٦٥.

الَّذِي خَلَقَ مِنْهُ الْأَشْيَاءَ قَدِيمًا مَعَهُ فِي أَزَلِّيَّتِهِ وَهُوَ يَتَّكَانُ ذَلِكَ أَزَلِيًّا...»^(١).

وعلى هذا قس: لفظ وعنوان: (الماهية) الوارد في بيانات الوحي والإصطلاح العقلي، فإنه يُطلق ويُراد به:

تارة: الذات الممكنة والمركبة من جنس وفصل.

وهذا مفهوم ذهني، معناه: حدود الوجود والحقيقة^(٢)، وعدم اتّصافه بضرورة الوجود ولا بضرورة العدم.

وأخرى: إتيّة الشيء^(٣) ووجوده وتحققه، أي: نفس الشخص والوجود والحقيقة.

وإلى هذا أشار بيان الزيارة الشريفة: «... لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ ... إقراراً لربوبيّته ... لا تقف العقول على كُنْه عظمته ، ولا تدرك الأوهام حقيقة ماهيّته ...»^(٤).

(١) بحار الأنوار، ٥: ٢٣٠/ح ٦. علل الشرائع: ٢٠١-٢٠٣.

(٢) الحقيقة لَمَّا كانت أعَمّ من الوجود كان هذا العطف من باب عطف العام على الخاص.

(٣) ينبغي الالتفات: أن عنوان: (الشيء) يُطلق على معنيين: أحدهما: الحقيقة المتعلقة بها المشيئة الإلهية، ومن ثمّ سُمّي المخلوق شيء لأجل هذه النكته. ثانيهما: مُطلق الحقيقة والواقعية. وهذا المعنى - الثاني - يصح إطلاقه على الذات الإلهية الأزليّة المقدّسة، خلافاً للمعنى الأوّل. والمعنى الثاني هو المراد في المقام، فالتفت.

(٤) بحار الأنوار، ١٠: ٣٢٥.

ودلالته واضحة.

إِنَّ قُلْتَ: إِنَّهُ عَلَىٰ هَذَا لَا فَرْقَ بَيْنَ عُنْوَانَيْنِ (الهُوِّيَّةِ) وَعُنْوَانَيْنِ (الْمَاهِيَّةِ).
 قُلْتُ: نَعَمْ ، لَكِنَّ الْفَرْقَ يَظْهَرُ فِي غَلْبَةِ الْإِسْتِعْمَالِ ؛ فَإِنَّ لَفْظَ وَعُنْوَانِ:
 (الهُوِّيَّةِ) ، يُطْلَقُ غَالِباً وَيُرَادُ مِنْهُ الْمَعْنَى الثَّانِي ، بِخِلَافِ لَفْظِ وَعُنْوَانِ:
 (الْمَاهِيَّةِ) ؛ فَإِنَّهُ يُطْلَقُ غَالِباً وَيُرَادُ مِنْهُ الْمَعْنَى الْأَوَّلَ.

الفائدة: (٩٦/١٩)

[حقيقة عنوان (الهواء) الوارد في بيانات الوحي وتعدد عوالمه]

ينبغي الالتفات: أَنَّ لَفْظَ (الهواء) عنوان ذكرته بيانات الوحي للدلالة
 على عوالم علوية مهولة وخطيرة وعظيمة جدا ، منها:

١- تحت السَّماءِ الْأَوَّلَىٰ وفوق الارضين السبع ، بل وفوق عَالَمِ الدِّيكِ ،
 وعَالَمِ الصَّخْرَةِ ، وعَالَمِ الْحَوْتِ ، وعَالَمِ الْبَحْرِ الْمَظْلَمِ. وكلُّ هذه العوالم وما فيها
 بالنسبة إليه كنقطة في بحرهِ الطَّمْطَامِ الْمُتَلَاطِمِ ، وعَبَّرَ بِيَانِ سَيِّدِ الْأَنْبِيَاءِ ﷺ عن
 هذه القضية في رواية زينب العطاراة: «كَحَلَقَةٍ فِي فَلَائَةٍ قِيٍّ».

قال الجوهرى : (الفَلَاةُ): المفاضة. والـ: (قِيٍّ) - بالكسر والتشديد -
 (فعل) من القواء ، وهي : الأرض القفر الخالية.

فانظر: بيانه ﷺ ، في تلك الرواية : «... إِنْ هَذِهِ الْأَرْضُ بَمَنْ فِيهَا وَمَنْ
 عَلَيْهَا عِنْدَ الَّتِي تَحْتَهَا كَحَلَقَةٍ مُلْقَاةٍ فِي فَلَائَةٍ قِيٍّ ، وَهَاتَانِ وَمَنْ فِيهِمَا وَمَنْ عَلَيْهَا
 عِنْدَ الَّتِي تَحْتَهُمَا كَحَلَقَةٍ فِي فَلَائَةٍ قِيٍّ ، وَالثَّالِثَةُ حَتَّىٰ انْتَهَىٰ إِلَى السَّابِعَةِ ...

والسبع والديك والصخرة والحوت والبحر المظلم عند الهواء كحلقة في فلاة قي ...»^(١).

٢- فوق السماء السابعة ، بل وفوق عالم البحر المكفوف ، وعالم جبال البرد ، وعالم حجب النور ، وهو تحت العرش. وكل ما تحته بالنسبة إليه كنقطة في بحر الطمطم المتلاطم ، وعبر عنه بيان سيّد الأنبياء ﷺ ، في تلك الرواية أيضا : «كحلقة في فلاة قي».

فلاحظ : بيانه ﷺ : «... وهذا و السماء الدنيا ومن فيها ومن عليها عند التي فوقها كحلقة في فلاة قي ، وهذا وهاتان السماوان عند الثالثة كحلقة في فلاة قي ، وهذا وهذه الثلاث عند الرابعة بمن فيهن ومن عليهن كحلقة في فلاة قي حتى انتهى إلى السابعة ، وهذه السبع و من فيهن ومن عليهن عند البحر المكفوف عن أهل الارض كحلقة في فلاة قي ، و السبع والبحر المكفوف عند جبال البرد كحلقة في فلاة قي ، ثم تلا هذه الآية: ﴿وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ﴾^(٢) وهذه السبع والبحر المكفوف وجبال البرد عند حجب النور كحلقة في فلاة قي ، وهو سبعون ألف حجاب يذهب نورها بالابصار ، وهذا والسبع والبحر المكفوف وجبال البرد والهواء والحجب عند الهواء الذي تحار فيه القلوب كحلقة في فلاة قي ... وهذه السبع والبحر المكفوف وجبال البرد والهواء والحجب والكرسي عند العرش

(١) بحار الأنوار، ٥٧: ٨٣/ ح ١٠. توحيد الصدوق: ٢٦٩- ٢٧٠/ ح ١.

(٢) النور: ٦٣.

كحلقة في فلاة قي ...» .

٣- فوق العرش.

فانظر: بيانات الوحي الأخرى ، منها :

أولاً: بيان أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) : «... والماء على الهواء ،
والهواء على الظلمة ، ثم انقطع علم الخلائق عما تحت الظلمة ، ثم خلق الله
تعالى العرش...»^(١).

ثانياً: بيان الامام الصادق (صلوات الله عليه) : «... هو كما وصف
نفسه (كان عرشه على الماء) والماء على الهواء ، والهواء لا يجد...»^(٢).

الفائدة: (٩٧/٢٠)

[حقيقة عنوان (الثرى) الوارد في بيانات الوحي وخطورة عالمه]

يجدر الالتفات: أَنَّ عنوان: (الثرى) الوارد في بيانات الوحي - منها :
بيان قوله تعالى : «لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ هَذِهِ
الْعَالَمِ مع عظمتها وخطورة شأنها بالنسبة إليه كنقطة في بحر الطمطم
الثرى»^(٣) يُطلق على عالم مهول ، فوق عوالم الأرضين السبع ، بل وفوق
(عالم الديك) ، و(عالم الصخرة) ، و(عالم الحوت) ، و(عالم البحر المظلم) ،

(١) بحار الأنوار ، ١٥ : ٣١.

(٢) المصدر نفسه ، ٥٤ : ٧٢ ح / ٤٧ . تفسير على بن إبراهيم : ٤٢٧ .

(٣) طه : ٦ .

و(عالم الهواء) ، فإن جميع المتلاطم ، وعبر عنها بيان سيد الأنبياء ﷺ - في رواية زينب العطار - بالنسبة إليه: «كحلقة في فلاة قي» .

قال الجوهري: (الَفَلَة): المفازة. وال: (قي) - بالكسر والتشديد - (فعل) من القواء ، وهي: الأرض القفر الخالية.

فانظر: بيانه ﷺ ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال: «... جاءت زينب العطار الحولاء إلى نساء رسول الله ﷺ وبناته وكانت تبيع منهن العطر فدخل رسول الله ﷺ وهي عندهن فقال: إذا أتيتنا طابت بيوتنا ، فقالت: بيوتك بريحك أطيب يا رسول الله ، فقال: إذا بعت فاحشي ولا تغشي ، فإنه أتقى وأبقى للمال ، فقالت: ما جئت لشيء من بيعي وإنما جئتك أسألك عن عظمة الله ، قال: جل جلاله ، سأحدثك عن بعض ذلك ، ثم قال: إن هذه الأرض بمن فيها ومن عليها عند التي تحتها كحلقة ملقاة في فلاة قي ، وهاتان ومن فيهما ومن عليهما عند التي تحتها كحلقة في فلاة قي ، والثالثة حتى انتهى إلى السابعة ثم تلا هذه الآية: ﴿خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾^(١) والسبع ومن فيهن ومن عليهن على ظهر الديك كحلقة في فلاة قي ... والسبع والديك بمن فيه ومن عليه على الصخرة كحلقة في فلاة قي ، والسبع والديك والصخرة بمن فيها ومن عليها على ظهر الحوت كحلقة في فلاة قي ، والسبع والديك والصخرة والحوت عند البحر المظلم كحلقة في فلاة قي ، والسبع والديك والصخرة والحوت والبحر المظلم عند

(١) الطلاق : ١٢ .

الهواء كحلقة في فلاة قي ، والسبع والديك والصخرة والحوت والبحر
المظلم والهواء عند الثرى كحلقة في فلاة قي ثم تلا هذه الآية: ﴿لَهُ مَا فِي
السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى﴾...^(١).

الفائدة: (٩٨/٢١)

[خطورة بيان سيد الأنبياء ﷺ الوارد في رواية زينب العطاراة]

إنَّ ما ورد في بيان سيد الأنبياء ﷺ في رواية زينب العطاراة^(٢) ، والتي
ذكرها كفهرسة ومختصر إجمالي لعوالم الخلقة ، وشارحة لعظمة فعل
الله ﷻ ؛ المنبئ عن عظمة فاعلها العزيز الجبار لم يوجد لها نظير في كُتب
جملة البشر قط ، بل ولا في الكتب السماوية السابقة.

الفائدة: (٩٩/٢٢)

[(اليمين) و(الشمال) في عوالم الخلقة]

هناك عنوانان طفحت بهما بيانات الوحي ، وردا في عوالم الخلقة ،
مفيدان في كثير من أبواب المعارف ، ينبغي الالتفات إليهما:
أحدهما: عنوان ولفظ (اليمين).
الآخر: عنوان ولفظ (الشمال) - اليسار -.

(١) بحار الأنوار ، ٥٧ : ٨٣ / ح ١٠ . توحيد الصدوق : ٢٦٩ - ٢٧٠ / ح ١ .

(٢) بحار الأنوار ، ٥٧ : ٨٣ / ح ١٠ . توحيد الصدوق : ٢٦٩ - ٢٧٠ / ح ١ .

أَمَّا الْأَوَّلُ ؛ فَيُطْلَقُ وَيُرَادُ بِهِ فِي بَيَانَاتِ الْوَحْيِ عَادَةٌ لَيْسَ زَاوِيَةٌ وَجْهَةٌ جُغْرَافِيَّةٌ ، بَلِ الْعُلُوُّ ؛ فَيَمِينُ الشَّيْءِ : أَشْرَفُهُ وَأَكْمَلُهُ وَأَعْلَاهُ ^(١) .

وهذا ما عنته كثير من بَيَانَاتِ الْوَحْيِ ، منها :

١- بَيَانُ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ ^(٢) .

أَي : مَطْوِيَّاتٌ بِكَمَلِ الْمَخْلُوقَاتِ ، وَبِالْجَهَةِ الشَّرِيفَةِ الْكَامِلَةِ الْعَالِيَةِ ؛ رَأْسِ هَرَمِهَا : حَقَائِقُ أَهْلِ الْبَيْتِ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ) الصَّاعِدَةُ .

٢- بَيَانُ قَوْلِهِ جَلَّ شَأْنُهُ : ﴿ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ * فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴾ ^(٣) .

أَي : أَصْحَابُ وَاتِّبَاعُ الْجَهَةِ الشَّرِيفَةِ الْكَامِلَةِ الْعَالِيَةِ ؛ أَهْلُ الْبَيْتِ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ) .

٣- بَيَانُ قَوْلِهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿ وَكُؤُتَقُولَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ * لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴾ ^(٤) .

(١) وَمِنْ ثَمَّ جَرَتْ سُنَّةُ سَيِّدِ الْأَنْبِيَاءِ ﷺ وَسَائِرِ أَهْلِ الْبَيْتِ الْأَطْهَارِ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ) عَلَى الْإِتِّدَاءِ وَالْأَخْذِ بِالْيَمِينِ تَبَرُّكًا .

(٢) الزمر: ٦٧ .

(٣) الواقعة: ٩٠ - ٩١ .

(٤) الحاقة: ٤٤ - ٤٥ .

أي: لأخذنا ببدن سيّد الأنبياء ﷺ في هذه النشأة الأرضية ونفسه الجزئية بالجهة الشريفة الكاملة العالية ؛ طبقات حقائق أهل البيت (صلوات الله عليهم) الصاعدة .

٤- بيان قوله تبارك وتعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ قِتْلًا﴾^(١).

أي : مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بالجهة الشريفة الكاملة العالية .
وأما الثاني ؛ فيطلق أيضاً ؛ ويُراد به: جهة السُّفل والضَّعة .

وهذا ما أشارت إليه بيانات الوحي ، منها:

بيان قوله تعالى: ﴿وَأَصْحَابُ الشَّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشَّمَالِ * فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ * وَظِلٍّ مِنْ يَحُمَمٍ * لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ﴾^(٢).

ومن كُلِّ هذا تتّضح: كثير من بيانات الوحي الواردة في المقام ، منها:

أولاً: بيان سيّد الأنبياء ﷺ ، عن ابن عباس قال : « كنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله فأقبل علي بن أبي طالب عليه السلام ؛ فقال له النبي صلى الله عليه وآله: مرحبا بمن خلقه الله قبل أبيه بأربعين ألف سنة ، قال: فقلنا: يا رسول الله أكان الابن قبل الاب ؟ فقال نعم ، إن الله خلقني وعلياً من نور

(١) الإسراء : ٧١ .

(٢) الواقعة : ٤١ - ٤٤ .

واحد قبل خلق آدم بهذه المدة ثم قسمه نصفين ، ثم خلق الاشياء من نوري ونور علي عليه السلام ، ثم جعلنا عن يمين العرش ...»^(١).

أي : جعلنا أهل البيت - (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ) - على الجهة الشريفة الكاملة العالية من العرش .

ثانياً : بيان أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) : «... الضراح بيت في السماء الرابعة حيال الكعبة من لؤلؤة واحدة ، يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه إلى يوم القيامة ، فيه كُتِّبَ أهل الجنة عن يمين الباب يكتبون أعمال أهل الجنة ، وفيه كُتِّبَ أهل النار عن يسار الباب يكتبون أعمال أهل النار بأقلام سود ...»^(٢).

الفائدة : (١٠٠/٢٣)

[مُصْطَلَح (الْوَهْم)]

[إِطْلَاقُ عَنَوَانِ (الْوَهْمِ) عَلَى جُمْلَةٍ مِنْ إِدْرَاكَاتِ الْعَقْلِ الْمُتَعَلِّقِ بِالْطَفِ
الْأَجْسَامِ تَوْسِطاً]

المقصود من عنوان ولفظ: (الْوَهْم) و(القوى الواهمة) الوارد في بيانات الوحي وفي اصطلاح المعقول والعلوم العقلية - ك: الفلسفة والكلامية والعرفانية - ليس ما يُقصد في العرف واللغة - أي: الخلط

(١) بحار الأنوار، ٢٥: ٢٤/ح ٤٢.

(٢) المصدر نفسه، ٥٨: ٥٦/ح ١.

والإشْتِبَاه ، وخطرات القلب ، والسَّرَاب الَّذِي لَا حَقِيقَةَ لَهُ ، أَوْ مَرَجُوحَ طَرَفِي الْمُرْتَدِّدِ فِيهِ - بَلِ الْإِذْرَاكُ الْعَقْلِيُّ الْمُتَعَلِّقُ بِالْجِسْمِ أَوْ الْمَقْدَارِ ، وَالْعَقْلُ الْمُقَيَّدُ وَالْمُرْتَبِطُ وَالْمُتَعَلِّقُ بِالْجِسْمِ وَالْجِسْمَانِيَّاتِ وَالْمَقَادِيرِ - سَوَاءٌ كَانَتْ مَادِّيَّةً : (دُنْيَوِيَّةً) ، أَوْ (بِرَزْخِيَّةً مَثَالِيَّةً) ، أَوْ (أُخْرَوِيَّةً أَبَدِيَّةً) - ، وَيُعْبَرُ عَنْهُ الْمَشَاءُ بِ: (الْعَقْلُ السَّاقِطُ).

وَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ: إِنَّ الْمُرَادَ مِنْ عَنَوَانِ (الْوَهْمِ) بِهَذَا الْإِصْطِلَاحِ عَالَمٌ مُتَوَسِّطٌ بَيْنَ الْعَالَمِ الْعَقْلِيِّ وَعَالَمِ الْبِرْزَخِ وَالْمِثَالِ ، وَقُوَّةٌ وَعَالَمٌ مِنَ الْمَوْجُودَاتِ لَمْ تَبْلُغْ لَطَافَةَ عَالَمِ النُّورِ الْمُجَرَّدِ نَسْبِيًّا بِتَجَرُّدِ عَالَمِ الْعَقْلِ ، لَكِنْ لَيْسَتْ لَهُ عِلَاقٌ وَأَحْكَامُ الْمَادَّةِ الدُّنْيَوِيَّةِ ، وَلَا الْأَبْعَادُ الثَّلَاثَةُ - الطُّوْلُ ، وَالْعَرْضُ ، وَالْإِرْتِفَاعُ - ، وَلَا أَبْعَادُ كَمِيَّةٍ وَلَا مُحَاذَاةٌ ؛ فَيَكُونُ مُجَرَّدًا عَنِ الْجِسْمِيَّةِ تَجَرُّدًا نَسْبِيًّا ، وَمُتَعَانِقٌ وَمُتَعَلِّقٌ بِجِسْمٍ خَيَالِيٍّ لَطِيفٍ ، فِيهِ مَقْسَمٌ وَجَوَاهِرٌ ، وَأَقْسَامُهُ لَا تَخْتَصُّ بِالْإِنْسَانِ الصَّغِيرِ ، بَلِ تَأْتِي أَيْضًا فِي الْإِنْسَانِ الْكَبِيرِ.

إِذَنْ: لِلْإِنْسَانِ جِسْمٌ ظَلِيٌّ مِنْ عَالَمِ الْأَظْلَةِ وَالْأَشْبَاحِ ، أَلْطَفُ مِنْ جِسْمِ عَالَمِ الْجَنَّةِ الْأَبَدِيَّةِ هُوَ الَّذِي يَتَعَلَّقُ بِهِ الْعَقْلُ النَّازِلُ وَالْمُعَبَّرُ عَنْهُ بِالْوَهْمِ.

فَالْمُرَادُ مِنْ (الْوَهْمِ) هُوَ: الْعَقْلُ الْمَحْدُودُ وَالْمُتَعَلِّقُ بِأَشْفِ الْأَجْسَامِ وَأَلْطَفُهَا تَوَسُّطًا.

وَالْعَقْلُ بِهَذَا الْمَعْنَى وَإِنْ كَانَ مُجَرَّدًا فِي ذَاتِهِ عَنِ الْمَادَّةِ الْأَغْلَظِ ، لَكِنَّهُ حِينَهَا يَرْتَبِطُ بِذَلِكَ الْجِسْمِ يَصِيرُ مَحْدُودًا وَمَتَنَاهِيًّا أَكْثَرَ ، فَتَكُونُ الْوَاقِعِيَّةُ الَّتِي وَرَاءَ حُدِّهِ غَيْبًا بِالنَّسْبَةِ إِلَيْهِ ، وَلِهَذَا عُبِّرَ عَنْهُ وَعَنْ نَتَاجَاتِهِ بِالْوَهْمِ.

وَلَكَّ أَنْ تَقُولَ: إِنَّ لِعَنْوَانِ: (الْوَهْم) الوارد في البحوث العقلية والمعرفية اصطلاحات مُتَعَدِّدة ، منها: القوَّة المُجَرَّدة في نفسها عن الجسمانية ، والمُرتبطة بموجودات جزئية أو جسمانية.

مثالها: المحبة والكراهية والبغض المتعلقة بشخص مُعَيَّن ؛ فَإِنَّهَا وَإِنْ كانت بنفسها مخلوقات مُجَرَّدة عن الجسمانية وَأَبْعَاد الجسم الثلاثة - الطول ، والعَرْض ، والعمق (الِارْتِفَاع) - ، لَكِنَّهَا لَمَّا كانت مرتبطة بجزئيات وموجودات جسمانية كانت مُقَيَّدة بتلك الموجودات الجزئية الخاصة أو الجسمانية ؛ فلذا لم تكن مُجَرَّدة تَجَرُّدًا مطلقاً ، ومن ثَمَّ أَمَكْنَ دركها بقوَّة نازلة ، بعدما أُضِيفَتْ وتعلَّقت بشيء جسمانيٍّ. ويُعَبَّرُ عن هذه القوَّة المُدْرِكة لهذه الأمور بـ: (قوَّة الوَهْم).

وهذا بخلاف محبة الله ﷻ وخشيته والخوف منه تقدَّس ذكره ؛ فَإِنَّهَا بعدما لم يكن لها حدٌّ في نفسها ، وليست لها الأَبْعَاد الثلاثة - الطول والعَرْض والعمق - ولا مقدار ؛ وكانت مُجَرَّدة من هذه الجهة ، وبعدها أُضِيفَتْ وتعلَّقت بالواقعية المُجَرَّدة عن الجسمانية والمادَّة مُطلقاً كانت مُجَرَّدة تَجَرُّدًا تامًّا أيضاً من الجهة الثانية ، وحينئذٍ خرجت عن حريم ضابطة الوَهْم ، ومن ثَمَّ لم يكن لقوَّة الوَهْم القدرة والمُكْنَةُ من إدراكها ، ودخلت في حريم ضابطة قوَّة القلب.

إِذَنْ: المُدْرِك لهذه الأمور الثلاثة وما شاكلها ليست القوَّة الواهمة ، بل قوَّة القلب.

وبعبارة أخرى: أَنَّ الصُّورة الذهنية تُسَمَّى 'مَوْهُومَة' وذلك إِذَا نُظِرَ إِلَيْهَا ذَاتاً ، يعني : صورة عقلية محدودة. أَمَّا إِذَا نُظِرَ بِهَا غَيْرَهَا ، وكان خالقاً وليس مخلوقاً فلا يكون المُحَكِّي مَوْهُوماً.

ومنه تَتَّضِحُ: كثير من بيانات الوحي، منها:

بيان الإمام الباقر (صلوات الله عليه): «كَلِمًا مِيزْتُمُوهُ بِأَوْهَامِكُمْ فِي أَدَقِّ مَعَانِيهِ مَخْلُوقٌ مَصْنُوعٌ مِثْلُكُمْ مَرْدُودٌ إِلَيْكُمْ ...»^(١) ؛ فَإِنَّهُ وَصَفَ لِلْحَاكِي.

[معرفة حقائق أهل البيت ﷺ على مراتب وطبقات]

[معرفة طبقات حقائق أهل البيت ﷺ الصاعدة لا تحصل بالقوة الواهمة]

ومنه يَتَّضِحُ: أَنَّ معرفة حقائق أَهْلِ الْبَيْتِ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ) على مراتب وطبقات ؛ فبلحاظ أبدانهم الشَّريفة وطبقات حقائقهم النَّازلة يمكن إدراكها بالقوة الواهمة ، بخلاف حقائقهم (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ) النُّوريَّة وطبقاتها الصَّاعدة والمُجرَّدة تجرُّداً تامّاً ؛ فَإِنَّهَا تَخْرُجُ عَنْ حَرِيمِ وَمُكْنَةِ الْقُوَّةِ الواهمة ، نعم يمكن إدراكها بقوة القلب.

وهذا برهانٌ دالٌّ على أَنَّ معرفة أَهْلِ الْبَيْتِ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ) على مراتب وطبقات غير متناهية ، وليست على مرتبةٍ وطبقةٍ فاردةٍ.

[إطلاق عنوان (الوهم) على مُطلق العقل ونتاجاته أيضاً]

بل يُطلق عنوان (الوهم) في لسان بيانات الوحي على إدراكات مُطلق العقل ونتاجاتها أيضاً ؛ رغم عدم تعلُّقه بالجسم المُتوسِّط ؛ وذلك لكونه مخلوقاً ومحدوداً بماهية إمكانية ، وكُلُّ مُمكن زوج تركيبي ، وهذه الحدود ليست جغرافية ، بل نوعية ماهوية ، فبلحاظ ما بعد حدِّ العالم العقلي وما وراء قدرته الإمكانية ؛ ولقصور وعجز إدراكه وإحاطته بمطلق الواقعية يكون إدراك العقل - وإن كان بنحو الجزم والقطع واليقين - لواقعية ما بعد حدِّه وهمًا. نعم ، إنَّ اعتمدَ الحكم العقلي على مطابقتها لبيانات الوحي كانت حقيقة تلك الإدراكات العقلية مُتَّصِفَةً باليقين ، وحقيقة مطابقة للواقع .

وهذا ما تُشير إليه كثير من بيانات الوحي ، منها:

بيان أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) المُفسِّر لكثير من بيانات القرآن الكريم ، عن أبي مَعْمَر السعداني: «أَنَّ رَجُلًا أَتَى أمير المؤمنين عَلِيَّ بن أَبِي طالب عليه السلام ، فقال: يا أمير المؤمنين إني قد شككتُ في كتاب الله المنزل ، قال له عليه السلام: ... هات ويحك ما شككتَ فيه ، قال: وأجد الله تبارك وتعالى يقول: ﴿وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا﴾^(١). وقال: ﴿يَوْمَذِ يُوفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ﴾^(٢). وقال: ﴿وَيُظَنُّونَ

(١) الكهف: ٥٣.

(٢) النور: ٢٥.

بِاللَّهِ الظُّنُونَا^(١). فمرة يخبر أنهم يظنون ، ومرة يخبر أنهم يعلمون ، والظن شك فأتى ذلك يا أمير المؤمنين ، وكيف لا أشك فيما تسمع ... فقال عليّ عليه السلام: وأما قوله: ... ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ﴾^(٢) يعني: يوقنون أنهم يُبعثون ويُحشرون ويُحاسبون ويُجزون بالثواب والعقاب ، فالظنُّ هنا اليقين خاصة ، وكذلك قوله: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا﴾^(٣)، وقوله: ﴿مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ﴾^(٤)، يعني: مَنْ كان يؤمن بأنه مبعوث فإن وعد الله لآتٍ من الثواب والعقاب ... وأما قوله: ﴿وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا﴾^(٥)، يعني: أيقنوا أنهم داخلوها ، وكذلك قوله: ﴿إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيهِ﴾^(٦)، يقول: إِنِّي أيقنتُ أَنِّي ابعث فأحاسب ... وأما قوله للمنافقين: ﴿وَيَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا﴾^(٧)، فهذا الظنُّ ظنُّ شك ، وليس ظنُّ يقين ؛ والظنُّ ظنَّان: ظنُّ شك ، وظنُّ يقين ، فما كان من أمر معاد من الظنِّ فهو ظنُّ يقين ، وما كان من أمر الدنيا فهو ظنُّ شك فافهم ما فسرتُ لك ...»^(٨).

(١) الأحزاب: ١٠.

(٢) البقرة: ٤٦.

(٣) الكهف: ١١٠.

(٤) العنكبوت: ٥.

(٥) الكهف: ٥٣.

(٦) الحاقة: ٢٠.

(٧) الأحزاب: ١٠.

(٨) توحيد الصدوق: ٢٤٨-٢٦٣/ ح ٥.

ودلالته واضحة.

ونُكِّتَ ما أشار إليه (صلوات الله عليه) قد اتَّضَحَتْ.

وعليه: يكون أصل المعنى اللُّغوي محفوظاً في الاستعمالات الوحيانية والإصلاح العقلي.

[إطلاق عنوان (الوهم) أيضاً على إدراكات القلوب ومكاشفاتها عياناً]

بل الاستعمالات الوحيانية تَطْلُق عنوان (الوهم) أحياناً على إدراكات القلوب ، مع أَنَّ إدراكاتها إدراكات عيانية ووجدانية ومكاشفات عيان ؛ فإنَّ القلب لبُّ الرُّوح ، وهو ليس بالعقل الحسولي الفكري ، بل العقل والإدراك الشهودي ؛ فمعنى العقل الشهودي والذوقي: إدراك ، لكنَّه إدراك وجداني ، فحبُّ الشيء ، والإنجذاب إليه ، أو النفرة منه ، والكراهة له ليست أموراً فكرية ، بل وجدانية ، ومع هذا تطلق عليها بيانات الوحي أحياناً عنوان (الوهم) ، والنُّكِّتة قد تقدمت الإشارة إليها ، فلاحظ تلك البيانات ، منها:

بيان الإمام الصادق (صلوات الله عليه): «... مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يَعْرِفُ اللَّهَ بِتَوَهُّمِ الْقُلُوبِ فَهُوَ مُشْرِكٌ ... قِيلَ لَهُ: فَكَيْفَ سَبِيلَ التَّوْحِيدِ؟ قَالَ: ... إِنْ مَعْرِفَةُ عَيْنِ الشَّاهِدِ قَبْلَ صِفَتِهِ ، وَمَعْرِفَةُ صِفَةِ الْغَائِبِ قَبْلَ عَيْنِهِ ... كَمَا قَالُوا لِيُوسُفَ: ﴿قَالُوا إِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي﴾^(١) ؛ فعرفوه به ولم يعرفوه بغيره ، وَلَا أَثْبَتَوْهُ مِنْ أَنْفُسِهِمْ بِتَوَهُّمِ الْقُلُوبِ ...»^(٢).

(١) يوسف: ٩٠.

(٢) بحار الأنوار، ٦٨: ٢٧٥-٢٧٩/ح ٣١. تحف العقول: ٣٤٠-٣٤٥.

ودلالته على ما ذكرناه واضحة.

[عصارة القول]

والخلاصة: أنَّ يد السَّاحة الإلهية مَنَعَت الإنسان بنافذتين وقوتين إدراكيَّتين.

إحدهما: الفكر ، والمُعَبَّر عنه بـ: (العقل النَّظري).

الأخرى: الذوق ، والمُعَبَّر عنه بـ: (العقل الشُّهودي الذَّوقي).

وهاتان القوتان وما شاكلهما بعدما كانت مخلوقة فلا بُدَّ أَنْ تكون محدودة ؛ فيكون ما وراء حدها وهما وتحرُّصاً بالغيب بالنسبة إليهما .

إذن: لأصل إدراكات العقول - نظرية كانت أم شهودية - واقعية وحقيقة ، لكن ليست هي وما تُنبئ عنه تمام الحقيقة ، بل ومضة عنها ، وآية لها ، ولمعان منها.

[دعوى إمامة الدين للعقل وتهميشه]

ومما تقدم تتَّضح: مغالطة العلمانيِّين والحداثويِّين والفلسفات الألسينية وما شاكلها ؛ فإنَّهم يدَّعون إمامة الدين للعقل ومحاربتة له.

والحقُّ: أنَّ الدين لا يتنكَّر للعقل ولا يُهمِّشه ، وإنَّما يزن الأمور بوزنها ، فالدين يحثُّ على العقل والفكر والتفكُّر ، ويُشدِّد عليها.

فانظر: بيانات الوحي ، منها:

بيان الإمام الكاظم (صلوات الله عليه) ، عن هشام بن الحكم ، قال :
 « قال لي أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام : يا هشام ، إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بَشَّرَ
 أَهْلَ الْعَقْلِ وَالْفَهْمِ فِي كِتَابِهِ فَقَالَ : ﴿ فَبَشِّرْ عِبَادَ * الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ
 فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ ^(١) . يا هشام ،
 إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَكْمَلَ لِلنَّاسِ الْحُجَجَ بِالْعُقُولِ ، وَنَصَرَ النَّبِيِّينَ بِالْبَيَانِ ،
 وَدَلَّهُمْ عَلَى رُبُوبِيَّتِهِ بِالْأَدَلَّةِ ، فَقَالَ : ﴿ وَالْهَكْمُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ
 * إِنْ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفَلَكَ الَّتِي
 تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ
 الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ
 السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ ^(٢) . يا هشام ، قد جعل الله ذلك دليلاً على
 معرفته بأنَّ لهم مُدَبِّرًا ، فَقَالَ : ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ
 مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ إِنْ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ ^(٣) . وقال : ﴿ هُوَ الَّذِي
 خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِيَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ
 ثُمَّ لِيَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يُؤْفَى مِنْ قَبْلِ وَلِيَبْلُغُوا أَجَلًا مُسَمًّى وَلِعَلَّكُمْ
 تَعْقِلُونَ ﴾ ^(٤) ... يا هشام ، إِنَّ الْعَقْلَ مَعَ الْعِلْمِ ، فَقَالَ : ﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا

(١) الزمر: ١٧-١٨ .

(٢) البقرة: ١٦٣-١٦٤ .

(٣) النحل: ١٢ .

(٤) غافر: ٦٧ .

لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ»^(١) ... يا هشام ، ثُمَّ ذَكَرَ أُولَى الْأَلْبَابِ بِأَحْسَنِ الذِّكْرِ ، وَحَلَّلَهُمْ بِأَحْسَنِ الْحَلِيَّةِ ، فَقَالَ: «يُؤْتِيهِمُ الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذُكُّ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ»^(٢) ... يا هشام ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ فِي كِتَابِهِ: «إِنْ فِيهِ ذَلِكُ لَذِكْرٌ لِبَنٍ كَانَتْ لَهُ قَلْبٌ»^(٣) ، يَعْنِي: عَقْلٌ ، وَقَالَ: «وَلَقَدْ آتَيْنَا لَقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ»^(٤) ، قَالَ: الْفَهْمُ وَالْعَقْلُ . يَا هِشَامُ ، إِنَّ لَقْمَانَ قَالَ لِابْنِهِ: ... يَا بُنَيَّ إِنَّ الدُّنْيَا بَحْرٌ عَمِيقٌ ، قَدْ غَرِقَ فِيهَا عَالَمٌ كَثِيرٌ ، فَلْتَكَنْ سَفِينَتَكَ فِيهَا تَقْوَى اللَّهَ ، وَخَشَوْهَا الْإِيمَانَ ، وَشِرَاعَهَا التَّوَكُّلَ ، وَقِيَمَهَا الْعَقْلَ ، وَدَلِيلَهَا الْعِلْمَ ... يَا هِشَامُ ، مَا بَعَثَ اللَّهُ أَنْبِيَاءَهُ وَرُسُلَهُ إِلَى عِبَادِهِ إِلَّا لِيَعْقِلُوا عَنِ اللَّهِ ، فَأَحْسَنَهُمْ اسْتِجَابَةً أَحْسَنَهُمْ مَعْرِفَةً ، وَأَعْلَمَهُمْ بِأَمْرِ اللَّهِ أَحْسَنَهُمْ عَقْلاً ، وَأَكْمَلَهُمْ عَقْلاً أَرْفَعُهُمْ دَرَجَةً فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ . يَا هِشَامُ ، إِنَّ لِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجَّتَيْنِ: حُجَّةٌ ظَاهِرَةٌ ، وَحُجَّةٌ بَاطِنَةٌ ، فَأَمَّا الظَّاهِرَةُ فَالرُّسُلُ وَالْأَنْبِيَاءُ وَالْأَيُّمَةُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَأَمَّا الْبَاطِنَةُ فَالْعُقُولُ ... يَا هِشَامُ ، كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: مَا عُبِدَ اللَّهُ بِشَيْءٍ أَفْضَلَ مِنَ الْعَقْلِ ...»^(٥) .

(١) العنكبوت: ٤٣ .

(٢) البقرة: ٢٦٩ .

(٣) ق: ٣٧ .

(٤) لقمان: ١٢ .

(٥) أصول الكافي، ١: ١٣-١٧/ح ١٢ .

ودلالته واضحة.

نعم ، الدين يُجارب التَّطَرُّفَ والغُلُوَّ في العقل وسائر قدرات وقوى الإنسان ؛ لكونها محدودة ؛ فلذا كان سعي الإنسان لِتَعَلُّمِ العلوم واكِتْشَافِ الواقع محدوداً.

[اِشْتِبَاهُ مَنْ حَكَمَ عَلَى الْعَقْلِ وَدَوْرَهُ بِالتَّنَحِّي]

وكذا يَتَّضِحُ أيضاً: حَلُّ اِشْتِبَاهِ الَّذِي اِرْتَبَطَ فِيهِ جُمْلَةٌ مِنْ اَخْبَارِيّ الْخَاصَّةِ وَالْعَامَّةِ الْمُسَمَّوْنَ بـ: (الظَّاهِرِيَّةِ) ، الحاكمون بتشطيب العقل ودوره ؛ فَإِنَّ الْعَقْلَ وَإِنْ لَمْ يَرِ تَمَامَ الْحَقِيقَةِ وَالْوَقَاعِيَّةِ لَكِنْ لَيْسَ مَعْنَاهُ الْحُكْمُ عَلَيْهِ وَعَلَى دَوْرِهِ بِالتَّنَحِّي.

[اِشْتِبَاهُ مَنْ حَصَرَ التَّوَصُّلَ إِلَى النَّتَاجِ الْحَقَّةِ بِالْعَقْلِ وَدَلِيلِهِ]

وهكذا يَتَّضِحُ أيضاً: اِفْرَاطُ الْفَلَّاسِفَةِ وَمَنْ جَرَى عَلَى شَاكِلَتِهِمْ ؛ فَإِنَّهُمْ حَصَرُوا الْبَرَاهِينَ وَالتَّوَصُّلَ إِلَى النَّتَاجِ الْحَقَّةِ بِالْعَقْلِ حَسَبَ.

وَالْحَقُّ: أَنَّ الْمَسَارَ الْمُسْتَقِيمَ وَالْقَوِيمَ يَكْمُنُ فِي الْجَادَّةِ الْوَسْطَى ؛ وَتَقْدِيرُ الْأُمُورِ بِقَدَرِهَا ، فَلَا اِفْرَاطَ وَلَا تَفْرِيطَ ، وَإِنَّهَا أَمْرٌ بَيْنَ أَمْرَيْنِ ؛ فَإِنَّ الْحَقِيقَةَ وَالْوَقَاعِيَّةَ وَإِنْ كَانَتْ غَيْرَ مَتْنَاهِيَّةٍ وَغَيْرَ مَحْدُودَةٍ ، وَمَسِيرُ تَكَامُلِ الْعَقْلِ غَيْرَ مَتْنَاهٍ وَغَيْرَ مَحْدُودٍ أَيْضاً ، لَكِنَّ الْعَقْلَ وَقَوَاهُ مَتْنَاهِيَّةٌ وَمَحْدُودَةٌ بِالْفِعْلِ . وَمَنْ ثَمَّ يَدْعُو الْوَحْيَ إِلَى دَوَامِ مَسِيرَةِ الْعِلْمِ.

وهذه القضية المعرفية وهذا الشأن في العالم العقلي إحدى صغريات كبرى ما ورد عنهم (صلوات الله عليهم) «أمر بين أمرين» ؛ فلا العقل يُحيط بمطلق الحقيقة والواقعية ، ولا هو ونتاجه سراب وتبدد ، وإنما يُدرك من الحقيقة والواقعية ما كان داخلاً في حوزته وحده ، وحينئذ لا بُدَّ أن يعتمد فيما عداه على وحي السّاحة الإلهية ، وإلا كان تخرفاً ووهماً ورجماً بالغيب .

وهذه القضية شاملة لمطلق المخلوقات ، منها: أوائل الصّوادر ؛ أنوار وطبقات حقائق أهل البيت عليه السلام الصّاعدة ؛ فلذا تكون الذات الإلهية الأزليّة المقدّسة غيب بالنسبة إلى نور الصّادر الأوّل سيّد الأنبياء صلّى الله عليه وآله وطبقات حقيقته الصّاعدة ، ومن ثمّ يستمد صلّى الله عليه وآله الفيض والعون منه تعالى .

الفائدة : (١٠١/٢٤)

[المراد من عنوان : (القلب) الوارد في أبواب المعارف]

يُطلق عنوان ولفظ : (القلب) في بيانات الوحي وعلوم المعارف على معانٍ وحقائق متعدّدة ، فيُطلق تارة على العضو الصنوبري ، ويُطلق أخرى على الرّوح ، ويُطلق ثالثة على مراتب الرّوح العليا - مُقابل الغرائز في الأرواح والنّفوس النّازلة ، أي: يُطلق على مرتبة من مراتب الرّوح فوق العقل النظري - ، ويُطلق رابعة على طبقات أعلى في الرّوح ، وهي: بدايات العقل العملي ، ويُطلق خامسة على العقل العملي ، ويُطلق سادسة على طبقات الرّوح الصّاعدة ، فوق العقل العملي .

وبعبارة أُخرى: المراد من عنوان ولفظ (القلب) الوارد في بيانات الوحي وإطلاقات أصحاب المعارف غالباً ليس العضو الصنوبري المادّي المعهود ، بل الرُّوح ، وحيث إنّها على مراتب وطبقات فيكون هذا الاستعمال على مراتب وطبقات أيضاً.

وإذا أُطلق - هذا العنوان - على العضو الصنوبري المادّي المعهود ، فباعتبار أنّه آلة لتلك الحقيقة.

وبعبارة ثالثة: أنّ المراد من عنوان: (القلب) ، بل و (السّر) و (الخفي) و (الأخفي) الواردة في بيانات الوحي المعرفيّة: طبقات أعماق ذات وحقيقة الإنسان الصّاعدة ، وهي مراتب من أعالي طبقات الرُّوح والعقل العملي بتعبير بيانات الوحي المعرفيّة.

وَسُمِّيَتِ الرُّوح والنَّفْس بـ: (القلب) ؛ وذلك لتقلُّب أحوالها.

ثُمَّ إنّ جميع مُسَمَّيات هذه الإطلاقات أجسامٌ ، ولها حواسها - كما صرّحت بذلك بيانات الوحي ، فيكون مُسَمَّى القلب على كافّة هذه الإطلاقات جسم وله عين وسمع وسائر الحواس.

بعد الالتفات: أنّ الحواس بلحاظ ما فوقها تُسَمَّى: (حواس) ، وبلحاظ ما دونها تُسَمَّى: (قلب) أو (بصر).

الفائدة: (١٠٢/٢٥)

[خطورة قلب المؤمن وباطنه]

إِنَّ ما ورد في بيان الحديث القدسي: «لَمْ يَسْعِنِي سَمَائِي وَلَا أَرْضِي ،
ووسعني قلب عبدي المؤمن»^(١) برهانٌ وحيائيٌّ دالٌّ على أَنَّ قلب المؤمن
وباطنه عالمٌ عَظِيمٌ ومَهْوُلٌ جِدًّا ، أوسع من السَّمَاوَاتِ والأَرْضِينَ ، وله
قابليَّاتٌ وقوىٌ وطاقاتٌ مَهْوَلَةٌ جِدًّا تصل إلى أعماق خطيرة جِدًّا لتدرك
آيات الله الكبرى.

الفائدة: (١٠٣/٢٦)

[دور الأعمال البدنية تهيئة الأرضية في ذات فاعلها]

إِنَّ أخطر ما في الأعمال البدنية أَنَّها تُهيئُ الأرضية ؛ فَإِنْ كانت تلك
الأعمال صالحة هيأت أرضية البناء الروحي القلبي ، وَإِنْ كانت طالحة
هيأت عدم القابلية الروحية والقلبية.

الفائدة: (١٠٤/٢٧)

[خطورة رين القلب]

ينبغي الالتفات: أَنَّ القلب - بإطلاقاته المتقدِّمة - إِذَا ران فليس له
دواء.

(١) بحار الأنوار، ٥٥: ٣٩.

الفائدة: (١٠٥/٢٨)

[الارتباط بين القلب الصنوبري والقلب المجرد عن المادة الغليظة]

حصل في العلم الحديث اكتشاف مذهل يرتبط بالقلب الصنوبري ،
حاصله: أن في القلب الصنوبري خلايا أعصاب أضعاف ما في المخ .

والمراد من (الأعصاب) في اللغة الحديثة: أرواح وطاقات غير مرئية ،
مرتبطة بالروح ، ومن ثم لا يُسمح في العلم الحديث لمن أراد التخصص في
علم الأعصاب إلا أن يخوض في البعد الفلسفي للروح ، لأنه ليس في
الأعصاب بُعدٌ بيولوجيٌ وكيميائيٌ فحسب ، وكذا ليس فيها بُعدٌ
فسيولوجيٌ فقط ، بل كلاهما معاً . ومن ثم من يلتفت إلى هذا المبحث
فسيلتفت إلى بحوث علمية ومعرفية وروحية كثيرة جداً ، منها: ما يرتبط
بالسحر ، وما يرتبط بالتجرد ، والمشي على الماء ، أو على الهواء ، وما يرتبط
بملكوّيات عجيبة وغريبة .

وهذه بحوث علمية ومعرفية وروحية ضرورية يُردُّ من خلالها على
مدّعات الوهابية والسلفية ومن جرى على شاكلتهم كالحداثيين
والماديين ، منها: قولهم: إنه كيف يقف الإنسان أمام قبر وحجر وتراب
ويتأثر وينتفع به ، إن هذا شيءٌ عَجَاب ؟ !

والجواب: قد اتضح ؛ فإنه كيف لا يتأثر وكيانه وبدنه مزدحم ومليء
بالأعصاب ، وهي منصّات موج وبث حي غير مرئي على الروح ، وطاعة

الإنسان ومعصيته وما يسمعه وما يتكلم به كل ذلك وغيره يؤثر على روحه وقلبه وبدنه ، ويؤثر المرض والصحة والشفاء والعافية والحب والبغض والنقمة. وهذا مقرر في العلوم الحديثة.

إذن: هناك ارتباط وطيد ووثيق - عبر الأرواح ، أي: الأعصاب غير المرئية - بين القلب الصنوبري صاحب المادة الغليظة ، وبين القلب المجرد عن المادة الغليظة ، وهو يطلق على طبقات متعددة في الروح.

الفائدة: (١٠٦/٢٩)

[المقصود من عنوان : (الذهن) ، و (الأفئدة) الواردان في أبواب المعارف]

ليس المراد من عنوان ولفظ: (الذهن) الوارد في أبواب المعارف المخ ، بل الروح.

والمراد من عنوان ولفظ: (الأفئدة) الوارد أيضاً في أبواب المعارف: الأرواح ، ويطلق أيضاً على طبقات الروح الصاعدة.

الفائدة: (١٠٧/٣٠)

[مُصْطَلَحٌ وَعَنْوَانُ (التَّشْكِيك) وَ(المُشَكِّك)]

ينبغي الالتفات: أنَّ عنوان ومُصْطَلَح: التَّشْكِيك والمُشَكِّك يُطلق قديماً على السَّفْسَطة والسَّفْسَاطِي ، وفي العصر الراهن على الحادثة والحدثيَّين . ويُعبَّر عن الزنديق في العصر الراهن بـ: المُشَكِّك والسَّفْسَطي .

الفائدة: (١٠٨/٣١)

[الخلط بين الشك والتساؤل والفحص والتحقيق]

لا بأس بالإلتفات: أَنَّ البشريَّة لا زالت تخلط بين الشك والتساؤل والفحص والتحقيق. وهذا الخلط وعدم التمييز داء ، بل من أعتى الإنجرافات والهلكات العلميَّة والمعرفيَّة والروحيَّة التي أصيبت بها البشريَّة وستبقى إلى عالم القيامة ، وقد نبَّهت عليها بيانات الوحي وحذرت منها.

الفائدة: (١٠٩/٣٢)

[العقل الكلِّي والجزئيُّ]

يجدُرُ الإلتفات: أَنَّ العقل المدبِّر لعالم الأكوان يُسمَّى: (عقلاً كُلِّيًّا).

والمراد من الكلِّيَّة في المقام: السَّعة والإحاطة والكمال والهيمنة الوجوديَّة التكوينيَّة، وإِلَّا فعقلاً جزئيًّا.

وبعبارة أُخرى: أَنَّ المراد من العقل الكلِّي ذلك العقل الَّذي له إرتباط بنفس كُلِّيَّة.

والمراد من العقل الجزئي ذلك العقل الَّذي له إرتباط بنفس جزئيَّة.

ومعناه: أَنَّ صفة الكلِّيَّة والجزئيَّة تكون بلحاظ المتأثر والقابل والمنفعل بالعقل ؛ وهو النَّفس ؛ فَإِنَّهُ إِنْ كانت نفساً كُلِّيَّة سُمِّي العقل المرتبط والمؤثر بها عقلاً كُلِّيًّا ، وإِنْ كانت - النفس - جزئيَّة سُمِّي العقل المرتبط والمؤثر بها

عقلاً جزئياً. وإلا فحقيقة العقل : جوهر مجرد تجرداً نسبياً^(١) ذاتاً وفعلاً ؛ في

(١) يَجْدُرُ الْإِلْتِفَاتُ فِي الْمَقَامِ إِلَى الْقَضَايَا الثَّلَاثِ التَّالِيَةِ :
القضية الأولى :

للعقل مادةٌ وصورة عقلية

إنَّه وإن لم تكن للعقل أبعاد الجسم الثلاثة - الطول والعرض والعمق (الارتفاع) - لكنَّ له مادةً لطيفةً وصورةً ، لكنَّها ليست صاحبة أبعاد جغرافيةً ، فهو وإن لم يكن جسماً بالمعنى الأوَّل - أي : صاحب الأبعاد الثلاثة - لكنَّه جسم بالمعنى الثاني - أي : صاحب مادةٍ وصورةٍ ؛ ليست لها الأبعاد الجغرافية الثلاثة - ، فالتفت ، وتأمل جيداً .

القضية الثانية :

مُصْطَلَحٌ وَعنوان (المادة)

إنَّ مُصْطَلَحٌ وَعنوان (المادة) :

يُطْلَقُ فِي الْعُلُومِ التَّجْرِييَّةِ وَيُرَادُ مِنْهُ : الطَّاقَةُ الْمُتَكَثِّفَةُ .
ويُطْلَقُ فِي الْعُلُومِ الْعَقْلِيَّةِ وَيُرَادُ مِنْهُ : جوهر مُتَّصِفٌ بِأبعاد الجسم الثلاثة - الطول والعرض والعمق - ، وحيثُ يكون قابلاً للانقسام ، فتكون له صورة .
والْحَقُّ : أنَّ مُصْطَلَحٌ وَعنوان (المادة) أَعَمُّ مِنْ ذَلِكَ ، وَلَا يَنْحَصِرُ بِأبعاد الجسم الثلاثة ، كما سَيَتَّضِحُ (إن شاء الله تعالى) فِي الْقَضِيَّةِ التَّالِيَةِ .

القضية الثالثة :

حقيقة (المادة)

المادة جسمانية وغير جسمانية كالعقلية

المُرَادُ مِنَ الْمَادَّةِ - سِوَاءَ كَانَتْ جِسْمَانِيَّةً أَوْ غَيْرَهَا - فِي الْمُبَاحِثِ الْعَقْلِيَّةِ : وَجُودُ قُوَّةٍ وَقَابِلِيَّةٍ عَلَى التَّكَامُلِ وَالنَّمُو وَالتَّطَوُّرِ وَالِاشْتِدَادِ الْكِبَالِي .

عَالَمٌ فَوْقَ عَالَمِ الْآخِرَةِ الْأَبَدِيَّةِ وَتَحْتَ الْعَرْشِ ، وَلَا يَحْتَاجُ فِي أَصْلِ وَجُودِهِ وَلَا فَعَلِيَّتِهِ وَفَعْلِهِ إِلَى نَفْسٍ أَوْ بَدَنٍ أَوْ شَيْءٍ آخَرَ يَحُلُّ فِيهِ .

وَإِنْ شِئْتَ فَقُلْ : الْمُرَادُ مِنَ الْعَقْلِ الْكُلِّيِّ وَالْعُقُولِ الْكُلِّيَّةِ فِي إِصْطِلَاحِ أَبْوَابِ الْمَعَارِفِ وَالْمُبَاحِثِ الْعَقْلِيَّةِ لَيْسَ الْكُلِّيُّ الْمُنْطَقِي - أَعْنِي : الْمَفْهُومُ الْقَابِلُ لِلانْطِبَاقِ عَلَى أَكْثَرِ مِنْ مُصْداقٍ - بَلِ الْكُلِّيُّ بِإِصْطِلَاحِ عِلْمِ الْاِقْتِصَادِ - أَعْنِي : الْكُلُّ ، أَيِ : السَّعَةِ وَالِإِحَاطَةِ وَالشُّمُولِيَّةِ الْخَارِجِيَّةِ .

وَلَكَ أَنْ تَقُولَ : إِنَّ الْعَقْلَ إِنْ كَانَ وَسِيعاً وَمُرْسِلاً ، وَلَمْ يَرْتَبِطْ وَيَتَشَابَكْ بِأَمْرِ وَبَدَنٍ خَاصٍّ أَصْطَلَحَ عَلَيْهِ بَ : (الْعَقْلُ الْكُلِّيُّ) وَإِلَّا أَصْطَلَحَ عَلَيْهِ بَ : (الْعَقْلُ الْجَزْئِيُّ) .

وَعَلَيْهِ قَسَ : مُصْطَلَحُ : (الرُّوحُ الْكُلِّيَّةُ) وَ(الرُّوحُ الْجَزْئِيَّةُ) ، وَ(النَّفْسُ الْكُلِّيَّةُ) وَ(النَّفْسُ الْجَزْئِيَّةُ) .

ثُمَّ إِنَّهُ يَنْبَغِي الْاِلْتِفَاتَ : إِلَى مَا جَرَى بَيْنَ الْفَلَاسِفَةِ مِنْ خِلَافٍ فِي انْحِصَارِ الْعُقُولِ الْكُلِّيَّةِ وَعَدَمِهِ .

إِخْتَارَ الْمَشَاءَ الْأَوَّلَ ، وَضَبَطَهُ بَ : (الْعُقُولُ الْعَشْرَةُ) .

→ وعليه : فالمادّة الجوهرية لا تلازم الأبعاد الجسمانية - خلافاً لأكثر الفلاسفة والمتكلمين ؛ فإنّهم بنوا على التلازم - ومن ثمّ يمكن تصوّر مادّة عقلية تتكامل من خلالها العوالم والنشآت قبل هذا العالم وبعده .

واختار الإِشراق الثاني ، وهو المطابق لبيانات الوحي الزاهرة واعلامه الباهرة ؛ الدّالة على عدم تناهي درجاتها.

الفائدة: (١١٠/٣٣)

[مُصْطَلَح : (النَّفْس الكُلِّيَّة)]

المراد من مُصْطَلَح (الكُلِّيَّة) المأخوذة في عنوان: (النَّفْس الكُلِّيَّة) الوارد في أبواب المعارف والمباحث العقلية ليس الكُلِّي المنطقي^(١) ، بل الإِقتصادي ، يعني: الكل ، أي: السَّعة والشموليَّة^(٢).

وعليه: تكون وظيفة النَّفس الكُلِّيَّة إدارة عَالَم الأجسام بشكله العام ، فتدير: الأرضين والسَّمَاوَات السَّبع وما فوقها من عوالم ، والجنَّة والنَّار ، وجميع ما فيها من مخلوقات.

فلاحظ: بيانات الوحي المشيرة لتلك العوالم ، منها:

بيان سيّد الأنبياء ﷺ ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال: «جاءت زينب العطارَةُ الحَوْلَاءُ إلى نساء رسول الله ﷺ وبناته ... فدخل رسول الله ﷺ ... فقالت: ... جئتُكَ أسألكَ عن عظمة الله ، فقال: جلَّ جلال الله ، سأحدِّثُكَ عن بعض ذلك. قال: ثُمَّ قال: إِنَّ هذه الأرضِ بِمَنْ فيها وَمَنْ

(١) أي: ما يصحَّ إنطباقه على كثيرين.

(٢) وكذا عنوان: (العقل الكُلِّي) ؛ فإنَّ المراد من مصطلح (الكُلِّي) المأخوذ فيه ليس بمعناه المنطقي، وإنَّما ما يُصطلح في علم الإِقتصاد، أي: السَّعة والشموليَّة كما تقدَّم بيانه.

عليها عند التي تحتها كَحَلَقَةٍ مُلْقَاةٍ فِي فَلَاةٍ قِيٍّ^(١) ، وهاتان وَمَنْ فِيهِمَا وَمَنْ
عليها عند التي تحتها كَحَلَقَةٍ فِي فَلَاةٍ قِيٍّ ، والثالثة حَتَّى انْتَهَى إِلَى السَّابِعَةِ ، ثُمَّ
تلا هذه الآية: ﴿خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾^(٢) ، والسبع وَمَنْ
فِيهِنَّ وَمَنْ عَلَيْهِنَّ عَلَى ظَهْرِ الدِّيكِ كَحَلَقَةٍ فِي فَلَاةٍ قِيٍّ ... والسبع والدِّيكِ
بِمَنْ فِيهِ وَمَنْ عَلَيْهِ عَلَى الصَّخْرَةِ كَحَلَقَةٍ فِي فَلَاةٍ قِيٍّ ، والسبع والدِّيكِ
والصَّخْرَةِ بِمَنْ فِيهَا وَمَنْ عَلَيْهَا عَلَى ظَهْرِ الْحَوْتِ كَحَلَقَةٍ فِي فَلَاةٍ قِيٍّ ، والسبع
والدِّيكِ والصَّخْرَةِ وَالْحَوْتِ عِنْدَ الْبَحْرِ الْمَظْلَمِ كَحَلَقَةٍ فِي فَلَاةٍ قِيٍّ ، والسبع
والدِّيكِ والصَّخْرَةِ وَالْحَوْتِ وَالْبَحْرِ الْمَظْلَمِ عِنْدَ الْهَوَاءِ كَحَلَقَةٍ فِي فَلَاةٍ قِيٍّ ،
والسبع والدِّيكِ والصَّخْرَةِ وَالْحَوْتِ وَالْبَحْرِ الْمَظْلَمِ وَالْهَوَاءِ عِنْدَ الثَّرَى كَحَلَقَةٍ
فِي فَلَاةٍ قِيٍّ ... والسبع والدِّيكِ والصَّخْرَةِ وَالْحَوْتِ وَالْبَحْرِ الْمَظْلَمِ وَالْهَوَاءِ
وَالثَّرَى بِمَنْ فِيهِ وَمَنْ عَلَيْهِ عِنْدَ السَّمَاءِ كَحَلَقَةٍ فِي فَلَاةٍ قِيٍّ ، وهذا وَ السَّمَاءِ
الدُّنْيَا وَمَنْ فِيهَا وَمَنْ عَلَيْهَا عِنْدَ الَّتِي فَوْقَهَا كَحَلَقَةٍ فِي فَلَاةٍ قِيٍّ ، وهذا وهَاتَانِ
السَّمَاءَانِ عِنْدَ الثَّالِثَةِ كَحَلَقَةٍ فِي فَلَاةٍ قِيٍّ ، وهذه الثَّالِثَةُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَمَنْ عَلَيْهِنَّ
عِنْدَ الرَّابِعَةِ كَحَلَقَةٍ فِي فَلَاةٍ قِيٍّ ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى السَّابِعَةِ ، وهذه السَّبْعُ وَمَنْ
فِيهِنَّ وَمَنْ عَلَيْهِنَّ عِنْدَ الْبَحْرِ الْمَكْفُوفِ عَنْ أَهْلِ الْأَرْضِ كَحَلَقَةٍ فِي فَلَاةٍ قِيٍّ ،
والسبع وَالْبَحْرِ الْمَكْفُوفِ عِنْدَ جِبَالِ الْبَرْدِ كَحَلَقَةٍ فِي فَلَاةٍ قِيٍّ ... وهذه السَّبْعُ
وَالْبَحْرِ الْمَكْفُوفِ وَجِبَالِ الْبَرْدِ عِنْدَ حُجْبِ النُّورِ كَحَلَقَةٍ فِي فَلَاةٍ قِيٍّ ، وهي

(١) القي - بكسر الأوّل وعينه واو - القفر من الأرض .

(٢) الطلاق: ١٢ .

سبعون ألف حجاب يذهب نورها بالأبصار ، وهذه السبع والبحر المكفوف وجبال البرد والحجب عند الهواء الذي تحار فيه القلوب كحلقه في فلاة قي ، والسبع والبحر المكفوف وجبال البرد والحجب والهواء في الكرسي كحلقه في فلاة قي ... وهذه السبع والبحر المكفوف وجبال البرد والحجب والهواء والكرسي عند العرش كحلقه في فلاة قي ...»^(١).

والعالم الجسماني الكبير بمثابة إنسان ؛ فإن للإنسان مراتب ، منها:

١- إنسان فرد ، وهذا ما أشار إليه بيان أمير المؤمنين عليه السلام: «تزعم نفسك أنك جرم صغير وفيك انطوى العالم الأكبر»^(٢).

٢- إنسان أسرة.

٣- إنسان عشيرة.

٤- إنسان قبيلة.

٥- إنسان مجتمع.

٦- إنسان شعب.

٧- إنسان شعوب.

٨- إنسان عالم الخلقه.

(١) التوحيد: ٢٦٩/ ح ١.

(٢) مرآة العقول، ٣: ٢٧٢.

ومنه يتضح: الفرق الشاسع بين دولة البشر والدولة الإلهية التي يُديرها المعصوم عليه السلام ، والمُشار إليها في بيانات الوحي ، منها:

بيان قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾^(١).

بتقريب: أن الجار والمجرور بعد ما لم يكن قيلاً لل خليفة ، ولم يُعبر بيان الآية الكريمة: «خليفة في الأرض» ، وإنما عَبَّرَ بـ: ﴿فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ ، كان من باب مُطلق الماهية لا الماهية المطلقة ، فتكون ولايته وإدارته ليست مختصة بفئة مُعيَّنة من البشر ، وإنما شاملة للجميع ، بل لكافة مخلوقات النشأة الأرضية ، كـ: الحيوانات والنباتات والجمادات.

وهذا ما أشارت إليه بيانات الوحي الأخرى.

فلاحظ:

أولاً: بيان الإمام الصادق عليه السلام: «لَا يَصْلِحُ النَّاسُ إِلَّا بِإِمَامٍ ، وَلَا تَصْلِحُ الْأَرْضُ إِلَّا بِذَلِكَ»^(٢).

ثانياً: بيان الإمام الرضا عليه السلام ، عن سليمان بن جعفر الجعفري ، قال: «سَأَلْتُ الرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقُلْتُ: تَخْلُو الْأَرْضُ مِنْ حُجَّةٍ؟ فَقَالَ: لَوْ خَلَتْ الْأَرْضُ طَرْفَةَ عَيْنٍ مِنْ حُجَّةٍ لَسَاخَتْ بِأَهْلِهَا»^(٣).

(١) البقرة: ٣٠.

(٢) بحار الأنوار، ٢٣: ٢٢/ح ٢٣.

(٣) المصدر نفسه: ٢٩/ح ٤٣. عيون الأخبار: ١٥٠. علل الشرائع: ٧٧.

بل ولاية المعصوم من أهل البيت (صلوات الله عليهم) وإدارته لا تختص بأهل الأرض ، بل شاملة بالضرورة لجميع الجن ، بل والملائكة ، بل لجميع عوالم الخلقة وما فيها ، كولاية وإدارة الله ﷻ . وهذا ما أشارت إليه بيانات الوحي الأخرى .

فانظر:

١- بيان الإمام الصادق عليه السلام : «إِنَّ لِلَّهِ ﷻ اثني عشر ألفَ عَالَمٍ ، كُلُّ عَالَمٍ منهم أكبر من سبع سماوات وسبع أرضين ، ما يرى عَالَمٌ منهم أَنَّ لِلَّهِ ﷻ عَالَمًا غيرهم ، وإِنِّي الحُجَّةُ عليهم»^(١) .

٢- بيانه عليه السلام أيضاً ، عن سليمان بن خالد ، قال: «سمعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: ما من شيءٍ ولا من آدميٍّ ولا إنسيٍّ ولا جنِّيٍّ ولا ملكٍ في السَّمَاوَاتِ إِلَّا ونحن الحُجَجُ عليهم ، وما خلق الله خلقاً إِلَّا وقد عرض ولايتنا عليه واحتجَّ بنا عليه ، فمؤمن بنا وكافر وجاحد حتَّى السَّمَاوَاتِ والأَرْضُ والجبال (الآية)»^(٢) .

٣- بيانه عليه السلام أيضاً ، عن أبان بن تغلب ، قال: «كنت عند أبي عبد الله عليه السلام ، فدخل عليه رجل من أهل اليمن ، فقال له: يا أبا أهل اليمن عندكم علماء؟ قال: نعم. قال: فما بلغ من علم عالمكم؟ قال: يسير في ليلة

(١) بحار الأنوار، ٢٧: ٤١/ح ١. الخصال، ٢: ١٧١ .

(٢) بحار الأنوار: ٤٦/ح ٧. السرائر: ٤٧٣ .

مسيرة شهرين ، يزجر الطير ، ويقفو الأثر! فقال أبو عبد الله عليه السلام: عَالَمُ المدينة أعلم من عَالِمِكم! قال: فما بلغ من علم عَالِمِ المدينة؟ قال: يسير في ساعة من النَّهار مسيرة الشَّمس سنة حتَّى يقطع اثني عشر ألف عَالَمٍ مِثْلَ عَالِمِكم هذا ، ما يعلمون أَنَّ الله خلق آدم ولا إبليس! قال: فيعرفونكم؟ قال: نعم ، ما افترض عليهم إلَّا ولايتنا والبراءة مِنْ عُدُوننا»^(١).

٤- بيانه عليه السلام أيضاً: «الحُجَّة قبل الخلق ، ومع الخلق ، وبعد الخلق»^(٢).

٥- بيان الإمام الرضا عليه السلام: «نحن حجب الله في أرضه»^(٣) ، وخلفاؤه في عبادته ، وأمناءه على سرِّه ، ونحن كلمة التَّقْوَى ، والعُرْوَةُ الوثقى ، ونحن شهداء الله وأعلامه في بريَّته ، بنا يُمسِكُ الله السَّمَاوات والأرض أن تزولا ، وبنا ينزل الغيث ، وينشر الرِّحمة ، لا تخلو الأرض من قائمٍ ممَّنَّا ظاهرٍ أو خاف ، وَلَوْ خَلَتْ يوماً بغير حُجَّةٍ لماجت بأهلها كما يموج البحر بأهله»^(٤).

ودلالة الجميع واضحة.

ومن ثمَّ توَصَّلَ العلم الحديث لقناعات: أَنَّ للبيئات والمخلوقات المختلفة في عَالَمِ الطبيعة : دورةً منظوميَّةً وحلقات يُؤثِّر ويتأثَّر بعضها بالآخر ، ويتناسق وينتظم بعضها بالآخر أيضاً ، فلذا لا يمكن إدارة حلقة

(١) بحار الأنوار، ٥٥: ٢٢٨/ح ١٠. بصائر الدرجات: ١١٩. الاختصاص: ٣١٩.

(٢) بحار الأنوار، ٢٣: ٣٨/ح ١٦. إكمال الدين: ١٢٨.

(٣) في المصدر: (في خلقه).

(٤) بحار الأنوار، ٢٣: ٣٥/ح ٥٩. إكمال الدِّين: ١٧٧.

من حلقاتها بشكل منتظم ومُتكامل إلا بإدارة سائر الحلقات ، فجميعها تؤثر في حياة الإنسان وغيره من المخلوقات .

[العقول وارتباطها بالأنفوس]

ومن كُلِّ ما تقدّم يتّضح: أنّ العقل الكلّي يُؤثر على النفس الكلّية ويُدير ويُدبّر أمورها وشؤونها وتوابعها. والنفس الكلّية هي : النفس المرتبطة بأرفع الأجسام وأعلاها وأوسعها.

وهكذا العقول المتوسطة ؛ فإنّها تُؤثر على النفوس المتوسطة وتُدير وتُدبّر أمورها وشؤونها وتوابعها. والنفوس المتوسطة هي : النفوس المرتبطة بأجسام متوسطة.

وكذا العقول الجزئية ؛ فإنّها تُؤثر على النفوس الجزئية وتُدير وتُدبّر أمورها وشؤونها وتوابعها. والنفوس الجزئية هي : النفوس المرتبطة بأجسام جزئية.

[النفوس وارتباطها بالأجساد]

ومنه يتّضح: حال النفوس الكلّية ؛ فإنّها تُؤثر على الأجسام الكلّية والنفوس المتوسطة وتُدير وتُدبّر أمورها وشؤونها وتوابعها.

وهكذا النفوس المتوسطة ، فإنّها تُؤثر على الأجسام المتوسطة والنفوس الجزئية وتُدير وتُدبّر أمورها وشؤونها وتوابعها.

وكذا النفوس الجزئية ؛ فإنّها تُؤثر على الأجسام الجزئية فحسب وتُدير

وَتُدَبَّرُ أُمُورُهَا وَشُؤُونُهَا وَتَوَابِعُهَا.

ثُمَّ إِنَّ الْعُقُولَ وَالنُّفُوسَ وَالْأَجْسَامَ الْمُتَوَسِّطَةَ عَلَى مَرَاتِبٍ وَطَبَقَاتٍ لَا حَصْرَ لَهَا ، فَمِثْلًا: الْأَرْضُ وَمَا يُحِيطُ بِهَا مِنْ مَجَرَّاتٍ وَكَوَاكِبٍ ، وَالسَّمَاءُ الْأُولَى وَتَوَابِعُهَا إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ وَتَوَابِعُهَا وَالْجَنَّةُ وَالنَّارُ وَهَلُمَّ جَرًّا أَجْسَامَ مُتَوَسِّطَةً.

[النَّفْسُ الْكُلِّيَّةُ طَبَقَةٌ مِنْ طَبَقَاتٍ حَقِيقَةُ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ عَلَيْهَا السَّلَامُ [الصَّاعِدَةُ]

ثُمَّ إِنَّ النَّفْسَ الْكُلِّيَّةَ الْأُولَى وَأكْبَرَ النُّفُوسِ عَلَى الْإِطْلَاقِ ، وَالَّتِي تَقُومُ بِدَوْرِ إِثْبَاتِ جَهْلَةِ التَّقَادِيرِ وَالْأَوَاحِ الْقَدَرِ لِمَا دُونَهَا لَيْسَتْ هِيَ إِلَّا نَفْسٌ وَاحِدَةٌ ، وَهِيَ الْمُعَبَّرُ عَنْهَا فِي بَيَانَاتِ الْوَحْيِ بِ: (لَيْلَةُ الْقَدَرِ) ، وَالَّتِي خَلَقَتْ فِي بَدَايَةِ عَالَمِ الدُّنْيَا ، فَانْظُرْ : بَيَانُ الْإِمَامِ الْجَوَادِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : «لَقَدْ خَلَقَ تَعَالَى لَيْلَةَ الْقَدَرِ أَوَّلَ مَا خَلَقَ الدُّنْيَا ، وَلَقَدْ خَلَقَ فِيهَا أَوَّلَ نَبِيٍّ يَكُونُ ، وَأَوَّلَ وَصِيِّ يَكُونُ ، وَلَقَدْ قَضَى أَنْ يَكُونَ فِي كُلِّ سَنَةٍ لَيْلَةٌ يَهْبِطُ فِيهَا بِتَفْسِيرِ الْأُمُورِ إِلَى مِثْلِهَا مِنَ السَّنَةِ الْمُقْبِلَةِ فَمَنْ جَحَدَ ذَلِكَ فَقَدْ رَدَّ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى عِلْمَهُ ...»^(١) ، وَلَيْلَةُ الْقَدَرِ هَذِهِ هِيَ نَفْسُ الْبُضْعَةِ الطَّاهِرَةِ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهَا ، وَمِنْ ثَمَّ وَرَدَ فِي حَقِّهَا فِي بَيَانَاتِ الْوَحْيِ: أَنَّ رَوَّادِ الْقُرُونِ الْأُولَى - وَفِي الْعَوَالِمِ السَّالِفَةِ وَمِنْ بَدَايَةِ الْخَلْقَةِ - مِنْ كَمَلِ الْمَخْلُوقَاتِ كَالْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ وَالْأَوْصِيَاءِ

(١) بحار الأنوار، ٢٥: ٧٣-٧٤/ح ٦٣. كنز الفوائد: ٣٩٥-٣٩٨.

والأصفياء عليهم السلام دارت إمتحاناتهم واختبار معرفتهم ومعارفهم واعتقاداتهم على قطبٍ محوريٍّ معرفيٍّ ، وهو: معرفة حقيقتها صلوات الله عليها ؛ ليعطى كل مخلوق حقه ومسؤولياته الإلهية المستقبلية وفي جملة عوالمه المار بها ، وأحد المهام الإلهية الملقاة على عاتق إحدى مراتب حقيقتها صلوات الله عليها الصاعدة - وهي: مرتبة النفس الكلية -: قيامها ليلة القدر بجملة تقادير عالم الإمكان والوجود وجملة عوالمه ومخلوقاته غير المتناهية من بداية الخلقة إلى ما لا نهاية له .

وإلى كل هذا أشارت بيانات الوحي ، منها:

١- بيان الحديث القدسي ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال: «قال الله تبارك وتعالى: يا مُحَمَّد ، إِنِّي خلقتك وَعَلِيًّا نوراً - يعني: روحاً - بلا بدن قبل أَنْ أخلق سماواتي وأرضي وعرشي وبحري ، فلم تزل تهللني وتمجديني ، ثُمَّ جمعتُ رُوحكما فجعلتهما واحدة ، فكانت تمجّدني وتقُدّسني وتهلّلني ، ثُمَّ قَسَمْتُها ثنتين ، وقَسَمْتُ الثنتين ثنتين ، فصارت أربعة: مُحَمَّد واحد ، وَعَلِيٌّ واحد ، والحسن والحسين ثنتان ، ثُمَّ خلق الله فاطمة من نورِ ابتدأها روحاً بلا بدن ، ثُمَّ مسحنا بيمينه ، فأفضى نوره فينا»^(١).

٢- بيان سيّد الأنبياء صلّى الله عليه وآله : «... إِنَّ الله تعالى خلقني وخلق عليّاً والحسن والحسين من نور قدسه ، فلمّا أراد أَنْ ينشئ خلقه فتق نوري ... فضجّت الملائكة ونادت: إلهنا وسيّدنا بحقّ الأشباح التي خلقتها إلّا ما

(١) بحار الأنوار، ١٥: ١٨-١٩/ح ٢٨. الأصول، ١: ٤٤٠.

فَرَجَّتْ عَنَّا هَذِهِ الظُّلْمَةُ ، فعند ذلك تَكَلَّمَ اللَّهُ بِكَلِمَةٍ أُخْرَى فخلق منها روحاً ، فاحتمل النُّورَ الرُّوحَ ، فخلق منه الزَّهْرَاءَ فَأَقَامَهَا أَمَامَ العَرْشِ ، فَأَزْهَرَتِ المشارقُ والمغاربُ ...»^(١).

ودلالته - كدلالة سابقه - واضحة ، بعد الالتفات: أَنَّ حقيقة النفس والروح واحدة - كما دَلَّتْ على ذلك بيانات الوحي - وهي على مراتب وطبقات ، طبقاتها الصَّاعِدَةُ تُسَمَّى روح من التَّروُّح والتَّلَطُّف ، وطبقاتها النَّازِلَةُ تُسَمَّى نفس.

٣- بيان الإمام الباقر عليه السلام : «إِنَّ فَاطِمَةَ هِيَ لَيْلَةُ الْقَدْرِ ، مَنْ عَرَفَ فَاطِمَةَ حَقَّ مَعْرِفَتِهَا فَقَدْ أَدْرَكَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ ، وَإِنَّمَا سُمِّيَتْ فَاطِمَةَ لِأَنَّ الْخَلْقَ فَطَمُوا عَنْ مَعْرِفَتِهَا ، مَا تَكَامَلَتِ النُّبُوَّةُ لِلنَّبِيِّ حَتَّى أَقَرَّ بِفَضْلِهَا وَمَحَبَّتِهَا ، وَهِيَ الصَّدِيقَةُ الْكُبْرَى ، وَعَلَى مَعْرِفَتِهَا دَارَتِ الْقُرُونُ الْأُولَى»^(٢).

٤- بيانه عليه السلام أيضاً: «... وَلَقَدْ كَانَتْ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهَا طَاعَتِهَا مَفْرُوضَةٌ عَلَى جَمِيعٍ مِنْ خَلْقٍ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ ، وَالطَّيْرِ وَالْبَهَائِمِ ، وَالْأَنْبِيَاءِ وَالْمَلَائِكَةِ»^(٣).

(١) بحار الأنوار، ٣٦: ٧٣ - ٧٤ / ح ٢٤. كنز جامع الفوائد (مخطوط).

(٢) بحار الأنوار، ٤٣: ١٠٥. تفسير فرات الكوفي، سورة القدر.

(٣) دلائل الإمامة، الطبري: ١٠٦.

٥- بيان تفسير الإمام الصادق عليه السلام ، قال: «إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ»^(١) الليلة: فاطمة ، والقدر: الله ؛ فَمَنْ عرف فاطمة حق معرفتها فقد أدرك ليلة القدرة ، وإِنَّمَا سُمِّيَتْ فاطمة ؛ لِأَنَّ الخلق فطموا عن معرفتها»^(٢).

٦- بيان تفسيره عليه السلام أيضاً: «... وَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾»^(٣) يعني: فاطمة عليه السلام ، وقوله: ﴿تَنْزِيلُ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ فِيهَا﴾»^(٤) ... وَالرُّوح: روح القدس ، وهو في فاطمة عليه السلام ...»^(٥).

ودلالة الجميع واضحة.

الْفَائِدَةُ: (١١١/٣٤)

[إطلاقات عنوان وَمُصْطَلَح النَّفْس الوارد في أبواب المعارف]

يُطلق مُصْطَلَح وعنوان: (النَّفْس) في أبواب المعارف على معانٍ عِدَّة: فيُطلق تارة ويراد منه: الغرائز النَّازِلَة في ذات الإنسان ، في مقابل الرُّوح. فلاحظ: بيانات الوحي ، منها:

(١) القدر: ١.

(٢) بحار الأنوار، ٤٣: ٦٥/ح ٥٨.

(٣) القدر: ٣.

(٤) القدر: ٤.

(٥) بحار الأنوار، ٢٥: ٩٧/ح ٧٠.

أَوَّلًا: بيان قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَهَيَّ النَّفْسَ عَنْ
الْهَوَىٰ * فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾^(١).

ثانيًا: بيان سيّد الأنبياء ﷺ: «أعدى عدوك نفسك التي بين
جنبيك»^(٢).

ودلالاتها واضحة.

ويُطلق أخرى ويراد منه: ما يعمُّ النفس بالمعنى الأخصّ والروح.

فانظر: بيانات الوحي ، منها:

- ١- بيان قوله تعالى: ﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ * وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾^(٣).
- ٢- بيان قوله عظمت آلاؤه: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا
* قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾^(٤).

٣- بيان سيّد الأنبياء ﷺ: «إِنَّ أَوَّلَ مَا أَبْدَعَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هِيَ
النُّفُوسُ مُقَدَّسَةً مُطَهَّرَةً فَأَنْطَقَهَا بِتَوْحِيدِهِ ، ثُمَّ خَلَقَ بَعْدَ ذَلِكَ سَائِرَ الْخَلْقِ»^(٥).

٤- بيان فاطمة الزهراء ؑ: «... أَنْتُمْ عِبَادُ اللَّهِ نَصَبَ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ ،
وَحِمْلَةَ دِينِهِ وَوَحْيِهِ ، وَأَمْنَا اللَّهُ عَلَى أَنْفُسِكُمْ...»^(١).

(١) النازعات: ٤٠ - ٤١.

(٢) بحار الأنوار، ٧٠: ٦٤/ح ١.

(٣) القيامة: ١ - ٢.

(٤) الشَّمْس: ٧ - ١٠.

(٥) بحار الأنوار، ٦: ٢٤٩/ح ٨٧.

ودلالته - كدلالة سوابقه - واضحة.

٥- بيان الإمام الصادق عليه السلام : «... ولولا أنَّ روحه ونفسه كانت من ذلك المكان لَمَّا قدر أنَّ يبلغه...»^(٢).

بتقريب: أنَّه عليه السلام أتى بعد ذكر: (الرُّوح والنَّفس) بثناء المفرد - كانت - وحيثُ يكون عطف (النَّفس) على (الرُّوح) من باب عطف العام على الخاص، وهو المطلوب.

ويطلق ثالثة ويُراد منه: ما يُقابل العقل، أي: قوَّة جوهرية مشتملة على غرائز وقوى نزوية، فهي عالم ظلمانيٌّ دون العقل، وهو عالم نورانيٌّ.

وهذا ما أشارت إليه بيانات الوحي، منها:

أولاً: بيان قوله تعالى: ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ﴾^(٣).

ثانياً: بيان قوله تقدَّس ذكره: ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾^(٤).

ثالثاً: بيان قوله عزَّ قوله: ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ﴾ * قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي﴾^(٥).

→ (١) الإحتجاج، ١: ١٣٣.

(٢) مختصر البصائر: ٤١٠/ح ٤٧٦ - ٣٨.

(٣) النساء: ٧٩.

(٤) المائدة: ٣٠.

رابعاً: بيان قوله جلّ ذكره: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلَهُمْ مَا تُوَسَّوَسُ بِهِ نَفْسُهُ وَخَنَ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾^(٢).

خامساً: بيان سيّد الأنبياء ﷺ: «إِنَّ الْعَقْلَ عِقَالُ مِنَ الْجَهْلِ ، وَالنَّفْسُ مِثْلُ أَخْبَثِ الدَّوَابِّ فَإِنْ لَمْ تُعْقَلْ حَارَتْ»^(٣) ، فالعقل عِقَالُ مِنَ الْجَهْلِ...»^(٤).

سادساً: بيان الإمام الصادق عليه السلام: «اعْرِفُوا الْعَقْلَ وَجُنْدَهُ ، وَالْجَهْلَ وَجُنْدَهُ تَهْتَدُوا ... إِنَّ اللَّهَ ﷻ خَلَقَ الْعَقْلَ وَهُوَ أَوَّلُ خَلْقٍ مِنَ الرُّوحَانِيِّينَ عَنْ

→ (١) طه: ٩٦.

(٢) ق: ١٦.

(٣) أي: هلكت.

(٤) بحار الأنوار، ١: ١١٧/ح ١١.

(٥) مراد الإمام عليه السلام من عنوان: (الجهل) في المقام كناية عن النفس الأمّارة بالسوء والشّهوات والتي تكون مبدأ لكلّ خطيئة، لا الجهل المقابل للعلم؛ وذلك لقرائن، منها:

١- إنَّ المقابل للجهل هو العلم وليس العقل، بل صرّح عليه السلام في تعداد جنودهما بذلك، فقال: «... وَالْعِلْمُ وَضِدُّهُ الْجَهْلُ...».

٢- إنَّ الجهل - المقابل للعقل - لو أُريد منه - الجهل - معناه الحقيقي لم يصحَّ أخذه جُنْدًا من جنوده - الجهل -.

٣- ما ذكره عليه السلام من جُنْدٍ للجهل هي بنفسها جُنْدٌ وَأَعْوَانُ مَعُودَةٌ لِلنَّفْسِ. وعليه: لا بُدَّ مِنْ حَمْلِ (الجهل) الَّذِي أَخَذَهُ الْإِمَامُ عليه السلام فِي صَدْرِ بَيَانِهِ الشَّرِيفِ - وَهُوَ صَاحِبُ الْجُنْدِ - عَلَى مَخْلُوقٍ آخَرَ، وَهُوَ النَّفْسُ.

يمين العرش من نوره ، فَقَالَ لَهُ: أَذْبِرْ فَأَذْبِرْ ؛ ثُمَّ قَالَ لَهُ: أَقْبَلْ فَأَقْبَلْ ؛ فقال الله تبارك وتعالى: خَلَقْتُكَ خَلْقًا عَظِيمًا وَكَرَّمْتُكَ عَلَى جَمِيعِ خَلْقِي ، قَالَ: ثُمَّ خَلَقَ الْجَهْلَ مِنَ الْبَحْرِ الْأَجَاجِ ظُلُمَانِيًا ، فقال له: أَذْبِرْ فَأَذْبِرْ ؛ ثُمَّ قَالَ لَهُ: أَقْبَلْ فَلَمْ يُقْبَلْ فقال له: استكبرت؟ فَلَعَنَهُ ، ثُمَّ جَعَلَ لِلْعَقْلِ خَمْسَةً وَسَبْعِينَ جُنْدًا ، فَلَمَّا رَأَى الْجَهْلُ مَا أَكْرَمَ اللَّهَ بِهِ الْعَقْلَ وَمَا أَعْطَاهُ ، أَضْمَرَ لَهُ الْعَدَاوَةَ ، فقال الجهلُ: يَا رَبِّ ، هَذَا خَلَقْتُ مِثْلِي خَلَقْتَهُ وَكَرَّمْتَهُ وَقَوَّيْتَهُ ، وَأَنَا ضِدُّهُ ، وَلَا قُوَّةَ لِي بِهِ ، فَأَعْطِنِي مِنَ الْجُنْدِ مِثْلَ مَا أَعْطَيْتَهُ ، فقال: نعم ، فَإِنْ عَصَيْتَ بَعْدَ ذَلِكَ أَخْرَجْتُكَ وَجُنْدَكَ مِنْ رَحْمَتِي ، قَالَ : قَدْ رَضِيتُ ، فَأَعْطَاهُ خَمْسَةً وَسَبْعِينَ جُنْدًا...» (١) (٢).

(١) أصول الكافي، ١: ١٧/ح ١٤.

(٢) يجدر صرف النظر في المقام إلى الأمور التالية:
الأمر الأول:

وصف النفس بعنوان (الجهل)

إِنَّ النَّفْسَ تَوْصَفُ بِعَنْوَانِ: (الجهل)، وذلك إذا كانت غير مُسَخَّرَةٍ وغير منقادة للعقل، وإلا فلا توصف بذلك.
الأمر الثاني:

خطورة حديث (جند العقل والجهل) للإمام الصادق عليه السلام

إِنَّ فقرات بيان الإمام الصادق عليه السلام في حديث: (جند العقل والجهل) عبارة عن بيانات لأسس التشريع الإسلامي، وبيانات لمقاصد الشريعة، وبيانات الأسس عامة في المعرفة الدينية المرتبطة بفصل النبوة والإمامة، والمرتبطة بارتباط فقه الفروع بفقه العقائد.

الأمر الثالث:

سابعاً: بيانه عليه السلام أيضاً: «... الظَّالِمُ يحوم حول نفسه ، والمُقْتَصِدُ يحوم حول قلبه ، والسَّابِقُ يحوم حول ربِّه عليه السلام»^(١).

ويُطلق رابعة ويراد منه: ذات الإنسان بجميع مراتبها ؛ بما فيها المرتبة العقلية.

فلاحظ: بيانات الوحي ، منها:

١- بيان قوله تبارك اسمه: ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾^(٢).

٢- بيان قوله جلَّ شأنه: ﴿لَا نَكْفِ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾^(٣).

٣- بيان قوله جلَّ وعلا: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾^(٤).

→ قراءة قوى النفس لقواها الأخرى

يمكن لقوى النفس الإنسانية قراءة بعضها للغة البعض الآخر.

الأمر الرابع:

مسؤوليات النفس الكلية

إنَّ للنفس الكلية شؤوناً وشجوناً كثيرة، وطبيعة إدارة السَّمَاءِ والمَجَرَّاتِ والأحوال الفيزيائية وجملة الكائنات تحتاج إلى نفس مترامية الشؤون ، خازنة وحافظة للمعلومات المفاضة من العقول.

(١) بحار الأنوار ، ٢٣ : ٢١٤ / ح ٢. معاني الأخبار : ٣٦.

(٢) ق : ١٦.

(٣) الأنعام : ١٥٢.

(٤) البقرة : ٤٨.

- ٤- بيان قوله ﷺ: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾^(١).
- ٥- بيان قوله تعالى ذكره: ﴿وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ﴾^(٢).
- ٦- بيان سيّد الأنبياء ﷺ: «مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ فَقَدْ عَرَفَ رَبَّهُ»^(٣).
- ٧- بيان الإمام الكاظم عليه السلام: «... ما جهل ولا ضاع امرؤ عرف قدر نفسه...»^(٤).
- ودلالة الجميع واضحة.

الفائدة: (١١٢/٣٥)

[معنى عنوان (البحر) الوارد في بيانات الوحي]

المراد من عنوان: (البحر) الوارد في بيانات الوحي - منها:

- ١- بيان قوله تعالى: ﴿قُلْ لَوْ كَانُ الْبَحْرُ مَدَادًا لَكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفَذَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تُنْفَذَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾^(٥).
- ٢- بيان قوله تقدّس ذكره: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفَذْتُ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِلَّا الْلَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾^(١).

(١) آل عمران : ١٨٥ .

(٢) النساء : ١١١ .

(٣) عوالي اللآلي، ٤ : ١٠٢ . وعلى منواله : آمالي السيّد المرتضى ، ١ : ٢٧٤ .

(٤) بحار الأنوار، ٦٨ : ١٥٧ .

(٥) الكهف : ١٠٩ .

٣- بيان قوله عظمت آلاؤه: ﴿أَوْكَلَّمَاتٍ فِي بَحْرِ لُجَيْمٍ﴾^(٢) -^(٣):
الأفق والمدد والإمتداد الواسع والعمق المهول.

فكلمات الوحي وكلامه من حيث العمق والإتساع والمدد: مهولة ،
وخفية ، وغامضة ، ومبهمة جداً ، لا تصل إليها عقول أولي الألباب طراً ،
ولا يمكن لمخلوق قط الإحاطة بها ، بل أنى لهم ذلك بعدما كانت فوق طاقة
وقدرة المخلوقات.

نعم ، يمكن ذلك لسراجها الزاهر ، ونورها الساطع ، ونجمها الهادي ،
وسحابها الماطر ، وغيثها الهاطل ، وشمسها المضيئة ، وعينها الغزيرة ؛ مَنْ طَهَّرَ
مِنَ الذُّنُوبِ ، وَبَرَّأَ مِنَ الْعُيُوبِ ، نَظَامَ الدِّينِ ، وَعَزَّ الْمُسْلِمِينَ: أهل البيت
الأنهار: مصاص الشرف ومعدنه ؛ مُحَمَّدٌ ﷺ وعترته الأبرار عليهم السلام.

ومنه تَضَحَّحَ لِمَنْ انبثق له نور الحقيقة ، وتَجَلَّى عَنْهُ ظلام الجهل حِكْمَةً:
بيان الإمام الصادق عليه السلام: «... ثُمَّ خَلَقَ الْجَهْلَ مِنَ الْبَحْرِ الْأَجَاجِ ظُلُمَانِيًّا...»^(٤)

→ (١) لقمان: ٢٧.

(٢) النور: ٤٠.

(٣) ما بعد هذه الشارطة مُرتبط بما قبل الشارطة المتقدمة في صدر هذه الفائدة، فتكون
العبرة كالتالي: (المراد من عنوان: (البحر) الوارد في بيانات الوحي الأفق : والمدد
والإمتداد الواسع والعمق المهول).

(٤) أصول الكافي، ١: ١٧/ ح ١٤.

فإنَّه برهان وحيانيٌّ يفوح دلالة: أَنَّ النَّفْسَ^(١) جوهر مخلوق ، وله جهات وقوى وغرائر وطاقات وقدرات عديدة ، مُمتدَّة ومذهلة ومهولة عظيمة جداً.

وهذا ما أثبتته العلوم والأبحاث الرُّوحية الحديثة.

والمعضلة إن كانت فمُتمثلة في عدم التفات صاحبها إليها ، وعدم سعيه لتفعيلها وتنشيطها.

وثبت أيضاً من خلال تجارب علماء الحيوان: أَنَّ لنفوسها قدرات إذا نُشِطَت بالتدريب على جملة أفعال اقترَبَت من أفعال الإنسان ، بل شابهتها. وهذا يدلُّ على أَنَّ لنفوسها: قدرات وإمكانات عظيمة وكبيرة جداً.

الفائدة: (١١٣/٣٦)

[مُصْطَلَح : (الجسم)]

لْمُصْطَلَح : (الجسم) أكثر من إطلاق.

أحدها : ما يُستعمل في العلوم الطبيعية ؛ فإنَّه يُطلق ويُراد به: الطَّاقة المتكثِّفة (الغليظة).

وعليه : فتكون الطَّاقات - سواء كانت صوتية أو إشعاعية أو ضوئية أو مغناطيسية أو كهربائية أو غيرها - مُجرَّدة وخارجة عن حيز الجسم

(١) المراد من عنوان (الجهل) الوارد في البيان الشَّريف: (النَّفْس) ؛ لقرائن ؛ منها: ما مر انفا في المسألة المتقدمة.

والجسميّة.

إِذَنْ: يُطلق مُصطلح (الجسم) لدى أصحاب علم الفيزياء وسائر العلوم الطبيعيّة ويُراد منه: المخلوقات الماديّة صاحبة المادّة الغليظة فحسب. بخلاف المخلوقات الماديّة اللّطيفة ؛ فإنّها قوى وطاقات مُجرّدة ؛ وليست من عالم الأجسام.

الآخر: ما يُستعمل في البحوث العقليّة - كالفلسفيّة والكلاميّة - ؛ فإنّه يُطلق ويراد به: صاحب الأبعاد الثلاثة - الطول والعرض والعمق (الإرتفاع) - .

إِذَنْ: يُطلق مُصطلح الجسم لدى أصحاب العلوم العقليّة - كعلم الفلسفة ، والكلام ، والعرفان - على جملة المخلوقات المتّصفة ب: الكم والطول والعرض والعمق الجوهرى ، والكم والطول والعرض والعمق العرضي.

ومرادهم من (العمق الجوهرى): ثخن الجوهر.

وعليه: فيشمل مُصطلح (الجسم) - بحسب هذا الاصطلاح - إضافة للمخلوقات صاحبة المادّة الغليظة - يشمل أيضاً - القوى والطاقات ، ك: النّار والهواء والكهرباء والمغناطيس وكافة أنواع الأشعّة ؛ لأنّ للجميع مجالاً ومدىً وطولاً وعرضاً وعمقاً ومادّةً لطيفةً غير مرئيّة.

إِذَنْ: المجال المغناطيسي وما شاكلة يعنى: أبعاداً ؛ فتكون أجساماً باصطلاح لغة العقل.

وعليه : تكون الطاقة - سواء كانت صوتية أو إشعاعية أو ضوئية أو مغناطيسية أو كهربائية أو غيرها - جسماً ؛ لأنَّ لها : طولاً وعرضاً وارتفاعاً ومجالاً وبُعداً ومدى .

ومنه يتَّضح : بيان قوله تعالى : ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾^(١) ؛ فإنه دالٌّ بمفهومه على وجود أعمدة رافعة للسموات ، لكنَّها لا تُرى بالعين المجردة ، وهي أنواع من الطَّاقات السَّابحة في الفضاء ، والتي لم يُكتشف منها إلى الآن إلا النَّزَر اليسير ، ومع هذا ولدت تلك الانفجارات العلميَّة الهائلة .

وهذه الطَّاقات قد تتركَب منها طاقات أُخرى .

هذا وقد وقع العلامة الطباطبائي في نهاية الحكمة - بحث الماهية والجنس والفصل - في غفلة ، وخلط بين الإصطلاحين ، فقد جعل المادَّة في قبال الجوهر الجسماني ، ومن ثَمَّ جعل الطَّاقات خارجة عن مقولة الأجسام ، وهذا لا يُناسب إصطلاح أصحاب العلوم العقليَّة ، وإنَّما يناسب إصطلاح أصحاب العلوم الطبيعيَّة . فالتفت .

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الْأَطْهَارِ .

الفائدة: (١١٤/٣٧)

[مُصْطَلَح : (النُّور)]

إِنَّ لِعَالَم (النُّور) تَأْصِيلَ فِي بَيَانَاتِ الْوَحْيِ ، وَقَدْ ذُكِرَ عُنْوَانُهُ فِي بَيَانَاتِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فِي سُورِ وَآيَاتٍ عَدِيدَةٍ ، مِنْهَا: بَيَانَاتُ سُورَةِ النُّورِ . وَأَوَائِلُ خَلْقَتِهِ لَيْسَتْ جِسْمَانِيَّةً .

[عَوَالِمُ النُّورِ عَلَى طَبَقَاتٍ]

وَبِالْجُمْلَةِ : الْمَقْصُودُ مِنْ (عَوَالِمِ النُّورِ) الْوَارِدَةِ فِي بَيَانَاتِ الْوَحْيِ : عَوَالِمُ فَوْقَ عَالَمِ الْآخِرَةِ الْأَبَدِيَّةِ - عَالَمِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ الْأَبَدِيَّتَيْنِ - تَتَصَاعَدُ إِلَى الْعَرْشِ ، بَلْ وَفَوْقَهُ .

إِذَنْ: عَوَالِمُ النُّورِ عَلَى طَبَقَاتٍ ، بَعْضُهَا دُونَ الْعَرْشِ ، وَالْآخَرُ فِي مَرْتَبَةِ الْعَرْشِ ، وَالثَّلَاثُ فَوْقَ الْعَرْشِ .

وَبِالْجُمْلَةِ : عُنْوَانُ وَمُصْطَلَحُ (النُّورِ) يُطْلَقُ فِي بَيَانَاتِ الْوَحْيِ وَأَبْوَابِ الْمَعَارِفِ وَيُرَادُ مِنْهُ :

تَارَةً: عَالَمُ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ الْإِلَهِيَّةِ ؛ وَالْمَخْلُوقَاتِ الْمَجْرَدَةِ تَجَرُّدًا تَامًّا عَنْ الْجِسْمِيَّةِ . فَهَذَا النَّحْوُ مِنَ الْعَوَالِمِ وَمَخْلُوقَاتِهِ لَيْسَتْ فِيهِ رَائِحَةُ الرُّوحِ وَالْجِسْمَانِيَّةِ وَالْجِسْمِ اللَّطِيفِ الَّذِي يُدْرِكُهُ الْعَقْلُ ؛ فَضْلًا عَنِ الْأَغْلَظِ .

وَأُخْرَى: الْجِسْمُ اللَّطِيفُ النَّافِذُ فِي غَيْرِهِ ؛ وَالْمَوْجُودَاتِ الْجِسْمَانِيَّةِ الْكَامِلَةِ وَإِنْ كَانَتْ رُوحِيَّةً ؛ فَلشِدَّةُ تَلَطُّفِهَا وَعَظِيمُ طَاقَتِهَا وَهَوْلُ حَرَكَتِهَا ،

ولعدم تمكّن الموجودات والمخلوقات والأرواح النّازلة رصدها ورصد حركتها وروحانيّتها تحسبها أنواراً فحسب ؛ ومجرّدة تجرّداً تامّاً عن الجسم والجسمانيّة ؛ وحركتها دَفْعِيّة وفعلها دَفْعِيّ إبداعيّ .

والحال أنّه ورد في بيانات الوحي : أنّها أجسام لطيفة .

فلاحظ :

بيان الإمام الصّادق (صلوات الله عليه) : «... والروح جسم رقيق ...»^(١) .

ودلالته واضحة .

وهذه قاعدة مطّردة وضابطة كُليّة ؛ وأنّ الموجودات الأضعف والأدنى وفي العوالم النّازلة ترى مخلوقات العوالم الصّاعدة وأرواحها أنواراً مُجرّدة تجرّداً تامّاً ؛ ولم ترتبط ببدن قَطُّ ؛ وحركتها دفعيّة وفعلها إبداعيّ ؛ مع أنّ واقعها غير ذلك .

[خطورة حركة الروح]

وينبغي الالتفات : أنّ للروح حركةً ، وهي عظيمة ومهولة وخطيرة جدّاً .

وروح المؤمن من الإنس أسرع عُروجاً ونزولاً من عروج ونزول الملائكة وأرواحها . ومن ثمّ ورد في بيانات الوحي : (أنّ المؤمن إذا نام عُرج بروحه إلى العرش) ، فتكون مسافة السّماوات السّبع بالنّسبة لحركة روح

(١) بحار الأنوار، ٦ : ٢١٦ / ح ٨ . الاحتجاج ، ٢ : ٩٦ .

الإيمان خطفة ؛ أسرع من حركة أجسام الملائكة وأرواحها عروجاً ونزولاً .
فالتفت .

[تفاوت الأرواح وحركاتها في نفسها وفيما بينها]

ثُمَّ إِنَّ فَاصِلَ التَّفَاوُتِ بَيْنَ الْأَرْوَاحِ بَعْضُهَا مَعَ الْآخَرِ وَحَرَكَاتُهَا ، بَلْ
بَيْنَ طَبَقَاتِ الرُّوحِ الْوَاحِدَةِ بِالْغِ الْإِخْتِلَافِ ؛ فَمَثَلًا: الْفَاصِلُ بَيْنَ (رُوحِ
الْقُدُسِ - حَقِيقَةِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ الصَّاعِدَةِ -) وَ(الرُّوحِ الْأَمِينِ - جَبْرِئِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ -)
شَيْءٌ مَهُولٌ وَخَطِيرٌ جِدًّا ، وَمِنْ ثَمَّ حِينَمَا تُلَاخِظُ الْمَلَائِكَةُ أَفْعَالِ رُوحِ الْقُدُسِ
وَحَرَكَاتِهِ تَحْسِبُهَا دَفْعِيَّةً .

الْفَائِدَةُ : (١١٥/٣٨)

[المراد من عنوان : (رُوحُ الْقُدُسِ) الوارد في بيانات الوحي]

يَنْبَغِي الْإِلْتِفَاتُ : أَنَّهُ يُطْلَقُ الْبَعْضُ خَطَأً وَاشْتِبَاهًا عُنْوَانُ : (رُوحُ الْقُدُسِ) عَلَى
جَبْرِئِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، لَكِنَّ الثَّابِتَ فِي بَيَانَاتِ الْوَحْيِ الْمَعْرِفِيَّةِ : أَنَّهُ عُنْوَانُ يُطْلَقُ عَلَى حَقِيقَةِ
الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ الصَّاعِدَةِ ، وَالَّتِي يُطْلَقُ عَلَيْهَا أَيْضًا عُنْوَانُ : (الرُّوحُ الْأَمْرِي) .

نَعَمْ ، جَبْرِئِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُطْلَقُ عَلَيْهِ فِي بَيَانَاتِ الْوَحْيِ عُنْوَانُ : (الرُّوحُ
الْأَمِينُ) .

ثُمَّ إِنَّ الثَّابِتَ فِي بَيَانَاتِ الْوَحْيِ الْمَعْرِفِيَّةِ أَيْضًا ، مِنْهَا : بَيَانُ قَوْلِهِ جَلَّ
قَوْلُهُ : ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا﴾^(١) ، أَنَّ رُوحَ الْقُدُسِ شَرِيعَةٌ

(١) الشورى : ٥٢ .

وشعاعٌ يسيرٌ من أرواحِ سيِّد الأنبياء وسائر أهل البَيْتِ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ) عليهم.

وجَبْرِئِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وإن كان مَلَكًا عَظِيمًا ؛ وقد وصفه الباري تَقَدَّسَ اسْمُهُ في كتابه الكريم بأوصافٍ عَظِيمَةٍ ، كما ورد في بيان قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ يَقُولُ رَسُولُ كَرِيمٍ * ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ * مُطَاعٌ ثَمَّ أَمِينٌ﴾^(١) ، لكنَّهُ إِذْ قِيسَ إِلَى (رُوحِ الْقُدُسِ) - حقيقة القرآن الكريم الصَّاعِدَةِ - فهو^(٢) قطرةٌ في بحرهِ. وهو^(٣) ليس إِلَّا قطرةٌ في بحور حقيقة سيِّد الأنبياء وسائر أهل البَيْتِ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ) الزَّخَّارَةُ الطَّمْطَامَةُ الْمُتَلَاطِمَةُ. وقد مرَّ وسيأتي (إن شاء الله تعالى) مزيد بيان وأدلة على جميع ذلك.

وهذه التُّفُّ والحقائق المَعْرِفِيَّةُ لو لم يُبَيِّنْهَا أَهْلُ البَيْتِ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ) فَمَنْ الَّذِي يَشْمُهَا وترد على خاطره.

الفائدة: (١١٦/٣٩)

[المقصود من عنوان: (المحو) و (الفناء) الواردان في أبواب المعارف]

إنَّ لعنوان: (المحو) و (الفناء) الواردين في أبواب المعارف معانٍ :

(١) التكوير: ١٩ - ٢١ .

(٢) مرجع الضمير: (جَبْرِئِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ) .

(٣) مرجع الضمير ، في (بحره) و (هو) : (رُوحُ الْقُدُسِ) .

أحدها: الحكاية ؛ ومن ثمَّ لا يوجد في المخلوق الحاكي رائحة المخلوقية ،
وجبل الأنانية والفرعونية .

ثانيها: طفيليٌّ في الوجود .

ثالثها: أنَّ الحاكي عين المحكي .

وبطلان هذا المعنى وفساده من الواضحات ؛ لأنَّه يعني : (الوحدة
الشخصية) . وسيأتي (إنَّ شاء الله تعالى) بيانها في محلِّها وبيان أدلَّة فساده .

الفائدة : (١١٧/٤٠)

[الفارق بين (المثل) و(المِثْل)]

ينبغي الالتفات: أنَّ هناك فوارقاً بين عنوان ولفظ (المثل) - كالوارد في
بيان قوله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ
لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾^(١) - وعنوان ولفظ (المِثْل) - كالوارد في بيان قوله
تعالى: ﴿فَقَالُوا أَتُؤْمِنُ بِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ﴾^(٢) - حاصلها:
١- إنَّ الأوَّل يُجمع على أمثالٍ . بخلاف الثاني فإنَّه يُجمع على أمثلةٍ .

٢- إنَّ الأوَّل آية ، وهي لا تكتنِه ذي الآيه ، ولا تشترك معه في الماهية
والهوية . أمَّا الثاني فهو المجانس والنَّد ، ويشترك مع مثله في ماهية نوعية
واحدة .

(١) آل عمران: ٥٩ .

(٢) المؤمنون: ٤٧ .

٣- إِنَّ الْأَوَّلَ يحكي زاويةً من زوايا ذي الآية ، وتغيّب عنه زوايا. أمّا الثاني فيحكي جميع الزوايا.

[خطورة مبحث (المثل) وأهميته]

ثُمَّ إِنَّ بَحْثَ الْمَثَلِ الوارد في بيانات الوحي نظامٌ معرفيٌّ عظيمٌ وخطيرٌ جدًّا ، أَكَّدَتْ وَنَبَّهَتْ عليه بيانات أَهْلِ الْبَيْتِ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ) ؛ فَإِنَّهُ الوسيلة الإلهية المؤدّي والمثبت للتوحيد ، والقاطع لشرك الشُّرك والتعطيل والتشبيه. وَجُحُودُهُ والكُفْرُ بِهِ جُحُودٌ لِلتَّوْحِيدِ ، وكُفْرٌ بِهِ ؛ لِإِسْدَادِ طريقه.

وَمَا تَقَدَّمَ يَتَّضِحُ: أَنَّ مَا وَرَدَ فِي بَيَانِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى﴾^(١) برهانٌ وحيانيٌّ دالٌّ على قاعدة معرفيّة عظيمة جدًّا.

الفائدة: (١١٨/٤١)

[مُصْطَلَح: (الأوّل) و(الواحد) و(الثاني) و(الآخر)]

هناك أربعة عناوين ومُصطلحات ، تُذكر في بيانات الوحي وأبواب المعارف والمعقول ، ينبغي صرف النظر إليها:

أحدها: (الأوّل) ، والمراد منه: ليست الأوّلية الزمانيّة فقط ، بل وأوّلية: الرتبة ، والشّدة ، والقوّة ، والقدرة ، وعُلُوّ المقامات والطّبقات.

ثانيها: (الواحد) ، والمراد منه: ليس العددي أو المقداري ، بل ما لا ثاني له ، ويكون الأصل والحقيقة لِكُلِّ شيءٍ .

ثالثها: (الثاني) ، والمراد منه : كذلك ليس العددي أو المقداري ، بل الكثرة ، اثنين فما فوق ؛ أي: كُلُّ ما ليس بواحد ؛ فالثالث والرابع والمليون والمليار وهلمَّ جرّاً يُعبَّر عنه بـ: (الثاني).

ومنه تتضح: كثير من بيانات الوحي ، منها:

بيان خطبة أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) : «... فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه ، ومن قرنه فقد ثناه ، ومن ثناه فقد جزّاه...»^(١).

وعليه: فلو أُتي في بيانات الوحي ، وأبواب المعارف والمعقول ، بل وفي العلوم السياسيّة بضمير تثنية فليس المراد منه الإثنيّة المعهودة ، بل الكثرة. وهذا هو المقصود أيضاً من عنوان: (الثنويّة).

رابعها: (الآخر) ، في مقابل الأوّل ، والمراد منه: أيضاً ليس العددي أو المقداري ، بل غاية الكمالات.

الفائدة: (١١٩/٤٢)

[مُصْطَلَحِي التَّوَاتُر (عند الفريقين) و(بين الفريقين)]

هناك فارق بين مُصْطَلَحِي التَّوَاتُر (عند الفريقين) و(بين الفريقين) ،

حاصله:

(١) بحار الأنوار، ٤: ٢٤٧/ح ٥. نهج البلاغة، خ ١: ٤١.

إِنَّ الْأَوَّلَ: يُطْلَقُ وَيُرَادُ بِهِ تَحَقُّقُ التَّوَاتُرِ عِنْدَ كُلِّ مِنَ الْخَاصَّةِ وَالْعَامَّةِ ؛
عَلَى انْفِرَادِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَنِ الْآخَرِ.

وَالثَّانِي: يُطْلَقُ وَيُرَادُ بِهِ تَحَقُّقُهُ عِنْدَ مَجْمُوعِ كِلَيْهِمَا.

الْفَائِدَةُ: (١٢٠/٤٣)

[القراءة القدريّة]

من أخطر القراءات على الدين القراءة القدريّة^(١) ، وقد ورد في ذمّها
والتحذير منها الكثير من بيانات الوحي ؛ لأنّها تمسّخ الفكر الإسلامي
وفكر المجتمع عن حسّ المسؤولية ، والقيام بها.

فانظر:

١- بيان سيّد الأنبياء ﷺ : «صِنْفَانِ مِنْ أُمَّتِي لَيْسَ لَهُمْ فِي الْإِسْلَامِ
نَصِيبٌ: الْمَرْجُئَةُ وَالْقَدْرِيَّةُ»^(٢).

٢- بيان أمير المؤمنين عليه السلام : «يُجَاءُ بِأَصْحَابِ الْبَدْعِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَتَرَى
الْقَدْرِيَّةَ مِنْ بَيْنِهِمْ كَالشَّامَةِ الْبَيْضَاءِ فِي الثَّوْرِ الْأَسْوَدِ ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: مَا

(١) وَهُمْ الْقَائِلُونَ: أَنَّ كُلَّ أَعْمَالِهِمْ مَخْلُوقَةٌ لَهُمْ ، وَلَيْسَ لِلَّهِ تَعَالَى فِيهَا قِضَاءٌ وَلَا قَدْرٌ.
(البحار).

(٢) مختصر البصائر: ٣٥٤/ح ٣٨٨- ١٣. عقاب الأعمال: ٢٥٢/ح ٣. بحار الأنوار،
٥: ١١٨/ح ٥٢.

أردتم؟ فيقولون: أردنا وجهك ، فيقول: قد أقلتكم عثراتكم ، وغفرت لكم زلاتكم إلا القدرية ، فإنهم دخلوا في الشرك من حيث لا يعلمون»^(١).

٣- بيانه عليه السلام أيضاً: «إنَّ أرواح القدرية تُعرض على النار غدوًّا وعشيا حتى تقوم الساعة ، فإذا قامت الساعة عُذبوا مع أهل النار بأنواع العذاب ، فيقولون: يا ربنا عذبنا خاصة وتعذبنا عامة ، فيرد عليهم: ﴿ذوقوا مس سقر﴾ إنا كل شيء خلقناه بقدر»^(٢)»^(٣).

٤- بيان الإمام الباقر عليه السلام: «يُحشر المكذِّبون بِقَدْرِ اللَّهِ مِنْ قُبُورِهِمْ ، قَدْ مُسِّحُوا قِرْدَةً وَخَنَازِيرَ»^(٤).

ودلالة الجميع واضحة.

[تفسير بيانات الوحي للقدرية بالجبر تارة وبالتفويض أخرى]

وَيَجْدُرُ الْإِلْفَات : أَنَّ مِنْ يَتَدَبَّرُ فِي التَّعْطِيلِ فَيَسْجِدُ أَنَّ فِي حَاقِّهِ وَبَاطِنِهِ تَشْبِيهِ ؛ وَمَنْ يَتَدَبَّرُ فِي حَاقِّ وَبَاطِنِ التَّشْبِيهِ فَيَسْجِدُ أَنَّ فِيهِ تَعْطِيل .

(١) مختصر البصائر: ٣٥٥/ح ٣٩١-١٦. عقاب الأعمال: ٢٥٣/ح ٦. بحار الأنوار، ٥: ١١٩/ح ٥٧.

(٢) القمر: ٤٨-٤٩.

(٣) مختصر البصائر: ٣٥٣/ح ٣٨٦-١١. عقاب الأعمال: ٢٥٢/ح ١. بحار الأنوار، ٥: ١١٧/ح ٥٠.

(٤) مختصر البصائر: ٣٥٤/ح ٣٨٩-١٤. عقاب الأعمال: ٢٥٣/ح ٤. بحار الأنوار، ٥: ١١٨/ح ٥٣.

وعليه : قس التّقصير والعُلو ، والجبر والتّفويض .

وَمِنْ ثَمَّ فَسَّرَتِ الْقَدَرِيَّةُ تَارَةً بِالْجَبْرِ ، وَأُخْرَى بِالتَّفْوِيضِ .

وَالنُّكْتَةُ : أَنَّ بَاطِنَ الْجَبْرِ تَفْوِيضٌ ، وَبَاطِنُ التَّفْوِيضِ جَبْرٌ . فَحَقِيقَةُ وَرُوحِ الْجَبْرِ تَوَوَّلَ إِلَى تَفْوِيضٍ ، وَحَقِيقَةُ وَرُوحِ التَّفْوِيضِ تَوَوَّلَ إِلَى جَبْرٍ ؛ فَكُلُُّ مِنْهُمَا يَرْجِعُ إِلَى الْآخَرِ . وَمِنْ ثَمَّ يَكُونُ كِلَا التَّفْسِيرَيْنِ وَجِيهًا .

وَالْحَقُّ يَكْمُنُ - فِي جَمِيعِ ذَلِكَ - فِي سُلُوكِ (الْأَمْرِ بَيْنَ الْأَمْرَيْنِ) ؛ جَادَّةُ أَهْلِ الْبَيْتِ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ) الْوَسْطَى ؛ وَصِرَاطُهُمُ الْمُسْتَقِيمُ .

[أَحَدُ لُغَاتِ قَاعِدَةِ : (الْأَمْرِ بَيْنَ الْأَمْرَيْنِ)]

ثُمَّ إِنَّ مَا وَرَدَ فِي بَيَانِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾^(١) ، بَرَهَانٌ وَحَيَانِيٌّ وَلُغَةٌ رِيَاضِيَّةٌ أُخْرَى لِبَيَانِ قَاعِدَةِ : (الْأَمْرِ بَيْنَ الْأَمْرَيْنِ) الْوَحْيَانِيَّةِ ، تَفْهَمُهَا الشُّعُوبُ الْمُتَحَضِّرَةُ فِي الْعَصْرِ الرَّاهِنِ وَالْأُسْرَةُ الدُّوَلِيَّةِ ؛ فَإِنَّهُمَا دَالَّانِ عَلَى عَدَمِ تَنَاهِي طَبَقَاتِ الْعُلُومِ وَالْمَعْلُومَاتِ .

الْفَائِدَةُ : (١٢١/٤٤)

[أَحَدُ مَنَاشِئِ النَّفَاقِ]

مَنْ مَنَاشَى النَّفَاقَ : حَصُولُ خَوَاءٍ فِي دِينِ الشَّخْصِ ، وَهُوَ مَعْنَى مُقَارِبٍ لِمَادَّةِ النَّفَاقِ .

الفائدة: (١٢٢/٤٥)

[معنى كلمة (حتّى) الواردة في أبواب المعارف الإلهية]

المراد من كلمة (حتّى) الواردة في بيانات الوحي وأبواب المعارف الإلهية ، كبيان قوله تقدّس ذكره : ﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾^(١) ، وبيان سيّد الأنبياء ﷺ في خطبة الوداع : «إني تارك فيكم الثقلين إلا أن أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله ممدود من السماء إلى الأرض ، وعترتي أهل بيتي ، و إنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض ...»^(٢) ، وبيانه ﷺ : «عليّ مع القرآن ، والقرآن مع عليّ ، ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض»^(٣) ليست الغاية والنهاية ، بل الوصول والاستمرار ، وهذا المعنى يتمّ في بيان قوله تعالى : ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾^(٤) وإن فُسر اليقين بالموت.

(١) الشعراء : ٢٠١ .

(٢) بحار الانوار ، ٢٢ : ٣١١ - ٣١٢ / ح ١٤ . أملّي ابن الشيخ : ١٦٠ .

(٣) بحار الانوار ، ٣٤ : ٣٥ .

(٤) الحجر : ٩٩ .

الفائدة: (١٢٣/٤٦)

[وصف الأنوثة والرجولة في أصل اللغة وبيانات الوحي]

إنَّ المراد من عنوان (الأنوثة) في أصل اللغة وجملة من بيانات الوحي المعرفية - منها: بيان قوله تعالى: ﴿إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَّا نَا﴾^(١) وصف ، ومعناه: النقص.

والمراد من عنوان (الرجولة) أيضاً في أصل اللغة وجملة من بيانات الوحي ، منها : بيان الحديث القدسي الوارد في تبليغ سورة براءة : «... وقد دفعها النبي ﷺ إلى أبي بكر لينبذ بها عهد المشركين ، فلما سار غير بعيد نزل جبرئيل عليه السلام على النبي ﷺ فقال: إِنَّ اللَّهَ يَقْرئُكَ السَّلَامَ ، ويقول لك: لَا يُؤَدِّي عَنْكَ إِلَّا أَنْتَ أَوْ رَجُلٌ مِنْكَ ، فاستدعى رسول الله ﷺ علياً عليه السلام ، وقال له: اركب ناقتي العضباء ، وألحق أبا بكر ، فخذ براءة من يده ، وأمض بها إلى مكة وانبذ بها عهد المشركين إليهم...»^(٢) - ^(٣) : الصلابة وكمال الاستقامة ، ومن ثم ينطبق - هذا العنوان - على كُمل النساء ؛ صلبات الإيمان ، كاملات الاستقامة والإصطفاء والعصمة كفاطمة الزهراء (صلوات الله عليها) ، فلذا ورد في تفسير بيان قوله جلَّ قدسه: ﴿رَجَالٌ لَا تُلِهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ﴾

(١) النساء: ١١٧.

(٢) بحار الأنوار، ٢١: ٢٧٥/ح ١٠. ارشاد المفيد: ٣٣ - ٣٤.

(٣) هذه الشارطة عدلٌ للشارطة المتقدمة في صدر هذه الفائدة، أي: قبل كلمة (منها).

وَأَيَّاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَلَبُّ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ^(١) شموله لها (صلوات الله عليها)^(٢)؛ فإنه وارد في مقام المدح على صلابَةِ الإيمان، وكمال الاستقامة.

وهذا ما يوضح كثير من بيانات الوحي، منها:

١- بيان الإمام الباقر عليه السلام، عن بريد بن معاوية العجلي، قال: «سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًا بِسِيمَاهُمْ﴾^(٣) قال: ... أنزلت في هذه الأمة، والرجال هم الأئمة من آل محمد صلى الله عليه وآله...»^(٤).

٢- بيان الإمام الصادق عليه السلام، عن بشر بن حبيب، قال: «أنه سُئل عن قول الله عز وجل: ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ﴾^(٥) قال: سور بين الجنة والنار، قائم عليه محمد صلى الله عليه وآله وعليّ والحسن والحسين وفاطمة وخديجة عليها السلام فينادون: أين محبونا، أين شيعتنا...»^(٦).

(١) النور: ٣٧.

(٢) فانظر: فضائل أمير المؤمنين عليه السلام لابن عقدة الكوفي: ١٩٩/ح ٢٠٣. مناقب آل أبي طالب، ٢/ سورة النور، آية ٣٥: ١٤٦/ح ٣٥٩.

(٣) الأعراف: ٤٦.

(٤) بحار الأنوار، ٨: ٣٣٥/ح ٣. بصائر الدرجات: ٤٩٦/ح ٥. مختصر البصائر: ١٧٣/ح ١٥٠-٤.

(٥) الأعراف: ٤٦.

(٦) بحار الأنوار، ٢٤: ٢٥٥/ح ١٩. تأويل الآيات، ١: ١٧٦/ح ١٢. مختصر البصائر: ١٧٤-١٧٥/ح ١٥٢-٦.

ودلالاتها واضحة.

ومنها تتضح القضيتان التاليتان:

الأولى:

[لا بُدَّ من مراجعة عدّة مصادر تفسيرية لمن يُريد استيضاح آية]

[الفحص والتنقيب العلمي باب شاسع جداً]

إنّه يجب على مَنْ يُريد استيضاح بيانات أهل البيت عليهم السلام المُفسّرة لآية من آيات القرآن الكريم أن لا يخذعه الفحص بمراجعة تفسير أو تفسيرين ، بل عليه التيقُّظ والتفطن إلى موارد وجود هذه الآية بألفاظها أو بما يُقارب ألفاظها ومعانيها في بيانات الوحي الأخرى ، وعليه أيضاً أن لا يُراجع مصدراً واحداً من مصادر التفسير ، بل عدّة مصادر.

وبالجملة: باب الفحص والتنقيب العلمي باب واسع وشاسع جداً ، ومن ثمّ لا يخذع الباحث بدرجة من الفحص والتنقيب ، ولا بدرجة من التفكير والتأمل ، وإذا ظنَّ أن ما توصَّل إليه هو الذروة ورأس الهرم فليعلم أنّه ارتطمَ بغفلةٍ شنيعةٍ ؛ وجهالةٍ عمياءٍ ، وضلالةٍ صمّاءٍ ؛ فإنَّ ما توصَّل إليه بالضرورة الوحيانية والعقلية لا بُدَّ أن يكون متناهيّاً ومحدوداً ، ومعاني وحقائق بيانات الوحي غير متناهية وغير محدودة أبداً بالضرورة الوحيانية والعقلية أيضاً ، ولا توجد نسبة رياضية بين المحدود وغير المحدود ؛ فإنّه دائماً إذا قيس المحدود إلى غير المحدود كان لا شيء وصفرّاً على جهة الشّمال ،

وإلا لانقلبت ماهية غير المحدود وصارت متناهية ، وبطلان انقلاب الماهية من الواضحات ، بل هو خلف الفرض .

الثانية :

[طريقة الوحي في إيصال المعلومة]

الطريقة التعليمية السارية عليها بيانات الوحي في إيصال المعلومة للطرف هي: التدرج في التعليم وعلى مراحل .

[فاطمة الزهراء عليها السلام منبع لنبوة أبيها صلى الله عليه وآله]

[شمول بيان الحديث القدسي المتقدم للزهراء عليها السلام]

ومما تقدم يتضح: أن بيان الحديث القدسي المتقدم شامل لفاطمة الزهراء (صلوات الله عليها) ، فتكون منبع لنبوة أبيها (صلى الله عليها وعلى آلهما) ، فما ينزل من مقام سيد الأنبياء صلى الله عليه وآله النوري - المشار إليه في بيان الحديث القدسي: «لا يؤدّي عنك» أي: المرتبة النورية لحقيقته صلى الله عليه وآله وطبقة قلبه المبارك ؛ أي: طبقة البيت المعمور في السماء الرابعة ، وبيانه: «إلا أنت» ، أي: طبقة حقيقته صلى الله عليه وآله النازلة وبدنه الأرضي الشريف ، وبيانه: «أو رجل منك» إشارة إلى أمير المؤمنين وفاطمة وسائر أهل البيت عليهم السلام ، ف- تتلقاه (صلوات الله عليها) وسائر أهل البيت عليهم السلام بوجوداتهم الشريفة في هذه النشأة الأرضية ، وتوسط طبقات حقائقهم المتوسطة في السماء الرابعة.

[حقيقة مصحف فاطمة عليها السلام]

وهذا ما يوضح: بيانات الوحي الواردة في بيان حقيقة مصحف فاطمة عليها السلام ، جمعاً بين بيانات الوحي الدالة على أنه (أَمْلَاهُ سَيِّدُ الْأَنْبِيَاءِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) عليها ؛ وخطّه أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) بيده الشريفة) ، وبياناته الأخرى الدالة على أنه (حصل ذلك بعد استشهاده صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ، ومعناه: ما تقدّم ؛ وأنها كانت تتلقاه من قلب ونور أبيها (صلوات الله عليهما وعلى آلهما) في طبقة البيت المعمور من السماء الرابعة ، وتذكره لأمر المؤمنين فيخطه بيمينه.

فانظر:

أولاً: بيان الإمام الصادق عليه السلام: «... وعندنا والله مصحف فاطمة ، ما فيه آية من كتاب الله ، وإنّه لإملاء رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وخطّه عليّ عليه السلام بيده...»^(١).

ثانياً: بيانه عليه السلام أيضاً: «مصحف فاطمة عليها السلام ما فيه شيء من كتاب الله ، وإنّما هو شيء أُلقي عليها بعد موت أبيها (صلى الله عليهما وعلى أولادهما)»^(٢).

ودلالاتهما قد اتّضحت.

(١) بصائر الدرجات، ١: ٣١٠/ح ٥٨٧-٥.

(٢) بصائر الدرجات، ١: ٣٢١/ح ٦٠٩-٢٧.

الفائدة : (١٢٤/٤٧)

[مُصْطَلَح (الفيض الأقدس) و(الفيض المُقدَّس) و(الفعل الأقدس)
(و(الفعل المُقدَّس)]

هناك عناوين استُفادها أهل المعرفة من بيانات الوحي ، منها: (الفيض الأقدس) و(الفيض المُقدَّس) ، و(الفعل الأقدس) و(الفعل المُقدَّس).

والمراد من (الفيض الأقدس): أفعال الله في السَّاحة أو السَّاحات أو العوالم الرُّبُوبِيَّة ، والتي لا تُشَمُّ منها رائحة وشائبة المخلوقيَّة ، والخالصة والفانية - فناء إِرْءاء وحكاية - في الذَّات الإلهيَّة الأزليَّة المُقدَّسة ، وليست فيها إشارة أو آية أو اسم أو صفة لغير باريها (تقدَّس ذكره).

وهذه الأفعال هي طبقات حقائق أهل البيت ﷺ الصَّاعدة ؛ في عَالَم الأَسْمَاء والصفَّات الإلهيَّة ؛ عَالَم السَّرمَد والأَزَل ، والمُعَبَّر عنه في بيانات الوحي بعنوان: (عنده) ، بل ويُعَبَّر عن عوالم هذه المخلوقات بـ : (العوالم الرُّبُوبِيَّة) ، لعدم وجود صفة أو اسم أو تجلِّي أو آية فيها لغيره تعالى.

والمراد من (الفيض المُقدَّس): أفعال الله ﷻ الملكوتيَّة العالية المُقدَّسة ، والتي لم تتمح فيها شائبة المخلوقيَّة.

مثالها: عَالَم النُّور ، وَعَالَم الأَمْر ، وروح القدس ، والعرش ، والكرسي ، واللُّوح ، والقلم ، والعقل ، والبحر الفرات ، والبحر الأُجَّاج ، والملائكة ، وعَالَم: الهواء ، وحجب النُّور ، وجِبَال البرَد ، والبحر المكفوف ،

والسَّمَاوَاتِ السَّبْعَ ، وَالْجَنَّةَ وَالنَّارَ ، وَالْحُورَ الْعِينِ ، وَالْوُلْدَانَ الْمَخْلُودِينَ ،
وَشَجَرَةَ طُوبَى ، وَسِدْرَةَ الْمُنْتَهَى . وَهَلَمْ جَرَّاً .
وَمِنْهُمَا يَتَضَحَّ : عُنْوَانٌ وَمُضْطَّلَحٌ : (الْفِعْلُ الْأَقْدَسُ) وَ(الْفِعْلُ الْمُقَدَّسُ).

الفائدة : (١٢٥/٤٨)

[معنى عنوان (الحضرة الربوبية) الوارد في بيانات المعارف الإلهية]

معنى الحضرة الربوبية : ذلك العالم الحاوي على مخلوقات مكرمة ، لا
يُشَمُّ مِنْهَا رَائِحَةُ الْمَخْلُوقَةِ ، وَالْخَالِصَةُ مِنْ شَائِبَةِ الْأَنَا وَالْفِرْعَوْنِيَّةِ ، وَالْفَانِيَةِ
فَنَاءً حِكَايَةً فِي ذِيهَا : (الذَّاتُ الْإِلَهِيَّةُ الْأَزَلِيَّةُ الْمُقَدَّسَةُ).

وَمَخْلُوقَاتُ هَذَا الْعَالَمِ : طَبَقَاتُ حَقَائِقِ أَهْلِ الْبَيْتِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ
الصَّاعِدَةِ ، وَالَّتِي لَا يُرَى فِيهَا مَاهِيَّةٌ : (مُحَمَّدٌ ، وَعَلِيٌّ ، وَفَاطِمَةُ ، وَالْحَسَنُ ،
وَالْحُسَيْنُ ...) ، بَلْ عَكُوسَاتٌ وَتَجَلِّيَّاتٌ رَبُوبِيَّةٌ.

الفائدة : (١٢٦/٤٩)

[المراد من عنوان (القلم) و(اللوح) الواردان في بيانات الوحي]

المراد من عنوان (القلم) الوارد في بيانات الوحي - منها :

١- بيان قوله تعالى : ﴿ ز وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾^(١).

٢- بيان قوله تبارك اسمه: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ﴾^(١) - : الأمر والموجود التكويني ؛ صاحب القابلية على النّش والتّأثير والإيجاد والفيض ؛ وخلق أمور وأطوار وكمالات وإرادات تكوينيّة على ما دونه من النفوس الكلّية والجزئية ، ويُعبّر عن تلك النفوس - لا سيما الكلّية - ب: «ألواح القدر».

فالمراد من عنوان (اللّوح) الوارد في بيانات الوحي: الموجود الذي تُنقش فيه أمور وحقائق تكوينيّة ، وليس نقش تطريز وخرايط وأُمور اعتباريّة.

إذن: القلم قوّة فوقيّة ، شفّافة ومجرّدة تجرّداً نسبيّاً^(٢) ، من قوى النفس^(٣) ، يُملي ويُفيض على ما دونه من النفوس^(٤) أموراً وإرادات تكوينيّة.

وبالجملة: عنوان (القلم) يُشار به في بيانات الوحي وفي أبواب المعارف الإلهيّة عادة إلى درجة وجوديّة لموجودات أعظم وأعلى من اللّوح.

(١) لقمان: ٢٧.

(٢) أي: بلحاظ ما تحتها.

(٣) المراد من عنوان (النفس) في المقام: معناها الواسع ؛ فتشمل: النفس بالمعنى الأخصّ - الكلّية والجزئية - والعقل.

(٤) كلّية كانت تلك النفوس أم جزئية، ويُعبّر في بيانات الوحي عن النفوس بهذا اللّحظ ب: (الألواح).

وعليه: فالنُّفوس الكُلِّيَّة ، بل والعقول بلحاظ ما تحتها أقلام ، وبلحاظ ما فوقها ألواح ، فالعقل - مثلاً - أحد منابع وإلهام ونقش الصُّور التَّكوينيَّة والمعلومات والميول على ما تحته من النُّفوس ؛ فما يُفيضه العقل على النُّفوس - كُليَّة كانت أم جزئيَّة - من معلومات هو نوع كتابة ونقش تكويني حقيقي ، فيصدق عليه بهذا اللَّحَاط عنوان (القلم) ، ويصدق عليه أيضاً ؛ لكن بلحاظ ما فوقه عنوان (اللَّوح) ؛ لأنَّه تُمَلَّى وتُفاض عليه إِرَادَات وبرامج وميول من جواهر فوقية ، أعلى وأشَف وألطف منه.

وعلى هذا قس حال النُّفوس - كُليَّة كانت أم جزئيَّة - ؛ فإنَّ طبيعتها مُتعلِّقة بأجسامٍ كبيرة كانت أم صغيرة - ، يُعطيها ذلك التَّعلُّق قابليَّة وكفاءة تدبير وتقدير وهندسة مقادير - زمانية جغرافيَّة بيئيَّة - لإيجاد الأفعال في ما تحتها من النُّفوس والأبدان الجزئيَّة - بل والكُلِّيَّة.

وعليه: فالعقول والنُّفوس أقلام وألواح ؛ فهي أقلام بلحاظ ما تحتها ، وهي ألواح بلحاظ ما فوقها ، تُمَلَّى وتُفاض عليها إِرَادَات وبرامج وميول من جواهر فوقها أعلى وأشَف وألطف منها.

مثاله: عَالَم السَّمَاء الأوَّل - وهي بدن الملك إِسماعيل عَلَيْهِ السَّلَام ، ونفسها الكُلِّيَّة نفسه - ؛ فإنَّها تُدير أُمور وشؤون ما تحتها من مَجَرَّات وكواكب والأرضين السَّبع ، وتُمَلَّى وتُفيض عليها إِرَادَات وبرامج وميول ، فالسَّمَاء الأوَّل قلم بلحاظ ما تحتها ، وهي لوح بلحاظ عَالَم السَّمَاء الثَّانية ؛ فإنَّه يُدير ويُدبِّر أُمورها وشؤونها ، ويُمَلَّى ويُفيض عليها إِرَادَات وبرامج وميول ، فكانت السَّمَاء الأوَّل لوح للسَّمَاء الثَّانية.

الفائدة : (١٢٧/٥٠)

[المقصود من عنوان (غضب الله)]

المراد من عنوان: (غضب الله) الوارد في بيانات الوحي ، منها:

١- بيان سيّد الأنبياء صلى الله عليه واله: «اِشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ وَغَضَبُ رَسُولِهِ عَلَى مَنْ أَهْرَقَ دَمِي وَأَذَانِي فِي عَتْرَتِي»^(١).

٢- بيان سيّد الشهداء (صلوات الله عليه) يوم العاشر من المحرم: «اِشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى الْيَهُودِ إِذْ جَعَلُوا لَهُ وَلِداً...»^(٢): غضب ملائكته وَجَلَّ وَأَوْلِيَاءَهُ الْمُثَلِّينَ لِلْجَهَةِ السَّمَاوِيَّةِ الْعُلْيَا ؛ فَإِنَّهُ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَا تَطْرَأُ عَلَيْهِ الْحَالَاتُ ؛ لِاخْتِصَاصِهَا بِالْمَخْلُوقَاتِ.

الفائدة : (١٢٨/٥١)

[المقصود من عنوان (بكاء السماوات والأرضين) وما شاكلهما]

المراد من عنوان: (بكاء السماوات والأرضين) الوارد في بيانات الوحي ، منها:

(١) بحار الأنوار ، ٢٧ : ٢٠٥ / ح ٩. عيون الأخبار : ١٩٦ . صحيفة الرضا عليه السلام : ٣١ .

(٢) بحار الأنوار ، ٤٥ : ١٢ .

بيان قوله تعالى: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ﴾^(١) :
 تعابير حقيقية لا يشوبها شوب المجاز ؛ فإنَّ المراد منه: بُكاء الملائكة ؛ لأنَّ
 السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبدان للملائكة ، ونفوسها نفوس لها .

مثاله: السَّماء الأولى ، فَإِنَّهَا بدن للملك إسماعيل عليه السلام ، ونفسها الكُلِّيَّة
 نفسه ، وهذه النَّفُوس الكُلِّيَّة لها شعور وتأثر ، بل شعورها وتأثرها أَشَدُّ
 بمراتب من شعور وتأثر النَّفُوس الجزئية ، وطريقة ونمط بكاؤها: إِحْمَارُهَا .
 وإلى كُلِّ هذا وما شاكله تُشير بيانات الوحي والنقول التَّارِيخِيَّة ، منها :

ما ورد في الدَّرِّ المُنْثُور للسيوطي وتأريخ دمشق لابن عساكر وغيرهما
 وبأسانيد مستفيضة ، بل متواترة عند الفريقين : أَنَّ بعض المدن الإسلاميَّة -
 كالمدينة المُنَوَّرَة والكوفة - بكت جدرانها دماً بعد مقتل سيِّد الشُّهداء
 (صلوات الله عليه) لمُدَّة وصل بعضها إلى أربع سنين متواصلة أَدَّى إلى
 جزع أهلها .

فلاحظ :

١- ما رواه ابن أعثم في الفتوح عن كعب ، قال: «صدق عبدالله بن
 عَبَّاس فيما رواه عن النَّبِيِّ صلَّى الله عليه وآله من هول وعظمة ما سيحدث في الكون من
 قتل الحسين عليه السلام ... قال كعب: ... أَوْ لَا تَعْلَمُونَ أَنَّهُ يُفْتَحُ كُلُّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ
 أَبْوَابُ السَّمَاءِ كُلِّهَا وَيُؤْذَنُ لِلسَّمَاءِ بالبكاء ؛ فتبكي دما عبيطاً؟ فإذا رأيتم

الْحُمْرَةُ قَدْ ارْتَفَعَتْ مِنْ جَنَابَتِهَا شَرْقًا وَغَرْبًا فَاعْلَمُوا بِأَنَّهَا تَبْكِي حَسِينًا ،
فَتَظْهَرُ هَذِهِ الْحُمْرَةُ فِي السَّمَاءِ ...»^(١).

٢- ما ورد في تفسير الطبري في ذيل قوله تعالى الْمُتَقَدِّمُ : «لَمَّا قُتِلَ
الحسين بن عليّ (رضوان الله عليه) بكت السماء عليه ، وبكاؤها
حُمُرُهَا»^(٢).

٣- عن جعفر بن سلمان ، قال: حَدَّثَنِي خَالَتِي أُمُّ سَالِمٍ ، قَالَتْ: «لَمَّا
قُتِلَ الحسين بن عليّ مطرنا مطراً كالدم على البيوت والجُدُر».
وعن الثعلبي زيادة ، قال: «وبلغني أَنَّهُ كَانَ بِخِرَاسَانَ وَالشَّامِ
وَالْكُوفَةِ»^(٣).

بل أُرِّخَ فِي الْمَوْسُوعَةِ الْبَرِيطَانِيَّةِ: أَنَّ سُكَّانَ الْغَرْبِ لَاحِظُوا فِي عَامِ
(٦٠٠م) - الْمَصَادِفِ لِسَنَةِ (٦١ هـ) - حَالَةَ مَلْفَتَةٍ لِلنَّظَرِ ، وَهِيَ: أَنَّ مَأْكُلَهُمْ
وَمُشَارِبَهُمْ قَدْ خُلِطَتْ بِالْدَّمِ^(٤).

(١) الفتوح لابن أعثم، ٤: ٣٢٧.

(٢) تفسير جامع البيان، ابن جرير الطبري، ٢٥: ١٦٠. الدر المنثور، السيوطي، ٥: ٧٤٨.

(٣) تهذيب الكمال، ٦: ٤٣٣. ذخائر العقبى، للطبري: ١٤٥. تاريخ مدينة دمشق، ١٤: ٢٢٨.

(٤) لاحظ: كتاب (The Angle Saxo chronical): ص ٣٨ و ٣٥ و ٤٢. وقد
سُجِّلَ هَذَا الْكِتَابُ فِي مَكْتَبَةِ: (Every Mans Libyary)، تحت رقم (٦٤٢).

الفائدة: (١٢٩/٥٢)

[المقصود من عنوان (الظل) الوارد في بيانات الوحي]

إنَّ لعنوان ولفظ (الظل) الوارد في بيانات الوحي - منها: بيان الإمام الصادق (صلوات الله عليه) ، عن حماد بن عمرو النصيبي ، قال: «سألتُ أبا عبد الله عن: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾^(١) ، فقال: نِسْبَةُ اللَّهِ إِلَى خَلْقِهِ أَحَدًا صَمَدًا أَزَلِيًّا صَمَدِيًّا ، لَا ظِلَّ لَهُ يُمَسِّكُهُ ، وَهُوَ يُمَسِّكُ الْأَشْيَاءَ بِأَظْلَتِهَا ...»^(٢) - عِدَّة تفاسير ومعاني ، منها:

١- أصل الشيء.

٢- التابع - وهو عكس الأول -.

٣- ماهية الشيء.

٤- الطينة والنشأة والكيونة الأصلية للروح.

٥- روح الأشياء ، وُسْمِيَتْ بِالظِّلِّ ؛ إمَّا لكونها تُظِلُّ البدن ، أي: تُهَيِّمْنَ وَتُسَيِّرْنَ عليه ، أَوْ لكونها خَفِيَّةٌ ؛ فَسُمِّيَتْ الرُّوحَ (ظِلًّا) ؛ لكونها جَسَمًا خَفِيًّا غير مرئي.

(١) التَّوْحِيد: ١.

(٢) أصول الكافي، ١/ ٢٩: باب النسبة: ٦٥/ ح ٣.

الفائدة : (١٣٠/٥٣)

[المقصود من عنوان (الكائنات الفضائية)]

يُطلق عنوان : (الكائنات الفضائية) في تَعْيِيرَات العلوم الغربيّة الحديثة ويُراد منه : الجنّ والشيّاطين ، ومرادهم: الكائنات النّازلة من الفضاء والسّماء.

الفائدة : (١٣١/٥٤)

[عنوان : (الأرواح الخيرة) أو (الأرواح الشريرة) أو (الأرواح الماورائية)]

لا بأس بالالتفات في المقام إلى أنّ هناك تعابير دارجة في الفلسفات القديمة ، وفي الفلسفات والعلوم الغربيّة عن بعض الكائنات الخفيّة - كالجنّ - ، فإنّهم يُعبّرون عنها بـ: (الأرواح الخيرة) أو (الأرواح الشريرة) أو (الأرواح الماورائية) ، لكنّها استعمالات مجازيّة ، أو قُلّ استعمالات نسيبيّة أو إضافيّة ، فإنّها ليست أرواح محضة ، وإنّما أجسام لطيفة ، والأرواح المحضة مخلوقات مهولة جدّاً من عالم الأمر المُشار إليه في بيانات الوحي ، منها:

بيان قوله جلّّ قوله: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾^(١).

الفائدة : (١٣٢/٥٥)

[المقصود من عنوان (اليوم) و(الليلة)]

إنَّ عنوان: (اليوم) و(الليلة) الواردين في بيانات الوحي لا يختصَّان بالظرف الزماني ، بل يُطلقان على الأعمَّ من العوالم الزمانيَّة والعوالم المُجرَّدة عن الزَّمان.

وهذا ما تُشير إليه بيانات الوحي ، منها :

١ - بيان قوله تعالى : ﴿ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾^(١).

٢ - بيان قوله تقدَّس ذكره : ﴿ وَإِنْ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ﴾^(٢).

الفائدة : (١٣٣/٥٦)

[المقصود من عنوان (محض الإيمان) و(محض الكفر)]

إنَّ عنوان: (محض الإيمان) يُطلق في بيانات الوحي ويُراد منه أحد معنيين:

أحدهما: أعلى درجات الإيمان.

الآخر : أدنى درجات الإيمان وأدنى مُسمَّياته.

(١) المعارج : ٤.

(٢) الحج : ٤٧.

وعلى هذا قس عنوان: (محض الكفر) الوارد في بيانات الوحي.

وإلى النحو الثاني تُشير بيانات الوحي الواردة في باب عالم الرجعة ، وبياناته الواردة في حساب عالم القبر وعالم البرزخ ؛ فإنّها دالة على أنّ مَنْ يرجع في عالم الرجعة وَمَنْ يُحاسب في عالم القبر وعالم البرزخ : مَنْ مُحض الإيمان وَمَنْ مُحض الكفر فقط ؛ أي : أنّ مَنْ يرجع في عالم الرجعة وَمَنْ يُحاسب في عالم القبر وعالم البرزخ مَنْ اتَّصَفَ بِأَدْنَى درجات ومراتب الإيمان فضلا عن اعلاها ، وَمَنْ اتَّصَفَ بِأَدْنَى دركات الكُفْرِ فضلا عن اعتاها ، وما عداهم - وهم : المستضعفون ، والأطفال ، والمجانين - يُلهى عنهم ويُعطون مُهلة في هذه العوالم الثلاثة .

الفائدة : (١٣٤/٥٧)

[(ترك الأولي) على مراتب]

إنَّ معنى: (ترك الأولي) المُكَلَّف به كُمل المخلوقات ليس على مرتبة ودرجة فاردة ونسقي واحد ، بل على مراتب ودرجات بحسب فضائلهم ومراتبهم ودرجاتهم ، أعلاها مُطلقاً ما كُلف به سيّد الأنبياء ﷺ ، فلو أُعطيت الأولويات التي كُلف بها ﷺ لسائر أهل البيت (صلوات الله عليهم) كما أطاقوها ، ومن بعدها أولويات ما كُلف به سائر أهل البيت (صلوات الله عليهم) ؛ فإنّها لو أُعطيت لسائر أنبياء أولي العزم عليهم السلام كما أطاقوها أيضاً^(١).

(١) إنّ المخلوق كُلّما ازداد كرامةً من الله ﷻ كُلّما ازداد فاقةً وفقرًا إليه سبحانه وتعالى ، وازدادت عبوديته وخُضوعه وانقياده له وتقوّمه به (عز اسمه) أكثر ؛ لأنَّ

الفائدة : (١٣٥/٥٨)

[المراد من عنوان (ترك الأولى)]

إنَّ عنوان: (ترك الأولى) الوارد في بيانات الوحي في حقِّ ما يصدر أحياناً من المعصوم عليه السلام ليس معناه العتاب على ارتكاب معصية ، وإنَّما العتاب على ترك الأكمل ؛ فإنَّ الحقيقة والواقعية بعدما كانت على مراتب وطبقات متفاوتة وغير متناهية ، كان هناك كمال وهناك أكمل على مراتب وطبقات غير متناهية أيضاً.

الفائدة : (١٣٦/٥٩)

[النسبة المنطقية بين عنوان (المشبهة) و(المجسمة) العموم المطلق]

إنَّ عنوان : (المشبهة) أعمُّ مُطلقاً من عنوان : (المجسمة) ؛ فإنَّ كُلَّ مُجَسِّمٍ لِلَّهِ تعالى مُشَبَّهٌ له تعالى ، ولا عكس ؛ فإنَّ المخلوق قد يُشَبَّه ذات الباري أو صفاته أو أسمائه أو أفعاله تبارك وتعالى بذوات المخلوقات أو صفاتها أو أسمائها أو أفعالها المُجرَّدة تجرّداً تامّاً عن الجسميّة ، فيصدق على ما قام به في المقام عنوان : (التشبيه) ، ولا يصدق عليه عنوان: (التجسيم).

→ كرامته قائمة بالإمداد والمدد منه (جلّ ثناؤه) ، لا أنّها تستلزم استقلاليتها عن الذات الإلهية المقدسة.

الفائدة: (١٣٧/٦٠)

[شمول عنوان (الحس) لجملة من العوالم الصاعدة]

هناك قضية لا بد من الالتفات إليها في مباحث أبواب المعارف الإلهية ، حاصلها: أَنَّ عنوان (الحس) شامل في استعمالات بيانات الوحي إلى عالم الحس بالمعنى الأخص ، وعالم الخيال^(١) ، وعالم الوهم ، وعالم الإدراك العقلي.

فانظر: بيانات الوحي ، منها:

بيان دعاء السمات: «... وَأَسْأَلُكَ اللَّهُمَّ! بِمَجْدِكَ الَّذِي كَلَّمْتَ بِهِ عَبْدَكَ وَرَسُولَكَ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْمُقَدَّسِينَ ، فَوْقَ إِحْسَاسِ الْكَرُوبِيِّينَ...»^(٢).

ودلالته واضحة ؛ فإنه برهانٌ وحيانيٌّ كاشفٌ عن أَنَّ بعض ما يصدر من الكُرُوبِيِّينَ نحو إحساس ، والكُرُوبِيِّينَ ملائكة عظام ، أصحاب أجسام لطيفة أعلى وَأَشْفَ من أجسام الآخرة الأبدية ، ولهم ذبذبات إحساس ببعض مراتب الوحي الإلهي الصاعدة.

وعلى خلاف ذلك قامت استعمالات أصحاب مدارس البشر المعرفية - كالفلاسفة والمتكلمين والعرفاء - ؛ فإنهم يطلقونه ويريدون به: عالم الحس بمعناه الأخص فقط.

(١) عالم الخيال: عالمٌ حسيٌّ بالفعل، لكن بما يناسب درجته.

(٢) مصباح المتهجد: ٤١٧.

الفائدة : (١٣٨/٦١)

[حقيقة الموت وما شاكلتها]

إنَّ عنوان : (الموت) وما جرى على شاكلته من العناوين الواردة في بيانات الوحي حسبها البعض أموراً عدمية.

ولا يخفى على ذي لبٍّ ، وَمَنْ حَكَّمَ عرفانه ، ونصف وجدانه : أنَّ بيانات الوحي الشريف أدلَّ كالشمس الضاحية على عكس المدَّعى ، لكن ليس من الغريب إتباع النفس لِمَا تهواه ، وإنبعاثها لِمَا تطلبه ، وإنعطافها نحو ما تحبه ، وحينئذٍ ليس للمدَّعي من جَوَابٍ في ميزان النقد العلميِّ وميدان الحاجةِ إلَّا التقليد الأعمى لبعض مَنْ سَلَفَ ، والتلقِّي بالقبول والتَّسليم لحكمه بكُلِّ ما لَفَّق وهتف.

فلاحظ :

أولاً: بيان قوله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيُبْلُوَكُمْ أَنِ كُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾^(١).

ثانياً: بيان قوله تقدَّس ذكره: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ﴾^(٢).

(١) الملك: ٢.

(٢) الأعراف: ٩٣.

فإنَّهما برهان وحيانيَّان يهتفان على مرِّ الدُّهور والأزمان: أَنَّ الموت ليس أمراً عديمياً - أي: انفصال الرُّوح عن الجسد - بل وجوديٌّ ، أي: حركة الرُّوح وخروجها من الجسد الغليظ ، وإنْبِعَاثها في جسدٍ أَلْفَظ ، وهو: الجسد البرزخيُّ أو المثالي ، ومن ثَمَّ ورد بيان قوله تعالى: ﴿وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾^(١).

والخروج والإنْبِعَاث: حركة وجودية ، ونقل وانتقال.

وعصارة القول: الموت: حركة ، وطورٌ تكامليٌّ ، وتطورٌ^(٢).

(١) المؤمنون: ١٠٠.

(٢) لا بأس بصرف النِّظَر في المقام إلى القضيتين التَّاليتين:
القضية الأولى:

بدايات دفن المَيِّت

قبر المَيِّت على طبقات وقبور

جوار الأخيار في عالم القبر وقاية من عذاب القبر

إِنَّ المَيِّت يُجْعَل في بداية دفنه في مناطق حدودية لعالم البرزخ، وفي أبواب بين عالم الدنيا الأوَّل وعالم البرزخ. ومعناه: أَنَّ قبر المَيِّت على طبقاتٍ وقبورٍ، وليس على طبقةٍ فاردةٍ وقبرٍ واحدٍ.

وبعبارة أخرى: أَنَّ بدن المَيِّت عندما يوضع في القبر يُجْعَل في دهليز البرزخ. ومن ثَمَّ إذا كان صالحاً وعُدِّب (والعياذ بالله تعالى) سمعته ورأته الجنُّ والشَّيَاطِين والحيوانات ؛ كالطيور والدَّجَاج ؛ فلذا تراها تفزع أحياناً. بل ويتأدَّى من عذابه

وللتوضيح أكثر نقول: إِنَّ الإِمَامَةَ نوع من الارتباط والجذب الروحي بين المَيِّت والمَيِّت ، ومن ثَمَّ تحتاج عملية قبض الروح إلى حضور المَيِّت - ك: عزرائيل عليه السلام^(١) - وقربه وبعده ومحاذاته الروحانية الخاصة لروح المَيِّت ،

→ مَنْ يجاوره من الأموات. نعم، إِنَّ كان من جيرانه مؤمناً صالحاً رُفِعَ العذاب عنه، حرمة وكرامة له.

إِذَنْ: جوار المؤمن الخيّر في عَالَم القبر حرز وطلسم لجيرانه من الأموات، بل ولكافة أهل المقبرة.

ثُمَّ إِنَّ مَنْ يُريد الإِطْلَاع على صُور وملفات عن أحوال وشؤون المَيِّت فليراجع: المجلد الثالث من كتاب الكافي.

القضية الثانية:

للإنسان رجعات بعد موته إلى هذه النشأة الأرضية في عَالَم الرَّجعة
إِنَّ لِكُلِّ إنسانٍ - عدا مَنْ أُصْطِلِيَ بالعذاب في عَالَم الدنيا الأولى كقوم لوط - بعد موته عدّة رجعات من عَالَم البرزخ الصّاعدة ؛ إلى هذه النشأة الأرضية ؛ في عَالَم آخرة الدنيا (عَالَم الرَّجعة).

(١) ينبغي الالتفات: أَنَّ ملك الموت عزرائيل عليه السلام ليس مُوكِّلاً بقبض أرواح الإنس فحسب، بل وبقبض أرواح الجنّ والملائكة والحيوانات ، بل والنباتات ؛ لكونها ذوات أرواح نباتيّة.

غربة تحسّس أصحاب المدارس المعرفيّة من إسناد أفعال الملائكة لأهل البيت عليه السلام
ثُمَّ إِنَّه من الغريب ما يصدر من أصحاب المدارس المعرفيّة البشريّة ؛ فإنّهم لا يتحسّسون من إسناد هذه الأفعال وماشاكلها - كالإحياء - إلى الملائكة عليه السلام ، ولا يرمون مُعتقدها بالغُلُوّ وتأليه الملائكة، لكنّهم يتحسّسون من إسنادها لأهل البيت (صلوات الله عليهم)، ويرمون مُعتقدها بالغُلُوّ في حقّهم (صلوات الله عليهم) ←

وَتَبَاشِرُهُ ومباشرته مع روحه لجذبها ، والباري تعالى مُتَرِّه عن جميع ذلك ؛
لأنَّه ليس بجسم ولا عقل ولا روح .

فانظر: بيانات الوحي ، منها:

١- بيان الإمام الصادق عليه السلام في أجوبته على تساؤلات الزنديق: «...
قال للزنديق حين سأله: ... فما هو؟ قال أبو عبدالله عليه السلام: هو الربُّ ، وهو
المعبودُ ، وهو الله ... قال السائل: فيُعاني الأشياء بنفسه؟ قال أبو عبدالله عليه السلام:
هو أجلُّ من أن يُعاني الأشياء بمباشرة ومُعَالَجَةٍ ؛ لأنَّ ذلك صِفَةُ المَخْلُوقِ
الَّذِي لا تَجِيءُ الأشياءُ له إِلَّا بالمُبَاشَرَةِ والمُعَالَجَةِ ، وهو مُتَعَالٍ ، نافذُ الإرادةِ
والمشيئةِ ، فَعَالٌ لِمَا يَشَاءُ»^(١) .

→ وتأليهمهم ، وبحلول اللاهوت في النَّاسوت، فَمَا عَدَا مِمَّا بَدَأَ، بعد دلالة الدليل
ووحدة القاعدة العقلية في كليهما، بل وعُلُوُّ مقاماتهم (صلوات الله عليهم)،
وتقدُّم مراتب وطبقات حقائقهم (صلوات الله عليهم) على مراتب وطبقات
حقائق جملة الملائكة، بل الملائكة وحقائقهم ووجوداتهم رَشْحَةٌ من رَشَحَاتِ
حقائقهم (صلوات الله عليهم) الصَّاعِدَةِ ؛ فيكون ما أُعْطِيَ للملائكة وما تَمَتَّعُوا
به من كرامات وفضائل وكمالات ومقامات ثابت بالأولى لأهل البيت (صلوات
الله عليهم) ؛ لأنَّهم علل فاعلية لوجود وخلقة الملائكة، بل وجملة العوالم
والمخلوقات، وعلى الأقلِّ وسائط فيض إلهية لكافة العوالم وجميع المخلوقات منهم
جملة الملائكة. وجميع ما حوته المعلولات من فضلٍ وكمالٍ ومقامات إلهية موجودة
في عللها وزيادة - ورأس هرم تلك العلل طبقات حقائق أهل البيت (صلوات
الله عليهم) الصاعدة - ، وإِلَّا ففاقد الشيء لا يُعطيه. فتدبر جيِّداً.

(١) أصول الكافي، ١: ٦٠-٦١/ح ٦.

٢- بيان الإمام الكاظم عليه السلام: «... إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَا يَنْزِلُ ، وَلَا يَحْتَاجُ إِلَى أَنْ يَنْزَلَ ، إِنَّمَا مَنْظَرُهُ فِي الْقُرْبِ وَالْبُعْدِ سَوَاءٌ ، لَمْ يَبْعُدْ مِنْهُ قَرِيبٌ ، وَلَمْ يَقْرُبْ مِنْهُ بَعِيدٌ ...»^(١).

٣- بيان الإمام الرضا عليه السلام: «... فَكُلُّ مَا فِي الْخَلْقِ لَا يَوْجَدُ فِي خَالِقِهِ ، وَكُلُّ مَا يُمْكِنُ فِيهِ يَمْتَنِعُ مِنْ صَانِعِهِ ، لَا تَجْرِي عَلَيْهِ الْحَرَكَةُ وَالسُّكُونُ ، وَكَيْفَ يَجْرِي عَلَيْهِ مَا هُوَ أَجْرَاهُ ، أَوْ يَعُودُ إِلَيْهِ مَا هُوَ ابْتِدَآءُهُ ، إِذَا لَتَفَاوَتْ ذَاتُهُ ، وَلَتَجَزَأَ كُنْهُهُ...»^(٢).

ودلالة الجميع واضحة.

نعم ، يحتاج إلى ذلك عزرائيل وجنده عليهم السلام ، ومن ثَمَّ ورد في حَقِّهِ في بيانات الروايات : (أَنَّهُ يَمُرُّ عَلَى أَهْلِ كُلِّ بَيْتٍ فِي الْيَوْمِ الْوَاحِدِ خَمْسَ مَرَّاتٍ) ، ومعناه: أَنَّهُ قَدْ يَحْضُرُ وَقَدْ يَغِيبُ. أَمَّا الْبَارِي تعالى ، فَلَا يَتَّصِفُ بِهَذَا الْحُضُورِ الْمُتَحَيِّزِ بِالْجُغْرَافِيَّةِ ، أَوْ الْحُضُورِ التَّعْلِيْقِيِّ بِالرُّوحِ ، أَوْ الْإِرْتِبَاطِ النَّفْسَانِي وَالْغَرَائِزِي ، أَوْ الْغَيْبَةِ الْجُغْرَافِيَّةِ أَوْ التَّعْلِيْقِيَّةِ أَوْ الرُّوحِيَّةِ وَنَحْوِ ذَلِكَ.

وعلى هذا قس نفخ الروح - الَّذِي يَقُومُ بِهِ اسْرَافِيلُ عليه السلام - ؛ فَإِنَّهُ يَحْتَاجُ أَيْضاً إِلَى حُضُورٍ وَقُرْبٍ وَبُعْدٍ وَمُحَازَاةٍ رُوحِيَّةٍ خَاصَّةٍ ، وَتَبَاشُرٍ مُبَاشِرَةٍ ، وَالْبَارِي تعالى جَلَّ شَأْنُهُ مُنَزَّهٌ عَنْ جَمِيعِ ذَلِكَ ، وَمِنْ ثَمَّ لَا يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ: أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى مُبَاشِرٌ لِلْأُمُورِ ، وَإِنَّمَا هُوَ (عَلَا ذِكْرَهُ) مُهَيِّمٌ وَمُسَيِّطِرٌ عَلَى الْأُمُورِ

(١) توحيد الصدوق: ١٧٨/ح ١٨.

(٢) المصدر نفسه: ٤١/ح ٢.

وقاهر لها.

وبالجملـة: إسناد الفعل إلى الذات الإلهية الأزلية المقدسة لا يكون بمعنى المباشرة ، وإنما بمعنى الإيجاد.

الفائدة : (١٣٩/٦٢)

[كلمة (ثم) الواردة في بيانات الوحي المعرفية]

المراد من كلمة: (ثم) الواردة في بيانات الوحي المعرفية - منها:

١- بيان قوله تعالى: ﴿وَهُوَ بِالْأَعْلَىٰ * ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ * فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ﴾^(١).

٢- بيان سيد الأنبياء ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَنِي وَخَلَقَ عَلِيًّا وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ لَا سَمَاءَ مَبْنِيَّةَ ، وَلَا أَرْضَ مَدْحِيَّةَ ، وَلَا ظُلْمَةَ وَلَا نُورَ وَلَا شَمْسَ وَلَا قَمَرَ وَلَا جَنَّةَ وَلَا نَارَ ، فَقَالَ الْعَبَّاسُ: كَيْفَ كَانَ بَدْءُ خَلْقِكُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: يَا عَمَّ ، لَمَّا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَخْلُقَنَا تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ خَلَقَ مِنْهَا نُورًا ، ثُمَّ تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أُخْرَى فَخَلَقَ مِنْهَا رُوحًا ، ثُمَّ مَزَجَ النُّورَ بِالرُّوحِ ... فَلَمَّا أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يُنْشِئَ خَلْقَهُ فَتَقَّ نُورِي فَخَلَقَ مِنْهُ الْعَرْشَ فَالْعَرْشُ مِنْ نُورِي ، وَنُورِي مِنْ نُورِ اللَّهِ ، وَنُورِي أَفْضَلُ مِنَ الْعَرْشِ ، ثُمَّ فَتَقَّ نُورَ أَخِي عَلِيٍّ فَخَلَقَ مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ ... ثُمَّ فَتَقَّ نُورَ ابْنَتِي فَخَلَقَ مِنْهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ...»^(٢) - ليس معناها المعهود (التراخي الزماني) ؛ إذ العوالم الفوقية

(١) النجم: ٧- ١٠.

(٢) بحار الأنوار، ١٥: ١٠/ ح ١١. كنز الفوائد: (مخطوط).

- كَعَالَمِ النُّورِ والسَّرمَدِ (عَالَمِ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ الْإِلَهِيَّةِ) وَعَالَمِ الدَّهْرِ - ليست من عوالم الأجسام ؛ كيما تكون لها : مقادير ، وزمان ، ومكان ، وهذا ما أشار إليه بيان سيّد الأنبياء ﷺ المتقدّم ، بقوله : « ... حين لا سماء مبنية ، ولا أرض مدحية ، ولا ظلّمة ولا نور ، ولا شمس ولا قمر ... » ، بل المراد : تراتب وتعاقب عوالم ، وإنشاء ونشأة في عالم متأخّر ؛ وأقلّ كمالاً من سابقه .

ومنه يتّضح : عنوان : (السبق) و (التأخّر) الواردان في بيانات الوحي المعرفيّة أيضاً ؛ فإنّ المراد منهما : أطوار ومراتب كمال وعُلُوّ ، وإنحطاط ونقص في الكمال .

الفائدة : (١٤٠/٦٣)

[معاني : الفاعل الإبداعي والإبداع]

إنّ للفاعل الإبداعي والإبداع معانٍ عدّة ، ينبغي التّفطّن إليها ؛ كيما لا يقع الخلط والالتباس لدى الباحث في أبواب المعارف ^(١) ، منها :

١- الموجد للشيء لا من شيء ^(٢) .

٢- المبتكر لا على حدو مثال ^(٣) .

(١) من مهارة البحث المعرفي : يقظة الباحث وتفطّنه لتعدّد وجوه ومعاني المعارف ومصطلحاتها .

(٢) أمّا الموجد للشيء من شيء فليس بفاعل إبداعيّ ، ولا إبداع وإن كان فعلاً إلهيّاً ، بل تخليق .

(٣) وهذا هو المعنى اللّغوي ، والمُسْتَعْمَل في العرف العام .

٣- عَالَمُ الْمُجَرَّدَاتِ عَنْ: الْجِسْمِ ، وَالْمَقْدَارِ ، وَالزَّمَانِ ، وَالْمَكَانِ ، وَالْمَادَّةِ الْجِسْمَانِيَّةِ ، وَهُوَ مَا يُعْبَرُ عَنْهُ بِ: (عَالَمِ الدَّهْرِ).

٤- الْإِيجَادُ لَا مِنْ شَيْءٍ وَلَا عَلَى حَذْوِ مِثَالٍ وَشَيْءٍ. وَهَذَا الْمَعْنَى قَدْ رَكَّزَتْ عَلَيْهِ بَيِّنَاتُ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَثِيرًا وَفِي مَوَارِدٍ عَدِيدَةٍ^(١).

وبالجملة: عنوان: (الْإِبْدَاعُ) الْوَاردُ فِي بَيِّنَاتِ الْوَحْيِ وَالْأَبْحَاثِ الْمَعْرِفِيَّةِ يُسْتَعْمَلُ تَارَةً وَيُرَادُ مِنْهُ عَوَالِمُ الْمُجَرَّدَاتِ وَمَخْلُوقَاتِهَا ، وَيُسْتَعْمَلُ أُخْرَى وَيُرَادُ مِنْهُ عَوَالِمُ الْأَجْسَامِ اللَّطِيفَةِ وَمَخْلُوقَاتِهَا.

الْفَائِدَةُ: (١٤١/٦٤)

[الْخَلْطُ بَيْنَ الْفَاعِلِ بِالْأَلَةِ وَالْفَاعِلِ بِالتَّجَلِّي]

هناك خَلْطٌ حَصَلَ لَدَى الْبَعْضِ بَيْنَ الْفَاعِلِ بِالْأَلَةِ - كَحَالِ عِزْرَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ وَجَنْدِهِمَا عَلَيْهِ السَّلَامُ - ، وَالْفَاعِلِ بِالتَّجَلِّي - كَحَالِ الْبَارِي الْمُسَمَّى (تَعَالَى) ذَكَرَهُ ، وَالْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ الْإِلَهِيَّةِ ؛ طَبَقَاتِ حَقَائِقِ أَهْلِ الْبَيْتِ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ) الصَّاعِدَةِ - وَحُكْمِ بِالْوَحْدَةِ .

(١) عَلَى هَذَا الْمَعْنَى وَكَذَا الْأَوَّلُ وَالثَّانِي يَصَحُّ إِطْلَاقُ عِنَاوَانِ (الْإِبْدَاعِ) عَلَى خَلْقِ الْعَوَالِمِ الْجِسْمَانِيَّةِ - كَالسَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِينَ - بِخِلَافِ الثَّلَاثِ.

فَعَلَى الْمَعْنَى الْأَوَّلِ يَكُونُ الْبَارِي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بَدِيعَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ؛ لِأَنََّّهُمَا لَمْ تُخْلَقْ مِنْ مَادَّةٍ ، وَكَذَا الْمَعْنَى الثَّانِي ؛ فَإِنَّهَا خُلِقَتْ لَا عَلَى نَحْوِ مِثَالٍ ، وَعَلَيْهِمَا قَسَمُ الرَّابِعِ.

والحقُّ : أنَّ بينهما فرق وبون شاسع ؛ فإنَّ الفاعل بالآلة ناقصٌ ؛
لاحتياجه إلى حركةٍ ، وقرب وبعُد ، وموازاةٍ ، ومباشرةٍ ومعالجةٍ . بخلاف
الفاعل بالتَّجَلِّي ؛ فإنَّه أكمل أنواع الفاعل ، ولا نقص فيه ؛ ومن ثمَّ لا يحتاج
إلى جملة ذلك .

وإلى هذا تُشير بيانات الوحي ، منها :

بيان الإمام الصادق (صلوات الله عليه) في ردّه على سؤال الزنديق:
«... فما هو؟ قال أبو عبد الله عليه السلام: هو الرَّبُّ ، وهو المعبود ، وهو الله...
قال السائل: فيُعاني الأشياء بنفسه؟ قال أبو عبد الله عليه السلام: هو أَجَلُّ من أن
يُعاني الأشياء بمباشرةٍ ومعالجةٍ ؛ لأنَّ ذلك صِفَةُ المخلوق الذي لا تجيء
الأشياء له إلَّا بالمباشرة والمعالجة ، وهو مُتَعَالٍ نافِذُ الإرادة والمشيئة ، فعَالٌ
لِما يَشَاءُ»^(١).

ودلالته واضحة.

الفائدة: (١٤٢/٦٥)

[إطلاقات الاسم الالهي الواردة في المعارف الإلهية]

يجدر بالباحث وغيره لاسيما في أبواب المعارف الإلهية ، وتفادياً
من حصول الخلط والأشتباه في المباحث والمعارف الإلهية الالتفات إلى
إطلاقات واستعمالات الأسماء الإلهية الواردة في بيانات الوحي ؛ فإنَّه

(١) أصول الكافي، ١: ٥٩-٦١/ح٦.

تارة يُراد منها : المُسمَّى (جلَّ شأنه) صاحب الذات الإلهية الأزليّة المقدّسة ، وأُخرى يُراد منها : الاسم الإلهي . وهو مخلوق مهول ، طبقات حقائق أهل البيت (صلوات الله عليهم) الصّاعدة في عالم السّرمَد والأزل ؛ عالم الأسماء والصفّات الإلهيّة ، والمُعبرُ عنه في بيانات الوحي تحت عنوان : (عنده) ، وتشخيص ذلك يعتمد على القرائن ، كقرينة السياق.

الفائدة : (١٤٣/٦٦)

[معاني الاسم الإلهي (الصّمد)]

إنّ للاِسْمِ الإلهيِّ : (الصّمد) عدة معاني ، أشير إليها في بيانات الوحي ، منها :

- ١- إنّه (سبحانه وتعالى) لا خواء ولا نقص ، ولا جوف له .
- ٢- إنّه لا يمكن لمخلوق قَطُّ - وإن كان ملحدًا ومن أهل الباطل - الصمود والتوجّه واستمداد قوّته وعطائه إلّا منه (تبارك وتعالى) .
- ٣- نفس معنى بيان قوله جلّ قوله : ﴿فَأَنبَأَ تَوَلَّوْا قَوْمَهُ﴾^(١) .
- ٤- إنّ نهاية سفر المخلوق في عالم الامكان والوجود ؛ وعبر جملة العوالم - كحال بدايته - لأبَدَ أَنْ ينتهي الى باريه (تَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ) ؛ فمنه بدأ واليه يعود .

وهذا ما يُشير إليه بيان القاعدة المعرفية التكوينية ، الواردة في بيانات أهل البيت (صلوات الله عليهم) ، وهي : «إن نقطة البدء لكل مخلوق هي نقطة النهاية».

فانظر:

١ - بيان سيّد الأنبياء ﷺ : «... منه بدأنا وإليه نعود ...»^(١).

٢ - بيان دعاء أيام شهر رجب ، الصادر في حق طبقات حقائق أهل البيت (صلوات الله عليهم) الصاعدة ، والوارد عن الناحية المقدسة : «... بدؤها منك وعودها إليك ...»^(٢).

ودلالته - كدلالة سابقه - واضحة .

وهذا أحد تأويلات بيان قوله تعالى : ﴿إِنَّا لِلّٰهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾^(٣) ؛ فإنّ اللام في قوله تعالى : ﴿لِلّٰهِ﴾ بمعنى : من .

الفائدة : (١٤٤/٦٧)

[معنى : الاسم الإلهي (المنتقم)]

المراد من معنى الاسم الإلهي : (المنتقم) : تطهير الأرض من أسباب الشرّ والشرور ، والفساد والمفسدين .

(١) الهداية الكبرى : ٣٨٠ .

(٢) بحار الأنوار ، ٩٥ : ٣٩٣ . اقبال الاعمال : ٦٤٣ - ٦٧٤ .

(٣) البقرة : ١٥٦ .

وليس المراد منه : الإِنتِقَامُ والتَّشْفِي ؛ فَإِنَّهُ ﷻ لا يحتاج إلى خلقه ؛ كيما ينتقم ويتشفي مِنْهُمْ .

وعلى هذا قس سائر أسماء الجلال الإلهية .

الفائدة : (١٤٥/٦٨)

[إطلاقات عنوان : (أهل البيت صلوات الله عليهم)]

سيأتي (إن شاء الله تعالى) في أبواب الإمامة الإلهية : أن عنوان ولفظ : (أهل البيت صلوات الله عليهم) يُطلق في بيانات الوحي على معانٍ متعددة ، شاملة لسيد الأنبياء ﷺ ، بل رأس هرمه وأوّل مصاديقه ومصاديق آية التطهير ، منها : (أهل البيت الحرام) و(أهل البيت المعمور في السماء الرابعة ، والذي نزل فيه جملة القرآن الكريم دفعة واحدة ، ليلة القدر على قلب سيد الأنبياء ﷺ في تلك الطبقة) ، فتكون أزواجه ﷺ خارجات منه موضوعاً وتخصّصاً ، لا تخصّيصاً ، كمورد النزول ، ومن ثم لا يُحوّر هذا العنوان بـ : (أهل بيت النبي ﷺ) ؛ كيما يتوهم دخول أزواجه فيه ، وخروجه ﷺ منه ؛ لأنّ الشيء لا يُضاف إلى نفسه .

إذن: مرادنا من استعمال عنوان ولفظ : (أهل البيت صلوات الله عليهم) في هذه الأبواب والموارد ما يشمل : (الأربعة عشر معصوماً صلوات الله عليهم). فالتفت ، وليكن ذلك حاضراً في الذهن عند تلك الاستعمالات.

الفائدة : (١٤٦/٦٩)

[تداخل بين عناوين الفضائل والكمالات وأضدادها]

يوجد غالباً بين عناوين الفضائل والكمالات - كاخضوع لله (عزّ جلاله) ولأوليائه - وأضدادها من عناوين الرذائل - كالذلل لغير الله (العزّيز الجبار) ولغير أوليائه - تداخل وتشابه واشتباه . فالتفت .

الفائدة : (١٤٧/٧٠)

[إبهام في المباحث النظرية في علم الأخلاق]

[انعكاس المنظومة الأخلاقية على التشريعات القانونية والحقوقية]

إن كثير من المباحث النظرية في علم الأخلاق مجملّة ومُبهمّة ، وليست معروفة في الأوساط العلميّة فضلاً عن غيرها . بعد الالتفات : أنّ المنظومة الأخلاقية : أرضية لفلسفة : القوانين والحقوق ، ومن ثمّ وقع اختلاف كثير - نتيجة عدم إمام المشرّع للقوانين والحقوق الوضعية بالمنظومة الأخلاقية - بين نفس مُشرّع القوانين الوضعية ، بل وبين نفس مُشرّع الحقوق الوضعية ؛ وذلك بسبب اختلافهم في فلسفة قوانين المنظومة الأخلاقية والتّظهير الأخلاقي .

الفائدة : (١٤٨/٧١)

[الكلام الإلهي]

إن المراد من كلام البارئ سبحانه وتعالى الوارد في بيانات الوحي ، منها :

١- بيان قوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾^(١).

٢- بيان قوله تقدّس ذكره: ﴿وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾^(٢).

٣- بيان قوله عظمت آلاؤه: ﴿وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُفَّاءٌ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾^(٣) ، ليس بالألفاظ المتعارفة ؛ لاستحالتها في حقّه سبحانه وتعالى ؛ للزوم: الإمكان ، والحدوث ، والحاجة ، وإنّما المراد منه: الفعل ، والإيجاد والفيض الإلهي.

وهذا ما أشارت إليه بيانات الوحي ، منها:

أولاً: بيان قوله تقدّست أسماؤه: ﴿وَمَا كَانَ لَبِشْرَ أَنْ يَقُولَ اللَّهُ إِلَهًا وَحِيًّا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾^(٤).

(١) النساء: ١٦٤.

(٢) البقرة: ١١٧.

(٣) الأعراف: ٢٢.

(٤) الشورى: ٥١.

ثانياً: بيان أمير المؤمنين عليه السلام أيضاً: «... قائل لا باللفظ...»^(١).

ثالثاً: بيان الإمام موسى بن جعفر عليه السلام: «... وإنما تكون الأشياء بإرادته ومشيتته من غير كلام ولا تردد في نفس ، ولا نطق بلسان»^(٢).
ودلالة الجميع واضحة.

ومن ثم يكون قضاءه سبحانه وتعالى وأقداره التي تجري على المخلوق كلام منه جلّ ثناءه مع المخلوق.

وهذا ما تُشير إليه بيانات الوحي ، منها:

١- بيان قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ﴾^(٣).

٢- بيان الزيارة الجامعة: «... فَنَطَقْتُ شَوَاهِدُ صُنْعِكَ فِيهِ بِأَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ...»^(٤).

وليس في ذلك نحو مجاز ، بل حقيقة ، بل هو أبين من الحقيقة اللغوية والكلام المتعارف ؛ لإعتقاد الكلام المتعارف على الوضع والإعتبار ، بخلاف الكلام الإلهي ، فإنه يجري من خلال الحقائق. نعم يحتاج لترجمته وفهمه أذناً واعية.

(١) التوحيد: ٢٩٩ / ح ١.

(٢) المصدر نفسه: ٩٧ / ح ٨.

(٣) النساء: ١٧١.

(٤) بحار الأنوار، ٩٩: ١٦٧. مصباح الزائر: ٢٤١. المزار الكبير: ٩٦.

وإلى هذا تشير بيانات الوحي ، منها:

بيان قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَاطِئَةِ﴾
فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَابِيَةً ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ﴾ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكُرَةً وَتَعْيِيهَا أَذُنٌ وَأَعْيَةٌ ﴿^(١)

لكن: ليس المراد منها الأذن الشَّحْمِيَّة ، بل اسم جنس مُشير إلى آذان طبقات حقائق وذوات الإنسان الصَّاعِدَة - فَإِنَّ لِلْإِنْسَانَ طَبَقَاتٍ مِنَ الْأَبْدَانِ ، ولكل واحد منها حواسه الخاصَّة - لكنَّها - رغم فَعَالِيَّة الأذن الشَّحْمِيَّة - قد لا تكون تلك الآذان مُفَعَّلَة ؛ إمَّا لكثرة المعاصي ^(٢) ، أو لعدم

(١) الحاققة: ٩ - ١٢ .

(٢) ينبغي الالتفات في المقام إلى القضية المَهْمَة التالية، وهي:

طاعة الله تزيدي في تنمية الأرض وبركاتها وعلى ضدها المعصية

إصلاح النفس أعظم طريق مُقَرَّب لظهور الحُجَّة عجل الله تعالى فرجه ولنصرة أهل البيت عليهم السلام

كُلُّ عَمَلٍ لم يُرد به وجه الله جريمة إفساد في حقِّ عوالم الخِلْقَة ومخلوقاتِها

إِنَّهُ ورد في بيانات الوحي: «أَنَّ طَاعَةَ الْمَخْلُوقِ لخالقه تَقْدَس ذكره تزيدي في تنمية الأرض وبركاتها أكثر ممَّا تُعْطِيهِ الصَّنَاعَات والمهارات والزراعة والتجارة وهلمَّ جَرَّاً» .

فَأَمْوَاج الطَّاعَات تُؤَثِّرُ عَلَى البيئَة وعلى الإنسان والحيوانات والنباتات والماء والمطر والحجر والمدَر وهلمَّ جَرَّاً .

وقس على ضدها المعاصي ؛ فَإِنَّهَا - كَالطَّاعَات - تتجسَّم وبأجسام غير مرئية تُهْلِك الحَرثَ والنَّسْلَ ، وتكون أخطر على جملة البيئات من الكربون وأبخرة المصانع والنفائات الكيميائية والنووية والغازات الضَّارَّة .

→ فلاحظ: بيانات الوحي، منها:

١- بيان سيّد الأنبياء ﷺ: «إذا ظهر الزنا من بعدي كثر موت الفجأة، وإذا طففت المكيال أخذهم الله بالسّنين والنّقص، وإذا منعوا الزكاة منعت الأرض بركتها من الزرع والثمار والمعادن كلّها، وإذا جاروا في الأحكام تعاونوا على الظلم والعدوان، وإذا نقضوا العهد سلّط الله عليهم عدوهم، وإذا قطعت الأرحام جعلت الأموال في أيدي الأشرار، وإذا لم يأمرُوا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر، ولم يتبعوا الأخيار من أهل بيتي سلّط الله عليهم أشرارهم فتدعوا خيارهم فلا يُستجاب لهم». علل الشرائع: ٥٨٤/ ح ٢٦.

٢- بيان الإمام الرضا عليه السلام، عن مُحَمَّد بن سنان: «أَنَّ أبا الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام كتب إليه فيما كتب من جواب مسائله: عِلَّةُ تحريم الذكران للذكران، والإناث للإناث ... انقطاع النسل، وفساد التدبير، وخراب الدنيا». علل الشرائع: ٣٨٩/ ح ١.

ودلالته - كدلالة سابقة - واضحة.

بل الوارد في بيانات الوحي أيضاً: «أَنَّ المؤمن لو أصلح نفسه بينه وبين ربّه لكان أعظم طريق مُقَرَّبَ لظهور الحُجَّة ابن الحسن عجل الله تعالى فرجه من الجهد السياسي والاجتماعي والأمني والعسكري المبذول في سبيل ذلك».

وبالجملة: أعظم طريق لنصرة أهل البيت (صلوات الله عليهم) نصرتهم في معسكرات نفوسنا قبل البيئة السياسيّة والاجتماعيّة والعسكريّة والأمنيّة والماديّة وهلمّ جرّاً، فلا تُنكث بيعة أهل البيت (صلوات الله عليهم) في قلاع نفوسنا، من خلال المعصية؛ فإنّها نكث لتلك البيعة.

بل كُلُّ شيءٍ أُريد به غير وجه الله تعالى جريمة إفساد في حقّ عوالم الخلقة ومخلوقاتنا.

وَكُلُّ ما دون الله ووجهه جبت أو طاغوت أو فرعون يُعبد من دون الله تعالى.

معرفة صاحبها كيفية إدارتها وتفعيلها ، وحينئذ لا تلتقط الهواتف والنداءات الإلهية والكلام الإلهي^(١).

(١) يجدر صرف النظر في المقام إلى القضيتين التاليتين:
القضية الأولى:

للإنسان في العوالم السابقة عدّة نشآت

إنّ الثّابت في بيانات الروايات المتواترة بين الفريقين: أنّ للإنسان قبل عالم الدنيا وفي العوالم العلوية نشآت عديدة، وهي وإن لم تكن فيها تكاليف شرعية ؛ لكن فيها تكاليف دينية.

إذن: الثّابت في بيانات الوحي: أنّ الإنسان مرّ بنشآت سابقة كثيرة، وعاش بأبدان عديدة تختلف عن بدنه الدنيوي هذا، وكانت له كينونة حيّة بحياة شاعرة أعظم من كينونة عالم الدنيا وشؤونها.

ثمّ إنّ هذه النشآت بعضها جسمانية، والأخرى عقلية وفوق عالم الآخرة الأبدية، وثالثة نورية وفوق عالم العرش.

وهذا البحث له ارتباط ببحث عالم الرجعة الذي لم تلجه مدارس البشر المعرفية، ك: الفلسفية، والكلامية، والعرفانية، والصوفية، والتفسيرية.

وهذه القضية مع ثبوتها في بيانات الوحي المتواترة ؛ لكن لم يستوعبها أصحاب مدارس البشر المعرفية - ك: أصحاب المدرسة: الكلامية، والعرفانية، والصوفية، والتفسيرية ، والفلسفية ؛ بما فيهم المشاء والإشراق الفائلين ب: (قدّم الروح) ؛ فإنهم لا يقولون ب: (أنّ للروح أبدان سابقة) - ومن ثم غيّبت في ثقافتهم.

وهذا ما أشارت إليه بيانات الوحي ، منها:

١- بيان قوله تعالى مقتصاً خبر أهل النار: ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾^(١).

٢- بيان أمير المؤمنين عليه السلام: «ما أكثر العبر وأقل الإعتبار»^(٢).

→ ومنه يتضح: أن ما رُسم من خريطة معرفية في علم: الفلسفة، والكلام، والعرفان، والتصوف، والتفسير بناءً بشري ضئيل ؛ فلذا أولوا حقائق وحيانية دامغة، واردة في بيانات وحيانية وصریحة، وحملوها على معانيها المجازية.

وهذا ما يوضح: سبب كثير من الإشكالات والاعتراضات والشبهات الواردة والناشئة على مشهد الثقافة الإسلامية والإيمانية ؛ فإنها حصلت نتيجة البناء على قناعات مرسومة في المدارس المعرفية البشرية.

القضية الثانية:

باطن ذات الإنسان ينطوي على ملفّات علوم مركزة

ثبت في العلوم العلمية الحديثة، والعلوم: (العقلية) و(الروحية) و(الإنسانية): أن لذات الإنسان مخازناً، وعقلاً باطناً، وذاكرة إجمالية، وإزتكازاً باطناً تنطوي وتلف فيه علومه ومعلوماته بشكل مركز.

وهذا ما تُشير إليه بيانات الوحي، منها:

بيان أمير المؤمنين (صلوات الله عليه): «... فَبَعَثَ فِيهِمْ رَسُولَهُ، وَوَاتَرَ إِلَيْهِمْ أَنْبِيَاءُهُ، لِيَسْتَأْذُوهُمْ مِثَاقَ فِطْرَتِهِ ... وَيُثِيرُوا لَهُمْ دَفَائِنَ الْعُقُولِ ...». نهج البلاغة/ ١: ٤٥-٤٦.

(١) الملك: ١٠.

(٢) بحار الأنوار، ٧١: ٣٢٨/ ح ٢٥. نهج البلاغة، ٢: ٢١٧.

٣- بيان الإمام الرضا عليه السلام ، عن محمد بن عبد الله الخراساني ، قال :
«دخل رجلٌ من الزنادقة على الرضا عليه السلام ... قال الرجل : فما الدليل عليه؟ قال
أبو الحسن عليه السلام : إني نظرتُ إلى جسدي ... علمتُ أنَّ لهذا البنيان بانياً
فأقررت به ، مع ما أرى من دوران الفلك بقدرته وإنشاء السحاب وتصريف
الرياح ومجرى الشمس والقمر والنجوم وغير ذلك من الآيات العجيبات
المتقنات علمتُ أنَّ لهذا مُقدِّراً ومُنشئاً. قال الرجل : فلمَ احتجب؟ فقال أبو
الحسن عليه السلام : إنَّ الاحتجاب عن الخلق لكثرة ذنوبهم ، فأما هو فلا يخفى
عليه خافية في آناء الليل والنهار»^(١).

ومن ثمَّ ورد في بيانات الوحي : صدور هواتف ونداءات من السَّاحة
الإلهية - كما في ليالي الجمع^(٢) - مُوجَّهة للبشر ، لكن من الذي يلتقطها
ويسمعها!!

بل ورد أيضاً: أنَّ بعض الحيوانات تسمع ما يجري في العوالم الأخرى
الصَّاعدة ما لا يسمعه الإنسان.

فلاحظ: بيانات الوحي ، منها:

بيان أمير المؤمنين عليه السلام : «... إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَلَقَ الْمَلَائِكَةَ فِي
صُورٍ شَتَّى ، إِلَّا أَنَّ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَلَكاً فِي صُورَةِ دِيكٍ أَبَحَّ أَشْهَبَ ،
برأته في الأرض السَّابعة السُّفلى وعُرفه مثنى تحت العرش ، له جناحان ...

(١) التوحيد : ٢٤٥/ح ٣.

(٢) أنظر: بحار الأنوار ، ٨٧ : ١٦٤.

فإذا حضر وقت الصلوة قام على برائته ثم رفع عنقه من تحت العرش ، ثم صفق بجناحيه كما تصفق الديوك في منازلكم ... فينادي: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا سَيِّدَ النَّبِيِّينَ ، وَأَنَّ وَصِيَّهُ سَيِّدَ الْوَصِيِّينَ ، وَأَنَّ اللَّهَ سُبُوحٌ قُدُّوسٌ رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ ، قَالَ: فَتَحَقَّقُوا الدِّيكَهَ بِأَجْنَحَتِهَا فِي مَنَازِلِكُمْ فَتَجِيهْ عَنْ قَوْلِهِ ، وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَالطَّيْرُ صَافَاتٍ كُلُّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ﴾^(١) مِنَ الدِّيكَهَ فِي الْأَرْضِ^(٢).

ودلالته واضحة.

نعم ، الواعز النفساني وما يدفع المؤمن إلى فعل أعمال الخير كالصلوة والتهجد والاستغفار وسائر الأمور العبادية نوع ودرجة سماع وشعور واستشعار الهواتف والنداءات الإلهية والكلام الإلهي.

وقد ثبت علمياً: أَنَّ بدن الإنسان - فضلاً عن نفسه وروحه وسائر طبقات حقيقته - مُزَوَّدٌ بِأُمُورٍ وَطَاقَاتٍ وَإِمْكَانِيَّاتٍ عَظِيمَةٍ وَمَهُولَةٍ جِدًّا ؛ وَهَبَتْهَا لَهُ يَدُ السَّمَاءِ ، لَكِنَّ صَاحِبَهَا لَا يُحَسِّنُ إِدَارَتَهَا وَتَفْعِيلَهَا أَوْ قَدْ قَضَى عَلَيْهَا بِالْخَطَايَا وَالْمَعَاصِي.

مثال ذلك: ثبت علمياً: أَنَّ عَامَّةَ الْبَشَرِ لَمْ يَسْتَعْمِلُوا مِنْ خَلَايَا أَدْمِغَتِهِمْ إِلَّا (٣٪) وَالباقى - وهو (٩٧٪) - مُعْطَلٌ ، نَعَمْ نَوَابِغُ الْبَشَرِ اسْتَعْمَلُوا مِنْهَا (٧٪) ، لَكِنْ بَقِيَ مِنْهَا (٩٣٪) مُعْطَلَةً أَيْضاً.

(١) النور: ٤١.

(٢) التوحيد: ٢٧٥-٢٧٦/ح ١٠.

ولم يتوصّل العلم إلى الآن إلى نسبة ما استعملها الأنبياء والأوصياء والأصفياء عليهم السلام من أدمتهم.

وبالجملة: هناك طاقات وقدرات وإمكانيات هائلة مُتّع بها كافة البشر، لكنّها لم تُفَعّل، والمُعْضِلَةُ غَالِبًا في إدارتها.

وهذا يتحطّم اعتراض مَنْ تطرّف بأوهام بعثها التشكيك، وخواطر دفعها التّوهُّم مِنْ عدم جعله من الكُمَل كالأنبياء والأوصياء والأصفياء، فإنّهم عليهم السلام عرفوا من أين تؤكل الكتف، ففعلوا ونشّطوا ما لديهم من طاقات وإمكانيات وقدرات، ففازوا وسعدوا، بخلاف سائر البشر، وهذا ما يقتضيه عدله سبحانه وتعالى؛ فإنّه لا يميّز بين أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ.

فلاحظ: بيانات الوحي، منها:

- ١- بيان قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾^(١).
- ٢- بيان قوله تقدّس ذكره: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ﴾^(٢).
- ٣- بيان أمير المؤمنين عليه السلام: «... إِنَّ حُكْمَهُ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ وَأَهْلِ الْأَرْضِ لَوَاحِدٌ، وَمَا بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ هَوَادَةٌ فِي إِبَاحَةِ حِمَى حَرَّمَهُ عَلَى الْعَالَمِينَ...»^(٣).

(١) النساء: ٤٠.

(٢) يونس: ٤٤.

(٣) نهج البلاغة، خ (١٩٢): ٣٣٦.

ودلالة الجميع واضحة.

وَمِنْ ثَمَّ يَتَّضِحُ: تفسير بيان قوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يُجْعَلُ رِسَالَتُهُ﴾^(١).

الفائدة: (١٤٩/٧٢)

[اِسْتِعْمَالَات (الكيف) و (الآيَن) في بيانات الوحي]

إِنَّ لِعنوان: (الكيف) و (الآيَن) الواردين في بيانات الوحي اِسْتِعْمَالَيْنِ:

أحدهما: يُطلقان ويُراد بهما سنخ ونمط وجودي غني بالذات ، وليسا هما عارضين أو حادثين ، وهذا النَّحو يثبت للذَّات الإلهيَّة الأزليَّة المقدَّسة ، وإليه أشارت بيانات الوحي منها :

١- بيان تقرير أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) لسؤال الجاثليق: «... قال: فأخبرني عن الله ﷻ أيْنَ هو؟ قال ﷻ: هو ها هنا ، وها هنا ، وها هنا...»^(٢).

٢- بيان الإمام الصَّادق (صلوات الله عليه): «سبحان مَنْ لَا يَعْلَمُ كَيْفَ هُوَ إِلَّا هُوَ...»^(٣).

(١) الأنعام: ١٢٤.

(٢) بحار الأنوار ، ٣٠: ٧١.

(٣) المصدر نفسه ، ٣: ٣٠١/ح ٣٥.

فُيْرَاد من الأَيْن والكيف في هذين البيانين الوحيانيّين وما شاكلهما:
مُطلق الحقيقة والواقعيّة الأزليّة المقدّسة.

ثانيهما: يُطلقان ويُراد بهما الحقيقة والواقعيّة الحادثة والعارضة - ك:
غضب المخلوق وحزنه وفرحه - ، وهذا النّحو منفيّ بالضرورة الوحيانيّة
والعقليّة عن الذات الإلهيّة الأزليّة المقدّسة. وإليه أشارت بيانات الوحي ، منها:
بيان سيّد الأنبياء ﷺ: «... إِنَّ الخالق... كَيْفَ الكيف فلا يُقال له:
كيف ، وأَيْنَ الأَيْنَ ، فلا يُقال له: أَيْنَ...»^(١).

الفائدة: (١٥٠/٧٣)

[عنوان (القديم الزماني)]

يُعبّر الباحثون من أصحاب المدارس المعرفيّة البشريّة - كالفلاسفة
والمُتكلّمين والعرفاء - عن عنوان (القديم الزماني) بأنّه: أَزَلِيٌّ زَمَانِيٌّ.

لكن: بيانات الوحي لا تطلق عنواني (الأزلي) على القديم الزماني ؛
لأنّ الأزلي وعاءٌ لعالم السّرمَد ، وهو عالم أعظم من عالم الدّهر.

نعم ، عالم الدّهر لَمّا كانت طبيعته قديمة زماناً ، وليست له بداية
زمانيّة صحّ إطلاق عنوان (القديم الزماني) عليه.

هذا وقد كَفَّر المُتكلّمون كُلٌّ مَنْ يطلق عنوان (القديم الزماني) على
المخلوقات ؛ لاستلزامه التّأليه.

(١) بحار الأنوار ، ٣: ٣٠٣ - ٣٠٤ / ح ٤٠٤.

والحقُّ: أَنَّ صفة (القَدَم الزَّمانِي) صفة يتمتّع بها عَالَم الدَّهر ؛ فقد أُفيضت عليه وتجلّت وظهرت فيه من القَدَم الإلهيِّ ، وحينئذٍ لا إشكال ، ولا يلزم محذور التَّأليه وما شاكله .

الفائدة : (١٥١/٧٤)

[مفهوم كلمة : (الجديد)]

إِنَّ المعنى اللُّغَوِيَّ لمفهوم كلمة: (الجديد) ليس ما هو مركزوز في الأذهان في العصر الرَّاهن ، وهو: (المغايرة) ، بل الحيِّ ، الغض الطَّري .

ومنه يتَّضح: مفهوم ومعنى: (مُجَدِّدُوا الدِّين) كصفة ثابتة في بيانات الوحي لأهل البَيْت (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ) ؛ و: (الإِتْيَانُ بدينٍ جديدٍ) كصفة ثابتة لمولانا الحُجَّة ابن الحسن عجل الله تعالى فرجه .

فلاحظ: بيانات الوحي ، منها:

١- بيان الإمام الباقر عليه السلام ؛ الوارد في حَقِّ الإمام الحُجَّة ابن الحسن عجل الله تعالى فرجه : «يقوم القائم عليه السلام في وتر من السَّنين ... فوالله ، لكأني أنظر إليه بين الرُّكن والمقام ، يُبايع النَّاسُ بأمرٍ جديدٍ ، وكتابٍ جديدٍ ، وسلطانٍ جديدٍ من السَّماء ...» ^(١) .

(١) بحار الأنوار، ٥٢: ٢٣٥/ح ١٠٣ .

٢- بيانه عليه السلام أيضاً: «لو قد خرج قائم آل مُحَمَّد صلّى الله عليه وآله ... يقوم بأمرٍ جديدٍ ، وسُنَّةٍ جديدةٍ ، وقضاءٍ جديدٍ ، على العرب شديدٍ ...» ^(١).

٣- بيانه عليه السلام أيضاً: «... القائم عليه السلام ... يقوم بأمرٍ جديدٍ ، وكتابٍ جديدٍ ، وسُنَّةٍ جديدٍ ، وقضاءٍ [جديدٍ] ، على العرب شديدٍ ...» ^(٢).

ودلالاتها قد اتَّضحت ؛ فإنَّ معناها: الإتيان بإسلامٍ حيٍّ حيويٍّ غُضَّ طريٍّ ، كما كان على عهد سيّد الأنبياء صلّى الله عليه وآله.

وهذا ما تُشير إليه بيانات الوحي الأخرى ، منها:

الأوّل: بيان الإمام الباقر عليه السلام: «إِنَّ قائمنا إذا قام دعا النَّاسَ إلى أمرٍ جديدٍ كما دعا إليه رسول الله صلّى الله عليه وآله ، وإنَّ الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ ؛ فطوبى للغرباء» ^(٣).

الثاني: بيان الدُّعاء لإمام زماننا الحُجَّة ابن الحسن عجل الله تعالى فرجه في مكاتبة الشَّريفة: «... اللَّهُمَّ صلِّ على وليِّك المحيي سُنَّتِكَ ... اللَّهُمَّ جَدِّدْ به ما مُحِيَ من دينِكَ ، وأحيي به ما بُدِّل من كتابِكَ ، وأظهر به ما غيِّر من حُكْمِكَ حتَّى يعود دينكَ به وعلى يديه غُضّاً جديداً خالصاً مُخلصاً لا شكَّ فيه ، ولا شُبْهة معه ، ولا باطل عنده ، ولا بدْعة لديه...» ^(٤).

(١) بحار الأنوار ، ٥٢ : ٣٤٨-٣٤٩ / ح ٩٩.

(٢) المصدر نفسه : ٢٣١ / ح ٩٦.

(٣) المصدر نفسه : ٣٦٦ / ح ١٤٧.

(٤) المصدر نفسه : ١٧ / ح ١٤.

ودلالته - كدلالة سابقه - واضحة.

الفائدة: (١٥٢/٧٥)

[مفهوم: (غيبة الإمام الحجة ابن الحسن عليه السلام)]

إنَّ مفهوم: (غيبة الإمام الحجة ابن الحسن عجل الله تعالى فرجه) فهمته أجيالاً من الوسط الداخلي فضلاً عن غيره ولقرون واعتقدت أنَّ معناه: النِّي والإِنْكَفاء والإِنْقِطَاع والجمود والتَّاركة ؛ وعدم تحمُّل المسؤولية ، فهي فترة ضُفِّ شؤون الأُمَّة الإسلاميَّة ، بل البشريَّة.

لكنَّه: مناقض لحقيقة غيبته عجل الله تعالى فرجه ، فإنَّ معناها: (الحضور مع إخفاء الهويَّة) في مقابل الظُّهور ، فهو عجل الله تعالى فرجه حاضر في كبد الحقيقة ، ويكابد طوال هذه القرون المتَّهدية في إدارة شؤون البشريَّة ، وبمزيد إستحكام في الإدارة والنَّشاط والسُّلطة والمسؤوليَّة ، وبمزيد من الإِصرار والتَّصلُّب في الوصول لإنجاز الغاية والهدف الإلهيِّ .
إذن: فترة الغيبة ليست فترة ضعف وخمول ، بل تنامي وازدياد قوَّة.

وهذا مفاد:

أولاً: بيان الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام : «لأبَدٌ لصاحب هذا الأمر من عُزلةٍ ، ولأبَدٌ في عُزَلته من قوَّةٍ ، وما بثلاثين من وحشةٍ ...» ^(١).

(١) كتاب الغيبة ، الشَّيخ الطوسي: ١١٧.

ثانياً: بيان الإمام أبي الحسن الرضا عليه السلام : «... لو خَلَّتْ الأرض طَرْفَةً عَيْنٍ مِنْ حُجَّةٍ لَسَاخَتْ بِأَهْلِهَا»^(١).

فعالمتنا وأسباب العيش في هذا الكوكب ، والأمنُ الصّحيّ والإداريّ والإقتصاديّ والأخلاقيّ والأسريّ وهلمّ جرّاً متوقّف على إدارته عجل الله تعالى فرجه ، فالأسرة مثلاً إذا أُبِيدَتْ أُبِيدَتْ مُطْلَقَ المجتمعات البشريّة ، وهو عجل الله تعالى فرجه: الحافظُ والمُراقِبُ والمُدبّرُ لشؤونها.

الفائدة : (١٥٣/٧٦)

[التلاعب في مفهوم الإرهاب ومواجهته]

إنّه حصل في (مفهوم الإرهاب) ومواجهته دجلاً وتلاعباً ، قامت به الدّول العظمى^(٢) ومن جرى على شاكلتها في العصر الرّاهن ، فإنّ السّلميّة

(١) بصائر الدرجات، ٢: ٤٢٧/ح ١٧٥٧ - ٧. كمال الدين: ٢٠٤/ح ١٥.

(٢) الدول العظمى هي المؤسسة والراعية للإرهاب.

ثمّ إنّ المعروف في الدول الغربيّة : أنّ الحاكم يتبدّل لديهم بعد دورة أو دورتين انتخابيتين على أكثر التقادير، وبعدها تنتقل السّلطة والقدرة والقوّة بكلّ سلاسة ومن دون أن ينشب المتقدّم مخالفه في السّلطة ، لكنّها دعوى صوريّة ؛ لأنّ حقيقة الحاكم في تلك البلدان ليس من يجلس على كرسي الرئاسة ، بل عوائل وعصابات المال المتخفية ؛ فإنّها الدّولة الخفيّة الوارثة للسّلطة والإدارة والقوّة والقدرة ؛ بنظام مُعقّد جارٍ بينهم ، وهذه الدّولة الخفيّة باقية تبدّل الحاكم أم لا ، والحاكم تمثال في

في منظورها تعني: أن لا يكون للشخص والجهة والدولة أظافير وأنياب تُدافع بها عن نفسها وعرضها ومالها، وإلا كان إرهاباً.

لكنّه : مسح وتغيير للمفاهيم ؛ فإنّ مواجهة الإرهاب لا تتحقّق إلاّ برده .

وأعظم خطر وغدر يحصل في البشريّة ، بل أخطر شيء على الإطلاق : التلاعب في المفاهيم ؛ فإنّه خطرٌ محدّقٌ بالبشريّة عظيمٌ .

الفائدة : (١٥٤/٧٧)

[خطورة حديث (جُند العقل والجهل) للإمام الصادق عليه السلام]

إنّ حديث: (جنود العقل والجهل) للإمام الصادق عليه السلام^(١) بيان لفلسفة تشريعات كثيرة ، فيصلح أن يكون بياناً منظومياً كبيراً للفلسفة الأخلاقية في نظام الإسلام ، ويصلح أيضاً أن يكون منظومة نظام متكامل لفلسفة تشريعات الواجبات والمحرمات في مطلق العبادات والمعاملات .

وبالجملة : فقرات بيان الإمام الصادق عليه السلام في حديث: (جُند العقل والجهل) عبارة عن بيانات لأُسُس التشريع الإسلامي ، وبيانات لمقاصد الشريعة ، وبيانات الأُسُس عامّة في المعرفة الدينية المرتبطة بفصل النبوة

→ المسرح الأممي ، نعم ، له نسبة من سُلطة الدولة وإدارتها وقدرتها وقوّتها ، وله نسبة من سبب ثبات أنظمتهم ، لكن ليس له تمام السُلطة والإدارة والقدرة والقوّة .

(١) اصول الكافي ، ١ : ١٧ - ١٨ / ح ١٤ .

والإمامة ، والمرتبطة بارتباط فقه الفروع بفقه العقائد.

الفائدة : (١٥٥/٧٨)

[المراد من عنوان (الجهل) الوارد في حديث جند العقل والجهل]

مراد الإمام الصادق عليه السلام من عنوان (الجهل) الوارد في حديث جند العقل والجهل^(١) كناية عن النفس الأمّارة بالسوء والشّهوات والتي تكون مبدأ لكلّ خطيئة ، لا الجهل المقابل للعلم ؛ وذلك لقرائن ، منها:

١- إنّ المقابل للجهل هو العلم وليس العقل ، بل صرّح عليه السلام في تعداد جنودهما بذلك ، فقال: «... والعلم وضده الجهل...».

٢- إنّ الجهل - المقابل للعقل - لو أُريد منه - الجهل - معناه الحقيقي لم يصحّ أخذه - الجهل - جنّداً من جنوده - الجهل -.

٣- ما ذكره عليه السلام من جنّد للجهل هي بنفسها جنّد وأعوان معهودة للنفس.

وعليه: لا بُدّ من حمل (الجهل) الذي أخذه الإمام عليه السلام في صدر بيانه الشريف - وهو صاحب الجنّد - على مخلوق آخر ، وهو النفس.

(١) اصول الكافي ، ١ : ١٧ - ١٨ / ح ١٤ .

الفائدة : (١٥٦/٧٩)

[إطلاقات عنوان : (الجهل) الوارد في استعمالات بيانات الوحي]

يُطلق عنوان : (الجهل) الوارد في استعمالات بيانات الوحي ويُراد منه أحد معنيين:

أحدهما: عدم العلم.

الآخر: ما يترتب منه عملاً سيئاً وقيحاً ومذموماً عقلاً أو عقلائياً ، أو ما يصدر منه فعلاً يُسَفِّه ويُذم.

وإلى هذا تُشير بيانات الوحي ، منها:

بيان قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنِيبَةٍ فَقَبَلُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصِحُّوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾^(١).

وهذا المعنى هو المراد للإمام الصادق عليه السلام في بيان حديث جنود العقل والجهل^(٢).

وهذا المعنى من نفائس حقائق المعارف الواردة في بيانات مدرسة أهل البيت (صلوات الله عليهم) .

ومنه يتضح: الفارق بين هذا المعنى والمعنى الأول ؛ فإنه على هذا

(١) الحجرات: ٦.

(٢) أصول الكافي، ١: ١٧-١٨ / ح ١٤ .

المعنى يكون عنوان: (الْجَهْل) مُشيراً إلى قوَّة مخلوقة ، غريزيَّة أو فطريَّة. بخلافه على المعنى الأول ؛ فَإِنَّهُ فعل تلك القوَّة الغريزيَّة.

الفائدة : (١٥٧/٨٠)

[وصف النَّفس بعنوان (الْجَهْل)]

إِنَّ النَّفس توصف بعنوان: (الْجَهْل) ، وذلك إِذا كانت غير مُسَخَّرَةٍ وغير مُنْقَادَةٍ للعقل ، وإِلَّا فلا توصف بذلك.

الفائدة : (١٥٨/٨١)

[تجنيد جُنْد العقل لصالح الشَّرِّ وجُنْدَه]

إِنَّ الموضحة في الفلسفات والأُطُرُوحَات الغربيَّة تحاول تجنيد جُنْد العقل الجميلة الطبع لصالح الشَّرِّ وجُنْدَه ، وهذه مغالطة شنيعة وخطيرة.

الفائدة : (١٥٩/٨٢)

[إطلاقات عنوان : (الشيء) الوارد في استعمالات بيانات الوحي]

ينبغي الالتفات: أَنَّ عنوان: (الشيء) يُطلق في بيانات الوحي ويراد به أحد معنيين:

أحدهما: الحقيقة المُتعلِّقة بها المشيئة الإلهيَّة ، وَمِنْ ثَمَّ سُمِّي المخلوق شَيْئاً لأجل هذه النُّكْتة.

ثانيهما: مُطلق الحقيقة والواقعية. وهذا المعنى - الثاني - يصحُّ إطلاقه على الذات الإلهية الأزلية المقدسة ، خلافاً للمعنى الأول ، فالتفت .

الفائدة : (١٦٠/٨٣)

[المقصود من عنوان : (العوالم المعرفية)]

إنَّ عنوان : (العوالم المعرفية) الوارد في بيانات الوحي الإلهي يُطلق ويراد به مرتبة ورتب من العوالم الصاعدة.

الفائدة : (١٦١/٨٤)

[الأمور العبادية ك : (زيارة المعصوم عليه السلام) على مراتب]

إنَّ معنى ما ورد في بيانات الوحي في فضل بعض العبادات ^(١) ؛ ك : (زيارة سيّد الشهداء صلوات الله عليه) ؛ فإنَّ بعضها صرّح بأنّها تعدل حجة وعُمْرة ، والآخر صرّح بأنّها تعدل حجتين وعُمَرتين وهلمَّ جرّاً ، بل كُلُّ خطوة تعدل حجة وعُمْرة: أنَّ المعصوم عليه السلام ليس في صدد بيان تمام الحقيقة ؛ لعدم قابلية السامع لتلقي وتحمل المعلومة.

وعلى هذا قس الأشباه والنظائر.

(١) ينبغي الالتفات: أنَّ لكلَّ عبادة فلسفة وأسراراً، ولها غاياتاً وأهدافاً، وليست هي أمراً قشرياً وصورياً.

الفائدة : (١٦٢/٨٥)

[عنوان (اللغة) شامل لمعنى الثقافة وما شاكلها]

إنَّ عنوان: (اللُّغة) توسَّع في العصر الرَّاهن - في بحوث العلوم: (الإنسانية) ، و(الاجتماعية) ، و(الحضارية) وغيرها - ليشمل - بالإضافة إلى اللُّغة والألفاظ المعهودة - الثقافة ؛ فثقافة أيِّ مجتمع وأيِّ بيئة خاصَّة لُغة من اللُّغات العصريَّة ، فكلُّ منُ الفقهاء ، والأطباء ، والمهندسين ، والقانونيين ، والسياسيين ، والعسكريين والأمينين وهلمَّ جرّاً من سائر الأصناف ثقافته ولُغته الخاصَّة.

بل الرَّائج في العصر الرَّاهن في العلوم والبحوث الإنسانية والاجتماعية والفلسفية: أنَّ صدق عنوان اللُّغة على هذا النحو أَحَقُّ من صدقه على لُغة الألفاظ المعهودة.

ولا يبعد إشارة بيان قوله يُقَدَّس ذكره: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلَّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِيَ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾^(١) إلى هذه اللُّغة.

بتقريب:

أَوَّلًا: إنَّ المراد من (اللِّسَانِ) في البيان الشَّرِيف ليس الألفاظ واللُّغة المعهودة ، وإنَّما لِسَان ولُغة الثقافة الموجودة لدى أقوام الأنبياء والمرسلين ، فَيُبَيِّنُ النَّبِيُّ بِثَقَافَةِ قَوْمِهِ ؛ كيما لا يكون فرداً شاذّاً.

(١) إبراهيم : ٤.

وإلى هذا أشارت بيانات الوحي الأخرى ، منها:

بيان الإمام الرضا عليه السلام ، عن أبي يعقوب البغدادي ، قال: «قال ابن السكيت لأبي الحسن عليه السلام : لماذا بعث الله موسى بن عمران عليه السلام بالعصا ، ويده البيضاء ، وآلة السحر؟ وبعث عيسى عليه السلام بآلة الطب؟ وبعث محمداً صلى الله عليه وآله وعلى جميع الأنبياء بالكلام والخطب؟ فقال أبو الحسن عليه السلام: إن الله لما بعث موسى عليه السلام كان الغالب على أهل عصره السحر فأتاهم من عند الله بما لم يكن في وسعهم مثله ، وما أبطل به سحرهم ، وأثبت به الحجة عليهم ، وإن الله بعث عيسى عليه السلام في وقت قد ظهرت فيه الزمانات واحتاج الناس إلى الطب ، فأتاهم من عند الله بما لم يكن عندهم مثله ، وبما أحيا لهم الموتى ، وأبرأ الأكف والأبرص بإذن الله ؛ وأثبت به الحجة عليهم ، وإن الله بعث محمداً صلى الله عليه وآله في وقت كان الغالب على أهل عصره الخطب والكلام - وأظنه قال: الشعر - فأتاهم من عند الله من مَوَاعِظِهِ وَحِكْمِهِ ما أبطل به قولهم ، وأثبت به الحجة عليهم. قال: فقال ابن السكيت: تالله ، ما رأيت مثلك قط ...» ^(١).

ودلالته واضحة ؛ فإن بعثة كل رسول جاءت على وفق الغالب من أحوال وثقافة عصره ؛ فبعث النبي موسى عليه السلام بـ: (العصا) بعدما كان الغالب على أحوال وثقافة قومه: السحر ، فإذا هي حية تسعى تلقف ما

(١) بحار الأنوار، ١٧: ٢١٠/ح ١٥. أصول الكافي، ١/ كتاب العقل والجهل: ١٩-

يُؤفكون ، وخلق بها البحر ييساً ؛ فأبهرت كُلَّ ساحرٍ ، وأذلت كُلَّ كافرٍ .
وَبُعِثَ النَّبِيُّ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بعدما كان الغالب على أحوال وثقافة قومه : الطَّبَّ
بـ : (إِبْرَاءُ الزَّمَنِ) ، و(إِحْيَاءُ الْمَوْتَى) ؛ فَأَدْهَشَ كُلَّ طَبِيبٍ وَأَذْهَلَ كُلَّ لَبِيبٍ .
وَبُعِثَ سَيِّدُ الْأَنْبِيَاءِ ﷺ بعدما كان الغالب على أحوال وثقافة قومه :
الفصاحة والبلاغة بـ : (القرآن الكريم) ؛ فإذا هو في الفصاحة والبلاغة
والإيجاز ما بهَّرَ به الْفُصَحَاءَ ، وَأَعْيَى الْبُلْغَاءَ ، وقهر الشعراء ، فكان العجز
والتقصير عنه أَقْهَرُ وَأَظْهَرُ .

ثانياً : لو تَنَزَّلْنَا - وقلنا : إِنَّ بَيَانَ قَوْلِهِ تَقَدَّسَ ذِكْرُهُ مَحْمُولٌ عَلَى اللُّغَةِ
اللسانيَّةِ الْمُتَعَارِفَةِ - فنقول : إِنَّ لَبَيَانَاتِ الْوَحْيِ الْإِلَهِيِّ الْقَابِلِيَّةِ عَلَى الْحَمْلِ -
بالدلائل والقرائن والشواهد العلميَّة - على معانٍ غير متناهية .
فانظر :

١- بيان قوله تعالى : ﴿ وَكَوْنًا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ ﴾ ^(١) .

٢- بيان أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ : «... وَأَنَّ الْكَلِمَةَ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ تَنْصَرَفُ إِلَى سَبْعِينَ وَجْهًا...» ^(٢) .

(١) لقمان : ٢٧ .

(٢) بحار الأنوار ، ٢٥ : ١٧٣ .

والعدد في المقام لبيان الكثرة لا الحصر ، كحال بيان قوله تقدّس ذكره:
﴿إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ
وَرَسُولِهِ﴾^(١).

ومن ثمّ يمكن حمل بيانات أهل البيت عليه السلام - بالدلائل والقرائن
والشواهد العلميّة - على معاني غير متناهية ، كحال بيانات القرآن الكريم ؛
لأنّ الجمع وحى إلهي.

وحيث إنّ القرائن والدلائل العلميّة في المقام تُساعد على سראية
وشمول عنوان ولغة: (اللسان) إلى كلّ لغة تؤدّي مؤدّاها والإيصال إلى ما
ورائها ، فيكون صدق وبيان قوله تقدّس ذكره على اللغة والثقافة الرّائجة ،
واللغات: العلميّة والعقليّة والمعادلات البرهانيّة وما شاكلها كصدقه على
اللغة المتعارفة.

[فلسفة استخدام النبيّ سليمان عليه السلام لعلم الفنّ والجمال]

ومن كلّ ما تقدّم تتّضح: نُكتة وفلسفة استخدام النبيّ سليمان عليه السلام
وتوظيفه لعلم الفنّ والجمال المحلّل ؛ للدعوة إلى التّوحيد.
وهذا أمرٌ بديعٌ كشفت عنه بيانات الوحي ، منها:

بيان قوله جلّ شأنه المُقتَضّى لخبره عليه السلام مع بلقيس ملكة سبأ: ﴿قِيلَ لَهَا
ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ

مِنْ قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ
الْعَالَمِينَ ﴿١﴾

فإنه برهانٌ وحيائيٌّ ، وأصلُ قرآنيٍّ مُشرِّعٍ لجواز استعمال الفنِّ والجمال
في الدَّعوة الإلهيَّة.

ومعناه: أنَّ نشر الدَّعوة إلى الحقِّ لا يتوقَّف على البرهان العقلي
والفكر الجاف ، بل أدقُّ المعاني المُعقَّدة والصَّعبة يمكن تسويقها في أذهان
ونفوس وأرواح البشر لإيجاد الجذبات المعنويَّة في دخيلة ذواتهم ؛ بتوسُّط
لُغة الفنِّ والجمال ؛ ولعلَّ بلقيس لم تستجب لِلُغة البرهان العقلي كما
استجابت لِلُغة الفنِّ والجمال ؛ نتيجة أنَّها صاحبة فنون وسلطات
وإمكانيَّات دولة ، فلمست - من خلال إمكانيات دولة النَّبيِّ سليمان ﷺ ؛
ومهاراتها الخارجة ، وتقدُّمها على مُكَنَّة وقدرة ومهارات دُول البشر :-
التَّوحيد ، لكن لا بلُغة البرهان العقلي واللُغة الفكريَّة ؛ والدَّلِيل الفلسفي
والكلامي والعرفاني ، وإنَّها - لمسته - من خلال لُغة: (علم الفنِّ والمهارات
والجمال).

وهذا ما يُوضَّح - كما تقدَّم -: نُكَّتة تعدُّد معاجز الأنبياء والرُّسل ﷺ ؛
في السَّحر ، والطب ، والنحت ، والفنِّ ، والبلاغة ، وهلمَّ جرَّاً.

وهذا ما نفتقده بشكلٍ إستراتيجيٍّ كبير في الدَّعوة إلى هدي نور
الثقلين ؛ فنحن أتباع أهل البيت ﷺ لم نستخدم الفنِّ والجمال في جانبه

المُحلَّل لجهة الخير والصلاح كما استخدمه أعدائهم ﷺ لجهة الشر والفساد ونشر الرذيلة ، ومن ثمَّ كانت شعوب كثير من البلدان الإسلامية قبل فترة موالية لأهل البيت ﷺ ، لكن الوهابية وعبر فنَّ وجمال قراءة القرآن الكريم وجمالية صوت ترتيله وتجويده قلبت ولائهم إلى عداء لأهل البيت (صلوات الله عليهم).

ولك أن تقول : هناك معارف وعقائد ولطائف توحيدية عظيمة جداً؛ أصحرت بها بيانات الوحي من خلال لغة القصص وما شاكلها من سائر اللغات ، ولم تُبينها بلغة البرهان العقلي ، أو بلغة الحكمة والأحكام ، ومن ثمَّ لا يظنَّ الباحث أنَّ تراث وبيانات الثقلين تُبين من خلال قالب تعليميَّ فارد؛ وهو قالب البرهان العقلي ، فلذا ذكر جملة من المُحقِّقين البارعين في علم التفسير وسائر علوم المعارف : أنَّ بيانات الثقلين تصحر بمعارف عظيمة ومهولة جداً في التوحيد بلغة الدُّعاء ؛ فإنَّه أحد اللغات والأساليب البيانية التعليمية ، التي لا تقتصر على قالب : الحكمة والبرهان العقلي ، بل لها عدَّة قوالب ، منها : القصص - كما تقدَّم - ، والأمثال ، والزيارات ، والأذكار ، والخطابة ، والمواعظ ، والجدل ، والمغالطة ، والشعر ، والزجر ، والطلب ، والسنن ، والآداب ، والأحكام ، والتأريخ ، والتصوير والتمثيل والتخييل ؛ لأنَّ طبيعة قوالب بيانات المعارف الإلهية مُتداخلة وبأشواب مُتعدِّدة.

إذن : في جملة العلوم يقين عقلي ، لكنَّه لا ينحصر بالبرهان العقلي - خلافاً لِمَا ادَّعاه أرسطو ، وابن سينا ، وسائر فلاسفة المشاء وفلاسفة الإشراق - ، فلا ينحصر البرهان بعلم الفلسفة ، ولا بعلم الكلام ، ولا

بعلم العرفان ، وإنَّما يَعْمُ كافة العلوم ، ومن ثَمَّ يحصل لكثير من نوابغة علم الفيزياء وعلم الكيمياء ، وغيرهم من نوابغة سائر العلوم مُشاهدات عظيمة ، وحالات انبهار معنوي ، رهيبة تُضعُض ذواتهم ونفوسهم ، ويشتدُّ بسببها خضوعهم وخشوعهم لساحة القدس الإلهية ، ويدركون ببركتها براهين عقلية وعلمية قد لا تحصل لفيلسوفٍ أو مُتكلِّمٍ أو عارفٍ ما ، تكشف عن مدى هول وعظمة السَّاحة الإلهية وأفعالها^(١).

إذن: البراهين والشُّهود والمُشاهدات لا تختصُّ بعلم الفلسفة وعلم الكلام وعلم العرفان ، بل تشمل جميع العلوم.

وعليه: فربَّما يُثبت الأحيائي: التَّوحيد وسائر مباحث وحقائق أبواب العقائد والمعارف كالنُّبوة والإمامة والمعاد بعلم الأحياء^(٢). وهذا أمر دارج ومعروف.

الفائدة: (١٦٣/٨٦)

[تعدد الأحكام التكوينية باللحاظ الذهني]

إنَّه قد يُعبَّر عن الأحكام التكوينية للجسمانيات بـ: (الأحكام العقلية) ، ومرادهم: الأحكام التكوينية التي يُدركها العقل.

(١) الحكمة الإلهية - الإلهيات بالمعنى الأعم - وهي: الخطوط العامة للألوهية والرؤية

العقائدية والمعرفية بتسالم جميع أصحاب العلوم هي أساس إنطلاق جملة العلوم.

(٢) موضوع علم الأحياء أو (البيولوجيا): نمو الأجسام، ونمو الشُّعور والإحساس.

وهكذا قد يُعبّر عن الأحكام العقلية بـ: (الأحكام التكوينية) ،
ومرادهم أيضاً: الأحكام التكوينية التي يُدركها العقل .
إذن: سواء عبّر عن هذه الأحكام بـ: (الأحكام العقلية) أو بـ:
(الأحكام التكوينية) فالمراد واحد.

نعم هناك فارق بينهما باللحاظ الذهني ؛ فإن تسميتها بالأحكام العقلية
وذلك صفة للحكم بلحاظ آلة الإدراك ، وهو العقل ، فهذا وصف لآلية
إدراك الحكم ، لا أنه وصف لنفس الحكم ، بخلاف تسميتها بالأحكام
التكوينية ؛ فإنه وصف لنفس الحكم . وأيضاً يُعبّر عن الأحكام التكوينية
بالأحكام العقلية ؛ لتمييز الأحكام التكوينية التي يُدركها العقل من دون
واسطة عن الأحكام التكوينية التي يُدركها العقل أيضاً ؛ لكن بتوسط العلوم
التجريبية في العلوم الطبيعية^(١) - الفيزياء والكيمياء - فيُدركها العقل ، لكن

(١) ينبغي الالتفات في المقام إلى الأمور التالية:

الأول: أن العلوم الطبيعية - كعلم الفيزياء - مؤثرة جداً في علوم المعارف الإلهية ،
وتروّض الباحث فيه بشكل أعظم ، وهذا ما أكّدت عليه بيانات الوحي ، منها: بيان
الإمام الصادق عليه السلام في توحيد المفضل ؛ فإنه عليه السلام بدأ في البحوث الطبيعية - كتشريح
بدن: الإنسان ، والحيوان ، والنبات ، ووظائف الأعضاء - ليصل إلى دفع التدبير
الملكوتي.

ومعناه: أن الإطلاع الثقافي على باب الطبيعيات والمعبر عنه حديثاً بـ: (العلوم
التجريبية) - والتي جرت سيرة الفلاسفة في أبحاثهم وتصانيفهم من التعرّض إليه
- والإطلاع على لباب علوم هذا الباب نافع جداً.

بتوسُّط الآليَّات التجريبيَّة.

إِذَنْ: حقيقة أَحْكَام الفيزياء والكيمياء ليست أَحْكَاماً تجريبيَّة ، وإنَّها

→ نُكْتة إِهْتِمَام أصحاب المدارس المعرفيَّة البشريَّة بمباحث الطَّبيعيَّات
وبعبارة أُخرى: قد تسأل عن سبب إِهْتِمَام الفلاسفة والمتكلِّمين والعرفاء والصُّوفيَّة
بمباحث الجسم والصُّورة وعوالم الجسمانيَّات، فمع أَنَّها القسم الأصغر من عَالَم
التَّكوين والخلقة والمخلوقات والوجود - وغيرها هو الأعظم هولاً وتكويناً وقدرة
وكمالاً، لكنَّهم خَصَّصُوا لها - تقريباً - ثلثي مباحث الأمور العامَّة (الإلهيَّات
بالمعنى الأعم).

والجواب: أَنَّ نُكْتة ذلك الإِهْتِمَام مراعاة لحال الإنسان ؛ فَإِنَّ إدراك المخلوق لِمَا هو
أَقْرَب إِلَيْهِ يكون أوضح لديه.

ثُمَّ إِنَّ اتقان هذا المبحث بشكلٍ رياضيٍّ وهندسيٍّ ضروريٌّ جداً. بعد الالتفات: أَنَّ
ظاهره وإنَّ كان سهلاً لكنَّ في واقعه زوايا غامضة جداً وصعبة المراس. فالتفت.
إِذَنْ: الإِطْلَاع على نتائج البحوث الطَّبيعيَّة ومتابعتها، والإِطْلَاع والأنس بالعلوم
الطَّبيعيَّة اجمالاً مفيد ومؤثِّر في علوم المعارف الإلهيَّة ؛ لِأَنَّها - العلوم الطَّبيعيَّة - فعل
من أفعال السَّاحة الإلهيَّة المُقدَّسة.

ثُمَّ إِنَّ الباحث حينما يتعرَّف على طبائع العلوم والطَّبائع المُختلفة تبدأ أبواب المعرفة
بالله ؛ ومعرفة توحيده وأسماؤه وصفاته وأفعاله جَلَّ قدسه ومعرفة سائر أبواب
ومباحث التَّوحيد تنفتح لديه شيئاً فشيئاً.

الثَّاني: أَنَّ علم الفيزياء قديماً وحديثاً مُفيد لبحوث التَّوحيد، بل لبحوث مُطلق
المعارف الإلهيَّة ؛ فَإِنَّهُ لغةٌ علميَّةٌ.

الثَّالث: أَنَّ علم الفيزياء: عبارة عن خواص الأجسام أو المواد.

أَحْكَامٌ تَكْوِينِيَّةٌ أَيْضاً ، لَكِنَّ الْعَقْلَ يُدْرِكُهَا بِتَوْسُطِ التَّجَرُّبَةِ ، وَتُسَمَّى أَحْكَاماً تَجْرِبِيَّةً بِلِحَازِ آلِيَةِ الْإِثْبَاتِ وَالْإِحْرَازِ وَالْإِكْتِشَافِ .

إِذَنْ : هَذَا الْوَصْفُ - كَالْأَحْكَامِ الْعَقْلِيَّةِ - وَصْفٌ لآلِيَةِ إِدْرَاكِ الْحُكْمِ ، لَا أَنَّهُ وَصْفٌ لِحَقِيقَةِ الْحُكْمِ وَذَاتِهِ ، وَإِلَّا فَالْحُكْمُ فِي الثَّلَاثَةِ وَاحِدٌ ، وَهُوَ (الْحُكْمُ التَّكْوِينِي) .

وَبِالْجُمْلَةِ : الْأَحْكَامُ التَّكْوِينِيَّةُ قَدْ يُعَبَّرُ عَنْهَا تَارَةً بِـ : (الْأَحْكَامِ الْعَقْلِيَّةِ) ، وَأُخْرَى بِـ : (الْأَحْكَامِ التَّكْوِينِيَّةِ) ، وَثَلَاثَةً بِـ : (الْأَحْكَامِ التَّجْرِبِيَّةِ) وَالْمُرَادُ وَاحِدٌ .

الفائدة : (١٦٤ / ٨٧)

[الفارق بين مُصْطَلَحِ : (الاعتبار) و (التنزيل)]

هناك فارقان بين مُصْطَلَحِ : (الاعتبار) و مُصْطَلَحِ : (التنزيل) ، أحدهما نظري ، والآخر عملي ، حاصلهما :

أَمَّا النَّظَرِيُّ : فَإِنَّهُ فِي بَابِ الْإِعْتِبَارِ يَكُونُ نَظَرُ الْمُعْتَبَرِ غَيْرَ مُتَوَجِّهِ إِبْتِدَاءً إِلَى الْآثَارِ ، بَلْ لَا يَلْحَظُهَا ؛ فَلَوْ إِعْتَبَرَ - مَثَلًا - الْأَمَارَةَ فَرْدًا مِنْ أَفْرَادِ الْعِلْمِ وَمُصَدِّقًا لَهُ ؛ فَيَوْسَعُ مِنْ عَقْدِ وَضْعِ الْعِلْمِ وَيَجْعَلُ لَهُ مُصَدِّقًا إِضَافِيًّا ، وَهَذَا مَا يُصْطَلَحُ عَلَيْهِ بِـ : (الْحَقِيقَةُ السَّكَّائِيَّةُ) .

إِذَنْ : نَظَرُ الْمُعْتَبَرِ لَمْ يَتَمَرَّكُزْ وَيَتَوَجَّهْ إِلَى الْآثَارِ ، وَإِنَّمَا تَوَجَّهَ إِلَى إِعْتِبَارِ هَذَا فَرْدٍ مِنْ أَفْرَادِ ذَلِكَ .

وَهَذَا بِخِلَافِهِ فِي بَابِ التَّنْزِيلِ ، فَإِنَّ مُصَبَّ نَظَرِ الْمُنْزَّلِ إِبْتِدَاءً مُتَوَجِّهًا إِلَى

الآثار ، فحينما يقول - مثلاً - : نَزَلَتِ الأَمَارَةُ منزلة العِلْم ؛ يعني : بلحاظ آثارها.

فأركان التنزيل ثلاثة ، ففي المثال :

١- المنزَّل ، وهو : (الأَمَارَةُ).

٢- المنزل عليه ، وهو : (العِلْم).

٣- الآثار. وهذا هو الركن الأساسي في عملية التنزيل.

وأما الفارق العملي : فَإِنَّهُ فِي الإِعْتِبَارِ لَا يُمكن التَّمَسُّكُ بِإِطلاقات الأدلَّة لشمولها للآثار.

نعم ، من باب صيانة كلام الحكيم عن اللُّغَوِيَّة لأبَدٍ من ملاحظة بعض الآثار ، ويُقتصر فيها على القدرة المُتَيَقَّن.

وهذا بخلاف التنزيل ؛ فَإِنَّ الآثار ما دامت ملحوظة للمنزَّل فيتمسك بِإِطلاقات الأدلَّة - أي : إِطلاق التنزيل - لشمول جميع الآثار ، حيث يُقال : لَمَّا لم يُعيَّد التنزيل بِأثرٍ لزم أَنْ يكون - التنزيل - بلحاظ جميع الآثار.

الفائدة : (١٦٥/٨٨)

[المُسْتَحَبَّاتُ مُسْتَحَبَّةٌ مِنْ جِهَةٍ وَوَاجِبَةٌ مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى]

يُظَنُّ البعض خطأً واشْتَبَاهَا: أَنَّ المُسْتَحَبَّاتِ الشَّرْعِيَّةَ وَالدِّينِيَّةَ مُسْتَحَبَّةٌ مِنْ جميع الجهات.

والحق: أَنَّهَا مُسْتَحَبَّةٌ مِنْ جِهَةٍ ، وَوَاجِبَةٌ مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى .

مثاله: (الأَذَان) ؛ فَإِنَّهُ وَإِنْ كَانَ مُسْتَحَبًّا ، لَكِنَّهُ وَاجِبٌ كِفَائِيٌّ ؛ فَهُوَ مُسْتَحَبٌّ مِنْ جِهَةٍ فَرْدِيَّةٍ ، لَكِنَّهُ وَاجِبٌ شَرْعِيٌّ وَدِينِيٌّ بِلِحَاطِ أَصْلِهِ وَطَبِيعَتِهِ ، وَمِنْ ثَمَّ وَرَدَ اسْتِحْلَالُ قِتَالِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ التَّارِكِينَ لَهُ ، بَلْ نَقَلَ الشَّيْخُ الْبَهَائِيُّ فِي الْحَبْلِ الْمَتِينِ: إِجْمَاعُ الْعُلَمَاءِ عَلَى وَجوبِ قِتَالِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ التَّارِكِينَ رَفْعَ الْأَذَانِ بِصَوْتٍ عَالٍ فِي صَلَوَاتِهِمْ ؛ لِأَنَّهُ شَعَارٌ دِينِيٌّ ظَاهِرٌ وَضُرُورِيٌّ وَمِنْ صِلَبِ الدِّينِ ؛ فَلِذَا مِنْ يَرْفَعُ الْيَدَ عَنْهُ فَقَدْ فَسَدَ وَفَسَقَ وَمَرَقَ وَبَانَ عَنِ الدِّينِ ؛ فَوَجِبَ قِتَالُهُ .

وعلى هذا قس سائر المُسْتَحَبَّاتِ ، ك: (زِيَارَةِ الْأَرْبَعِينَ) وَغَيْرِهَا مِنْ سَائِرِ زِيَارَاتِ الْمُعْصومِينَ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ) ؛ فَإِنَّهَا مُسْتَحَبَّةٌ مِنْ جِهَةٍ ، وَاجِبَةٌ مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى ، فَهِيَ مُسْتَحَبَّةٌ مِنْ جِهَةٍ فَرْدِيَّةٍ ، لَكِنَّهَا وَاجِبَةٌ بِالْوُجُوبِ الْكِفَائِيِّ مِنْ جِهَةٍ أَصْلُهَا وَطَبِيعَتُهَا .

الفائدة: (١٦٦/٨٩)

[إعداد القوة لدى المسلمين بروية وحرمة التفريط بها]

إِنَّ مَا وَرَدَ فِي بَيَانَاتِ الْوَحْيِ مِنْ نَهْيِ ، كَالْوَارِدِ فِي بَيَانِ الْإِمَامِ الصَّادِقِ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ) ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَثِيرٍ ، قَالَ: «كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِ مَهْزَمٌ ، فَقَالَ لَهُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ ، أَخْبَرَنِي عَنْ هَذَا الْأَمْرِ الَّذِي نَنْتَظِرُهُ مَتَى هُوَ؟ فَقَالَ: يَامَهْزَمُ ... وَهَلْكَ الْمُسْتَعْجِلُونَ ، وَنَجَا

المُسلّمون»^(١) ليس عن بناء القوّة والحثّ على قِلّة النّشاط - كما يقرؤه الكثير بهذه القراءة الخاطئة - بل النهي عن العجلة والإثارة والصّخب ، فعلى مَنْ يبغي بناء مشروع خيري أن يسعى برويّة ونفس طويل ونشاط كبير ، فإنّه مشمول ببيان قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفِّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَظْلُمُونَ﴾^(٢).

فإنّه برهانٌ وحيائيٌّ دالٌّ على أنّ استعمال القوّة لدى المؤمنين - سواء كانت قوّة إقتصاديّة أو فكريّة أو عسكريّة أو أمنيّة أو ماليّة أو سكانيّة وغيرها من سُبُل الخير والقوّة - للدّفاع عن جسد الإسلام والمسلمين والمؤمنين واجب شرعيّ - عينيّاً كان أم كفائيّاً ، جماعياً أو مجموعياً واجب - على كلّ مسلمٍ يتمكّن من تقوية جسم القوّة في بدن الإسلام والمسلمين ، ويُحرّم على مَنْ يتقاعس ، بل مَنْ يُفَرِّط ببذرة من قوّة يمكنه الإعداد لها يعضد بها جسم الإسلام والمسلمين.

[القوّة البشريّة أعظم أسباب القوّة]

ثمّ إنّ أحد أسباب القوّة التي حثّت عليها بيانات الوحي: القوّة البشريّة.

(١) شرح أصول الكافي للمازندراني، ٦: ٣٣٣/ح ٢.

(٢) الأنفال: ٦٠.

فانظر:

١- بيان قوله جل ثناؤه: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرِ قَرِيرًا﴾^(١).

٢- بيان سيّد الأنبياء ﷺ: «تزوجوا فَإِنِّي مُكَاثِرٌ بِكُمْ الْأُمَمَ حَتَّى أَنَّ السَّقَطَ لِيُظِلَّ مُحْبِطًا عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ ، يُقَالُ لَهُ: أُذْخِلُ ، يَقُولُ: حَتَّى يَدْخُلَ أَبَوَايَ»^(٢).

ودلالاتها واضحة.

بل القوّة البشريّة أصبحت في العصر الرّاهن أعظم سلاح عسكريّ واقتصاديّ وتنمويّ وعلميّ ، بل وإستراتيجيّ ودوليّ.

وقد أجمعت الدّراسات العصريّة على أَنَّ ما قاله سيّد الأنبياء ﷺ في المقام أعظم سبباً للقوّة ولو بالسَّقَطِ.

وبعبارة أخرى: أَنَّ بيانات الوحي مع أَنَّها لا تحصر القوّة بالكثرة ، بل هناك أمورٌ أخرى ، منها: الإيثار ، والصّبر ، والجُلْد ، والحرب النفسيّة - فَإِنَّ الْحَرْبَ خَدْعَةٌ - .

فلاحظ:

(١) الإسراء: ٦.

(٢) بحار الأنوار، ٧٩: ١١٧.

أولاً: بيان قوله تعالى ذكره: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كُرُوتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمُ مُدْبِرِينَ﴾^(١).
ثانياً: بيان قوله ﷺ ذكره: ﴿كَمْ مِنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِتْنَةُ كَثِيرَةٍ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾^(٢).

لكن مرادها: أن مجموع الأسباب مؤثّر بالقوّة ، ومن تلك الأسباب المهمّة القوّة البشريّة.

الفائدة: (١٦٧/٩٠)

[ورود كلمة (إن) في بيانات القرآن الكريم]

ذهب جملة من الباحثين العصريين في نظم العلوم إلى أنّه: «كلّما وردت كلمة (إن) في القرآن الكريم فهي دلالة على وجود معادلة علميّة ومعرفيّة أساسيّة ومهمّة». نعم نحن البشر قد لا ندركها.

فلاحظ: بياناته الشريفة ، منها:

١- بيان قوله تعالى: ﴿إِن فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفَلَاحِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ

(١) براءة (التوبة): ٢٥.

(٢) البقرة: ٢٤٩.

مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١﴾

٢- بيان قوله تقدّست أسماؤه: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَبِيبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (٢).

٣- بيان قوله جلّ قوله: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِيهِ كِتَابَ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ﴾ (٣).

٤- بيان قوله عظمت الآؤه: ﴿إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ﴾ (٤).

٥- بيان قوله جلّ اسمه: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ (٥).

(١) البقرة: ١٦٤.

(٢) الأعراف: ٥٤.

(٣) التوبة: ٣٦.

(٤) يونس: ٦.

(٥) الرعد: ١١.

٦- بيان قول تقدّس ذكره: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضَرْبٌ مِّثْلَ فَاسْتَعُوا لَهُ إِنْ
الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يُخْلِقُوا ذَبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ
يَسْأَلُهُمُ الذَّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَفْذُوهُ مِنْهُ ضَعْفَ الطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبِ﴾^(١).

٧- بيان قوله عزّ قوله: ﴿إِنْ اللَّهُ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ
قَدْرًا﴾^(٢).

الفائدة : (١٦٨/٩١)

[العلاقة بين اللغة العبرانية والسريانية واللغة العربية]

[اللغة العربية أعظم اللغات]

إِنَّ التَّعَرُّفَ عَلَى اللُّغَةِ^(٣) الْعِبْرَانِيَّةِ وَالسَّرْيَانِيَّةِ وَالتَّعَاطِي مَعَهَا أَمْرٌ مُهِمٌّ فِي
أَبْوَابِ الْمَعَارِفِ الْإِلَهِيَّةِ ؛ لِنَزُولِ الْوَحْيِ الْإِلَهِيِّ بِهِمَا ، وَهَذَا خَتْنُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ ؛
وَمِنْ شَجَرَتِهَا إِلَّا أَنَّ اللُّغَةَ الْعَرَبِيَّةَ أَقْوَى وَأَفْصَحَ وَأَتَقَنَ ، بَلِ الثَّابِتُ عِلْمِيًّا: أَنَّهَا
أَقْوَى اللُّغَاتِ الْعِلْمِيَّةِ فِي كَافَّةِ الْعُلُومِ - كَالْعُلُومِ التَّجْرِبِيَّةِ وَالْإِنْسَانِيَّةِ -
وَأَكْفَاؤُهَا وَأَتَقَنُهَا وَأَدْقُهَا وَأَرْصَنُهَا وَأَرْصَفُهَا وَأَحْصَفُهَا وَأَجْدَرُهَا وَأَثَرَاها عَلَى
الْإِطْلَاقِ ، وَأَضْعَفُهَا اللُّغَةُ الْإِنْكِلِيزِيَّةُ ؛ وَمِنْ ثَمَّ تَوْجَدُ فِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ (١٢)
مِلْيُونِ) مفردة ، وَفِي اللُّغَةِ الْإِنْكِلِيزِيَّةِ (٦٠٠) أَلْفُ مفردة ، بَلِ اللُّغَةُ اللَّاتِينِيَّةُ -

(١) الحج: ٧٣.

(٢) الطلاق: ٣.

(٣) اللغة: نظام آلي جبار.

ومن فروعها اللغة الإنكليزية - هي أفضل وأبذل وأزخى اللغات ترهلاً ، ولغة مُبتذلة ومُنفرطة ، لا تُضبط حدود وتعريف العلوم .

بل مَنْ يتأَمَّل علوم جملة اللغات فسيجدها عالة على اللغة العربية ؛ ومحتاجة إليها ، وَمَنْ ثَمَّ اقْتَطَعَتْ تلك اللغات - كاللغة: الفارسية والأردية والهندية ، وسائر اللغات الأوربية كاللغة الفرنسية والإنكليزية - كثيراً من إنجازات اللغة العربية - كعلوم: البلاغة والبيان والنحو والصرف والاشتقاق - ؛ كيما تُقَوِّي وتُرَصِّن نفسها عن التَّرهُّل ، فاللغة الفارسية - مثلاً - اقْتَبَسَتْ علوم: البلاغة والبيان واللغة وما شاكلها بتمامها من علوم اللغة العربية ، بل علوم البلاغة لدى كافة اللغات مسروقة من اللغة العربية .

وإلى كُلِّ هذا تُشير بيانات الوحي ، منها:

١- بيان سيّد الأنبياء ﷺ في جوابه على تساؤل الصَّحابة: «... يا رسول الله ، ما رأينا أفصح منك ، قال: وما يمنعني وأنا أفصح العرب ، وأنزل الله القرآن بلغتي وهي أفضل اللغات ...»^(١) .

٢- بيان الإمام الرضا (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ): «... والحروف هي المفعول بذلك الفعل ، وهي الحروف التي عليها مدار الكلام والعبادات كُلِّها من اللّٰه ﷻ عَلَّمَهَا خلقه ، وهي ثلاثة وثلاثون حرفاً ، فمنها ثمانية وعشرون حرفاً تدلُّ على لغات العربية ، ومن الثمانية والعشرون اثنان وعشرون حرفاً تدلُّ على لغات السُّريانية والعبرانية ، ومنها خمسة أحرف مُتَحَرِّفة في سائر

اللُّغَات كُلُّهَا ، وهي خمسة أحرف تَحَرَّفَتْ من الثمانية والعشرين حرفاً من اللُّغَات ، فصارت الحروف ثلاثة وثلاثين حرفاً ...»^(١).

ودلالاتها واضحة.

[نُكْتَة تسمية اللغة العربية بذلك]

سُمِّيت اللُّغة العربية بذلك لأنَّ فيها إظهار واعراب وبيان وإفصاح عمّا تقتضيه الفطرة ، المُشار إليها في بيانات الوحي ، منها:

١- بيان قوله عزَّ من قائل: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(٢).

٢- بيان أمير المؤمنين (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ): «... فبعث فيهم رسله ، وواتر إليهم أنبياءه ، ليستأدوهم ميثاق فطرته ، ويذكروهم منسِّي نعمته ، ويحتجوا عليهم بالتبليغ ، ويثيروا لهم دفائن العقول ، ويُروهم آيات المقدرة ...»^(٣).

والفطرة عبارة عن ولاية الله تعالى ، وولاية سيّد الأنبياء ﷺ ، وولاية سائر أهل البيت (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ) . وهذا هو دين الله القويم.

فلاحظ: بيانات الوحي المعرفيّة ، منها:

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ، ١/ ١٢: ١٣٣/ ح ١.

(٢) الروم: ٣٠.

(٣) نهج البلاغة، الخطبة الأولى: ٤٥-٤٦.

بيان تفسير الإمام الصادق (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ): «في قول الله ﷻ: ﴿فَطَرَتِ اللَّهُ اتِّيَ فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾»^(١) ، قال: التَّوْحِيدُ ، وَمُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ، وَعَلِيُّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ»^(٢).

ومنه يتَّضح: عنوان ولفظ (العربي) ؛ فَإِنَّ معناه: المؤمن ، وهو عنوان شامل لصاحب القومية العربية وغيره من الأعاجم ؛ فبمقتضيات فِطْرَتِهِ يعرب ويُفصح عن إيمانه باللَّهِ وبرسوله ﷺ ، وبأهل الْبَيْتِ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ) .

وإلى هذا المعنى تُشير بيانات الوحي الأخرى ، منها:

بيان الإمام الصادق (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ): «... إِنَّ الْعَرَبَ لَا تَبْغِضُ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ...»^(٣). أي: أَنَّ الْمَطَابِقَ إِيْمَانَهُ لِلْفِطْرَةِ ، وَهُوَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وبرسوله ﷺ وبسائر أهل الْبَيْتِ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ) لَا يَبْغِضُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَائِرَ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

وكذا يتَّضح: عنوان ولفظ (الأعجمي) ؛ فَإِنَّ معناه: الضَّالُّ ، ومنكوس الفطرة.

(١) الروم: ٣٠.

(٢) بحار الأنوار ، ٣: ٢٧٨/ح ٩.

(٣) المصدر نفسه ، ٨: ٢٢/ح ١٦. ثواب الأعمال: ٢٠٢.

[طبيعة اللغة العربية ونُكْتة اختيارها لنزول القرآن بلسانها]

وَمِنْ كُلِّ هَذَا تَتَّضِحُ: نُكْتة نزول القرآن الكريم باللغة العربية ؛ فَإِنَّهَا مُنْفَتحة بطبيعتها على معانٍ مُتَعَدِّدة ، وفيها بيان وإِحْكَام لم يُوجَد في لغة أُخْرَى قَطُّ ، توصل إلى حقائق غير متناهية.

الفائدة : (١٦٩/٩٢)

[أهمية علوم اللغة العربية]

بلغت علوم اللغة العربية في العصر الرَّاهن ثلاثة عشر علماً ، أحدها : (علم الإشتقاق) ، وهو على أسناخ وأنواع خمسة ، سيأتي (إن شاء الله تعالى) بيانها ^(١).

وينبغي الالتفات: أَنَّ مَنْ يترك جملة علوم اللغة العربية أو بعضها سيهبط لديه لا محالة سطح العلوم الأخرى ؛ لِأَنَّهَا ^(٢) - لا سيما علوم المعاني في الأدب - بحر زخار لا ينزف ، ولو أكتشف كل شيء فيها لأُكتشف سرُّ إعجاز بلاغة القرآن الكريم.

وكثير من ظواهر اللغة العربية لم تُدرَس حتَّى اللَّحْظَة ، وأدُلُّ دليل على ذلك: عجز البشرية إلى الآن من إكتشاف سرِّ بلاغة القرآن الكريم.

(١) المسائل والفوائد والقواعد النجفية في معارف الامامية ، ج ٣ / المسألة : (٣) /

(١٢) : ص ١٣ .

(٢) مرجع الضمير : (علوم اللغة العربية) .

الفائدة : (١٧٠/٩٣)

[خطورة علم الاشتقاق]

التدقيق في الاشتقاق اللغوي مفتاح مفاتيح الأبحاث المعرفية ، ويختصر في البحوث المعرفية الطريق أمام الباحث والمُستنبط ، ومؤثر كثيراً في علوم شتى ، ويوقف الباحث والمُستنبط - من خلال الموازين العلمية - على أسرار : (علوم المعارف) ، و(علم الفقه) ، و(علم أصول الفقه) ، و(علم الأخلاق) ، و(علم التفسير) ، و(علم الفلك) ، والعلوم الغريبة - القسم المحلل منها - ك: (علم الجفر) ، و(علم السحر) ، و(علم الرمل) ، و(علم العزائم) ، و(علم الطلسمات) ، ويأتي في علم التأويل والاستظهار ، وقد مارسه أهل البيت (صلوات الله عليهم) في علم التأويل ، كما سيتضح من الأمثلة اللاحقة.

وقد اكتشف وأسس قواعده رواد علوم اللغة القدامى ، لكنها إندرست وإنطمست في الثقافة العلمية الأكاديمية الحديثة ، وهي في طور الإنذار في الحوزات العلمية والعلوم الدينية^(١).

إذن: لعلم الاشتقاق أسس وقواعد وضوابط ودلائل وشواهد وموازين علمية لا بد للباحث والمُستنبط من الإطلاع عليها وضبطها ؛ لتحديد قوالب المعاني بدقة قبل الدخول في البحث والاستدلال والوصول إلى النتائج .

ومنه يتضح : أنَّ الفيلسوف والعارف وغيرهما قد يتعدوا مسافات بعيدة عن المادة الحقيقية لأبحاثهم نتيجة جهلهم بخطوة لغوية.

(١) اندثر علم الاشتقاق في العصر الراهن في الجامعات والمعاهد والمدارس الأكاديمية، وهجر في الحوزات العلمية إلا من القلة، وأولوه نحو اهتمام .

الفائدة : (١٧١/٩٤)

[هجران علم الاشتقاق في العصر الراهن]

اندثر علم الاشتقاق^(١) في العصر الراهن في الجامعات والمعاهد والمدارس الأكاديمية ، وهُجِرَ في الحوزات العلمية إلا من القلة ، وأولوه نحو اهتمام .

الفائدة : (١٧٢/٩٥)

[الكم الغفير من صيغ اللغة العربية لم يحدد بعد معناها]

تبلغ صيغ اللغة العربية في إجمالها نحو أربع مائة صيغة ، لكن لم تُحدّد معانيها - سواء كان في كُتُب الصرف أو غيرها - إلا نحو سبعين صيغة ، مع أنّ هذا من صميم عمل اللغويين عامة والصرفيين خاصة .

الفائدة : (١٧٣/٩٦)

[لكل صيغة من صيغ اللغة العربية معناها مع اشتراك جملة منها]

إنَّ الصَّيغَ أو القوالب التي تُسَكَّ فيها كلم اللغة العربية تبلغ زهاء أربع مائة صيغة ، بل بعض العلماء فصلها إلى خمس مائة وألف صيغة ، لكل صيغة معانيها ، وكثيراً ما تشترك بعض الصيغ في التعبير عن معنى واحد ؛ كالفاعلية أو المفعولية أو الآلية أو المبالغة .

(١) علم الاشتقاق هو أحد علوم اللغة العربية .

الفائدة : (١٧٤/٩٧)

[الترابط بين الاشتقاق اللغوي والاشتقاق التكويني]

إِنَّ الْإِشْتِقَاقَ اللَّغَوِيَّ آيَةٌ وَمُنْبَهُ (إِنِّي) عَلَى الْإِشْتِقَاقِ الْمَعْنَوِيِّ ،
وَالْإِشْتِقَاقَ الْمَعْنَوِيَّ آيَةٌ وَمُنْبَهُ (إِنِّي) عَلَى الْإِشْتِقَاقِ التَّكْوِينِيِّ الْوُجُودِيِّ ،
نَظِيرُهُ: التَّرَادُفُ: (اللُّغَوِيَّ) ، و(العقلي) ، و(الوجودي) ، فَعَالَمُ الدَّلَالَةِ يَدُلُّ
عَلَى عَالَمِ الْمَعْنَى ، وَعَالَمُ الْمَعْنَى يَدُلُّ لَهُ عَلَى عَالَمِ الْحَقَائِقِ وَالْوُجُودِ وَهُوَ
الْأَصْلُ ، وَبِالتَّالِيِ الْأَسْمُ الصَّوْتِيُّ وَاللَّفْظِيُّ قَنْطَرَةٌ وَدَالٌّ عَلَى الْأَسْمِ الْمَعْنَوِيِّ ،
وَالْأَسْمُ الْمَعْنَوِيُّ قَنْطَرَةٌ وَدَالٌّ عَلَى الْأَسْمِ الْوُجُودِيِّ وَهُوَ الْأَصْلُ ، وَكُلُّ
وَاحِدٍ مِنْهَا عَلَى طَبَقَاتٍ ؛ وَكُلُّ طَبَقَةٍ مِنْهَا مَرَّةً لِمَا فَوْقَهَا.

ثُمَّ إِنَّ الْمَعْرُوفَ فِي الْعُلُومِ الْعَقْلِيَّةِ: أَنَّ أَيَّ مَعْنَى يُشْتَقُّ مِنْ آخَرٍ كَانَ الْمَعْنَى
الْمُشْتَقُّ لَيْسَ بِأَزْلِيٍّ ، وَإِنَّمَا حَادِثٌ وَفَقِيرٌ وَمُمْكِنٌ وَمَعْلُولٌ لِمَا أُشْتَقَّ مِنْهُ ^(١).

(١) لا بأس بصرف النظر في المقام الى القضية التالية :

إِنَّ الصِّيغَ أَوْ الْقَوَالِبَ الَّتِي تُسَكَّ فِيهَا كَلِمُ الْعَرَبِيَّةِ تَبْلُغُ زِهَاءَ أَرْبَعِ مِائَةِ صِيغَةٍ ، بَلْ بَعْضُ
الْعُلَمَاءِ فَصَّلَهَا إِلَى خَمْسِ مِائَةٍ وَأَلْفِ صِيغَةٍ ، لِكُلِّ صِيغَةٍ مَعَانِيهَا ، وَكَثِيرًا مَا تَشْتَرِكُ بَعْضُ
الصِّيغِ فِي التَّبْعِيرِ عَنْ مَعْنَى وَاحِدٍ ؛ كَالْفَاعِلِيَّةِ أَوِ الْمَفْعُولِيَّةِ أَوِ الْآلِيَّةِ أَوِ الْمَبَالِغَةِ .
وَبِالْجُمْلَةِ : تَبْلُغُ صِيغُ الْعَرَبِيَّةِ فِي إِجْمَالِهَا نَحْوَ أَرْبَعِ مِائَةِ صِيغَةٍ ، لَكِنْ لَمْ تُحَدَّدْ مَعَانِيهَا -
سِوَاكَانٍ فِي كُتُبِ الصَّرْفِ وَغَيْرِهَا - إِلَّا نَحْوَ سَبْعِينَ صِيغَةً ، مَعَ أَنَّ هَذَا مِنْ صَمِيمِ
عَمَلِ اللُّغَوِيِّينَ عَامَّةً وَالصَّرْفِيِّينَ خَاصَّةً .

الفائدة : (١٧٥/٩٨)

[الاشتقاق اللغوي أحد تفاسير التأويل وبطون بيانات الوحي]

إنَّ الاشتقاق اللُّغوي أحد تفاسير التَّأويل الواردة في بيانات الوحي ،
وأحد تفاسير بياناته الأخرى الدَّالة على أَنَّ للقرآن الكريم بطوناً.

فانظر: بيانات الوحي ، منها :

أَوَّلاً : بيان سيِّد الأنبياء ﷺ : «أَنَا أَقَاتِلُ عَلَى التَّنْزِيلِ ، وَعَلَيَّ يُقَاتَلُ عَلَى التَّأْوِيلِ»^(١).

ثانياً: بيان الإمام الباقر (صلوات الله عليه) ، عن جابر بن يزيد الجعفي ، قال: «سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ شَيْءٍ مِنَ التَّفْسِيرِ فَأَجَابَنِي ، ثُمَّ سَأَلْتُهُ عَنْهُ ثَانِيَةً فَأَجَابَنِي بِجَوَابٍ آخَرَ ، فَقُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ ، كُنْتُ أَجْبِتُنِي فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ بِجَوَابٍ غَيْرِ هَذَا قَبْلَ الْيَوْمِ ، فَقَالَ: يَا جَابِرُ ، إِنَّ لِلْقُرْآنِ بَطْنَاً وَلِلْبَطْنِ بَطْنَ ، وَلَهُ ظَهْرٌ وَلِلظَّهْرِ ظَهْرٌ ، يَا جَابِرُ ، لَيْسَ شَيْءٌ أَبْعَدَ مِنْ عَقُولِ الرِّجَالِ مِنْ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ ، إِنَّ الْآيَةَ يَكُونُ أَوَّلُهَا فِي شَيْءٍ وَآخِرُهَا فِي شَيْءٍ ، وَهُوَ كَلَامٌ مُتَّصِلٌ مُتَصَرِّفٌ عَلَى وَجْهِهِ»^(٢).

(١) بحار الأنوار، ٢٩: ٤٥٤/ح ٤٥. المناقب لابن شهر آشوب، ٣: ٢١٨-٢١٩.

الفردوس، ١: ٤٦/ح ١١٥.

(٢) بحار الأنوار، ٨٩: ٩١/ح ٣٧. المحاسن: ٣٠٠.

الفائدة : (١٧٦/٩٩)

[مَعْنَى عَنَوَان (التَّأْوِيل) الْوَارد فِي بَيَانَاتِ الْوَحْي : رَجُوعُ الشَّيْءِ
إِلَى أَصْلِهِ وَحَقِيقَتِهِ]

إِنَّ الْمَرَادَ مِنْ عَنَوَان : (التَّأْوِيل) الْوَارد فِي بَيَانَاتِ الْوَحْي لَيْسَ مَا هُوَ الْمُتَدَاوِلُ وَالْمَشْهُورُ عَلَى الْأَلْسِنِ ؛ مِنْ إِسْقَاطِ دَلَالَةِ الْأَلْفَاظِ عَنْ مَعَانِيهَا الْحَقِيقِيَّةِ ، وَحَمْلِهَا عَلَى مَعَانِيهَا الْمَجَازِيَّةِ . فَإِنَّ هَذَا مَعْنَى ثَانَوِي . بَلِ الْمَرَادُ مَعْنَاهُ اللَّغَوِي ؛ أَي : رَجُوعُ الشَّيْءِ إِلَى أَصْلِهِ وَحَقِيقَتِهِ وَأَوَّلِهِ .
وَهَذَا هُوَ الْمَرَادُ أَيْضاً مِنْ بَيَانَاتِ الْوَحْي الْأُخْرَى الدَّالَّةُ عَلَى أَنَّ لِلْقُرْآنِ الْكَرِيمِ بَطُوناً .

وَهَذِهِ الْمَعَانِي أَصْلِيَّةٌ لِلْكَلِمَةِ ، بَلْ هِيَ رُوحُهَا وَلُبُّهَا وَالْغَايَةُ مِنْهَا وَمِنْ وَضْعِهَا وَوَضْعِهَا ، وَهَذَا مَا يُشِيرُ إِلَيْهِ بَيَانُ الْقَاعِدَةِ اللَّغَوِيَّةِ : «خُذِ الْغَايَاتِ وَاتْرِكِ الْمَبَادِي» .

الفائدة : (١٧٧/١٠٠)

[مَنَبِّهَاتُ سَفَلِيَّةٍ نَازِلَةٍ تَنْفَعُ فِي أَبْحَاثِ بَيَانَاتِ الْوَحْي]

[أَهْمِيَّةُ الْإِطْلَاعِ عَلَى عِلْمِ الْإِشْتِقَاقِ]

[عِلْمُ التَّأْوِيلِ لَا يُفْهَمُ إِلَّا بِالْإِطْلَاعِ عَلَى عِلْمِ الْإِشْتِقَاقِ]

يَبْغِي عُلَمَاءُ الْفِيزِيَاءِ ؛ وَعُلَمَاءُ الْعَوَالِمِ الْفِيزِيَاءِيَّةِ النَّازِلَةِ فِي الْعَصْرِ الرَّاهِنِ : إِثْبَاتَ رَجُوعِ الْمَاءِ إِلَى الْهَوَاءِ ، وَالْهَوَاءِ إِلَى الْمَاءِ .

وهذه منبّهات سفليّة نازلة ، ونُكْتةٌ مُهمّةٌ ولطيفةٌ تنفع : في أبحاث ألفاظ ومعاني وحقائق بيانات الوحي ؛ ومن يبغي السباحة في بحور عوالم المعاني والحقائق بتوسّط عِلْمِ الإشتقاق .

وَلَكَّ أَنْ تَقُولَ : إِنَّ التَّأْوِيلَاتِ الْوَارِدَةَ فِي بَيَانَاتِ الْوَحْيِ لَا تُفْهَمُ إِنْ لَمْ يَكُنِ الشَّخْصُ مُطَّلِعًا عَلَى عِلْمِ الْإِشْتِقَاقِ .

ومن ثَمَّ ظَنَّ كَثِيرٌ مِنَ الَّذِينَ لَمْ يَطَّلِعُوا عَلَى عِلْمِ الْإِشْتِقَاقِ : أَنَّهَا تَأْوِيلَاتٌ تَعْبُدِيَّةٌ لَا تُفْهَمُ ، لَكِنْ عَقَدَتْهَا نُحْلٌ بِمِلَاحِظَةِ عِلْمِ الْإِشْتِقَاقِ ؛ ضَمَّنَ الْمَوَازِينَ وَالضُّوَابِطَ الْعِلْمِيَّةَ ، فَعِلْمُ الْإِشْتِقَاقِ - كَسَائِرِ الْعُلُومِ ؛ كَعِلْمِ : (الصرف) ، و(النحو) ، و(البلاغة) - لَهُ مَوَازِينُهُ وَأُسُسُهُ وَضَوَابِطُهُ وَقَوَاعِدُهُ الْعِلْمِيَّةُ الْخَاصَّةُ بِهِ ، نَعَمْ ، هَذِهِ الْمَوَازِينُ وَالضُّوَابِطُ هَجَرَتْ وَانْدَرَسَتْ لَهُجْرَانِ وَانْدَرَسَ عِلْمُ الْإِشْتِقَاقِ . وَهَذَا أَمْرٌ خَطِيرٌ ؛ لَكُونِهِ كَسَائِرِ الْعُلُومِ إِذَا انْدَرَسَ أَوْ هُجِرَ أَحَدُهَا انْدَرَسَتْ أَوْ هُجِرَتْ مَعَهُ (وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ تَعَالَى) مَا يُنَاسِبُهُ مِنْ بَيَانَاتِ الْوَحْيِ ، وَسَعَةِ الْبَحْثِ ، وَمِنْ ثَمَّ يُوَثِّرُ بِشَكْلِ أُسَاسِيٍّ عَلَى قُدْرَةِ وَتَبَحُّرِ وَاجْتِهَادِ وَفَقَاهَةِ الْفَقِيهِ وَالْبَاحِثِ وَالْمُسْتَنْبِطِ .

الفائدة : (١٧٨/١٠١)

[نظريات وضع الألفاظ لمعانيها]

لا بأس بالالتفات في المقام إلى أَنَّ هُنَاكَ مَحَلَّ جَدَلٍ جَرَى بَيْنَ اللُّغَوِيِّينَ فِي وَضْعِ الْأَلْفَافِ لِمَعَانِيهَا ؛ نَتَجَتْ عَنْهُ نَظَرِيَّاتٌ ، تَعَرَّضَ لَهَا عُلَمَاءُ أَصُولِ الْفَقْهِ فِي مَبِحْثِ اسْتِعْمَالِ الْأَلْفَافِ .

ولهذا المبحث تأثير مُهمّ في علوم شتّى ، منها : عِلْمُ فقه الفروع ،
و عِلْمُ العقائد ، و عِلْمُ المعارف ، و عِلْمُ التفسير ، والعلوم الغربية .

والنظريّات :

- ١- إنّ جميع الألفاظ موضوعة للوجودات الخارجيّة .
- ٢- إنّ جميع الألفاظ موضوعة للمعاني والوجودات الذهنيّة .
- ٣- التفصيل بين أسماء الأعلام ؛ وأتّها موضوعة للوجودات
الخارجيّة ، وأسماء الأجناس ؛ وأتّها موضوعة للمعاني والوجودات الذهنيّة .
- ٤- التّوفيق بين النظريّات المتقدّمة ؛ وأنّ لكلّ من الوجودات
الخارجيّة والوجودات الذهنيّة دوراً في الوضع .

الفائدة : (١٧٩ / ١٠٢)

[الفارق بين استعمالات فقه الشريعة وفقه الدين]

إنّ استعمالات الوحي الواردة في أبواب المعارف ليست على نسق
استعمالاته في أبواب الفروع ؛ لأنّ معاني الأوّل كمعارفه لا تختصّ بالنشأة
الأرضيّة ، بل شاملة لمطلق العوالم والنّشآت . بخلاف الثاني ؛ فإنّه غالباً ما
يختصّ بهذه النّشأة .

وهذا يرسم فارقاً مُهمّاً في استعمالات اللّغويّة الواردة في بيانات
الوحي بين فقه المعارف وفقه الفروع .

وهذا مؤيد ومؤكدة لصحة القاعدة اللغوية المختارة : (خذ الغايات واترك المبادئ)^(١) ؛ لأن أبواب المعارف - كهذه القاعدة - شاملة لمطلق العوالم سواء كانت قبل هذه النشأة - كعالم : الذر والميثاق^(٢)

(١) سيأتي (إن شاء الله تعالى) بحثها وبيان أدلتها ؛ في كتاب : (المسائل والفوائد والقواعد النجفية في معارف الإمامية) ، ج ١ : ص : ١٣ - ٢٩١ .
(٢) ينبغي صرف النظر في المقام إلى الأمور التالية :
الأمر الأول:

عوالم الذر جسمانية بالجملة وعوالم الميثاق عوالم جسمانية في الجملة المستفاد من بيانات الوحي : أن عوالم الذر عوالم جسمانية لطيفة .
لكن : ليس بالضرورة أن تكون عوالم الميثاق جسمانية أيضاً وإن كانت مثالية .
الأمر الثاني:

الذر مادة جسمانية أسبق من مادة النطفة
يجد المتصفح لبيانات الوحي المتعرضة لعالم الذر : أن (الذر) مادة جسمانية إنسانية أسبق وأشرف من مادة النطفة .
الأمر الثالث:

الذر عوالم
الوارد في بيانات أهل البيت (صلوات الله عليهم) : أن هناك ذراً أول وذراً ثاني .
الأمر الرابع:

تسميات عالم الذر والميثاق الأول
يُسمى عالم الذر الأول وعالم الميثاق في بيانات الوحي وأبواب المعارف بأسماء أخرى، منها: (عالم الطينة)، و(عالم الأظلة)، و(عالم الأشباح) .

... وعَالَمِ الْأَظْلَةِ^(١)

→ الأمر الخامس:

المِثَاقُ عَقْلِيٌّ وَنُورِيٌّ

إِنَّهُ أَخَذَ عَلَى الْإِنْسَانِ فِي بَدَايَةِ الْخَلْقَةِ وَالْعَوَالِمِ السَّالِفَةِ وَالصَّاعِدَةِ مِثَاقًا عَقْلِيًّا وَآخَرَ نُورِيًّا .

ومعناه : أَنَّ ذَاتَ الْإِنْسَانِ مُحْكَمَةٌ بِفِطْرَةٍ عَقْلِيَّةٍ وَفِطْرَةٍ نُورِيَّةٍ .

(١) يَجْدُرُ الْإِلْتِمَاتُ فِي الْمَقَامِ إِلَى الْقَضَايَا التَّالِيَةِ :

القضية الأولى :

حقيقة جسم (عَالَمِ الْأَظْلَةِ)

إِنَّ جِسْمَ (عَالَمِ الْأَظْلَةِ) : جِسْمٌ ظَلِّيٌّ لِلْجِسْمِ الدُّنْيَوِيِّ الْأَرْضِيِّ الْغَلِيظِ وَعَلَى مِثَالِهِ ، وَهُوَ جِسْمٌ نُورَانِيٌّ أَكْثَرُ قُوَّةً وَقُدْرَةً وَنُورَانِيَّةً مِنَ الْجِسْمِ الْبَرْزَخِيِّ فَضْلًا عَنْ الْجِسْمِ الدُّنْيَوِيِّ الْأَرْضِيِّ الْغَلِيظِ .

القضية الثانية :

(عَالَمِ الْأَظْلَةِ) مِنَ الْعَوَالِمِ الرُّوحَانِيَّةِ

إِنَّ (عَالَمِ الْأَظْلَةِ) - وَالَّذِي وَرَدَتْ فِيهِ بَيَانَاتٌ وَحَيَانِيَّةٌ مُتَوَاتِرَةٌ - : عَالَمٌ رُوحِيٌّ ، خِلَافًا لِمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الْفِرْقُ الْبَاطِنِيَّةُ الْمُنْحَرِفَةُ وَالْإِسْمَاعِيلِيَّةُ وَبَعْضُ الصُّوْفِيَّةِ .

القضية الثالثة :

(عَالَمِ الْأَظْلَةِ) يَتَحَكَّمُ فِي الْأَرْوَاحِ

إِنَّ (عَالَمِ الْأَظْلَةِ) دُونَ الْعَرْشِ ، وَهُوَ الْعَالَمُ الَّذِي يَتَحَكَّمُ فِي أَرْوَاحِ الشَّخْصِ الْوَاحِدِ .

...والأشباح^(١) ، وعالم الأَصْلَاب ، والأَرْحَام - أم في هذه النشأة أم بعدها -
كعالم : البرزخ^(٢) ، وعالم الرجعة ، وعالم القيامة ، وعالم الآخرة الأبدية ،
وبعدها .

وعليه : لا بُدَّ من اختلاف ضوابط الإستعمالات والظهورات في
أبواب المعارف الإلهية عن ضوابطهما في أبواب الفروع ؛ وذلك بحكم
اختلاف موضوع البحث .

لكن : هناك رهط من الأمة ، ضرب الله بينهم وبين الحق بسور
ظاهرة الرحمة وباطنه العذاب ، لم يراعوا هذه الضابطة ؛ فوقعوا بين إفراط
وتفريط .

فمنهم مَنْ لم يُحْكَمْ هذه القاعدة في أبواب المعارف الإلهية ، ومن ثمَّ
وسَّعَ حُكْم الماديات والنشأة الأرضية إلى العالم الربوبي وعالم النور
والملائكة .

ومنهم - كـبعض العرفاء والصوفية وأصحاب الفرق الباطنية - حَكَمَ
العكس في فقه الفروع ، وقال : إنَّه ناظر حصراً إلى الباطن والنشأة الخفية
والغيبية ، وليس بناظر إلى المصاديق والنشأة المادية . مثاله : ماهية الصلاة
وحقيقتها ؛ فإنَّها ليست ما هو معهود من أجزاء وشرائط ، بل غايتها ،

(١) إنَّ (عالم الأشباح) من العوالم الروحانية ، وهو فوق عالم الآخرة الأبدية ودون
العرش ، بل ودون عالم الأظلة .

(٢) يُعبَّر - في أبواب المعارف - عن الجسم البرزخي بـ : (الجسم المثالي) .

وهي: ذكر الله سبحانه وتعالى . وماهيّة الصُّوم وحقيقته ؛ فإنّها ليست ما هو معهود ، وإنّما : الإعراض عمّا عدا الله ﷻ ؛ وإنّ ارتكَبَ الصائم المفطرات المعهودة . وماهيّة الحجّ وحقيقته ؛ فإنّها ليست ما هو معهود ، وإنّما : التوجّه إلى كعبة القلوب : (الذّات المقدّسة) وإنّ لم تُقصد الديار المقدّسة ؛ ولم يُؤت بأفعال الحجّ خارجاً . وإنّ قوله تعالى : ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾^(١) دليل على ذلك ؛ وأنّ غاية العبادة : (اليقين) ، فإذا حصل انتفت الغاية ، فلا عبادة .

وهي كما ترى تخطب على نفسها ؛ بأنّ أصحابها عملوا بالشُّبهات ، وساروا في الشّهوات ، فخالفوا ما أنجبهت بيانات الوحي الشريف ، وطاهر كلماته ، منها :

١- بيان الإمام الصّادق (صلوات الله عليه) ، عن الهيثم التميمي ، قال : « قال أبو عبد الله عليه السلام : يا هيثم التميمي ، إنّ قوماً آمنوا بالظاهر وكفروا بالباطن فلم ينفعهم شيء ، وجاء قوم من بعدهم فآمنوا بالباطن وكفروا بالظاهر فلم ينفعهم ذلك شيئاً ، ولا إيمان بظاهر إلاّ بباطن ، ولا بباطن إلاّ بظاهر »^(٢) .

٢- بيانه (صلوات الله عليه) أيضاً ، عن المفضّل : « أنّه كتَبَ إلى أبي عبد الله عليه السلام ، فجاءه هذا الجواب من أبي عبد الله عليه السلام : ... كتبتَ تُذَكِّر : أنّ

(١) الحجرات : ٩٩ .

(٢) بصائر الدرجات ، ٢ : ٥١٨ / ح ١٨٩٦ - ٥ .

قُومًا أَنَا أَعْرِفُهُمْ كَانَ أَعْجَبَكَ نَحْوَهُمْ وَشَأْنُهُمْ ، وَأَنَّكَ أُبْلِغْتَ عَنْهُمْ أُمُورًا تُرَوِّى عَنْهُمْ كَرَهْتَهَا لَهُمْ ، وَلَمْ تَرَبِّهِمْ إِلَّا طَرِيقًا ^(١) حَسَنًا وَوَرَعًا وَتَخْشَعًا ، وَبَلَّغَكَ أَنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ الدِّينَ إِنَّمَا هُوَ مَعْرِفَةُ الرِّجَالِ ، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ إِذَا عَرَفْتَهُمْ فَاعْمَلْ مَا شِئْتَ ... وَذَكَرْتَ : أَنَّهُ بَلَّغَكَ أَنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ الصَّلَاةَ وَالزَّكَاةَ وَصُومَ شَهْرِ رَمَضَانَ وَالْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ وَالْمَسْجِدَ الْحَرَامَ ، وَالْبَيْتَ الْحَرَامَ وَالْمَشْعَرَ الْحَرَامَ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ هُوَ رَجُلٌ ^(٢) ، وَأَنَّ الطَّهْرَ وَالِإِغْتِسَالَ مِنَ الْجَنَابَةِ هُوَ رَجُلٌ ، وَكُلُّ فَرِيضَةٍ افْتَرَضَهَا اللَّهُ عَلَى عِبَادِهِ هُوَ رَجُلٌ ^(٣) ، وَأَنَّهُمْ ذَكَرُوا ذَلِكَ بِزَعْمِهِمْ : أَنَّ مَنْ عَرَفَ ذَلِكَ الرَّجُلَ فَقَدْ اكْتَفَى بِعِلْمِهِ بِهِ مِنْ غَيْرِ عَمَلٍ ، وَقَدْ صَلَّى وَآتَى الزَّكَاةَ وَصَامَ وَحَجَّ وَاعْتَمَرَ وَاغْتَسَلَ مِنَ الْجَنَابَةِ وَتَطَهَّرَ وَعَظَّمَ حُرْمَاتِ اللَّهِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْمَسْجِدَ الْحَرَامَ ^(٤) ، وَأَنَّهُمْ ذَكَرُوا : أَنَّ مَنْ عَرَفَ هَذَا بَعِينَهُ وَبِحَدِّهِ ، وَثَبَتَ فِي قَلْبِهِ جَازَ لَهُ أَنْ يَتَهَاوَنَ ، فَلَيْسَ لَهُ أَنْ يَجْتَهِدَ فِي الْعَمَلِ ، وَزَعَمُوا أَنَّهُمْ إِذَا عَرَفُوا ذَلِكَ الرَّجُلَ فَقَدْ قُبِلَتْ مِنْهُمْ هَذِهِ الْحُدُودُ لَوْ قَتَلَهَا وَإِنْ لَمْ يَعْمَلُوا بِهَا ... وَيَزْعُمُونَ أَنَّ هَذَا ظَهْرًا وَبَطْنًا يَعْرِفُونَهُ ، فَالظَّاهِرُ مَا يَتَنَاوَنُ عَنْهُ يَأْخُذُونَ بِهِ مَدْفَعَةً عَنْهُمْ ، وَالْبَاطِنُ هُوَ الَّذِي يَطْلُبُونَ ، وَبِهِ أُمُرُوا بِزَعْمِهِمْ ... وَأَنَا أُبَيِّنُهُ حَتَّى لَا تَكُونَ مِنْ ذَلِكَ فِي عَمَى وَلَا شُبْهَةٍ ... أَخْبَرَكَ أَنَّهُ مَنْ كَانَ يَدِينُ بِهِذِهِ الصِّفَةِ الَّتِي كُتِبَتْ تَسْأَلُنِي عَنْهَا فَهُوَ مُشْرِكٌ بِاللَّهِ تَبَاكَ وَتَعَالَى ، بَيْنَ الشَّرْكِ لَا شَكَّ فِيهِ ، وَأَخْبَرَكَ أَنَّ هَذَا

(١) خ . ل : (إِلَّا هَدِيًّا حَسَنًا).

(٢) فِي الْمَخْتَصَرِ : (هُمْ رِجَالٌ).

(٣) فِي الْمَخْتَصَرِ : (فَهِيَ رِجَالٌ).

(٤) فِي الْمَخْتَصَرِ : (وَالْمَسْجِدَ الْحَرَامَ ، وَالْبَيْتَ الْحَرَامَ).

القول كان من قوم سمعوا ما لم يعقلوه عن أهله ، ولم يعطوا فهم ذلك ، ولم يعرفوا حدّ ما سمعوا ، فوضعوا حدود تلك الأشياء مقايسة برأيهم ومنتهى عقولهم ، ولم يضعوها على حدود ما أمروا كذباً وافتراء على الله ورسوله ، وجرأة على المعاصي ، فكفى بهذا لهم جهلاً ... ومن أطاع حرّم الحرام ظاهره وباطنه ، ولا يكون تحريم الباطن واستحلال الظاهر ، إنّما حرّم الظاهر بالباطن ، والباطن بالظاهر معاً جميعاً ، ولا يكون الأصل والفروع وباطن الحرام حرام وظاهره حلال ، ولا يحرم الباطن ويستحلّ الظاهر ، وكذلك لا يستقيم أن يعرف صلاة الباطن ولا يعرف صلاة الظاهر ، ولا الزكاة ولا الصوم ولا الحج ولا العمرة ولا المسجد الحرام وجميع حرّمات الله وشعائره وأنّ يترك معرفة الباطن ؛ لأنّ باطنه ظهره ، ولا يستقيم إن ترك واحدة منها إذا كان الباطن حراماً خبيثاً فالظاهر منه إنّما يشبه الباطن ، فمن زعم أنّ ذلك إنّما هي المعرفة وأنّه إذا عرف اكتفى بغير طاعة فقد كذب وأشرك ذاك لم يعرف ولم يطع ، وإنّما قيل : « اعرف واعمل ما شئت من الخير »...^(١).

ودلالته - كدلالة سابقه - واضحة.

وبالجملة : فإنّ المعنى المراد من لفظ (الظاهر) - في قاموس الدين - : الشريعة ، فإذا لم تُتبع لم يلج المخلوق في الدين والباطن .

وسبب هذا الانحراف : التّطبيق الخاطيء لقاعدة : (خذ الغايات واترك المبادئ) في باب فقه الفروع ؛ فإنّ حقيقة هذه القاعدة تتوخى عدم حصر الوضع في المبادئ ، بل يشمل الغايات ، وليس معناها نسف المبادئ .

(١) بحار الأنوار، ٢٤: ٢٨٦/ح ١ .

إِذَنْ : على الباحث الالتفات بدقة إلى موارد تطبيق هذه القاعدة.

الفائدة : (١٨٠/١٠٣)

[لا تلازم في المعارف بين الحقيقة اللغوية والعقلية]

يَجْدُرُ الْإِلْتِفَاتُ : إِنَّهُ لَا يَوْجَدُ تَلَازُمٌ فِي أَبْوَابِ الْمَعَارِفِ بَيْنَ الْحَقِيقَةِ
اللُّغَوِيَّةِ وَالْحَقِيقَةِ الْعَقْلِيَّةِ ؛ فَإِنَّ اللَّفْظَ إِنْ أُسْتُعْمِلَ فِي مَا وَضَعَ لَهُ كَانَ
إِسْتِعْمَالاً حَقِيقِيّاً لُغَةً ، لَكِنَّهُ إِنْ أُسْنِدَ الْمَصْدَاقَ - وَالْحَالُ هَذِهِ - إِلَى غَيْرِ مَا هُوَ
لَهُ تَكْوِيناً كَانَ مَجَازاً عَقْلِيّاً ^(١).

وَمِنْ ثَمَّ تَكُونُ أَبْوَابُ الْمَعَارِفِ غَيْرَ قَائِمَةٍ عَلَى الْحَقَائِقِ اللَّغَوِيَّةِ
فَحَسَبَ ، بَلْ وَعَلَى الْحَقِيقَةِ الْعَقْلِيَّةِ ، وَهِيَ الْأَهَمُّ .

وهذا أمر بالغ الخطورة والثمرة في أبواب المعارف الدينية . فالتفت .

الفائدة : (١٨١/١٠٤)

[السيادة في أبواب المعارف للحقيقة العقلية]

إِنَّ أَبْوَابَ الْمَعَارِفِ غَيْرَ قَائِمَةٍ عَلَى الْمَجْهَرِ الْحِسِّيِّ فَحَسَبَ ، بَلْ وَقَائِمَةٌ
أَيْضاً عَلَى الْمَجْهَرِ الْعَقْلِيِّ ، وَهُوَ عَيْنُ نَافِذَةِ مُسَلِّحَةٍ ، تَنْقُبُ وَتَتَجَاوَزُ عَوَالِمَ خَطِيرَةٍ

(١) لَا بَأْسَ بِالْإِلْتِفَاتِ : أَنَّ الْمَصَادِيقَ الْمُسْتَعْمَلَةَ فِي دَارِ الدُّنْيَا دَائِماً تَكُونُ مَجَازَاتٍ عَقْلِيَّةٍ
وإن لم تكن مجازات لغوية.

ومهولة جداً ، بل ينبغي أن تسود فيها ^(١) لغة الحقيقة العقلية ؛ لأنها أوسع باعاً ، وأخطر مدى - من دون قياس - من الحقيقة التكوينية الخارجية الحسية .

الفائدة : (١٨٢/١٠٥)

[الارتياض في اقتناص غاية المعنى]

إنَّه يَنْبَغِي للباحث في أبواب المعارف : تدريب فكره وترويضه - من خلال الضوابط والموازن العلمية - على اقتناص روح وغاية كل معنى يواجهه ، وحينئذ تنفتح له أبواب وأسرار مهمة وخطيرة جداً ؛ لأنه كلما لطف حس المخلوق وأدرك روح المعنى وغايته وكمالاته كلما قويت معرفته .

الفائدة : (١٨٣/١٠٦)

[التعاطي مع الاعتبار والغفلة عن الحقيقة]

هناك مبحث لطالما أُكِّد عليه في أبواب المعارف ، حاصله : «أنَّ مصاديق المعاني التي يتعاطاها أهل الدنيا غالباً ما تكون اعتبارية ومجازية ، ويعيشون حالة الغفلة عن الحقيقة منها ، والحال أنَّ عالم الاعتبار والمجاز مهّد تربويّ يُستفاد من خلاله الحقائق» .

فالملكية وما شاكلها من أبواب المعاملات ، بل عامة فقه الفروع والأسماء والأقوال والكلمات والأدبيات الفقهية والقانونية ، بل غيرها

(١) مرجع الضمير: (أبواب المعارف) .

التي يُعطى بها في عالم الدنيا أمورٌ اعتباريةٌ لما وراءها من حقائق . فالملكية وما شاكلها من أبواب المعاملات ، بل عامةً فقه الفروع والأسماء والأقوال والكلمات والأدبيات الفقهية والقانونية ، بل وغيرها التي يُعطى بها في عالم الدنيا أمورٌ اعتباريةٌ لما وراءها من حقائق .

وخذ على ذلك المثال التالي : (الرِّفْعَةُ) و(العِزَّةُ)^(١) ؛ فبحسب ما يتصوره ويتخيَّله أرباب الهوى وأبناء الدنيا : أنَّها يحصلان بكثرة : الأولاد ،

(١) يُجَدُّ صرف النظر في المقام إلى القضيتين التاليتين :
الأولى :

تداخل بين عناوين الفضائل والكمالات وأضدادها

يوجد غالباً بين عناوين الفضائل والكمالات - كالخضوع لله ولأوليائه - وبين أضدادها من عناوين الرذائل - كالذلّ لغير الله ولغير أوليائه - تداخل وتشابه واشتباه.

القضية الثانية :

إبهام في المباحث النظرية في علم الأخلاق

انعكاس المنظومة الأخلاقية على التشريعات القانونية والحقوقية

إن كثير من المباحث النظرية في علم الأخلاق مُجْمَلَةٌ ومُبْهَمَةٌ ، وليست معروفة في الأوساط العلمية فضلاً عن غيرها . بعد الإلتفات : أنَّ المنظومة الأخلاقية : أرضية لفلسفة : القانون والحقوق ، ومن ثمّ وقع اختلاف كثير - نتيجة عدم إلمام المُشرِّع للقوانين والحقوق الوضعية بالمنظومة الأخلاقية - بين نفس مُشرِّعي القوانين الوضعية ، بل وبين نفس مُشرِّعي الحقوق الوضعية ؛ وذلك بسبب اختلافهم في فلسفة قوانين المنظومة الأخلاقية والتنظير الأخلاقي .

والأتباع ، والأموال ، والجاه ، والمظهر الخارجي المُميّز .

فلاحظ : ما أشارت إليه بيانات الوحي ، منها :

أولاً : بيان قوله تعالى : ﴿ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍ عَظِيمٍ ﴾^(١) .
ثانياً : بيان قوله تقدّس ذكره : ﴿ وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴾^(٢) .

ومن ثمّ كان الظّالم هو الأعزُّ بحسب المحاسبات الدنيويّة ؛ فيُحسب أنّ الرّفعة والعِزة تتّم من خلال : سفك الدّماء ، وهتك الأعراض ، ونهب الأموال ، لكنّ : واقعهما أنّهما : لله ﷻ ، ولسيّد الأنبياء ﷺ ، ولسائر أهل البيت (صلوات الله عليهم) .

فانظر : ما أشارت إليه بيانات الوحي ، منها :

١- بيان قوله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾^(٣) .

٢- بيان قوله جلّ قدسه : ﴿ وَيَوْمَ يَعْزُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي

(١) القصص : ٧٩ .

(٢) الكهف : ٣٤ .

(٣) المنافقون : ٨ .

اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا^(١).

وبالجملة : المشهد الحقيقي الذي يعيشه البشر في عالم الدنيا عبارة عن مسرحيات تمثيلية لما وراء ذلك من حقائق ، وهذا أحد تفاسير :

أولاً : بيان قوله تعالى : ﴿ فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴾^(٢).

ثانياً : بيان قوله تقدّس ذكره : ﴿ اَعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُمْ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ بَيَاتُهُ ثُمَّ يَهِيحُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴾^(٣).

ثُمَّ إِنَّ لُغَةَ الْإِعْتِبَارِ وَإِنْ أُخِذَتْ فِي أَبْوَابِ فَقْهِ الْفُرُوعِ كَطَرِيقِ مَوْصِلٍ لِلْحَقَائِقِ ، لَكِنَّهَا لَمْ تُؤْخَذْ كَذَلِكَ فِي غَيْرِهَا مِنْ أَبْوَابِ فَقْهِ الْمَعَارِفِ وَالْعَقَائِدِ ، فَإِنَّ الْحَاكِمَ فِيهَا لُغَةَ الْحَقَائِقِ .

وهذه توصية وقاعدة مهمّة ، وقاموس وناموس مطّرد ، وأصل أصيل لا بُدَّ من ضرورة مراعاته ، لكنّه يُغفل عنه عادةً .

وهذا ما تشير إليه بيانات الوحي ، منها :

(١) الفرقان : ٢٧ .

(٢) ق : ٢٢ .

(٣) الحديد : ٢٠ .

بيان سيّد الأنبياء ﷺ : «النَّاسُ نِيَامٌ فَإِذَا مَاتُوا انْتَبَهُوا»^(١) ، فنفس ما يحسبه الإنسان يقظة في عالم الدنيا رقدة ونومة عميقة وسكرة عن الحقيقة ، نظيرها : روى المنامات ، فإنَّ صاحبها يأخذها حال نومه مأخذ الجدِّ والحقيقة ، فيُصيبه الجَدَلُ والبهجة ويبكي سروراً إنَّ كانت زاهرة ، ويصيبه السدم والوجل والوهل ، وترتعد فرائضه ويحصل له : البكاء والشهيق والزفير والحركات البدنيَّة إنَّ كانت سيِّئة ، غير أنَّه سرعان ما تنكشف له الحقيقة بعد ما يستفيق ليَجدها كرماد تذروه الرِّياح ، ليس لها عين ولا أثر .

فعلى اللَّيِّبِ أَنْ يَكُونَ ذَا عَيْنِينَ ، وَيُسَمِّرَ عَنْ سَاقِ الْجَدِّ وَالْإِجْتِهَادِ ؛ لِيَتَخَلَّصَ مِنْ هَذِهِ الرَّقْدَةِ وَالسَّكْرَةِ ؛ لِيَفُوزَ بِالْحُسْنَيْنِ قَبْلَ الْفَوَاتِ .

وهذا ما دعت إليه بيانات الوحي ، منها :

بيان سيّد الأنبياء ﷺ : «مُوتُوا قَبْلَ أَنْ تَمُوتُوا»^(٢) .

والتخلُّص من ذلك وإنَّ كانت فيه حزاة ومرارة لكنَّهما^(٣) حلم ، يجد لذَّته^(٤) بعد انكشاف الحقيقة .

فلاحظ :

(١) بحار الانوار ، ٥٠ : ١٣٤ .

(٢) المصدر نفسه ، ٦٩ : ٥٩ .

(٣) مرجع الضمير : الـ (حزاة) والـ (مرارة) .

(٤) مرجع الضمير : (التخلُّص) .

بيان سيّد الشهداء (صلوات الله عليه)^(١): « ... الدنيا حلوها ومّرها

(١) الأمر الأول:

لسيّد الشهداء (صلوات الله عليه) خصائص تفرّد بها

إنّ لسيّد الشهداء (صلوات الله عليه) خصائص تفرّد بها من بين أئمة أهل البيت (صلوات الله عليهم) ، منها : أنّ له سؤدد وهيبة تأتي بعد سؤدد وهيبة سيّد الأنبياء وأمير المؤمنين صلوات الله عليهم وعلى آلهم ، ومن ثمّ لم يقتله فردٌ ولا مجموعة ، بل جيش ، ولم يُقتل مباغته ولا علانيةً بالمبارزة ، وإنّما من بعيد ؛ فقد اجتمع عليه أهل الكوفة وأحاطوا به ، وأفترقوا عليه أربع فرق من جهاته الأربع: فرقة بالسيوف ، وهم الأذنون منه (صلوات الله عليه). وفرقة بالرماح ، وهم الجوّالة حوله. وفرقة بالنبال ، وهم الرّماة من أعالي التلال. وفرقة بالخشب والعصا والحجارة ، وهم الرّجالة المنبثة حوالى الخيالة. واثخنوا جثمانه (صلوات الله عليه) بالجراح الدامية ، وأكثرها في مقاديمه حتّى قطعوه إربةً إربةً. وهذه سنّة إلهية وناموس إلهي.

وقد ورث (صلوات الله عليه) بالوراثة الإصطفائية شجاعة وجرأة جدّه ﷺ .

الأمر الثاني:

إصرار سيّد الشهداء ﷺ على مشروعه مع تحاذل الأئمة وانكفائهم عن تحمّل المسؤولية

حسّ تحمّل المسؤولية درس خطير تحتاجه الأئمة

سفك الدماء وسلب الأموال وما شاكلها ضرائب لتحمّل المسؤولية

تحمّل المسؤولية أحد المعاني الأساسية للدين

هناك صفحة عظيمة ومهمّة جدّاً ومشركة ؛ ومن الملاحم البديعة في شخصيّة سيّد

الشهداء (صلوات الله عليه) ، ونبض حيّ في حياته (صلوات الله عليه) ،

ومشهد بديع صاحبه من المدينة المنورة إلى كربلاء المقدّسة عبر مكّة المكرّمة ، لم

→ تُسَلِّطُ عَلَيْهِ الْأَضْوَاءَ ، حَاصِلُهُ : أَنَّهُ خَلَالَ مَسِيرَتِهِ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ) إِلَى كَرْبَلَاءَ وَاجِهَ تَخَاذُلَ مِنَ الْأُمَّةِ ، بَلْ وَتَخَاذُلَ نَخْبِهَا وَرَوَادِهَا ، وَتَقَاعَسَ عَجِيبَ وَغَرِيبَ ، وَانْكِفَاءً عَنِ تَحْمُلِ الْمَسْئُولِيَّةِ ، وَلَزِمُوا جَانِبَ التَّفَرُّجِ ، وَكَانَتِ الْأَوْرَاقُ تَتَسَاقَطُ عَنْ نَصْرَتِهِ وَعَوْنِهِ بَعْضُهَا تَلُو الْأُخْرَى ، وَنُكِبَتْ مَعَهُ الْعُهُودُ وَالْمَوَاقِيقُ ، لَكِنَّهُ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ) بَقِيَ جَبَلًا فَنَدًا وَحَجَرًا صَلْدًا ، مُصَرًّا عَلَى الْقِيَامِ بِالْمَسْئُولِيَّةِ وَإِنْ بَقِيَ وَحِيدًا ، وَنَكَصَ الْقَوْمُ كَأَنَّهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا ، وَتَنَاسَوْا وَكَأَنَّهُمْ لَمْ يَعُوا ، قَدْ ضَرَبَ اللَّهُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْحَقِّ بَسُورَ ظَاهِرِهِ الرَّحْمَةِ وَبَاطِنِهِ الْعَذَابِ وَالنَّقْمَةِ ، بَعْدَمَا مَلَكَتْ سَجَايَا الْحَيَوَانِيَّةِ أَعْنَتَ نَفُوسَهُمْ ، وَأَفْسَدَتْ ضَوَارِي الشَّهَوَاتِ قُلُوبَهُمْ ، وَسَيَّطَرَتْ مَخَازِي الْعِبُودِيَّةِ عَلَى طِبَائِعِهِمْ ؛ فَعَمِيَتْ بِصَائِرِهِمْ ، وَتَاهَتْ أَفْكَارُهُمْ ، وَسَفِهَتْ أَحْلَامُهُمْ ، وَغَشِيَ الظَّلَامُ الضِّيَاءَ ، وَسَيَّنَجَلِيَ لَهُمُ الْقَسْطُ ، وَيَجْنُونَ ثَمَرَ فَعْلِهِمْ مُرًّا قَاتِلًا ، وَيَحْصِدُونَ غَرَسَ أَيْدِيهِمْ دُعَا فَا مُمَقَّرًا وَسُيًّا قَاتِلًا ، بَعْدَمَا أَفْحَمَتِ الْحُجَّةَ وَاسْتَفْحَلَ الدَّلِيلَ ، وَانْسَدَّ طَرِيقُ الْإِنْكَارِ ، وَلَمْ يَبْقَ مَجَالٌ لِمَوْقِفِ الشَّكِّ ، أَوْ مِيدَانٌ لِمُشَكِّكٍ ، وَلَمْ يَجِدْ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ) تِلْكَ الظُّرُوفَ مُبَرِّرةً لَهُ لِلتَّخَلِّيِّ عَنِ الْمَسْئُولِيَّةِ ، بَلْ بَدَرَ مِنْهُ إِصْرَارًا عَجِيبًا يُجَارِ فِيهِ عَقْلٌ لَبِيهَا عَلَى تَحْمُلِ الْمَسْئُولِيَّةِ ، فَصَارَ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ) - وَإِنْ كَانَ فِي أَحْلَاكِ الْأَهْوَالِ ، وَأَصْعَبِ الظُّرُوفِ وَأَعْقَدِهَا - يَنْبوعًا مُتَفَجِّرًا ضَخَّ فِي الْأُمَّةِ طَابِعَ وَحْسِ الْمَسْئُولِيَّةِ فِي أَحْوَالِ يَنْقَطِعُ فِيهَا الْأَمَلُ وَالرَّجَاءُ ، وَهَذَا - أَيُّ : حَسَّ تَحْمُلِ الْمَسْئُولِيَّةِ - أَحَدُ الْعَوَامِلِ وَالْأَسْبَابِ الْمُهَمَّةِ فِي مَسِيرَةِ الْمُؤْمَنِ الَّتِي يَصُرُّ عَلَيْهَا أَهْلُ الْبَيْتِ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ) .

وهذا الدرس العظيم - أَيُّ : حَسَّ تَحْمُلِ الْمَسْئُولِيَّةِ - هُوَ الَّذِي تَحْتَاجُهُ الْأُمَّةُ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ وَطَوَالِ الْقُرُونِ الْمُتَمَادِيَةِ ، وَلَا يَتَقَاعَسُ الْفَرْدُ عَنِ الْمَسْئُولِيَّةِ وَإِنْ تَخَلَّى عَنْهَا وَنَكَثَ الْجَمِيعَ ، وَكَانَ يَعِيشُ الْآلَامَ الْمَرِيرَةَ.

→ والهروب عن المسؤولية أو إلقائها على كاهل الغير أو على فئة مرض عضال تُصاب به الأمة يؤدي إلى تهقيرها ، وهذا ما حصل مع مسلم بن عقيل ؛ فإنَّ الكُلَّ تخلَّى عنه وعن المسؤولية ، لكنَّه لم يتخلَّ ويدخل في الصفقة. وكذا ما حصل مع أبي الفضل العباس ، ومن ثمَّ ورد في بيان زيارته (صلوات الله عليه) : «... السَّلام عليك أَيُّها العبد الصَّالح ... الرَّاغِب فيما زهد فيه غيره ...» ، [بحار الأنوار، ٩٨ : ٢١٩] ، فإنَّ النَّاس كانوا زاهدين عن نصرة سيِّد الشُّهَداء ، بل كانت في ذلك الزَّمان أسماء أكثر لمعاناً من أبي الفضل العباس ، أخفقت في هذا الإمتحان والابتلاء العظيم، وفاز فيه أبو الفضل العباس ؛ لأنَّ في اتِّباع سيِّد الشُّهَداء (صلوات الله عليه) السيف والموت ، ومصادرة الأموال، وخراب الدِّيار ، وسبي العيال ، وهذه الصُّرائب من لوازم تحمُّل المسؤولية.

وهذا ما تُشير إليه بيانات الوحي، منها :

١- بيان خطية أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) : «... أَيُّها النَّاس لا تستوحشوا في طريق الهدى لقلَّة من يسلكه ...». [بحار الأنوار، ٢ : ٢٦٦ / ح ٢٧.

ومعناه : لا يُعذر المخلوق من عدم سلوك طريق الحقِّ وإن نذر سالكيه ، وسلوك طريق الحقِّ يعني تحمُّل المسؤولية.

٢- بيان سيِّد الشُّهَداء (صلوات الله عليه) في طريقه إلى كربلاء : «النَّاس عبيد الدُّنيا ، والدين لِعقِّ على ألسنتهم ، يحوطونه ما درَّت معاشهم ، فإذا مُحِّصوا بالبلاء قلَّ الدِّيَّانون». [بحار الأنوار، ٧٥ : ١١٦ - ١١٧ / ح ١.

ودلالته واضحة .

والمسؤولية أحد المعاني الأساسية للدين ؛ فإنَّه مأخوذ من المدينة والمسائلة ، ومن ثمَّ بقاء الدين ببقاء مَنْ يتحمَّل المسؤولية .

وهذا ما تُشير إليه بيانات الوحي ، منها :

- ١- بيان سيّد الأنبياء الوارد في حق أمير المؤمنين (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهَا وَعَلَى أَهْلِهَا): «إِنَّهُ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ». بحار الأنوار، ٢٠: ٩٦/ح ٤. الخصال، ٢: ١٢١-١٢٤.
- ٢- بيانه ﷺ: «فاطمة بضعة مِنِّي وَأَنَا مِنْهَا». بحار الأنوار، ٤٣: ٢٠٢.
- ٣- بيانه ﷺ أيضاً: «حسن مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ». المصدر نفسه، ٤٣: ٣٠٦/ح ٦٦.
- ٤- بيانه ﷺ أيضاً: «حسين مِنِّي وَأَنَا مِنْ حسين». المصدر نفسه، ٤٣: ٢٦١/ح ١.
- وأحد معانيها: أَنَّ دِينَ سَيِّدِ الْأَنْبِيَاءِ ﷺ لَا يَبْقَى إِلَّا بِبَقَاءِ ثَلَاثَةٍ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَهُمْ أَهْلُ الْبَيْتِ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ)، يُوْطَّنُونَ أَنْفُسَهُمْ عَلَى فَقْدِ كُلِّ غَالٍ وَنَفِيسٍ وَخَطِيرٍ لِأَجْلِ تَحْمُلِ الْمَسْئُولِيَّةِ.
- ومنه يتَّضح: بيان سيّد الشهداء (صلوات الله عليه) في مخاطبته لأصحابه ليلة العاشر من المحرم: «... وَأَنْتُمْ فِي حُلٍّ مِنْ بَيْعَتِي، لَيْسَتْ لِي فِي أَعْنَاقِكُمْ بَيْعَةٌ، وَلَا لِي عَلَيْكُمْ ذِمَّةٌ، وَهَذَا اللَّيْلُ قَدْ غَشِيَكُمْ فَاتَّخَذُوهُ جَمَلًا، وَتَفَرَّقُوا فِي سُودَاهُ؛ فَإِنَّ الْقَوْمَ إِنَّمَا يَطْلُبُونِي، وَلَوْ ظَفَرُوا بِي لَذَهَلُوا عَنْ طَلْبِ غَيْرِي. فَقَامَ إِلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُسْلِمَ بْنِ عَقِيلٍ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: ... وَقَامَ إِلَيْهِ ... زَهْرُ بْنُ الْقَيْنِ الْبَجَلِيُّ فَقَالَ: ... فَقَالَ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ) - لَهُ وَلِأَصْحَابِهِ: جُزَيْتُمْ خَيْرًا». بحار الأنوار، ٤٤: ٣١٦.
- فإنَّه (صلوات الله عليه) أراد اختبارهم وامتحانهم على مدى تحمُّلهم لحسِّ المسؤولية؛ لأنَّ منشأ المسؤولية - كما تقدَّم في الأبحاث السابقة وما سيأتي (إن شاء الله تعالى) في الأبحاث اللاحقة - ليس البيعة والمصافحة والعقد الاجتماعي، وإنَّما الاعتقاد بالله تعالى وبرسوله ﷺ وبسائر أهل البيت (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ)، والاعتقاد بلزوم تحقيق الإنجاز والدور الإلهي، وهذا ثابت على المكلف على كُلِّ حال.

→ الأمر الثالث:

استعمال سيّد الشهداء عليه السلام في مسيره إلى كربلاء أساليب لفضح المعتدي
إنّ ما يثار في قضية كربلاء ، وتركيز الكتاب والوعاظ وأصحاب المنابر والخطباء
على بعض الأمور ، من قبيل: جلب سيّد الشهداء (صلوات الله عليه) النساء
للمعركة ، وقال: «شاء الله أن يراهنّ سبايا» ، وطلبه (صلوات الله عليه) الماء
من جيش عمر بن سعد ، والمجيء بعبد الله الرضيع للمواعدة يراه بعض
(والعياذ بالله تعالى): نوع ذل وانكسار ، لا يليق به (صلوات الله عليه)
وبقضيّته. ويراه آخر: أنّه من ضمن سياسات التقدير الإلهيّ الجارية على أيدي
أوليائه وحُججه (والعياذ بالله تعالى) إغراء وتوريط ، وإيقاع المعتدي في
الاعتداء.

والصواب : أنّها أساليب تستعملها رجالات الوحي وحُججه لفضح المعتدي
وأساليبه ، كيما لا تُستر إعتدائه ، وأنّ ما يقوم به تحت غطاء الدين ليس هو نهج
وسيل دين الله القويم ، بل هدم للدين .
وينبغي الالتفات : أنّ مفاهيم الفضائل والكمالات فضلاً عن تطبيقاتها وآلياتها
غالباً ما تكون من الأمور الملبّدة وغير الواضحة ، ومباحثها من أصعب وأعقد
المباحث.

الأمر الرابع:

قداسة دور سيّد الشهداء (صلوات الله عليه) ثابتة لا تتغيّر
هناك شُبّهات وإثارات وتساؤلات لطالما لهج بها السفسطائيون والحداثيون
والعلمانيون والإباحيون ومن جرى على شاكلتهم ، حاصلها: أنّه لماذا أتباع مدرّسة
أهل البيت (صلوات الله عليهم) يُركّزون على قداسة ودور الحسين وعاشوراء ؛
والقداسة تُحجّر وتحجب العقول عن الوصول للحقيقة؟! ←

→ وبهذا النفس يشكلون على قضايا أخرى ، منها: أَنَّهُ مَنْ قَالَ: إِنَّ الْعِفَّةَ وَالطَّهَارَةَ وَالْكَمَالَ وما شاكلها فضائل ، وَأَنَّ أَضْدَادَهَا - التَّهْتُّكُ وَالرَّجْسَ وَالنَّجَاسَةَ وَالنَّقْصَ وما شاكلها - رذائل؟

والجواب :

أَوَّلًا : أَنَّ هذا ليس من باب إضافة قداسة ، وإنَّما هو كشف عن واقع ، وإِلْفَاتِ نظر المخلوق إلى مَنْ هو في نفسه مُقَدَّس ، واستشعارٌ ومعرفةٌ والتزامٌ به .
وعلى هذا قس جواب التساؤل الثاني .

ثانيًا : أَنَّ القداسة على ضربين ؛ فتارة تكون لشيءٍ مكذوب ، وأخرى لحقيقة مُتَّصِفَةٌ بذلك واقعاً ، لا سيما إذا كانت ذاتها وصفاتها وفضائلها وكمالاتها وشؤونها وأحوالها غير متناهية أبداً . والأوَّلُ نُسَلِّمُ بَأَنَّهُ تحجيرٌ وحجبٌ للعقول والأفهام عن الوصول إلى الحقيقة والكمال ، بخلاف الثاني ، لا سيما إذا كانت ذات الحقيقة وصفاتها وفضائلها وكمالاتها وشؤونها وأحوالها غير متناهية ، وثابتة لا تتغيَّر ولا تتبدَّل ، ولم يصنع لها تقديس المخلوق رفعتها وعلوُّ شأنها ، وإنَّما هي مُقَدَّسة وذات رفعة وعلوُّ وكمال في ذاتها ، وكُشِفَ للمخلوق قداستها ورفعتها وعلوُّها وعلوُّ صفاتها وفضائلها وكمالاتها وشؤونها وأحوالها ، وحينئذٍ إِنْفَاتِ نظر المخلوق إليها ، واستشعاره بها ومعرفتها والإقبال عليها والالتزام بها تحثُّ عقله وفهمه على الحركة والتطوُّر ، وتزيد جوهره تَلَأُلُؤًا ورفعةً وفضلاً وكمالاً ، ومن ثَمَّ لو لم يكن للحقيقة في نفسها قدسيَّةً وفضيلةً وكمالاً فَلِمَ تسعى البشريَّةُ وروادها ونخبها للتزوُّد من العلم والمعرفة ولا ترتوي منها .

[ثورة سيِّد الشُّهَدَاءِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ثورة المسؤولية والمساءلة على جملة الأُصْعَدَةِ]

نعم ، سبب إثارة هذه التَّساوُلَاتِ والشُّبُهَاتِ يكمن في أَنَّ مشروع سيِّد الشُّهَدَاءِ (صلوات الله عليه) وعاشوراء مشروع خطير جداً على القوى المُتَغَطِّرة

→ والمتعلّبة ، فليس هو مشروع هادئ ، بل يُحاسب جملة المخلوقات ، وثورة ضدّ الطُّغاة وكأفة ألوان الطُّغيان العجيبة ، وعلى جميع الأصعدة وفي كلّ المواقع ، فليست هي ثورة على طغيان يزيد و عبيد الله بن زياد وعمر بن سعد فقط ، بل وثورة على طغيان عبيد الله بن الحر الجعفي الذي التقى به سيّد الشهداء (عليه السلام) أثناء مسيره (صلوات الله عليه) إلى كربلاء ، وطلب منه النصرة ، لكنّه حرص وحافظ على نفسه ، وتخاذل عن المسؤولية ونُصرة الحقّ ، وعرض بدل ذلك فرسه وسيفه ، لكنّ الإمام (صلوات الله عليه) ردّهما عليه.

إذن: ثورة سيّد الشهداء (صلوات الله عليه) ثورة المسؤولية والمساءلة على كافّة الأصعدة ، وثورة ضد جملة أنواع الطغيان ؛ سواء كان على صعيد طغيان النفس ، أو طغيان السّاسة ، أو طغيان المرأة ، أو طغيان زينة الحياة ، أو طغيان بحبحة الاسم والوجاهة أو غيرها. ومن ثمّ لم تحجب سيّد الشهداء (صلوات الله عليه) فريضة الحجّ عن القيام بالمسؤوليّة ، فتحلّل يوم التروية وجعلها عمرة مفردة وسلك طريق كربلاء. وهذا برهانٌ وحيائيٌّ عمليٌّ دالٌّ على عدم وجود شيء يحجب المكلف عن القيام بمسؤوليّاته.

ومعناه: أنّه كلّما كانت المسؤولية أكبر كلّما وجب إعطاؤها أولويّة أكثر ، فالتّشاغل بالأولويّات السفليّة أو الوسطى لا يعذر المكلف عن المسؤولية إنّجاه الأولويّات الأعظم ، والتّخاذل والتّقاعس عنها ، وحينئذٍ لا ينفعه التّبرير والإعتذار تحت أيّ ذريعة غير منطقيّة.

الأمر الخامس:

شعار مدرّسة أهل البيت (صلوات الله عليهم) ضرورة الجمع بين منهجهم

المجموعي

→ هناك محورٌ مهمٌّ في مشروع سيّد الشهداء (صلوات الله عليه) صدّره كشعار في جملة من خطبه ووصاياہ ، منها :

بيان وصيته لأخيه محمد بن الحنفية : «... أن الحسين يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأنَّ محمدًا عبده ورسوله ... وأني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي ﷺ ، وأريد أن أمر بالمعروف وأنهى عن المنكر ، وأسير بسيرة جدي وأبي ...». بحار الأنوار ، ٤٤ : ٣٢٩.

وهذا المحور موجود أيضاً في كثير من الزيارات المستفيضة ، ك : زيارات سيّد الأنبياء ﷺ ، وزيارات أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) ، وزيارات سيّد الشهداء (صلوات الله عليه) ، وجميعها تُبيّن أن المزار الأوّل في زيارة كلّ معصوم هو الله ﷻ ، ثُمَّ سيّد الأنبياء ﷺ ، ثُمَّ أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) ، ثُمَّ فاطمة الزهراء صلوات الله عَلَيْهَا ، ثُمَّ الحسين (صلوات الله عَلَيْهَا) .
فلاحظ :

بيان زيارة عاشوراء : «... إِنِّي أَتَقَرَّبُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ وَإِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَإِلَى فاطمة وَإِلَى الْحَسَنِ وَإِلَيْكَ بِمُؤَالَاتِكَ ، وبالبراءة مِن قَاتِلِكَ وَنَصَبٍ لَكَ الْحَرْبِ ...». بحار الأنوار ، ٩٨ : ٢٩٤.

وهذا المحور والشعار عبارة عن ضرورة الجمع بين المنهج المجموعي لأهل البيت (صلوات الله عَلَيْهِمْ) ، أي : التّركيز على إتباع منهجهم (صلوات الله عَلَيْهِمْ) ، أولهم سيّد الأنبياء ﷺ .

الأمر السادس :

ظواهر تكوينيّة حصلت بعد استشهاد أمير المؤمنين وسيّد الشهداء ﷺ

ذكر ابن عساكر الدمشقي في تاريخ دمشق وابن كثير والطبري وغيرهم روايات من طرق أهل الخلاف المستفيضة ، بل المتواترة أوردوها في ذيل تفسير بيان قوله ←

→ تعالى: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ﴾ [الدخان: ٢٩] في البوادر الكونية الحاصلة بعد استشهاد سيّد الشّهداء (صلوات الله عليه) : أَنَّ السَّمَاءَ بكت دماً لِاستشهاده ، وَأَنَّ بعض البلدان الإسلاميّة كالمدينة المنورة والكوفة بقيت جدران مبانيها أربع سنين من حين استشهاد (صلوات الله عليه) تُنْضَح دماً بحيث لا تُنشر عليها الثياب إِلَّا وتلطّخت بالدماء .
وهذه الظواهر الكونية حصلت أيضاً من قبل عند استشهاد أمير المؤمنين صلوات الله عليه.

الأمير السّابع:

غالبية الكوفة في أحداث كربلاء أمويّة الهوى

إنّ الكوفة كانت في زمن أمير المؤمنين والحسن والحسين (صلوات الله عليهم) ، بل وفي زمن المختار - وانتصاره كان أشبه بالمعجزة - تضمّ تيارات مختلفة ؛ فلم تكن جميعها شيعيّة ، وإنّما ثلّة قليلة منها تقرب إلى الثلث كانت موالية لأهل البيت (صلوات الله عليهم) ، والأكثر كانوا منوئين لهم (صلوات الله عليهم) ، وكان يسكنها بعض أهل الشام وسائر فلول من مناطق أخرى .

إذن: مدينة الكوفة في أحداث كربلاء كانت الشيعة فيها أقلّيّة ، والأغلبية أمويّة وعثمانيّة الهوى ، وبحسب الروايات التاريخية كان - بالدقة - ثلاثة أخماس سكّانها على أقلّ تقدير نواصب ؛ أمويّين وعثمانيّين ، ومن ثمّ كان انتصار المختار إعجازاً إلهياً .

الأمير الثامن:

خطورة كتاب (كامل الزيارات)

كان ابن قولويه مرجع الشيعة في بداية الغيبة الكبرى ، وكانت مرجعيّته تُنافس مرجعيّة الشيخ الصدوق ، هاجر من مدينة قم إلى بغداد ، وتلمذ على يديه الشيخ ←

حلمً والانتباه في الآخرة»^(١) ، فسفك الدماء في سبيل الله ﷻ وإن كانت فيه مرارة ، لكنَّ مَنْ يستفيق يجده شهد المذاق ، وجراحات السلاح والحديد برداً وسلاماً.

ومن ثمَّ ورد في بيان الدعاء في زيارة سيِّد الشهداء (صلوات الله عليه) : «اللَّهُمَّ اجْعَلْ مَا أَقُولُ بلساني حقيقته في قلبي وشريعته في عملي»^(٢).

الفائدة : (١٠٧/١٨٤)

[الخلط بين المعاني العقلية والمعاني الذهنية]

يَنْبَغِي أَنْ لَا يُخْلَطَ بَيْنَ الْمَعَانِي الْعَقْلِيَّةِ وَالْمَعَانِي الذَّهْنِيَّةِ وَالْفِكْرِيَّةِ المتبادرة في الأذهان ؛ لِأَنَّ الْعَالَمَ الْعَقْلِيَّ لَيْسَ مَا نَتَوَهَّمُهُ وَيَتَبَادَرُ إِلَى أَذْهَانِ عَامَّةِ الْبَشَرِ ؛ مِنْ أَنَّهُ صَقَعَ مَوْجُودٌ فِكْرِيٌّ وَإِدْرَاكٌ ذَهْنِيٌّ ، وَإِنَّمَا هُوَ جَوْهَرٌ وَحَقِيقَةٌ

→ المفيد في كافّة دروسه الفقهيّة ، ومع عظم شأن هذا الشَّيْخ الجليل وعظم جهوده وتصنيفاته برز من بينها كتاب (كامل الزيارات) والذي ركّز فيه على فقه الشعائر . ولا يَشُمُّ مَنْ لَا يَتَدَارَسُ هَذَا الْكِتَابَ أَوْ لَا يَتَبَايَحُ بِهِ ، وَ يَغْوِصُ فِي أَعْمَاقِ مَا فِيهِ أَبْجَدِيَّاتٍ بَحْثُ الشَّعَائِرِ الْحُسَيْنِيَّةِ وَشَعَائِرِ الزِّيَارَاتِ .
الأمر التاسع :

زيارة عاشوراء

زيارة عاشوراء منشور عصري عالمي أبدي ، ونور ساطع في العقل البشري .

(١) بحار الأنوار ، ١١ : ١٥٠ .

(٢) كامل الزيارات : ٣٥٨ / ح ١ .

تكوينية ، مُنْفَكَّةٌ وَمُنْحَازَةٌ عَنْ ذَوَاتِنَا ، وَلَهُ عَالَمُهُ الْخَاصُّ ، وَهُوَ فَوْقَ عَالَمِ الْجَنَّةِ الْأَبَدِيَّةِ ، وَمُهِيمٌ عَلَى مَا دُونَهُ مِنَ الْعَوَالِمِ ، فَهُوَ دَاخِلٌ فِيهَا ، لَكِنْ لَا بِالْمَازِجَةِ وَالْمَزَاوِلَةِ - كَدُخُولِ اللَّطِيفِ فِي الْإِغْلَظِ - ، وَخَارِجٌ عَنْهَا ، لَكِنْ لَا بِالْمَبَايِنَةِ وَالْمَزَايِلَةِ - كَخُرُوجِ اللَّطِيفِ مِنَ الْإِغْلَظِ - ، وَمَعْنَاهُ : أَنَّ الْعَالَمَ الْعَقْلِيَّ آيَةٌ مِنْ آيَاتِ هَيْمَنَةِ الذَّاتِ الْإِلَهِيَّةِ الْأَزَلِيَّةِ الْمُقَدَّسَةِ ، فَتَكُونُ مَعَانِيهِ : جَوَاهِرُ وُجُودَاتِ تَكْوِينِيَّةٍ خَارِجَةٍ وَمُنْحَازَةٍ وَمُنْفَكَّةٍ عَنْ ذَوَاتِنَا .

فَأَعِدِ الْكَرَّةَ ، وَلاَحِظْ مَا تَقَدَّمَ مِنْ بَيَانَاتِ الْوَحْيِ وَغَيْرِهَا فَسَتَجِدُ صِدْقَ مَا ذَكَرْنَاهُ وَاضِحًا .

وَمِنْهَا يَتَّضِحُ : أَنَّ الْعَيْنَ الْعَقْلِيَّةَ وَالْإِدْرَاكَ الْعَقْلِيَّ : جَوْهَرٌ وَأَمْرٌ تَكْوِينِيٌّ ، وَلَيْسَ هُوَ الْفِكْرُ وَالصُّوَرُ الذَّهْنِيَّةُ ؛ فَإِنَّ الْفِكْرَ وَالتَّفَكُّرَ آيَةُ الْعَيْنِ الْعَقْلِيَّةِ ، وَوَقَاعُ الْمَرْيِيِّ بِهَا^(١) : صَقَعَ عَالَمٌ عَقْلِيٌّ ، وَاسِعٌ وَشَاسِعٌ ، وَمُهِيمٌ عَلَى مَا دُونِهِ . نَعَمْ لَا يُمْكِنُهَا إِدْرَاكُ كُنْهِ الْعَالَمِ الْعَقْلِيِّ وَالْإِحَاطَةُ بِهِ ، وَإِنَّمَا إِحَاطَتُهَا بِمَسَاحَاتٍ وَبَقَعَ مِنْهُ .

وَهَذِهِ الْقَضِيَّةُ مِنْ أَوَّلِيَّاتِ بَحْوثِ الْمَعَارِفِ ، لَا يُمْكِنُ لِلْبَاحِثِ فِي أَبْوَابِ الْمَعَارِفِ تَخْطِئُهَا .

(١) مَرَجِعُ الضَّمِيرِ فِي كَلِمَةِ : (بِهَا) وَ (لَا يُمْكِنُهَا) وَ (إِحَاطَتُهَا) : الْعَيْنُ الْعَقْلِيَّةُ .

الفائدة : (١٠٨/١٨٥)

[بَابُ الْفَحْصِ وَالتَّنْقِيبِ الْعِلْمِيِّ بِأَبْ شَاسِعٍ جَدًّا]

إِنَّهُ يَجِبُ عَلَى مَنْ يُرِيدُ اسْتِضَاحَ بَيِّنَاتِ أَهْلِ الْبَيْتِ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ) الْمَفْسَّرَةَ لآيَةٍ مِنْ آيَاتِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فَلَا يَخْدَعُنَّه الْفَحْصُ بِمِرَاجَعَةِ تَفْسِيرٍ أَوْ تَفْسِيرَيْنِ ، بَلْ عَلَيْهِ التَّيَقُّظُ وَالتَّفَطُّنُ إِلَى مَوَارِدِ وَجُودِ هَذِهِ الْآيَةِ بِأَلْفَاظِهَا أَوْ بِمَا يُقَارِبُ أَلْفَاظِهَا وَمَعَانِيهَا فِي بَيِّنَاتِ الْوَحْيِ الْأُخْرَى ، وَعَلَيْهِ أَيْضاً أَنْ لَا يُرَاجَعَ مَصْدَرًا وَاحِدًا مِنْ مَصَادِرِ التَّفْسِيرِ ، بَلْ عِدَّةَ مَصَادِرَ .

وبالجملة : بَابُ الْفَحْصِ وَالتَّنْقِيبِ الْعِلْمِيِّ بِأَبْ وَاسِعٍ وَشَاسِعٍ جَدًّا ، وَمَنْ ثَمَّ لَا يَنْخَدِعُ الْبَاحِثُ وَالْمُسْتَنْبِطُ بِدَرَجَةٍ مِنَ الْفَحْصِ وَالتَّنْقِيبِ ، وَلَا بِدَرَجَةٍ مِنَ التَّفَكِيرِ وَالتَّأَمُّلِ . وَإِذَا ظَنَّ أَنَّ مَا تَوَصَّلَ إِلَيْهِ هُوَ الذُّرْوَةُ وَرَأْسُ الْهَرَمِ فَلْيَعْلَمْ أَنَّهُ ارْتَظَمَ بِغَفْلَةٍ شَنِيعَةٍ وَجَهَالَةٍ كَبِيرَةٍ ؛ فَإِنَّ مَا تَوَصَّلَ إِلَيْهِ بِالضَّرُورَةِ الْوَحْيَانِيَّةِ وَالْعَقْلِيَّةِ لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ مَتْنَاهِياً وَمَحْدُوداً ، وَمَعَانِي وَحَقَائِقُ بَيِّنَاتِ الْوَحْيِ غَيْرُ مَتْنَاهِيَّةٍ وَغَيْرُ مَحْدُودَةٍ أَبَدًا بِالضَّرُورَةِ الْوَحْيَانِيَّةِ وَالْعَقْلِيَّةِ أَيْضاً ، وَلَا تَوْجُدُ نِسْبَةُ رِيَاضِيَّةٍ بَيْنَ الْمَحْدُودِ وَغَيْرِ الْمَحْدُودِ ؛ فَإِنَّهُ دَائِمًا إِذَا قِيسَ الْمَحْدُودُ إِلَى غَيْرِ الْمَحْدُودِ كَانَ لَا شَيْءَ وَصِفراً عَلَى جِهَةِ الشَّمَالِ ، وَإِلَّا لَانْقَلَبَتْ مَاهِيَّةُ غَيْرِ الْمَحْدُودِ وَكَانَتْ مَحْدُودَةً ، وَبِطْلَانِ انْقِلَابِ الْمَاهِيَّةِ مِنَ الْوَاضِحَاتِ ، بَلْ هُوَ حُلْفُ الْفَرَضِ .

الفائدة : (١٨٦/١٠٩)

[صعوبة الجمع بين بيانات الوحي المعرفية المتعارضة]

يجدر الالتفات الى أنَّ الجمع بين بيانات الوحي المعرفية المتعارضة في أبواب المعارف أصعب وأعظم من الجمع بين بياناته الشرعية المتعارضة في أبواب فقه الفروع.

الفائدة : (١٨٧/١١٠)

[الجمع العقلي بين الدلالات]

يجدر الالتفات : أنَّه إنَّ أمكن الجمع العقلي في أبواب المعارف بين بيانات الوحي التي ظاهرها التنافي فلا تصل النوبة إلى القول بتدافعها وتناقضها.

والمراد من الجمع العقلي بين الدلالات: توليف وتنسيق عقلي بين المضامين.

وبالجملة : هناك فرق بين جمع الدلالات في علوم الحقائق - ك: (علم الكلام) و (علوم المعارف) و (علم العقول) - وبين الجمع بينها في العلوم القانونية الاعتبارية - ك: (علم فقه الفروع) - .

الفائدة : (١٨٨/١١١)

[استكشاف النصوص الروائية من النصوص القرآنية]

ينبغي للباحث والمستنبط إكتشاف كل نص روائي يُقابل أي نص قرآني.

الفائدة : (١٨٩/١١٢)

[طريقة بيانات الوحي في إيصال المعلومة]

إنَّ الطريقة التعليميّة السَّارية عليها بيانات الوحي في إيصال المعلومة للطرف هي: التَّدْرُج في التَّعليم وعلى مراحل .

الفائدة : (١٩٠/١١٣)

[طريقة قراءة الظواهر السياسيّة في حياة المعصوم عليه السلام وسيرته التاريخيّة]

إنَّه يجب أن لا تُقرأ الظواهر السياسيّة في حياة المعصوم عليه السلام وسيرته التَّاريخيّة بقراءة تأريخيّة وسيرويّة وسياسيّة وقانونيّة بحثيّة ، بل لأبَد من قرائتها بقراءة عقائديّة ومعرفيّة ، ومن البُعد العقائدي والمعرفي الإلهي أيضاً ؛ وذلك لوجود جانب غيبي ، وجهة تكوينيّة إلهيّة غير متناهية فيه عليه السلام .

الفائدة : (١٩١/١١٤)

[أجوبة المعصوم عليه السلام قد لا تكون على ما يريد السائل]

إنَّ أجوبة أهل البَيْت (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ) ، بل سائر كُمل المخلوقات من الأنبياء والأوصياء والأصفياء عليهم السلام قد لا تكون بالضرورة على النقطة التي يُريدها السائل ؛ لكون ما ينبغي تسليط النَّظر عليه شيء آخر ، بل قد يكون التَّركيز على ما يُريده السائل شيء خاطئ .

الفائدة : (١١٥/١٩٢)

[خطوات والفاظ بيانات الوحي معادلات رهيبة]

إِنَّ كُلَّ لَبَنَةٍ وَخَطْوَةٍ وَلَفْظَةٍ وَارِدَةٍ فِي بَيَانَاتِ الْوَحْيِ : مُعَادَلَةٌ مُجَهَّرِيَّةٌ ضَخْمَةٌ وَرَهْيِيَّةٌ جَدًّا .

الفائدة : (١١٦/١٩٣)

[مُمَيِّزَاتُ قَوَالِبِ بَيَانَاتِ الْوَحْيِ]

إِنَّ لِقَوَالِبِ بَيَانَاتِ الْوَحْيِ مُمَيِّزَاتٍ ، يَنْبَغِي صَرْفَ النَّظَرِ إِلَيْهَا ،
منها :

الأول : أَنَّهَا مَرَاةٌ مَهُولَةٌ ، لَا تَنْفَدُ مَعَانِيهَا وَحَقَائِقُهَا ، وَلَا تَنْتَهِي وَلَا
تَنْتَاهِي' عِنْدَ حَدٍّ أَوْ لَا وَأَبَدًا .

وإلى هذا أشارت بياناته الوافرة الباهرة ، منها :

١ - بَيَانُ قَوْلِهِ جَلَّ قَوْلُهُ : ﴿ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفَذَ
الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴾^(١) .

٢ - بَيَانُ قَوْلِهِ جَلَّ اسْمُهُ : ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ
مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾^(٢) .

(١) الكهف : ١٠٩ .

(٢) لقمان : ٢٧ .

٣- بيان قوله جلّ ذكره : ﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٌ﴾^(١).

الثاني: أنّها تعصم شيئاً فشيئاً مَنْ يتمسك بها من الزّيع والزّلل والانحراف ؛ فلا يشمل مَنْ يبحر في معاني منظومة قوالب ألفاظ بيانات الوحي زيع الفتن ، ولا تستولي عليه غشوة : الضّلال والإضلال والحيرة والمحن.

وهذا أحد معاني بياناته ، منها :

١ - بيان قوله جلّ قدسه : ﴿فَإِنَّمَا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾^(٢).

٢ - سيّد الأنبياء ﷺ : «إِنِّي تارك فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا بعدي ، أحدهما أعظم من الآخر ، وهو : كتاب الله ، جبل ممدود من الأرض إلى السّماء ، وعترتي أهل بيتي ، لن يفرقا حتّى يردا عليّ الحوض ...»^(٣).

٣ - بيان أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) : « ... فَإِنِّي حاكمكم إن شاء الله إن أطعتموني على سبيل النّجاة وإن كانت فيه مشقّة شديدة ومرارة عتيّدة ...»^(٤).

(١) النحل ٩٦ .

(٢) طه: ١٢٣ .

(٣) بحار الأنوار ، ٢٣ : ١١٨ / ح ٣٦ .

(٤) المصدر نفسه ، ٣٢ : ٢٢٣ .

٤ - بيان زيارة أهل البيت (صلوات الله عليه) : « ... السَّلَامُ عليكم يا سفن النِّجاة ... »^(١).

الثالث : أنها لا تدع لمن يتمسك بها ثغرةً ومجالاً للنقض عليه ، ويكون في حصن حصين من تشكيك المشككين ؛ وسهام المغرضين والمعترضين .

وإلى هذا أشارت بياناته ، منها :

بيان قوله تعالى ذكره : ﴿ قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ ﴾^(٢).

ومنه يتضح : أن اختراع الباحث والمستنبط لألفاظ وعناوين ومصطلحات المعارف لا سيما العقائدية - ك : لفظ : (واجب الوجود) ، و(علة العلل) ويُراد منها : الذات الإلهية الأزليّة المقدّسة - قد تؤدي إلى زللٍ وزيفٍ وانحرافٍ معرفيٍّ وعقائديٍّ خطيرٍ جداً .

إذن : من يُريد ترصيف قاعدة أو ضابطة معرفيّة - لاسيما العقائدية - فإياه والتكلف والتّمحّل واختراع الألفاظ والعناوين والمصطلحات من تلقاء نفسه .

وهذا ما تُشير إليه بيانات الوحي ، منها :

١- بيان أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) : «إِيَّاكَ أَنْ تُفَسِّرَ الْقُرْآنَ بِرَأْيِكَ ... فَإِنَّهُ رَبُّ تَنْزِيلٍ يَشْبَهُ بِكَلَامِ الْبَشَرِ ، وَهُوَ كَلَامُ اللَّهِ ، وَتَأْوِيلُهُ لَا يَشْبَهُ كَلَامَ الْبَشَرِ ، كَمَا لَيْسَ شَيْءٌ مِنْ خَلْقِهِ يَشْبَهُهُ ، كَذَلِكَ لَا يَشْبَهُ فَعْلُهُ تَعَالَى شَيْئاً مِنْ أَعْمَالِ

(١) بحار الأنوار ، ٩٨ : ٣٤٥ / ح ١ .

(٢) الأنعام : ١٤٩ .

البشر ، ولا يشبه شيء من كلامه بكلام البشر ، فكلام الله تبارك وتعالى صفته ، وكلام البشر أفعالهم ؛ فلا تُشَبَّه كلام الله بكلام البشر فتهلك وتُضِلَّ»^(١).

٢ - بيانه (صلوات الله عليه) أيضاً ، مخاطباً كميل بن زياد : «... يا كميل ، ما من عِلْمٍ إِلَّا وَأَنَا أَفْتَحُهُ ، وما من سِرٍّ إِلَّا والقائم عليه يَخْتُمُهُ ... يا كميل ، لا تأخذ إِلَّا عَنَّا تَكُنْ مِنَّا ، يا كميل ، ما من حركة إِلَّا وَأَنْتَ محتاج فيها إلى معرفة ... يا كميل ، إِنَّمَا الْمُؤْمِنُ مَنْ قَالَ بقولنا ، فَمَنْ تَخَلَّفَ عَنَّا قصر عَنَّا ، وَمَنْ قصر عَنَّا لم يلحق بنا ، وَمَنْ لم يكن معنا ففي الدرك الأسفل من النَّار...»^(٢).

٣- بيان الإمام الباقر عليه السلام : «إِنَّهُ لَيْسَ عِنْدَ أَحَدٍ مِنْ حَقٍّ وَلَا صَوَابٍ وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ يَقْضِي بِقَضَاءٍ يَصِيبُ فِيهِ الْحَقُّ إِلَّا مِفْتَاحُهُ عَلِيٌّ ، فَإِذَا تَشَعَّبَتْ بِهِمُ الْأُمُورُ كَانَ الْخَطَأُ مِنْ قَبْلِهِمْ وَالصَّوَابُ مِنْ قَبْلِهِ أَوْ كَمَا قَالَ»^(٣).

٤- بيان الإمام الصادق عليه السلام : «... فَوَاللَّهِ لَنَحْبِكُمْ أَنْ تَقُولُوا إِذَا قُلْنَا وَتَصَمْتُوا إِذَا صَمْتْنَا ، وَنَحْنُ فِيهَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ اللَّهِ»^(٤).

(١) بحار الأنوار ، ٨٩ : ١٠٧ / ح ٢ . التوحيد ، الباب : ٣٦ .

(٢) بحار الأنوار ، ٧٤ : ٢٦٧ .

(٣) المصدر نفسه ، ٢ : ٩٥ / ح ٣٥ .

(٤) المصدر نفسه / ح ٣٧ .

٥- بيانه ﷺ أيضاً : « مَنْ دخل في هذا الدين بالرجال أخرجه منه الرجال كما أدخلوه فيه ، وَمَنْ دخل فيه بالكتاب والسنة زالت الجبال قبل أَنْ يزول »^(١).

٦- بيانه ﷺ أيضاً ، عن محمد الحلبي ، قال : « قال لي أبو عبدالله ﷺ : إِنَّهُ مَنْ عرف دينه من كتاب الله ﷻ زالت الجبال قبل أَنْ يزول ، وَمَنْ دخل في أمر بجهل خرج منه بجهل ، قلتُ : وما هو في كتاب الله ﷻ ؟ قال : قول الله ﷻ : ﴿ مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾^(٢) ، وقوله ﷻ : ﴿ مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴾^(٣) ، وقوله ﷻ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾^(٤) ، وقوله تبارك اسمه : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾^(٥) ، وقوله ﷻ : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِيهِمْ أَنْفُسَهُمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾^(٦) ، وقوله ﷻ : ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾^(٧) ،

(١) بحار الأنوار ، ٢ : ١٠٥ / ح ٦٧ .

(٢) الحشر : ٧ .

(٣) النساء : ٨٠ .

(٤) النساء : ٥٩ .

(٥) المائدة : ٥٥ .

(٦) النساء : ٦٥ .

(٧) المائدة : ٦٧ .

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ ، وَعَادَ مِنْ عَادَاهُ ، وَانْصَرَ مَنْ نَصَرَهُ ، وَاخْذَلَ مَنْ خَذَلَهُ ، وَأَحَبَّ مَنْ أَحَبَّهُ ، وَابْغَضَ مِنْ أَبْغَضَهُ» (١) (٢).

(١) بحار الأنوار ، ٢٣ : ١٠٢ - ١٠٣ / ح ١١ . بشارة المصطفى : ١٥٦ - ١٥٧ .

(٢) يَنْبَغِي صرف النظر في المقام إلى النقطتين التاليتين :
الأولى :

خُطْبَةُ الغدير موسوعةٌ عِلْمِيَّةٌ وَمَعْرِفِيَّةٌ تُرَوِّى بَعْدَةَ طُرُق
إِنَّ خُطْبَةَ الغدير خُطْبَةٌ عَظِيمَةٌ ، وَموسوعةٌ عِلْمِيَّةٌ وَمَعْرِفِيَّةٌ وَوَحْيَانِيَّةٌ كَامِلَةٌ ، وَهِيَ
عِدَّةٌ طُرُق ، وَفِي كُلِّ طَرِيقٍ تُرَوِّى بِهِ جُمْلَةٌ مَقَاطِعَ لَمْ تُذَكَّرْ فِي الطُّرُقِ الْآخَرَى .
النقطة الثانية :

أَخَذَ سَيِّدُ الْأَنْبِيَاءِ الْبَيْعَةَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَسَائِرِ أَهْلِ الْبَيْتِ ﷺ مَرَّاتٍ عَدِيدَةٍ
إِنَّ سَيِّدَ الْأَنْبِيَاءِ ﷺ أَخَذَ الْبَيْعَةَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَلِسَائِرِ أَهْلِ الْبَيْتِ (صَلَوَاتُ اللَّهِ
عَلَيْهِمْ) فِي غَيْرِ مَوْقِعَةِ الْغَدِيرِ كَرَّاتٍ وَمَرَّاتٍ :
أَحَدَهَا : فِي الْأَيَّامِ الْأُولَى مِنْ الدَّعْوَةِ السَّرِّيَّةِ الْبَالِغَةِ خَمْسَ سِنَوَاتٍ ، بِحَسَبِ جُمْلَةٍ
مِنَ الرِّوَايَاتِ الْحَدِيثِيَّةِ وَالتَّأْرِيخِيَّةِ ، وَحِينَ نَزَلَ بَيَانُ قَوْلِهِ تَعَالَى : [وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ
الْأَقْرَبِينَ] [الشعراء : ٢١٤] ، وَكَانَتْ هَذِهِ الْبَيْعَةُ فِي نِطَاقِ بَنِي هَاشِمٍ ، وَقَدْ وَرَدَتْ
فِي رَوَايَاتٍ مُتَوَاتِرَةٍ عِنْدَ الْفَرِيقَيْنِ ، فَعَقِدَ ﷺ مَجْلِسًا لثَلَاثَ مَرَّاتٍ ضَمَّ أَرْبَعِينَ رَجُلًا
مِنْ كِبَارِ بَنِي هَاشِمٍ .

الْآخَرَى : عَقَدَهَا فِي نِطَاقِ الْمُهَاجِرِينَ .

الثَّالِثَةُ : عَقَدَهَا فِي نِطَاقِ ثَلَاثَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ .

→ وهَلَمَّ جَرًّا ، إلى نهاية العهد النبوي ، فأخذها من أبي طالبٍ وجعفرٍ وحمزةٍ عليهم السلام ، بل كان يأخذها عليه السلام في ليلة كُلِّ غزوةٍ وحربٍ في نِطاقٍ خاصٍّ ، فأخذها عليه السلام على أمير المؤمنين وعلى فاطمة والحسن والحسين وحمزة وجعفر عليهم السلام ، بل وأخذها عليه السلام في نِطاقٍ عامٍّ بين المهاجرين والأنصار ، وفي مواطن عديدة وحساسة .
ثُمَّ إِنَّ جَمِيعَ هَذِهِ الْبُيُوعَاتِ لَيْسَتْ مَنْشَأً لِلْإِلْزَامِ - فَإِنَّهُ تَمَّ عِدَّةُ مَرَّاتٍ فِي بَدَايَةِ عَالَمِ الْخَلْقَةِ ، فَاخْذَتْ فِي عَالَمٍ : الذَّرِّ ، والميثاق ، والأصْلَابِ وَهَلَمَّ جَرًّا - ، وَإِنَّمَا هِيَ تَجْدِيدٌ لِّلَّذَلِكَ الْعَهْدِ وَتَوْكِيدٌ لَهُ .

فلاحظ : بيانات الوحي المُشيرة لذلك ، منها :

١- بيان سيّد الأنبياء مُحاطباً أمير المؤمنين (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا وَعَلَى آلِهِمَا) : «أَنْتَ الَّذِي احْتَجَّ اللَّهُ بِهِ فِي إِبْتِدَاءِ الْخَلْقِ حَيْثُ أَقَامَهُمْ فَقَالَ: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾» ، قالوا جميعاً : ﴿بَلَى﴾ [الأعراف: ١٧٢] ، فقال : مُحَمَّدٌ رَسُولِي ، فقالوا جميعاً : بَلَى ، فقال: وَعَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، فقال الخلق جميعاً : لَا ؛ إِسْتِكْبَاراً وَعَتَوْاً عَنْ وَلَايَتِكَ إِلَّا نَفَرٌ قَلِيلٌ ، وَهُمْ أَقَلُّ الْقَلِيلِ ، وَهُمْ أَصْحَابُ الْيَمِينِ». بحار الأنوار ، ٢٦ : ٢٨٥/ح ٤٣ . اليقين: ٤٦-٤٧ .

٢- بيان أمير المؤمنين (صلوات الله عليه): «إِنَّ اللَّهَ عَرَضَ وَلَايَتِي عَلَى أَهْلِ السَّمَاوَاتِ وَعَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ ، أَقَرَّ بِهَا مَنْ أَقَرَّ وَأَنْكَرَهَا مَنْ أَنْكَرَ ، أَنْكَرَهَا يُونُسُ فَحَبَسَهُ اللَّهُ فِي بَطْنِ الْحَوْتِ حَتَّى أَقَرَّ بِهَا». بحار الأنوار ، ٢٦ : ٢٨٢/ح ٣٤ . بصائر الدرجات: ٢٢ .

٣- بيان الإمام الباقر (صلوات الله عليه) ، قال : «لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَتَى سُمِّيَ عَلِيٌّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَمْ يَنْكَرُوا حَقَّهُ . فَقِيلَ لَهُ : مَتَى سُمِّيَ ؟ فَقَرَأَ : ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾ الآية -

ودلالة الجميع واضحة.

وهذا هو المراد من معنى: (التَّعَبُّدِيَّة) و(التَّوَقُّفِيَّة) و(التَّوَقُّفِيَّة) في

→ [الأعراف: ١٧٢] ، قال : مُحَمَّد رسول الله ﷺ ، وَعَلِيَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. بحار الأنوار ، ٢٦ : ٢٨٥ / ح ٤٤ . اليقين : ٥٥ .

٤- بيانه (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ) أَيْضاً: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى حَيْثُ خَلَقَ الْخَلْقَ ... قال: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٧٢]. قال: ثُمَّ أَخَذَ الْمِيثَاقَ عَلَى النَّبِيِّينَ فَقَالَ: أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ؟ ... وَأَنَّ هَذَا مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ، وَأَنَّ هَذَا عَلِيُّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ؟ قالوا : بلى ، فثَبَّتَ لَهُمُ النَّبُوَّةَ ، وَأَخَذَ الْمِيثَاقَ عَلَى أُولَى الْعِزْمِ أَنِّي رَبُّكُمْ ، وَمُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ، وَعَلِيٌّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَأَوْصِيَاؤُهُ مِنْ بَعْدِهِ وَلَا أَمْرِي وَخِزَانِ عِلْمِي ، وَأَنَّ الْمَهْدِيَّ أَنْتَصِرُ بِهِ لِدِينِي ، وَأُظْهِرُ بِهِ دَوْلَتِي ، وَأَنْتَقِمُ بِهِ مِنْ أَعْدَائِي ، وَأُعْبَدُ بِهِ طَوْعاً وَكَرْهاً . قالوا : أَقْرَرْنَا وَشَهِدْنَا يَا رَبِّ ، وَلَمْ يَجِدْ آدَمَ وَلَمْ يَقْرَ فثَبَّتَ الْعِزْمَةَ لَهُؤُلَاءِ الْخَمْسَةِ فِي الْمَهْدِيِّ ، وَلَمْ يَكُنْ لِآدَمَ عِزْمٌ عَلَى الْإِقْرَارِ بِهِ وَهُوَ قَوْلُهُ ﷺ: ﴿وَلَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ نَفْسِي وَكَمْ نَجِدُ لَهُ عِزْماً﴾ [طه: ١١٥]. بحار الأنوار ، ٢٦ : ٢٧٩ / ح ٢٢ . بصائر الدرجات : ٢١ .

٥- بيان الإمام الصادق (صلوات الله عليه) : «في قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ [الأعراف: ١٧٢] قال : أخرج الله من ظهر آدم ذرئته إلى يوم القيامة كالذرِّ فعرَّفَهُمْ نَفْسَهُ ، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَمْ يَعْرِفْ أَحَدٌ رَبَّهُ ، وَقَالَ : أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ؟ قالوا : بلى ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، وَعَلِيًّا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. بحار الأنوار ، ٢٦ : ٢٨٠ / ح ٢٣ . بصائر الدرجات : ٢١ .

ودلالة الجميع واضحة .

أَبْوَابِ مَعَارِفِ الْوَحْيِ ؛ فَمَا يُقَالُ مِنْ أَنَّ الْأَسْمَاءَ وَالصِّفَاتَ الْإِلَهِيَّةَ ^(١) ،

(١) يَنْبَغِي الْإِلْتِمَاتُ فِي الْمَقَامِ إِلَى الْأُمُورِ التَّالِيَةِ :
الْأَمْرُ الْأَوَّلُ :

خطورة بحث الأسماء والصفات الإلهية

إِنَّ بَحْثَ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ الْإِلَهِيَّةِ بَحْثٌ حَسَّاسٌ جِدًّا ، وَلَهُ بَالِغُ الثَّمَرَةِ وَالتَّأثيرِ فِي
أَبْوَابِ الْمَعَارِفِ وَالْعَقَائِدِ الْإِلَهِيَّةِ .
الْأَمْرُ الثَّانِي :

حقيقة مُطلق الأسماء والصفات الإلهية مخلوقات إلهية مُكْرَمَة

إِنَّ حَقَائِقَ جَمَلَةِ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ الْإِلَهِيَّةِ فَعَلِيَّةٌ كَانَتْ أَمْ ذَاتِيَّةٌ لَيْسَتْ كَمَا يَتَبَادَرُ فِي
الِاسْتِعْمَالَاتِ الْعَرَفِيَّةِ أَنَّهَا : عِبَارَةٌ عَنْ أَصْوَاتٍ مَلْفُوظَةٍ وَمَنْطُوقَةٍ وَمَنْقُوشَةٍ ، وَإِنَّمَا
هِيَ أَوَائِلُ الْمَخْلُوقَاتِ الْإِلَهِيَّةِ الْمُكْرَمَةِ الَّتِي اِنْعَكَسَ وَتَجَلَّى فِيهَا كِمَالُ الذَّاتِ الْإِلَهِيَّةِ
الْمُقَدَّسَةِ ؛ وَانْعَكَسَتْ وَتَجَلَّتْ فِيهَا قُوَّتُهُ (تَعَالَى ذِكْرُهُ) وَعَظَمَتُهُ وَقُدْرَتُهُ وَهَيْمَتُهُ
وَسَائِرُ صِفَاتِهِ وَشُؤُونِهِ ؛ فَكَانَتْ آيَاتُ إِلَهِيَّةٍ عَظِيمَةٍ وَمَهُولَةٍ وَخَطِيرَةٍ جِدًّا ، وَلِشِدَّةِ
كِمَالِهَا - الْأَسْمَاءُ وَالصِّفَاتُ الْإِلَهِيَّةُ - اِنْطَمَسَتْ اِنْتِثَارُهَا الْخَلْقِيَّةُ ، وَتَحَصَّنَتْ فِي حِكَايَةِ
كِمَالِ الذَّاتِ الْمُقَدَّسَةِ ، وَحِكَايَةِ قُوَّتِهِ (جَلَّتْ أَلَاؤُهُ) وَعَظَمَتُهُ وَقُدْرَتُهُ وَهَيْمَتُهُ وَسَائِرُ
صِفَاتِهِ وَشُؤُونِهِ .

وَهَذَا مَا يُشِيرُ إِلَيْهِ بَيَانُ الْقَاعِدَةِ الْمَعْرِفِيَّةِ الْمُطَرَّدَةِ فِي أَبْوَابِ الْمَعَارِفِ الْإِلَهِيَّةِ ، وَهِيَ :
« أَنَّ الْمَخْلُوقَاتِ الْإِلَهِيَّةِ الْأُولَى لِقَرَبِهَا مِنَ الذَّاتِ الْإِلَهِيَّةِ الْأَزَلِيَّةِ الْمُقَدَّسَةِ تَتَجَلَّى فِيهَا
الْعَظَمَةُ الْإِلَهِيَّةُ أَكْثَرَ مِنْ سَائِرِ الْمَخْلُوقَاتِ » ، وَمِنْ ثَمَّ تَأْخُذُ بِالتَّبَعِ - وَكَوْجُودِ ظِلِّي
وِثَانِيًّا وَبِالْعَرَضِ - جَمَلَةُ أَحْكَامٍ وَأَسْمَاءٍ وَصِفَاتٍ وَشُؤُونِ الذَّاتِ الْإِلَهِيَّةِ الْأَزَلِيَّةِ
الْمُقَدَّسَةِ إِلَّا الْأُلُوْهِيَّةَ ؛ لَخُرُوجِهَا مَوْضُوعًا وَتَخْصُّصًا .

→ وبالجمله : أَنَّ مُطلق الأسماء والصفات الإلهية - فعلية كانت أم ذاتية - مخلوقات إلهية ، لكن : ليس لها لون خلقي وحدوث مخلوقات ، وإنَّها حدوث في الحُجُب والسدنة الربوبية ؛ فإنَّ الواحد غير القادر ، وهما غير الأول ، وهم غير الآخر ، وهلمَّ جرَّاً ، وهذه المغايرة كاشفة عن وجود حدود خفية ؛ وتناهي خفي مُنزَّه عنه الباري - المُسمَّى - تقدَّس ذكره .

وللتوضيح أكثر نقول : إنَّ حقيقة الأسماء والصفات الإلهية والقرآن الكريم وسائر المعارف الإلهية لا تكمن بوجوداتها الاعتبارية - سواء كانت صوتية أم كتبية - ولا بالمعاني الذهنية ، بل ولا ببحور المعاني ، وهذه وإنَّ كانت لها قدسية وشعشاعة ونورانية عظيمة جداً ، وآثار طلسمية عجيبة وغريبة وردت في بيانات الوحي الشريف ، لكن حقيقة هذه الموجودات الشريفة تكمن في وجوداتها وواقعياتها الصاعدة ، والتي تُهيمُن على ما تحتها وتتصرَّف فيه تصرُّف اللطيف في الأغظ .

إذن : للأسماء والصفات الإلهية - فعلية كانت أم ذاتية - وما شاكلها من الحقائق والمعارف الإلهية واقعيَّات تكوينية ملكوتية في عوالم شريفة صاعدة ، مهولة جداً ، مُهيمنة على ما دونها وتتصرَّف فيها تصرُّف اللطيف في الأغظ .

وعليه : فينبغي للمخلوق أن لا يُسكر عقله بوجوداتها الاعتبارية الشريفة ، وإنَّها يمدُّ نظره وينشب أظفاره بتلك المخلوقات المهولة الصاعدة .

ومن أراد الإطلاع على معارف الأسماء الإلهية ومعانيها وحقائقها فليراجع بيانات الوحي الوافرة ، منها : سورة الرعد ، ودعاء ليلة عرفة ، ودعاء السمات .

بعد الالتفات : أنَّ معارف عالم الأسماء والصفات الإلهية من أعقد المعارف التي تعرَّضت لها بيانات الوحي .

الأمر الثالث :

استعمالات الأسماء والصفات الإلهية تارة على نحو الطريقة وأخرى على نحو

الموضوعية

→ إِنَّ الْأَسْمَاءَ الْإِلَهِيَّةَ تَارَةً تُطْلَقُ وَيُرَادُ بِهَا الْمُسَمَّى تَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ وَعَظُمَتْ آلَاؤُهُ ؛
صاحب الذَّاتِ الْإِلَهِيَّةِ الْأَزَلِيَّةِ الْمُقَدَّسَةِ ، وهذا هو المُنسَبُ من إِستعمالاتها . وأُخْرَى
تُطْلَقُ وَيُرَادُ بِهَا نَفْسُ الْأَسْمَاءِ الْإِلَهِيَّةِ .

والإِستعمال الأول آلي ، والثاني موضوعي ؛ لكن الآلية والموضوعية لا تكمن في
الألفاظ ولا في المعاني ، وإنَّما في ما وراء المعاني من واقع الأسماء ووجوداتها
وحقائقها ؛ فَإِنَّهُ تَارَةً يُنْظَرُ إِلَيْهَا كآيَاتٍ وَعَلَامَاتٍ لِلذَّاتِ الْإِلَهِيَّةِ ، وَأُخْرَى يُنْظَرُ
إِلَيْهَا بِمَا هِيَ هِيَ .

وإِرَادَةُ الْمُسْتَعْمَلِ لِلنَّحْوِ الْأَوَّلِ وَتَمَيُّزُهَا عَنْ إِرَادَتِهِ لِلنَّحْوِ الثَّانِي فِي السُّورِ وَالآيَاتِ
الْقُرْآنِيَّةِ وَبَيَانَاتِ أَهْلِ الْبَيْتِ (عليه السلام) ، وما تُذَكِّرُ من شُؤُونٍ وَصِفَاتٍ لِلأَسْمَاءِ الْإِلَهِيَّةِ
أمر بالغ الأهمية والثمرة والخطورة .

وتُمَيِّزُ أَحَدَ الْإِسْتِعْمَالَيْنِ يَعْتَمِدُ عَلَى الْقِرَائِنِ الْحَالِيَّةِ وَالْمَقَالِيَّةِ .

إِذَنْ : إِطْلَاقَاتُ الْأَسْمَاءِ الْإِلَهِيَّةِ الْوَارِدَةِ فِي بَيَانَاتِ الْوَحْيِ ، تَارَةً يُرَادُ مِنْهَا نَفْسُ
الأَسْمَاءِ الْإِلَهِيَّةِ - وَهِيَ مَخْلُوقَاتٌ شَرِيفَةٌ وَمَهُولَةٌ وَعَظِيمَةٌ ، فِي عَوَالِمٍ كَرِيمَةٍ
صَاعِدَةٍ - ، وَأُخْرَى يُرَادُ مِنْهَا مُسَمَّاؤُهَا ؛ صَاحِبُ الذَّاتِ الْإِلَهِيَّةِ الْأَزَلِيَّةِ الْمُقَدَّسَةِ ،
وَهُوَ (تَقَدَّسَ ذِكْرُهُ) وَرَائِهَا وَفَوْقَهَا ، وَمُهِمِّنٌ عَلَيْهَا ، وَغَنِيٌّ عَنْهَا ، وَمُحَمَّدٌهَا ،
وَهِيَ مُفْتَقِرَةٌ وَمُحْتَاجَةٌ إِلَيْهِ كَحَالِ سَائِرِ الْمَخْلُوقَاتِ مِنْ هَذِهِ الْجِهَةِ ، بَلْ أَشَدُّ .

وَنُكْنَتْ هَذَا التَّنْبِيهِ ؛ كَيْمَا لَا يَحْصُلُ خَلْطٌ فِي مَبَاحِثِ الْمَعَارِفِ وَالْعُلُومِ الْإِلَهِيَّةِ .

فَانْظُرْ : بَيَانَاتِ الْوَحْيِ الْمَشِيرَةِ إِلَى النَّحْوِ الْأَوَّلِ ، مِنْهَا :

١- بَيَانُ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [النور: ٣٥] .

٢- بَيَانُ قَوْلِهِ جَلَّ ذِكْرُهُ : ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر: ٢٢] .

→ ٣- بيان الإمام الصادق عليه السلام : « مَنْ صَامَ أَوَّلَ يَوْمٍ مِنْ شَعْبَانَ وَجِبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ الْبَتَّةَ ... وَمَنْ صَامَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ زَارَهُ اللَّهُ فِي عَرْشِهِ مِنْ جَنَّتِهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ ». [من لا يحضره الفقيه ، ٢ : ٩٢ / ح ١٨٢٤].

وقد أوّلت بيانات الوحي الأخرى فقرة : « زاره الله في عرشه » ب : (زاره سيد الأنبياء عليه السلام) ؛ فإن طبقات حقيقته عليه السلام الصاعدة - طبقات حقائق سائر أهل النبوت (صلوات الله عليهم) - هي : أوائل الصوادر ، والتجليات والظهورات الأعظم ، والصفات والأسماء الإلهية الحسنى ، فعلية كانت أم ذاتية .

ولاحظ : بيانات الوحي الأخرى المشيرة إلى النحو الثاني ، منها :
أولاً : بيان قوله عزّ قوله : ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا يَبْدِلُ لَخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينَ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الروم : ٣٠].
ثانياً : بيان قوله عزّ من قائل : ﴿ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا ﴾ [فاطر : ٤٣].

ثالثاً : بيان قوله جلّ قوله : ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾ [الأنبياء : ٢٢].
رابعاً : بيان قوله جلّ اسمه : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾ [فاطر : ١٥].

ودلالة الجميع واضحة .

الأمر الرابع :

الدور المعرفي للأسماء والصفات الإلهية نفي التعطيل والتشبيه
إن دور الأسماء والصفات الإلهية في المعرفة الإلهية : نفي التعطيل في معرفة الذات الإلهية الأزلية المقدسة ، ونفي التشبيه .

الأمر الخامس :

← عدم معرفة المخلوق للأسماء والصفات الإلهية توقعه بانزلاقات عقائدية خطيرة

→ إنَّ كثير من التَّوَهُّمات والتَّساؤلات والإشكالات والتَّخَرُّصات التي يُثيرها المخلوق على ساحة القدس الإلهية ناشئة من عدم معرفته بباب الأسماء والصفات الإلهية ، فإنَّه باب مُهِمٌّ جدًّا في توطيد صِلَة وعلاقة المخلوق بخالقه تقدَّس ذكره . مثال ذلك : (اليهود) ؛ فإنَّ لديهم اعتقاد بالله تعالى ، لكن لَمَّا لم تكن لديهم معرفة بالأسماء والصفات الإلهية أرتطموا بمحاذير معرفية وعقائدية خطيرة جدًّا ، منها : نسبة البخل إلى الذات الإلهية الأزليَّة المقدَّسة .

فانظر :

بيان قوله تقدَّست أَسْمَاؤه : ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلَعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ [المائدة: ٦٤] .
الأمرُ السادس :

ترابط وثيق بين الأسماء الإلهية والتَّوجُّه بها إلى السَّاحة الإلهية

التَّوجُّه إلى أهل البَيْتِ ﷺ أخطر الاختبارات الكاشفة عن مدى بصيرة المخلوق . هناك صِلَة وثيقة بين الأسماء الإلهية - حقائق أهل البَيْتِ (صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِم) الصَّاعِدَة - والتَّوَسُّل والتَّوجُّه بها إلى ساحة القدس الإلهية .

وهذا ما تُشير إليه بيانات الوحي ، منها :

١- بيان قوله تعالى : ﴿وَكَلِّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٠] .

٢- بيان الإمام الرضا منظمًا إليه بيان الإمام الصادق ﷺ ، قال : «... إذا نزلت بكم شِدَّة فاستعينوا بنا على الله ، وهو قول الله : ﴿وَكَلِّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾ . قال : قال أبو عبد الله ﷺ : نحن والله الأسماء الحسنَى الَّذِي لَا يُقْبَل من أَحَدٍ إلَّا بمعرفتنا ، قال : ﴿فَادْعُوهُ بِهَا﴾ . بحار الأنوار ، ٩١ : ٥-٦ / ح ٧ . تفسير العياشي ، ٤٢ : ٢ .

→ ومنه يتّضح : أَنَّ التَّوَجُّهَ والالتجاء إلى سيّد الأنبياء وسائر أهل البَيْتِ (صَلَوَاتِ اللّهِ عَلَيْهِم) من أعظم وأهمّ الإمتحانات والاختبارات على مدى الأزمان والذهور ؛ الكاشفة عن مدى معرفة وبصيرة المخلوق .
الأمر السابع :

تَنَزُّهُ الذَّاتِ الْمُقَدَّسَةِ عن مطلق المخلوقات
كمال جملة الصّفات الإلهية من الذّات المقدّسة
إِنَّ الْبَارِي - الْمُسَمَّى - صاحب الذّات الإلهية الأزليّة المقدّسة مُنَزَّهٌ عن جملة مخلوقاته ، منها : الأسماء والصّفات الإلهية ؛ فعلية كانت أم ذاتية .
ولا يُقال : إِنَّ كمال الذّات الإلهية المقدّسة بالصّفات .
فإنّه يُقال : الحق : أَنَّ كمال مطلق الصّفات الإلهية مُنبثق ومُتجلّي من الذّات المقدّسة ، لا العكس .
ومنه يتّضح : أَنَّهُ لا يُمكن لمطلق الأسماء والصّفات الإلهية إكتناهُ الذّات المقدّسة .
الأمر الثامن :

خطورة البحث في أَبْوَابِ الْمَعَارِفِ والعقائد الإلهية
إِنَّ الْبَحْثَ فِي أُلُوهِيَةِ الْإِلَهِ (جَلَّ وَتَقَدَّسَ) ، وفي التَّوْحِيدِ وسائر أَبْوَابِ الْمَعَارِفِ والعقائد الإلهية ليس دغدغة عواطف ، بل بناء كرامة وبناء عُلُوِّ المخلوق ؛ وبرامج لُنْبُلٍ وكرامة الإنسانيّة في المجتمع في هذا الكوكب الأرضي ؛ وبناء خارطة عقائد ومعارف وخارطة مسار إنساني لا تحدّها الأرضين والسّمَوات السّبع ، بل لا تحدّها مُطلق العوالم غير المتناهية ، وباقية لآبادٍ وآزالٍ .
إِذَنْ : الاعتقاد بالتَّوْحِيدِ ليس ترنيم عواطف ، وإنّما خارطة طريق تنعكس على كُلِّ صغيرة وكبيرة في هذه الدُّنيا الدّنيّة حتّى على مَنْ جعل الجنس صنماً له - مثلاً - ، فضلاً عمّن رفع هِمَّتَهُ إلى عوالم أخرى ، وحياة كريمة ونجبية وشريفة ونبيلة ، وعُلُوِّ مقامات في هذا العالَم وفي سائر عوالم الخلقة غير المتناهية .

→ وبالجملـة : المعارف الإلهية والإعتقاد بالتوحيد ليس شيئاً تجريدياً أو عاطفياً ، وإنّـها حقيقة مسار يُكوّن جملة مسارات المخلوقات ، وتنعكس على حياتها : (السياسية) ، و(الاجتماعية) ، و(الأمنية) ، و(العسكرية) ، وهلمّ جراً ، وتنعكس أيضاً على سلوكها ، ومن ثمّ تُجعل الدولة دينية والمسار ديني ، والدّين هو الحياة الكريمة في كافّة الاتجاهات ، ويجعل مَنْ سار على صراطه كريماً نجيباً ، ومعرفته ترفع همّة المخلوق وتعلو بتفكيره . والمعصوم عليه السلام هو المُجسّم للكمال .

ثمّ إنّ مَنْ يُطلّق الدين يتبنّى أيّ مرام وكلّ حرام ، ويكون شعاره الإستباحة والإباحية في جملة الأشياء ، ويصير وحشاً كاسراً ، وبهيميّ الشهوة والنزوة .

الأمر التاسع :

تنزه الذات المقدّسة عن جملة من شؤون الأسماء والصفات الإلهية

لكلّ اسم إلهي مداولة وتغيّر وتبدّل خاصّ به

الأسماء الإلهية لا تتّسع بوسع الذات المقدّسة

إنّ ما ورد في دعاء الافتتاح : «... وأيقنت أنّك أرحم الرّاحمين في موضع العفو والرّحمة ، وأشدّ المعاقبين في موضع النّكال والنّقمة ، وأعظم المتجبرّين في موضع الكبرياء والعظمة ...» [بحار الأنوار ، ٩٤ : ٣٣٧] برهانٌ وحيانيٌّ دالٌّ على أنّ للأسماء الإلهية شؤون ومواطن لا يمكن لله المسمّى ؛ صاحب الذات الإلهية الأزلية المقدّسة الاتّصاف بها ؛ فإنّ الأسماء الإلهية بهذه الشؤون والمواطن تكون محدودة ومتناهية بالقياس إلى الذات الإلهية المقدّسة .

ودالٌّ أيضاً : أنّ الباري - المسمّى - (جلّ ثناؤه) إذا أراد رحمة مخلوق فلا يتجلّى له بالكبرياء والعظمة ، بل بالعفو والرّحمة ، وإذا أراد معاقبة مخلوق فلا يتجلّى له بالعفو والرّحمة ، وإنّما بالنّكال والنّقمة ، وعلى هذا قس سائر الأسماء والصفات الإلهية بالقياس إلى ما يناسبها وما لا يناسبها من شؤون ومواطن . وعبرَ أهل المعرفة عن هذا التّجليّ والظهور بـ : « دولة الأسماء » ، وكأنّما لكلّ اسم إلهي دولة ؛

وَأَسْمَاءُ^(١) سَيِّدُ الْأَنْبِيَاءِ ﷺ وَسَائِرُ أَهْلِ الْبَيْتِ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ) وَصِفَاتِهِمْ وَهَلُمَّ جَرًّا أُمُورٌ تَعْبُدِيَّةٌ تَوْقِيفِيَّةٌ تَوْقِيفِيَّةٌ هِيَ بِهَذَا الْمَعْنَى .

وليس معناه - كما تحيِّله خُلاصة الأذهان عن طبيعة بيانات الوحي المنان مِنْ الفلاسفة والعلمانيين والماديين وَمَنْ شاكلهم^(٢) - : أَنَّ التَّمَسُّكَ بِالْأَفَافِ

→ بمعنى : مداولة وتغيُّر وتبدُّل . وهذا التَّغْيِيرُ دَلِيلٌ عَلَى فَقْرٍ وَحَاجَةٍ الْأَسْمَاءِ الْإِلَهِيَّةِ لِلذَّاتِ الْمُقَدَّسَةِ . ودَلِيلٌ أَيْضاً عَلَى أَنَّ الْأَسْمَاءَ الْإِلَهِيَّةَ - ك : اسم (الله) - لَا يَتَّسِعُ بَوْسَعِ الذَّاتِ الْإِلَهِيَّةِ الْمُقَدَّسَةِ الثَّابِتَةِ بِقَوْلٍ مُطْلَقٍ ، وهذا هو معنى : عُلُوُّ قَاهِرِيَّةِ الْبَارِي - الْمُسَمَّى - صَاحِبِ الذَّاتِ الْإِلَهِيَّةِ الْمُقَدَّسَةِ ؛ وَحَاكِمِيَّةِ عَلَى كَافَّةِ عَوَالِمِ الْخَلْقَةِ وَجَمَلَةِ مَخْلُوقَاتِهَا ، مِنْهَا : الْأَسْمَاءُ وَالصِّفَاتُ الْإِلَهِيَّةُ ، فَعَلِيَّةٌ كَانَتْ أَمَ ذَاتِيَّةً .

(١) هُنَاكَ نُكْتَةٌ مَعْرِفِيَّةٌ يَجِبُ الْإِلْتِفَاتُ إِلَيْهَا ، حَاصِلُهَا : أَنَّ الثَّابِتَ فِي بَيَانَاتِ أَهْلِ الْبَيْتِ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ) : أَنَّ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ) أَسْمَاءٌ عَدِيدَةٌ ، وَكُلُّ اسْمٍ مِنْهَا مُشْتَقٌّ مِنْ اسْمِ إِلَهِيٍّ .

(٢) يَجْدُرُ الْإِلْتِفَاتُ فِي الْمَقَامِ إِلَى التَّنْبِيهِاتِ التَّالِيَةِ :

التَّنْبِيهِ الْأَوَّلُ :

الإيمان بالغيب باعث لتحصيل الفضائل والكمالات

إِنَّ الْإِيمَانَ بِالْغَيْبِ أَسَاسُ أُسُسِ الْعِلْمِ وَالْمَعْلُومَاتِ الْحَقَّةِ ، بَلْ لَوْ لَا الْإِيمَانُ بِالْغَيْبِ لَمَا كَانَ هُنَاكَ بَاعِثٌ لِتَحْصِيلِ الْعِلْمِ وَسَائِرِ الْفَضَائِلِ وَالْكَمَالَاتِ ، وَلَمَا كَانَتْ هُنَاكَ بَوَاعِثٌ لِلْحَرَكَةِ فِي أَيِّ عِلْمٍ مِنَ الْعُلُومِ ، سِوَاءَ أَكَانَ ذَلِكَ الْمَخْلُوقَ مُلْتَفِتاً إِلَى هَذِهِ الْقَضِيَّةِ أَمْ لَا .

ولعلَّ هذا هو ما يشير إليه بيان قوله تقدَّس ذكره : ﴿ ذَلِكِ الْكِتَابُ لَا مَرِيبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ ﴾ [البقرة: ٢-٣] .

→ التنبيه الثاني:

لأُبد من إعطاء العلوم الدينية حقها
إن العلوم المعرفية الدينية الوحيانية بعد ما كانت علوم ملكوتية وجب النظر إليها ،
والتعامل معها ، وعدم الإستهانة (والعياذ بالله تعالى) بها .
التنبيه الثالث:

تملص الفلاسفة عن شعارهم الأول

الوحي ترشيد للسير والفكر إلى خطي غير متناهية في التكامل
هناك إشكال جذري وأساسي يسجل على الفلاسفة ومن جرى على شاكلتهم ؛
فإن ما يرفعونه من شعار هم أول من يتملص منه منهجياً ، فإنهم ادعوا في حق
بيانات الوحي والميزان والمنهج الوحياني أو التعبّد الوحياني أو التوقيفية أو
التوقيفية على قوالب بيانات الوحي : أنّها حبوسية وتحجير وسلب حرية الفكر
وحرية الإنسان ، وإرهاب وترهيب .
لكنّه : توهم فاسد .

والحق : أنّ معناها : ترشيد للسير والفكر البشري إلى خطي غير متناهية في التكامل
- ومن ثمّ مدحت بيانات الوحي العقل والتفكر وطلب العلم ، وذمّت الجهل
والشك والريبة والتردد ؛ لكونها تُوقِف حركة الفكر وسيره - ، وعاصمة من
يتمسك بها من الإفراط والتفريط ، وتبحر به في بحور عوالم المعاني والحقائق غير
المتناهية أبد الآباد ودهر الدهور ، وتعطيه قوالب وبراهين ولغات وأنظمة ونظم
وموازن وحيانية وعقلية ؛ أعظم من دون قياس ممّا يُعطيه الجهد البشري المحدود
والمتناهي بمحدودية وتناهي قوى البشر وإمكاناته .

وهذا ما تُشير إليه بيانات الوحي ، منها :

→ بيان الإمام الباقر عليه السلام الموجه لطالبي العلم من غير أهل البيت عليهم السلام : «يمصون الشاد ويدعون النهر العظيم ، قيل له : وما النهر العظيم ؟ قال : رسول الله صلى الله عليه وآله والعلم الذي آتاه الله ، إنَّ الله جمع لمحمد صلى الله عليه وآله سنن النبيين من آدم هلمَّ جرّاً إلى محمد صلى الله عليه وآله . قيل له : وما تلك السنن ؟ قال : علم النبيين بأسره ، إنَّ الله جمع لمحمد صلى الله عليه وآله علم النبيين بأسره ، وإنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله صير ذلك كله عند أمير المؤمنين عليه السلام . فقال له رجل : يا بن رسول الله ، فأمر المؤمنين عليهم السلام أعلم أو بعض النبيين ؟ فقال أبو جعفر عليه السلام : اسمعوا ما يقول !! إنَّ الله يفتح مسامع مَنْ يشاء ، إني حدثتُ : أنَّ الله جمع لمحمد صلى الله عليه وآله علم النبيين ، وإنَّه جعل ذلك كله عند أمير المؤمنين ، وهو يسألني هو أعلم أم بعض النبيين ؟! . بحار الأنوار ، ٢٦ : ١٦٦ - ١٦٧ / ح ٢١ . بصائر الدرجات : ٣٢ - ٣٣ . ودلالته واضحة .

والمراد من الثمد : الندى الذي يتكوّن على الأحجار .
إذن : الفلاسفة ومن جرى على شاكلتهم وإن كانوا يتشدّقون بالتحرّر عن الضيق والحبوسية والتقليد والتسالمية ، لكنّها مجرد شعارات نظيرية ، وإلا فعلم الفلسفة بعدما قصره أصحابه عملاً على نتاج العقل البشري كان محبوساً وضيقاً ، ولم يفتح على أفق الوحي غير المتناهي ، والمتخطّي لسعة العقل البشري بما لا يتناهي ؛ والمعطي مواداً علمية وعقلية ومعرفية للبشرية أعظم وأخطر من دون قياس ممّا تُعطيه العلوم والمعارف البشرية فلسفية كانت وعقلية أم غيرهما .
نعم ، لضيق أفق الباحث في علوم ومعارف بيانات الوحي يُؤوّل ويلوي أعناق دالاتها على وفق سعة أفقه وفهمه وأفق وفهم البشر .
وبالجملة : الفلسفة ولغتها لغة عقلية بشرية ، وهي محدودة ومتناهية ، بخلاف بيانات الوحي المعرفية ؛ فإنَّ لغتها عقلية وحيانية ؛ وقلبية وذوقية وجدائية وحيانية غير محدودة وغير متناهية أبد الآباد ودهر الدهور .

وعناوين بيانات الوحي تحجيرٌ للعقل وإِحْبَاسٌ وإِغْلَاقٌ للفكر ، بل معناه العكس ؛ فَإِنَّ التَّمَسُّكَ بنتاج البشر فقط - بعدما كانت سَعَة البشر وطاقته وَمِكَنته ونتاجه ؛ والألفاظ والمعاني والحقائق التي يتعامل بها محدودة ؛ لمحدودية المخلوق كان - هو التَّحْجِير للعقل وحبس وإِغْلَاق للفكر ، فَيُحْبَس مَنْ يَتَمَسَّكُ به فقط عن العروج إلى آفاق وعوالم معرفية عظيمة ومهولة وخطيرة جداً ، لا يحيط بها إِلَّا بِاعِثِ الوحي الإلهي (تقدَّست أسماؤه وعظمت آلاؤه) وأهل البَيْتِ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ) ، بخلاف سَعَة الوحي الإلهي وطاقته ونتاجه ، والمعاني والحقائق المتعامل بها ؛ فَإِنَّهَا بحور متلاطمة زخَّارة ؛ غير متناهية وغير محدودة أزلاً وأبداً في طُرِّ العوالم غير المتناهية .

وَمِنْ ثَمَّ كُلُّ عُنْوَانٍ وكلمةٍ ولفظةٍ ، بل كُلُّ شَفْرَةٍ وزيادةٍ ونقيصةٍ يطلقها المعصوم عَلَيْهِ السَّلَامُ تُعْطِي بحوراً من المعاني والحقائق الفيَّاضة غير المتناهية ، وتدلُّ على عوالم معرفية غير متناهية أيضاً ، خطيرة وعظيمة ومهولة جداً .

الفائدة : (١١٧ / ١٩٤)

[تعدد قوالب الفاظ المعنى الواحد]

إِنَّ للمعنى الواحد قوالبَ أَلْفَافٍ ، لها قابلية الإشارة إلى معانٍ أُخْرَى فوق ووراء المعنى الظاهر ، ولها أيضاً قابلية الإشارة إلى التَّرابُط بين الطَّبَقَة الأولى للمعنى وسائر الطَّبَقَات .

وخذ على ذلك المثال التالي: بيان أمير المؤمنين عليه السلام : «... أَوَّلُ الدِّينِ مَعْرِفَتُهُ ، وَكَمَالُ مَعْرِفَتِهِ التَّصَدِّيقُ بِهِ ، وَكَمَالُ التَّصَدِّيقِ بِهِ تَوْحِيدُهُ ، وَكَمَالُ تَوْحِيدِهِ الإِخْلَاصُ لَهُ ، وَكَمَالُ الإِخْلَاصِ لَهُ نَفْيُ الصِّفَاتِ عَنْهُ ، لِشَهَادَةِ كُلِّ صِفَةٍ أَنَّهَا غَيْرُ الْمَوْصُوفِ ، وَشَهَادَةِ كُلِّ مَوْصُوفٍ أَنَّهُ غَيْرُ الصِّفَةِ ، فَمَنْ وَصَفَ اللَّهَ سُبْحَانَهُ فَقَدْ قَرَنَهُ ، وَمَنْ قَرَنَهُ فَقَدْ ثَنَاهُ ، وَمَنْ ثَنَاهُ فَقَدْ جَزَّاهُ ، وَمَنْ جَزَّاهُ فَقَدْ جَهِلَهُ ، وَمَنْ جَهِلَهُ فَقَدْ أَشَارَ إِلَيْهِ ، وَمَنْ أَشَارَ إِلَيْهِ فَقَدْ حَدَّهُ ، وَمَنْ حَدَّهُ فَقَدْ عَدَّهُ ...»^(١) فَإِنَّهُ بَرهَانٌ وَحيَانِيٌّ كاشفٌ عن معادلات ومحاور وطبقات خمس ، أشارت إليها بيانات الوحي الأخرى بقوالب وألفاظ مُتَعَدِّدَةٌ ، منها:

١- بيان الإمام الرضا عليه السلام : «... أَوَّلُ عِبَادَةِ اللَّهِ معرفته ، وأصل معرفة الله توحيدِهِ ، ونظام توحيد الله نفي الصِّفَاتِ عَنْهُ لِشَهَادَةِ الْعُقُولِ أَنَّ كُلَّ صِفَةٍ وَمَوْصُوفٍ مَخْلُوقٌ ، وَشَهَادَةِ كُلِّ مَخْلُوقٍ أَنَّ لَهُ خَالِقًا لَيْسَ بِصِفَةٍ وَلَا مَوْصُوفٍ ، وَشَهَادَةِ كُلِّ صِفَةٍ وَمَوْصُوفٍ بِالْإِقْتِرَانِ ، وَشَهَادَةِ الْإِقْتِرَانِ بِالْحَدَثِ ، وَشَهَادَةِ الْحَدَثِ بِالْإِمْتِنَاعِ مِنَ الْأَزْلِ الْمَمْتَنِعِ مِنَ الْحَدَثِ ، فَلَيْسَ اللَّهُ عَرَفَ مِنْ عَرَفٍ بِالتَّشْبِيهِ ذَاتَهُ ، وَلَا إِيَّاهُ وَحَدَّ مِنْ اِكْتِنَاهُ ، وَلَا حَقِيقَتَهُ أَصَابَ مِنْ مَثَلِهِ ، وَلَا بِهِ صَدَقَ مَنْ نَهَّاهُ ، وَلَا صَمَدَ صَمَدَهُ مَنْ أَشَارَ إِلَيْهِ ، وَلَا إِيَّاهُ عَنِي مِنْ شَبَّهَهُ ، وَلَا لَهُ تَذَلَّلَ مِنْ بَعَّضَهُ ، وَلَا إِيَّاهُ أَرَادَ مِنْ تَوَهَّاهُ ، كُلٌّ مَعْرُوفٍ بِنَفْسِهِ مَصْنُوعٌ ، وَكُلٌّ قَائِمٌ فِي سِوَاهُ مَعْلُولٌ ...»^(٢).

(١) نهج البلاغة: ٤١/خ ١.

(٢) التوحيد: ٣٦/ح ٢.

٢- بيانه ﷺ أيضاً: «... وبالعقول يعتقد التصديق بالله ، وبالإقرار يكمل الإيمان به ، ولا ديانة إلا بعد المعرفة ، ولا معرفة إلا بالإخلاص ، ولا إخلاص مع التشبيه ، ولا نفي مع إثبات الصفات للتشبيه ، فكل ما في الخلق لا يوجد في خالقه ، وكل ما يمكن فيه يمتنع من صانعه...»^(١).

ثم إن الباحث في أبواب المعارف قد لا يلتفت لتلك الوحدة الرابطة بين معاني طوائف ألفاظ البيانات المتعددة ؛ إذ ليس من المتيسر لكل باحث القدرة على ربط طبقات المعاني بعضها بالآخر ، مع أن الربط بين المعاني وطبقاتها ضرورة ملحة في أبواب المعارف أكثر من غيرها.

الفائدة : (١١٨/١٩٥)

[تابعة الباحث لعناوين باب الفضائل والرذائل مفيدة جداً]

إن متابعة الباحث لمفردات العناوين في باب المكارم الأخلاقية وباب الرذائل تنظيراً ومفهوماً لغوياً ستخدم لا محالة بحوثه النظرية - الاعتقادية والمعرفية والتربوية والأخلاقية - كثيراً ؛ لأن اللغة النفسانية والأخلاقية ، بل والبدنية وهلم جراً من لغات المعارف والاعتقادات يمكن أن تكتب بها المعارف بكافة أبوابها .

ومنه يتضح : بطلان ما تخيَّله فلاسفة المشاء : من أن اللغة الوحيدة والتي لها الأهلية أن يكتب بها علم الفلسفة : لغة العقل النظري ليس إلا ؛ فإن

صريح بيانات الوحي قاضٍ بآئها^(١) أحد اللغات ، بل اللغة النفسية ربما تكون أعظم عمومية وفهماً لدى طبقات عموم البشر منها ، والتي يظن البعض - لا سيما الفلاسفة - اشتباهاً أنّها لغة عالمية ، نعم عالميتها بين النخب العقلية الفلسفية ، أمّا نخب غيرها فلا يفهمونها ؛ بعدما كانت جافة ومغلقة ومُعقدة.

[الفارق بين الآداب والأخلاق]

وهناك فارق بين الآداب والأخلاق ، حاصله : أنّ الآداب عبارة عن آليات بدنية ذكية ملتصقة ومرتبطة بعناوين وهيئات أخلاقية. بخلاف الأخلاق ؛ فإنّها هيئات نفسانية .

الفائدة : (١١٩ / ١٩٦)

[مدرسة النصّ : تمسك بقوالب بيانات الوحي والغور فيها]

إنّه حينما يُقال : إنّ مدرسة أهل البيت (صلوات الله عليهم) هي مدرسة النصّ فليس معناه : حشوية وقشريّة وحبوسية على ألفاظ نصوص بيانات الوحي الإلهي ؛ وإلا كيف كانت أمّ التأويل بالحقّ باعتراف الجميع ، وإنّما معناه : التمسك بقوالب بيانات الوحي ، والغور في لباب بحور وأغوار معانيها الطمطامة المتلاطمة غير المتناهية ؛ فيكون أفق مدرسة

(١) مرجع الضمير في الكلمات التالية: (بآئها) ، و(منها) ، و(آئها) ، و(عالميتها) ، و(فلا يفهمونها) ، و(كانت): لغة العقل النظري.

النَّصّ - وهي مَدْرَسَة أَهْل الْبَيْتِ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ) - غير متناهٍ أيضاً . وهذا هو معنى قاعدة : (التَّوْقُفِيَّةُ) ، أو (التَّوْقِيَّتِيَّةُ) ، أو (التَّعْبُدِيَّةُ) الواردة في باب الأسماء والصفات الإلهية ، بل وسائر أَبْوَابِ الْمَعَارِفِ الإلهية ؛ فَمِنْ جِهَةٍ يُتَمَسَّكُ بِالنَّصِّ الْوَحْيَانِيِّ ؛ وَلَا يُعْمَلُ الرَّأْيُ عَلَى خِلافِهِ ، وَمِنْ جِهَةٍ أُخْرَى يُفْتَحُ بَابُ الْإِجْتِهَادِ وَالْغَوْصِ وَالْغُورِ فِي دَرَجَاتِ وَطَبَقَاتِ الْمَعَانِي غَيْرِ الْمَتْنَاهِيَةِ لِقَوْلِ بَيَانَاتِ الْوَحْيِ الْإِلَهِيِّ . وَيُعْبَرُ عَنْ هَذَا الْمَنْهَجِ بـ : «علم التحليل» .

ويحتاج الباحث في هذا المنهج إلى : (تضلع) و(نباهة) و(التفات سريع) و(قدرة تحليلية للمعاني) .

الفائدة : (١٢٠/١٩٧)

[ضرورة التَّمَسُّكِ بقوالب بيانات الوحي والغور في أعماقها غير المتناهية]

[مُمَيِّزَاتُ قَوَالِبِ بَيَانَاتِ الْوَحْيِ قَاعِدَةُ التَّوْقُفِيَّةِ شَامِلَةٌ لِكُلِّ الْمَعَارِفِ الْإِلَهِيَّةِ]

[معنى قاعدة التَّوْقُفِيَّةِ : التَّمَسُّكُ بِالْفَافِ الْوَحْيِيِّ وَالْغُورُ فِي بَحُورِ مَعَانِيهَا]

هناك توصية وردت في بيانات أهل البيت (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ) المعرفية ، حاصلها : أَنَّ الْبَاحِثَ وَالْمُسْتَنْبِطَ إِذَا أَرَادَ الْإِسْتِعْصَامَ وَالتَّخَلُّصَ

من الضلال والزيغ والإنجراف فعليه نشب أظفاره والتَّمسُّك بكُلِّ ما أُوتِيَ من قوَّةٍ بِالْفَظِّ وعناوين وقوالب بيانات الوحي ، وإِلَّا - أي : إذا استبدل أَلْفَاظ وعناوين وقوالب بيانات الوحي بِالْفَظِّ وعناوين ومصطلحات وقوالب البشر - كان في معرض الإِرْطَاف في الضلال والزيغ والإنجراف .

وهذا أحد معاني ما ورد عن أَهْلِ الْبَيْتِ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ) ؛ عن الإمام الصَّادِق (صلوات الله عليه) : « ... فوالله لنحبكم أَنْ تقولوا إِذَا قُلْنَا ، وتصمتوا إِذَا صمتنا ، ونحن فيما بينكم وبين الله »^(١) .

فإنَّه شامل بِإِطلاقه - إضافةً إلى معاني بيانات الوحي شامل أيضاً - لأَلْفَاظها .

إِذَنْ : حُجِّيَّةُ الْمَتْنِ الْمُنْطَلِقَةِ مِنْ أَلْفَاظِ بَيَانَاتِ الْوَحْيِ هِيَ الْأَسَاسُ . ومعناه : أَنَّ قَاعِدَةَ التَّوْقِيفِيَّةِ وَالتَّوْقِيتِيَّةِ لَا تَخْتَصُّ بِبَابِ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ الْإِلَهِيَّةِ ، بَلْ تَشْمَلُ كَافَّةَ الْمَعَارِفِ الْإِلَهِيَّةِ . لكن : ليس معنى هذه القاعدة الجمود على أَلْفَاظِ بَيَانَاتِ الْوَحْيِ ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ حَشَوِيَّةٌ وَقَشْرِيَّةٌ أَيْضاً ، وَإِنَّمَا مَعْنَاهَا : التَّمَسُّكُ بِالْقَوَالِبِ الْوَحْيَانِيَّةِ وَالْغُورِ فِي بَحُورِ مَعَانِيهَا الْمُتَلَاظِمَةِ الطَّمْطَامَةِ غَيْرِ الْمُنْتَاهِيَةِ ، وَهَذَا تَكْمُنُ الصَّعُوبَةِ ، وَتُظْهِرُ حَذَاقَةَ الْفَقِيهِ الْمُتَضَلِّعِ ، وَقُوَّةَ فَقَاهَتِهِ .

(١) بحار الأنوار ، ٢ : ٩٥ / ح ٣٧ .

الفائدة : (١٩٨/١٢١)

[المقصود من قاعدة : (التَّوْقِيَّتِيَّة) و(التَّوْقِيْفِيَّة)]

إِنَّ قاعدة : التَّوْقِيَّتِيَّة والتَّوْقِيْفِيَّة والتَّعْبُدِيَّة لا تعني ما تخيَّله وتوهمه الكثير ؛ منهم بعض الإخباريين والأصوليين ، فإنَّ التَّقْيِيد بالنَّصِّ الوحياني - في قِبَال مَدْرَسَةِ الإِسْتِحْسَان والرَّأْي - لا يعني : الجمود على سطح وظاهر ألفاظ بيانات الوحي ، وإنَّما يعني : التَّمَسُّك بقوالها ؛ والغور والغوص في بطونها وبحور معانيها غير المتناهية ؛ والوُغُول في بحار معارف الدِّين والحقيقة والعوالم الغيبيَّة الملكوتيَّة غير المتناهية ؛ بالشَّواهد والدلائل والموازن الوحيانيَّة والعِلْمِيَّة .

وهذا أَحَد المعاني الخفيَّة والرَّقِيْقَةِ واللَّطِيْفَةِ جدًّا لقاعدة : «لا جبر ولا تفويض ، ولكن أمر بين أمرين»^(١) .

الفائدة : (١٩٩/١٢٢)

[خطورة ما موجود بين أيدينا من بيانات الوحي]

إِنَّه يغبطنا الآن ونحن في هذه النَّشْأَةِ الأَرْضِيَّةِ أهل البرزخ ، بل وسائر المخلوقات على ما تحويه أيدينا من بحور علوم ومعارف القرآن الكريم وُثْرَات مَدْرَسَةِ أَهْلِ الْبَيْتِ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ) غير المتناهية ؛ والمُشار

(١) أصول الكافي ، ١ : ١٠٨ / ح ١٣ .

إليها في بيانات الوحي ، منها :

١- بيان قوله تقدّس ذكره : ﴿وَلَوْ أَنَّ فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ
وَالْبَحْرِ يَمْدُهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفَدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ﴾^(١).

٢- بيان أمير المؤمنين (صلوات الله عليه): «... وهذا كله لآل محمد لا يشاركهم فيه مُشارك ... علم الأنبياء في علمهم ، وسرّ الأوصياء في سرّهم وعزّ الأولياء في عزّهم كالقطرة في البحر ، والذرة في القفر ...»^(٢).

٣- بيان الإمام أبي الحسن (صلوات الله عليه) مخاطباً عليّ بن أبي حمزة ، قال: «... لا تعجب ، فما خفي عليك من أمر الإمام أعجب وأكثر ، وما هذا من الإمام في علمه إلا كطير أخذ بمنقاره من البحر قطرة من ماء ، أفترى الذي أخذ بمنقاره نقص من البحر شيئاً؟ قال : فإنّ الإمام بمنزلة البحر لا ينفد ما عنده ، وعجائبه أكثر من ذلك ، والطير حين أخذ من البحر قطرة بمنقاره لم ينقص من البحر شيئاً ، كذلك العالم لا ينقصه علمه شيئاً ، ولا تنفذ عجائبه»^(٣).

ودلالاتها واضحة.

وبالجملة : أنّ بيانات الوحي الموجودة بين أيدينا أصحرت بمعلومات وعلوم ومعارف وحقائق خطيرة ومهولة جداً لم تُشَمَّ رائحتها من قبل قطّ ،

(١) لقمان: ٢٧.

(٢) بحار الأنوار ، ٢٥: ١٧٣/ح ٣٨.

(٣) المصدر نفسه ، ٢٦: ١٩٠-١٩١/ح ٢. قرب الإسناد: ١٤٤.

بل لم تُشَمَّ رائحة بعضها إلى الآن ، بل ولن تُشَمَّ رائحة بعض طبقات ومراتب علومها ومعارفها ومعانيها وحقائقها الصّاعدة وغير المتناهية ؛ وذلك لقصور مِكنة المخلوقات وقدراتها وإِذْراكاتها ، سواء أكان ذلك المخلوق مَلَكاً مُقَرَّباً - ك : جبرئيل عليه السلام - أم نبياً مُرْسِلاً - ك : النَّبِيِّ إبراهيم عليه السلام - أم مؤمناً ممتحناً - ك : سلمان رضي الله عنه .

فانظر : بيانات الوحي ، منها :

بيان الإمام الصادق (صلوات الله عليه) ، عن أبي الصّامت ، قال : «سمعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول : إِنَّ من حديثنا ما لا يحتمله مَلَكٌ مُقَرَّبٌ ، ولا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ ، ولا عبد مؤمن . قلتُ : فَمَنْ يحتمله ؟ قال : نحن نحتمله»^(١) .
ودلالته واضحة .

الفائدة : (٢٠٠/١٢٣)

[مديات معاني بيانات الوحي وحقائقها غير متناهية أبداً]

إنَّه ليس لقوالب بيانات الوحي أمد ونقطة مُعَيَّنة ومديات متناهية ؛ فقوالب مدياتها غير متناهية أزلاً وأبداً .

وهذا ما تُشير إليه بيانات الوحي ، منها :

١- بيان قوله تعالى : ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدادًا لَكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ

(١) بحار الأنوار ، ٢ : ١٩٣ / ح ٣٦ .

قَبْلَ أَنْ تُنْفَذَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴿١﴾ .

٢- بيان قوله جَلَّ قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمْدُهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ﴾ (٢) .

نعم ، إذا انتهت مكنة وقدرة سالكها ومطالعها عند حدٍّ مُعَيَّنٍ سلَّمته وأحالتها إلى قوالب وحيائية أخرى غير متناهية أيضاً .

وهذه الخصلة والصفة لا تتمتع بها قوالب ألفاظ البشر البتة . وهذا ما تُشير إليه بيانات الوحي ، منها :

بيان قوله جَلَّ شأنه : ﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ﴾ (٣) .

الفائدة : (٢٠١/١٢٤)

[في بيانات الوحي معلومات مُشَفَّرَةٌ وصعوبتها تكمن في التأليف بينها]

إِنَّ خُطُورَةَ بيانات أهل البيت (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِم) : أَنَّهَا تُعْطِي مَعْلُومَاتٍ مُشَفَّرَةً وخفيةً ، وفصولاً وأبواباً من علوم شتى .

والفصل : مجموعة من المعلومات لها نظم ومنظومة خاصة ، والصعوبة

(١) الكهف: ١٠٩ .

(٢) لقمان: ٢٧ .

(٣) النحل: ٩٦ .

تكمُن في التَّأليف بينها وبين المنظومات الأخرى.

الفائدة : (٢٠٢/١٢٥)

[أحدُ وجوه الإعجاز العلميِّ لبيانات الوحي]

[بيانات الوحي تكشف عن عناوين غامضة لم يكن بمُكنة البشر
الالتفات إليها]

يُنْبَغِي الْإِلْتِفَات : أَنَّ أَحَدَ وجوه الإعجازات العلميَّة ، والعقليَّة ،
والمعلوماتيَّة ، واللُّغويَّة ، والبلاغيَّة لبيانات الوحي : أنَّها تضع الإصْبَع على
عناوين غامضة لفظاً ومعنىً وحقيقةً لم تكن بمُكنة البشر الالتفات إليها
وشَمَّ رائحتها.

مثاله : لفظة وعنوان : (الصِّراط) ، فمع أنَّها كلمةٌ فاردةٌ ، لكنَّها عبارة
عن بحر زخار من العلوم والمعلومة عظيم جدًّا ، فأَيُّ صِراطٍ يُراد منه ؛ هل :
صِراط المُستقيم ؟ أو صِراط الجحيم ؟ أو صِراط العمل ؟ أو صِراط المعارف ؟
أو صِراط العِلْم ؟ أو صِراط الرُّوح ؟ أو صِراط النَّفس ؟ أو صِراط البدن ؟ أو
صِراط القلب ؟ أو صِراط الجنَّة ؟ أو صِراط النَّار ؟ وهَلُمَّ جَرًّا.

الفائدة : (٢٠٣/١٢٦)

[بيانات الوحي في الصِّحة والنَّحيَّة على مراتب]

هناك نُكْتةٌ لطيفةٌ ؛ ومنهاج نظام وَارِدٌ في أَبْوابِ المَعَارِفِ الإلهيَّة ؛ وفي

بيانات الوحي المعرفية ، ذكرها الحكيم الشيعي الملاً صدرا ، تأتي في حلّ ورفع الإصطكاك والتنافي والتعارض بين بيانات الوحي ينبغي الالتفات: إليها ، حاصلها: أنّ هناك بيانات وحيانية وغيرها حقّ وصحيحة في نفسها ، وهناك بيانات وحيانية وغيرها أخرى أحقّ وأصحّ ، ثمّ إنّ الأحقّ والأصحّ على مراتب ودرجات ، وبذلك يندفع ما ظاهره الإصطكاك والتضارب والتنافي بين كثير من بيانات الوحي وغيرها.

الفائدة : (٢٠٤/١٢٧)

[لا يأخذ المخلوق من معارف الوحي إلّا بقدر مُكنته]

إنّ ما ورد في بيانات الوحي ، منها :

بيان قوله تعالى : ﴿ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا ﴾^(١) براهين وحيانية دالة على أنّ المخلوق مهما بلغ علمه لا يغترف من بيانات الوحي إلّا بقدر وسعته ومُكنته ، وحيث إنّ قدرته وقدرة قواه وآلياته محدودة ومتناهية فلا بدّ أنّ يكون ما حواه من بيانات الوحي فضلا عن غيرها محدوداً ومتناهياً.

الفائدة : (٢٠٥/١٢٨)

[ترابط تكويني وثيق بين أهل البيت صلوات الله عليهم والقران الكريم]

إنَّ ما ورد في بيان ومعادلة سيّد الأنبياء ﷺ الوحيانيّة والمتواترة بين الفريقين : «يا أيّها النَّاسُ إِنِّي تارك فيكم الثقلين : كتاب الله وعترتي ؛ أهل بيتي فتمسّكوا بهما ولا تضلّوا ، فإنّ اللّطيف الخبير أخبرني وعهد إليّ أنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض»^(١) برهانٌ وحيانيٌّ دالٌّ على عدم تمكّن السالك لجادة الحقّ الأخذ بأحد الثقلين وترك الآخر .

[معنى كلمة (حتّى) الواردة في أبواب المعارف الإلهيّة]

ثمّ إنّّه ينبغي الالتفات في المقام : أنّ المراد من كلمة (حتّى) الواردة في بيانات الوحي وأبواب المعارف الإلهيّة ، كبيان قوله تقدّس ذكره : ﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾^(٢) ، وبيان سيّد الأنبياء ﷺ في خطبة الوداع : «إني تارك فيكم الثقلين إلا أن أحدهما أكبر من الآخر : كتاب الله ممدود من السماء إلى الارض ، وعترتي أهل بيتي ، وإنهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض ...»^(٣) ، وبيانه ﷺ : «عليّ مع القرآن ، والقرآن مع عليّ ، ولن يفترقا حتّى

(١) الاحتجاج ، ١ : ٢١٦ .

(٢) الشعراء : ٢٠١ .

(٣) بحار الانوار ، ٢٢ : ٣١١-٣١٢ / ح ١٤ . أمالي ابن الشيخ : ١٦٠ .

يردا عليّ الحوض»^(١) ليست الغاية والنهاية ، بل الوصول والاستمرار ، وهذا المعنى يتم في بيان قوله تعالى: ﴿وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾^(٢) وإن فُسِّر اليقين بالموت.

وإلى كُلِّ ما تقدّم أشارت بيانات الوحي الأخرى ، منها :

١- بيان الإمام الباقر عليه السلام ، عن سعد الإسكاف ، قال : «سألتُ أبا جعفر عليه السلام عن قول النبي ﷺ: إني تارك فيكم الثقلين فتمسكوا بهما فإنهما لن يفترقا (يتفرقا خ. ل) حتى يردا عليّ الحوض. قال: فقال أبو جعفر عليه السلام: لا يزال كتاب الله والدليل منّا يدلُّ عليه حتى يردا على الحوض»^(٣).

٢- بيان الإمام الصادق عليه السلام : «مضى رسول الله ﷺ وخلف في أمته : كتاب الله ووصيه عليّ بن أبي طالب عليه السلام أمير المؤمنين ، وإمام المتقين ، وحبل الله المتين ، وعروته الوثقى التي لا انفصام لها ، وعهده المؤكّد ، صاحبان مؤتلفان ، يشهد كلّ واحدٍ لصاحبه بالتّصديق ، ينطق الإمام عن الله ﷻ في الكتاب بما أوجب الله فيه على العباد من طاعة الإمام وولايته ، وأوجب حقّه الذي أراه الله ﷻ من استكمال دينه وإظهار أمره والإحتجاج بحُجّجِه (خ. ل: بحُجّته) والإستضاء بنوره في معادن أهل صفوته ومصطفى أهل خيرته. فأوضح الله بأئمّة الهدى من أهل بيت نبينا عن دينه ، وأبلى بهم عن سبيل

(١) بحار الانوار ، ٣٤ : ٣٥ .

(٢) الحجر : ٩٩ .

(٣) بصائر الدرجات ، ٢ : ٢٩٧ / ح ١٤٦٨ - ٦ .

مناهجه ، وميَّح (خ. ل: فتح) بهم عن باطن ينابيع علمه ، فمن عرف من أُمَّة مُحَمَّد ﷺ واجب حق إمامه وجد طعم حلاوة إيمانه ، وعلم فضل طلاوة (خ. ل: طلاقة) إسلامه ؛ لأنَّ الله (خ. ل: ورسوله) نصب الإمام علماً خلقه ، وحُجَّة على أهل عالمه ، ألبسه الله تاج الوقار ، وغشاه من نور الجبَّار ، يمدُّ بسبب إلى السماء لا ينقطع عنه مواده (خ. ل: موارد) ، ولا يُنال ما عند الله تبارك وتعالى إلاَّ بجهة (خ. ل: بجهد) أسباب سبيله ، ولا يقبل الله أعمال العباد إلاَّ بمعرفته ، فهو عالم بما يرد عليه من ملتبسات (خ. ل: مُلبَّسات) الوحي ، ومعميَّات (خ. ل: مصيَّيات) السنن ، ومشتبهات (خ. ل: مشبهات) الفتن ، ولم يكن الله ليُضِلَّ قوماً بعد إذ هداهم حتَّى يُبين لهم ما يتَّقون ، وتكون الحُجَّة من الله على العباد بالغة»^(١).

ومما تقدَّم يتَّضح: أنَّ المصحف الشريف إذا عُزل عن أهل البيِّت (صلوات الله عليهم) فلن يكون وحياً منزلاً ، فالحافظ له ليس علماء الأُمَّة ، ولا فقهاءها ، ولا مُفسِّريها ، ولا الصَّحابة والتَّابعين - وإلاَّ كان نتاجاً بشرياً . وحُجَّة العلماء وإنَّ كانت ثابتة ، لكنَّها ليست مصدراً ومنبعاً وحيانياً - ، بل مَنْ كان له اتِّصال بالله ﷻ مباشرة ، وهو: مجموع المعصومين الأربعة عشر من أهل البيِّت (صلوات الله عليهم) .

فانظر : بيانات الوحي ، منها :

(١) بصائر الدرجات ، ١٧ / ٢ - باب في قول رسول الله ﷺ : إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وأهل بيتي / ٢٩٤ / ح ١٤٦٤ - ٢ .

بيان الإمام الصادق عليه السلام ، عن صالح بن سهل ، قال : « كُنْتُ جَالِساً عنده فقال لي ابتداءً منه : يا صالح بن سهل ، إِنَّ الله جعل بينه وبين الرّسول رسولاً ، ولم يجعل بينه وبين الإمام رسولاً ، قال : قلت : كيف ذاك ؟ قال : جعل بينه وبين الإمام عموداً من نور ؛ ينظر الله به إلى الإمام ، وينظر الإمام به إليه ، فإذا أراد علم شيءٍ نظر في ذلك النور فعرفه»^(١) .
ودلالته واضحة.

وَمِنْ ثَمَّ ورد بيان قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَخْضُ نُزُلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾^(٢) ، أي: حَافِظُونَ للقرآن الكريم بمجموع أهل البَيْتِ الأربعة عشر معصوماً (صَلَوَاتُ اللّهِ عَلَيْهِمْ) .

وعليه: فإذا أقرّ مخلوق بكافة أهل البَيْتِ (صَلَوَاتُ اللّهِ عَلَيْهِمْ) إلا واحداً منهم كالحجّة ابن الحسن عجل الله تعالى فرجه فلا يكون المصحف الموجود بين يديه وحياتياً ، بل تراثاً بشرياً ؛ لتطرق الحسّ إليه ؛ بانقطاع سلسلة الوحي ، وحيثُ تَعُودُ المعضلة الَّتِي ارْتَطَمَ بها الطرف الآخر للوَجْهَةِ ، ولا تندفع إلا بالاعتقاد بجملّة أهل البَيْتِ (صَلَوَاتُ اللّهِ عَلَيْهِمْ) ، ومن ثَمَّ ورد في بيان دعاء النُذْبَةِ : «... أَيْنَ وجه الله الَّذِي إِلَيْهِ يَتَوَجَّهُ الأولياء ، أَيْنَ السَّبَبُ الْمُتَّصِلُ بين الأرض والسَّمَاء...»^(٣) ، وعلماء الأُمَّة وفقهائها وأبدالها وأوتادها

(١) بحار الأنوار ، ٢٦: ١٣٤ - ١٣٥ / ح ١٠. بصائر الدرجات: ١٣٠.

(٢) الحجر: ٩.

(٣) بحار الأنوار ، ٩٩: ١٠٧. مصباح الزائر: ٢٣٠ - ٢٣٤.

ليسوا بأسباب مُتَّصِلَة بين الأرض والسَّماء.

وعليه : فَمَنْ تَشَدَّقَ بمقولة : «حسبنا كتاب الله»^(١) لم ولن يتمكن من التحليق بالمُصْحَفِ الشَّريف عن الحِسِّ ، لا من حيث سنده ، ولا من حيث دلالته وإن كانتا قطعيتين وحجتين ؛ لأنَّ حُجَّتَيْهِمَا ليست بالوحيانيَّة ، بل نتاج بشري يبقى ملازماً للحِسِّ لا يفارقه ، وهو في معرض الخطأ والاشتباه.

الفائدة : (٢٠٦/١٢٩)

جملة كلمات القرآن الكريم معاجز إلهية]

يَجْدُرُ الْإِلْتِفَات : أَنَّ كُلَّ كَلِمَةٍ وردت في بيانات القرآن الكريم عبارة عن مُعْجَزة إلهية.

الفائدة : (٢٠٧/١٣٠)

[شمول معارف بيانات القرآن الكريم لكافة العوالم والمخلوقات غير المتناهية]

يُنْبَغِي الْإِلْتِفَات : أَنَّ القرآن الكريم هو: دستور الله الخالد ، لكنَّ دستورِيَّته وخلوده ومؤداه وفائدته وخطره وعلومه وعقائده ومعارفه لا تختصُّ في هذه النَّشْأة الأرضية ، ولا يُخاطب به الجن والإنس فحسب ، بل شاملة لجملة العوالم وكافة المخلوقات غير المتناهية ؛ لأنَّه من الدِّين ، وهو

(١) بحار الأنوار ، ٢٢ : ٤٧٢ - ٤٧٣ / ح ٢١ . مناقب آل أبي طالب ، ١ : ٢٠٢ - ٢٠٣ .

شامل للجميع ، ومن ثمّ خطابه الواردة بلسان : « يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا » وما شاكلها شاملةً لكافة المؤمنين ، منهم : جملة الملائكة عَلَيْهِ السَّلَام ، فلذا ورد في بيانات الوحي : « أَنَّ الملائكة ، منهم الْمُقَرَّبِينَ - ك: جبرئيل وإسرافيل وميكائيل عَلَيْهِ السَّلَام - حينما ينزل وحي القرآن الكريم على سَيِّدِ الْأَنْبِيَاء ﷺ يتعلَّمون منه ﷺ ذلك القرآن الْمُنَزَّل ».

الفائدة : (٢٠٨/١٣١)

[جملة القرآن الكريم يَصُبُّ في ذكر الله وخشيته وخشوعه]

لَا بَأْسَ بِالْإِلْتِفَاتِ : أَنَّهُ لَا تَوْجَدَ لِقْطَةً فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ إِلَّا وَتَصُبُّ فِي ذِكْرِ اللَّهِ تَقَدَّسَ ذِكْرُهُ وَخَشْيَتُهُ وَخُشُوعُهُ.

الفائدة : (٢٠٩/١٣٢)

[سورة الانعام]

يَنْبَغِي الْإِلْتِفَاتُ : أَنَّ سُورَةَ الْأَنْعَامِ مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى آخِرِهَا انفجارات عقائدية ومعرفية ، وتحوي على أسس العقائد.

الفائدة : (٢١٠/١٣٣)

[سَعَةُ بَابِ الْفَحْصِ وَالتَّنْقِيبِ الْعِلْمِيِّ]

يَجْزُرُ الْإِلْتِفَاتُ : أَنَّهُ يَجِبُ عَلَى مَنْ يُرِيدُ اسْتِیْضَاحَ بَيِّنَاتِ أَهْلِ الْبَيْتِ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ) الْمُفَسِّرَةَ لآيَةٍ مِنْ آيَاتِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ أَنْ لَا يَخْدَعَهُ

الفحص بمراجعة تفسير أو تفسيرين ، بل عليه التيقُّظ والتفطن إلى موارد وجود هذه الآية بألفاظها أو بما يُقارب ألفاظها ومعانيها في بيانات الوحي الأخرى . وعليه أيضاً أن لا يُراجع مصدراً واحداً من مصادر التفسير ، بل عدَّة مصادر .

وبالجملة : باب الفحص والتنقيب العلمي بابٌ واسعٌ وشاسعٌ جداً ، ومن ثم لا ينخدع الباحث والمستنبط بدرجة من الفحص والتنقيب ، ولا بدرجة من التفكير والتأمل ، وإذا ظنَّ أن ما توصل إليه هو الذروة ورأس الهرم فليعلم أنه أرتطم بغفلةٍ شنيعةٍ وجهالةٍ كبيرةٍ ؛ فإنَّ ما توصل إليه لا بدَّ أن يكون - بالضرورة الوحيانية والعقلية - متناهيًا ومحدوداً ؛ لتناهي ومحدودية حقيقة البشر وقدرته ومُكنته ، ومعاني وحقائق بيانات الوحي غير متناهية وغير محدودة أبداً بالضرورة الوحيانية والعقلية أيضاً ؛ لعدم تناهي ومحدودية الذات المُقدَّسة ، ولا توجد نسبة رياضية بين المحدود وغير المحدود ؛ فإنه دائماً إذا قيس المحدود إلى غير المحدود كان لا شيء وصفرًا على جهة الشَّال ، وإلا لانقلبت ماهية غير المحدود وكانت متناهيةً ومحدودةً ، وبطلان انقلاب الماهية من الواضحات ، بل هو خُلف الفرض .

الفائدة : (٢١١/١٣٤)

[في بيان كل زيارة معلومات تختلف عن غيره]

إنَّ في بيان كل زيارة من زيارات أهل البيت (صلوات الله عليهم) معلومات ومعطيات وبيانات وحقائق تختلف عن بيانات الزيارات الأخرى .

الفائدة : (٢١٢/١٣٥)

[أعظم منابع المعرفة تكمن في متون بيانات الزيارات]

يُنْبَغِي الْإِلْتِفَاتُ: أَنَّ متون زيارات أهل البيت (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ): مَدْرَسَةٌ وَمَنْبَعٌ مَعْرِفِيٌّ عَظِيمٌ جِدًّا ، بَلْ أَعْظَمُ الْمَنَابِعِ الْمَعْرِفِيَّةِ فِي مَدْرَسَتِهِمْ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ) . هَذَا مَا صَرَّحَ بِهِ أَعْلَامُ الطَّائِفَةِ .

الفائدة : (٢١٣/١٣٦)

[خطورة معارف بيانات زيارات أهل البيت صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ]

إِنَّ بيانات زيارات أهل البيت (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ) عبارة عن طاقات مهولة في المعرفة ، وبنود عِلْمِيَّةٌ وَمَعْرِفِيَّةٌ وَمَعْنَوِيَّةٌ وَعَقْلِيَّةٌ^(١) مهولة وعظيمة وخطيرة جدًا .

الفائدة : (٢١٤/١٣٧)

[لِكُلِّ بَيَانٍ مِنْ بَيَانَاتِ زِيَارَاتِ أَهْلِ الْبَيْتِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ

خَاصِّيَّتُهُ]

إِنَّ فِي كُلِّ بَيَانٍ زِيَارَةٍ مِنْ بَيَانَاتِ زِيَارَاتِ أَهْلِ الْبَيْتِ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ) مَعْلُومَاتٌ وَمَعْطِيَّاتٌ وَحَقَائِقُ تَخْتَلِفُ عَنْ بَيَانَاتِ زِيَارَاتِهِمُ الْآخَرَى .

(١) عقل وحياني وليس بشري .

الفائدة : (٢١٥/١٣٨)

[الزيارةُ دَرَسٌ من المعصوم عليه السلام لزائره]

إنَّ زيارةَ المعصوم (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ) وبياناتها جلسة تعليمية لديه (صلوات الله عليه).

نعم ، للمعصوم عليه السلام مراتب من الجلسات التعليمية لزواره وجلسائه.

الفائدة : (٢١٦/١٣٩)

[الطبيعة الكلية لزيارة المعصوم عليه السلام واجبة والاستحباب في مصداقها]

المستفاد من بيانات الوحي: أَنَّ زيارةَ المعصوم عليه السلام واجبة وجوب فريضة ، لكن: المقصود من الوجوب في المقام ليس خصوص الفرد ، بل الطبيعة الكلية ؛ فَإِنَّهُ مَطْوَئِيٌّ فيها عدّة واجبات .

وفلسفة زيارة المعصوم عليه السلام : تجديد عهد به .

وحاجة الزائر إليها : لتبعده عن رجس خطوات الشيطان المليئة بها أوقات الإنسان .

فانظر : بيانات الوحي ، منها :

بيان الإمام الصادق (صلوات الله عليه): «إِنَّ الشَّيَاطِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَكْثَرُ مِنَ الزَّنَابِيرِ عَلَى اللَّحْمِ ، ثُمَّ قَالَ هَكَذَا بِيَدِهِ : إِلَّا مَا دَفَعَ اللَّهُ»^(١).

(١) بحار الأنوار ، ٦٤ : ٢٣٩ / ح ٥٧ . الاختصاص : ٣٠ .

الفائدة : (٢١٧/١٤٠)

[أحد فوائد أدعية بيانات زيارات أهل البيت عليه السلام]

إِنَّ أَدْعِيَةَ زِيَارَاتِ أَهْلِ الْبَيْتِ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ) عبارة عن التَّعَرُّفِ عَلَى الْبَطَاقَةِ الشَّخْصِيَّةِ لِلْمَعْصُومِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

الفائدة : (٢١٨/١٤١)

[الإعجاز العلمي في أدعية أهل البيت عليه السلام تحدي علمي لساحة البشر المعرفية]

إِنَّ هُنَاكَ تَحَدٍّ عِلْمِيٍّ وَ مَعْرِفِيٍّ مَطْرُوحٍ فِي أَرْوَاقِ السَّاحَةِ الْعِلْمِيَّةِ الْبَشَرِيَّةِ فِي هَذَا الْعَصْرِ ، بَلْ عَلَى مَرِّ الدُّهُورِ وَالْأَزْمَانِ يَجْدُرُ الْإِطْلَاعُ عَلَيْهِ وَصَرَفَ النَّظَرِ إِلَيْهِ ، حَاصِلُهُ : أَنَّ مَنْ يُرْسِلُ الْآنَ الصَّحِيفَةَ السَّجَّادِيَّةَ وَغَيْرَهَا مِنْ سَائِرِ أَدْعِيَةِ أَهْلِ الْبَيْتِ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ) إِلَى أَيِّ مُحَفِّلٍ وَأَيِّ مُخْتَبِرٍ عِلْمِيٍّ مُتَخَصِّصٍ فِي عُلُومِ الرُّوحِ وَالْمَعْنَى ؛ وَإِلَى الْمَدَارِسِ الْبَشَرِيَّةِ الْمُتَخَصِّصَةِ فِي تَرْبِيَةِ الرُّوحِ فَسَيَجِدُ : أَنَّ هَذِهِ الصُّرُوحَ الْعِلْمِيَّةَ وَالْمَعْرِفِيَّةَ الْبَشَرِيَّةَ لَيْسَتْ لَهَا الْقُدْرَةُ وَالْمُكْنَةُ مِنَ الْوُصُولِ إِلَى ضِغْفَافِ مَنْظُومَةٍ وَقُدْرَةُ وَكِفَاءَةٍ وَكِمَالٍ وَنِظَامِ الصَّحِيفَةِ السَّجَّادِيَّةِ وَسَائِرِ أَدْعِيَةِ أَهْلِ الْبَيْتِ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ) ، وَلَيْسَتْ لَهَا الْقُدْرَةُ وَالْمُكْنَةُ أَيْضاً مِنَ الْوُصُولِ إِلَى شَوَاطِئِ قُدْرَاتِهَا وَكِفَافَاتِهَا وَكِمَالَاتِهَا وَأَنْظُمَتِهَا وَنِظْمِهَا ؛ وَبِالطَّرْحِ الْمَوْجُودِ فِيهَا .

وَهَذَا تَحَدٍّ عِلْمِيٍّ ؛ وَمَعَاجِزُ مَشْهُودَةٌ وَمَطْرُوقَةٌ عَلَى طَاوِلَةِ السَّاحَةِ

الْعِلْمِيَّةَ وَالْمُعْرِفِيَّةَ الْبَشَرِيَّةَ عبر جملة الدُّهُور والأزمان ؛ فليأت مَنْ يدَّعي خلاف ذلك بمنظومةٍ كاملةٍ ، بل بدعاءٍ فاردٍ ، بل بمقطعٍ واحدٍ ولو كان صغيراً في بناء وتوازن الرُّوح غير مسروقٍ من بيانات هذه الصَّحيفة الشَّريفة وسائر بيانات أدعية أهل الْبَيْتِ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ) ؛ وليعرضه للتقييم أمام أصحاب النقد الْعِلْمِيِّ وَالْمُعْرِفِيِّ وَالْعُقْلِيِّ وَاللُّغَوِيِّ .

وإلى هذا المعنى أشارت بيانات الوحي ، منها :

بيان دعاء النَّدْبَةِ كصفةٍ ثابتةٍ لمولانا الْحُجَّةِ ابن الحسن وسائر أهل الْبَيْتِ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ): «... يابنَ الْعُلُومِ الْكاملة ، يابنَ السُّنَنِ الْمَشْهُورَةِ، يابنَ الْعَالَمِ الْمَأْثُورَةِ ، يابنَ الْمُعْجَزَاتِ الْمَوْجُودَةِ ، يابنَ الدَّلَائِلِ الْمَشْهُودَةِ (الْمَشْهُورَةِ) ...»^(١).

وهذا التَّحْدِي هو عين التَّحْدِي الَّذِي خَطَّه وضربه الباري ﷻ للمخالفين والمُشَكِّكين بوحي القرآن الكريم ؛ لأنَّهما يرتضعان مِنْ ثدي واحد.

فانظر : بيانات الوحي ، منها :

أَوَّلًا : بيان قوله جَلَّ قوله: ﴿قُلْ لَنْبِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجَنُ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾^(٢).

(١) بحار الأنوار ، ٩٩ : ١-٤- ١١٠ . مصباح الزائر : ٢٣٠- ٢٣٤ . المزار الكبير :

١٩٠- ١٩٤ .

(٢) الإسراء : ٨٨ .

ثانياً : بيان قوله عزّ قوله : ﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَخْلَامُهُمْ بِهَذَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾ *
 أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ * فليأتوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا
 صَادِقِينَ ﴿١﴾ .

ثالثاً : بيان قوله عزّ من قائل : ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَاتُوا بَعْشَرَ سُورِ مِثْلِهِ
 مُفْتَرَيَاتٍ وَأَدْعُوا مَنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ ﴿٢﴾ .

رابعاً : بيان قوله تبارك اسمه : ﴿وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلُ
 الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ * أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَاتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ
 وَأَدْعُوا مَنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ ﴿٣﴾ .

خامساً : بيان قوله تبارك وتعالى : ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا
 عَلَيْنَا عَبْدُنَا فَاتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَأَدْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ
 كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ ﴿٤﴾ .

ودلالة الجميع واضحة .

ونُكِّتة الوحدة بين بيانات القرآن الكريم وبيانات أدعية أهل البيت
 (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ) وسائر بياناتهم واضحة ، فَإِنَّ كَلَامَ مَنْهَا وَحْيُ إلهِي .

(١) الطور: ٣٢-٣٤ .

(٢) هود: ١٣ .

(٣) يونس: ٣٧-٣٨ .

(٤) البقرة: ٢٣ .

فلاحظ : بيانات الوحي ، منها :

١- بيان سيّد الأنبياء منضمّاً إليه بيان أمير المؤمنين (صلوات الله عليهما وعلى آلهما) : « ... ولقد سمعتُ رنة الشيطان حين نزل الوحي عليه ﷺ ، فقلتُ: يا رسول الله ، ما هذه الرنة ؟ فقال: هذا الشيطانُ قد آيسَ من عبادته ، إنَّكَ تسمعُ ما أسمعُ وترى ما أرى ، إلّا أنَّكَ لستَ بنبيٍّ ، ولكنَّكَ وزيرٌ ، وإنَّكَ لعلّٰى خيرٍ...»^(١).

٢- بيان الإمام الباقر (صلوات الله عليه) : « كان عليّ عليه السلام يعمل بكتاب الله وسنة نبيّه ، فإذا ورد عليه الشي الحادث الذي ليس في الكتاب ولا في السنة ألهمه الله تعالى الحقَّ إلهاماً ؛ وذلك والله من المعضلات »^(٢).

٣- بيان الإمام الصادق (صلوات الله عليه) ، عن عليّ بن عبد العزيز ، عن أبيه ، قال : « قلتُ لأبي عبدالله عليه السلام : جعلتُ فداك ، إنَّ النَّاسَ يزعمون أنَّ رسول الله ﷺ وجّهَ عليّاً عليه السلام إلى اليمن ليقضي بينهم ، فقال عليّ عليه السلام : فما وردت عليّ قضيةٌ إلّا حكمتُ فيها بحكم الله وحكم رسول الله ﷺ ، فقال : صدقوا . قلت : وكيف ذاك ، ولم يكن أنزل القرآن كلُّه ؟ وقد كان رسول الله ﷺ غائباً عنه ؟ قال : تتلقاه به روح القدس »^(٣).

(١) نهج البلاغة ، خ ١٩٢ : ٣٢٩.

(٢) بصائر الدرجات ، ١ : ٤٥٦ / ح ٨٥٦-٢.

(٣) بحار الأنوار ، ٢٥ : ٥٧ / ح ٢٣. بصائر الدرجات ، ٢ : ٣٦٢ / ح ١٦٠٢-١٠.

مختصر البصائر : ٤٦ / ح ٢-٢.

٤- بيانه (صلوات الله عليه) أيضاً : «إِنَّ لِلَّهِ عَمُوداً مِنْ نُورٍ ، حُجْبَهُ اللَّهُ عَنْ جَمِيعِ الْخَلَائِقِ ، طَرَفُهُ عِنْدَ اللَّهِ ، وَطَرَفُهُ الْآخِرُ فِي أُذُنِ الْإِمَامِ ، فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ شَيْئاً أَوْحَاهُ فِي أُذُنِ الْإِمَامِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ»^(١).

٥- بيانه (صلوات الله عليه) أيضاً : «... وَاللَّهُ مَا نَقُولُ بِأَهْوَاتِنَا ، وَلَا نَقُولُ بِرَأْيِنَا ، وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا قَالَ رَبُّنَا»^(٢).

ودلالة الجميع واضحة .

نعم ، هناك فارق بينهما ، حاصله : أَنَّ وَحْيَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَحْيُ نَبْوَةٍ وَبِوَاسِطَةِ جَبْرِئِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، بخلاف وَحْيِ بَيَانَاتِ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ؛ فَإِنَّهُ وَحْيُ إِمَامَةٍ إِلَهِيَّةٍ وَوَحْيِ عِلْمٍ لَدُنِّي وَمِنْ دُونِ وَاسِطَةٍ .

فانظر : بَيَانَاتِ الْوَحْيِ ، مِنْهَا :

بيان الإمام الصادق (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ) ، عَنْ صَالِحِ بْنِ سَهْلٍ ، قَالَ : «كُنْتُ جَالِساً عِنْدَهُ فَقَالَ لِي ابْتَدِئْ مِنْهُ : يَا صَالِحُ بْنُ سَهْلٍ ، إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الرَّسُولِ رَسُولاً ، وَلَمْ يَجْعَلْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْإِمَامِ رَسُولاً ، قَالَ : قُلْتُ : وَكَيْفَ ذَاكَ ؟ قَالَ : جَعَلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْإِمَامِ عَمُوداً مِنْ نُورٍ يَنْظُرُ اللَّهُ بِهِ إِلَى الْإِمَامِ ، وَيَنْظُرُ الْإِمَامُ بِهِ إِلَيْهِ ؛ فَإِذَا أَرَادَ عِلْمَ شَيْءٍ نَظَرَ فِي ذَلِكَ النُّورِ فَعَرَفَهُ»^(٣).

ودلالته واضحة .

(١) بصائر الدرجات ، ٢ : ٣٤٠ / ح ١٥٧٠ - ١ .

(٢) بحار الأنوار ، ٢ : ١٧٣ / ح ٥ . (١٢) الحَجَر : ٩ .

(٣) بحار الأنوار ، ٢٦ : ١٣٤ - ١٣٥ / ح ١٠ . بصائر الدرجات ، ٢ : ٣٤٠ / ح ١٥٧١ -

٢ . مختصر البصائر : ١٢٨ .

الفائدة : (٢١٩/١٤٢)

[الدُّعَاءُ وَسِيْلَةٌ وَدَرْسٌ مَعْرِفِيٌّ خَطِيرٌ]

يَجْدُرُ الْإِلْتِفَاتُ : أَنَّ الدُّعَاءَ دَرْسٌ مَعْرِفِيٌّ خَطِيرٌ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ وَسِيْلَةً
لِقَضَاءِ الْحَوَائِجِ .

الفائدة : (٢٢٠/١٤٣)

[خطورة متون ومضامين بيانات الأدعية والزيارات]

يَنْبَغِي الْإِلْتِفَاتُ : أَنَّ أَسْلُوبَ أَدْعِيَةِ زِيَارَاتِ أَهْلِ الْبَيْتِ (صَلَوَاتِ
اللَّهِ عَلَيْهِمْ) أَسْلُوبٌ ذِكْرٌ لِإِيصَالِ وَتَعْلِيمِ الْعُقَائِدِ وَالْمَعَارِفِ الْإِلَهِيَّةِ لِكُلِّ
طَبَقَاتِ الْمَخْلُوقَاتِ .

بَلْ فِي بَيَانَاتِ الْأَدْعِيَةِ وَالزِّيَارَاتِ أَسْرَارُ عَالَمِ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ
الْإِلَهِيَّةِ ، وَهَذَا بَحْثٌ مُعَقَّدٌ وَصَعْبٌ وَخَطِيرٌ جِدًّا .

بَلْ فِي كُلِّ جُمْلَةٍ مِنْ بَيَانَاتِ الْأَدْعِيَةِ وَالزِّيَارَاتِ مَعَادِلَاتٌ عِلْمِيَّةٌ
وَمَعْرِفِيَّةٌ وَعَقْلِيَّةٌ مَهُولَةٌ وَخَطِيرَةٌ جِدًّا .

الفائدة : (٢٢١/١٤٤)

[بلاغة أدعية أهل البيت (صلوات الله عليهم) أمر إعجازي خارج
عن مكنة المخلوقات]

إن في أدعية أهل البيت (صلوات الله عليهم) زوايا بلاغية إعجازية عديدة وكثيرة جداً ، منها : أنها بدءاً وانتهاءً مترابطة في منظومة معاني متسقة يتلو بعضها الآخر اتساقاً بنوياً ثبوتياً واقعياً كبيراً ، وافاضة تهذّل وتشفع معانيه بانسيابٍ بديع جداً . هذه أحد معاجز أدعية أهل البيت (صلوات الله عليهم) .

إذن : سبك أدعية أهل البيت (صلوات الله عليهم) بنوداً وجملاً سبك إعجازي من حيث نسق المعنى ، ومن حيث سبك الألفاظ ومطاوعتها وتبعيتها إلى نسق المعنى .

وأحد ظواهر الإعجاز في كلام الوحي عموماً - القرآن الكريم وتراث أهل البيت (صلوات الله عليهم) - : كون النظم الموجود في المعنى لا تكلف فيه ولا نظر فيه إلى اللفظ ، بل اللفظ فيه يكون ظلاً وتبعياً للمعنى ، وفي حين يكون اللفظ فيه ظلاً وتبعياً للمعنى يكون اللفظ فيه أيضاً في أوجه ، وهنا تكمن الصعوبة ويكمن الإعجاز .

بخلاف كلام البشر ؛ فإن بلغائهم إذا أرادوا الإتيان بمقطوعة بلاغية تراهم ينمقون ألفاظها ويدبجونها ويرونقونها ، لكن تضع عليهم المعاني فتتممجمع لديهم - المعاني - ، ثم يكرّرونها فتبهط لديهم - المعاني - وتصعد ،

بل قد يختل لديهم نظمها . أمّا في كلام الوحي فإنّها تتصاعد أوجاً ورفعةً وهيمنةً وسعةً وخطورةً من دون الالتفات إلى الألفاظ ، بل الألفاظ تصعد وتخرج وترتقي تبعاً لصعود وعروج ورُقِّي المعاني من دون أن تتخلّف جماليّة الألفاظ عن الجمال الأعظم للمعاني . هذا هو الإعجاز الذي يتحدّى به الوحي كلام أيّ عالم ، وأيّ فقيه ، وأيّ مُفسّر ، وأيّ فيلسوف ، وأيّ مُتكلّم ، وأيّ أديب ، فإنّه ليس بقدرة ومُكنة مخلوق قطّ الجمع بتصاعد وتوازي مُستمر لهذين الجناحي ، فلا تتخطّى المعاني التي يأتي بها البشر حدود قدرة البشر ومُكنّته إلاّ أن يُقتبسها من بيانات الوحي . وعلى هذا قس الألفاظ ؛ فإنّها لا تصعد كثيراً إلاّ أن تُقتبس من بيانات الوحي أيضاً .

وهذا بخلاف كلام الوحي ، فإنّه أوّلاً يحصل فيه صعوداً للمعاني لا حدود ولا نهاية له ، وثانياً يحصل فيه صعوداً أيضاً للألفاظ لا حدود ولا نهاية له ، مع تناسق وجماليّة بين الألفاظ والمعاني لا حدود ولا نهاية له أيضاً ، وجماليّة بين الألفاظ بمفرداتها وتراكيبها وسبكها مع جماليّة بين المعاني بمفرداتها وتراكيبها وسبكها لا حدود ولا نهاية لها أيضاً .

الفائدة : (٢٢٢/١٤٥)

[خاصيّة أدعية الإمام السّجاد عليه السلام إشارتها للوجد النّفسي وتنشيطه]

هناك خاصيّة إمتازت بها أدعية الإمام زين العابدين (صلوات الله عليه) ؛ فإنّها تُنشّط وتُثير بَقوّة حالة الوجد النّفسي والروحي ، وتضرب على

هذا الوتر بِقُوَّةٍ جِدًّا في أعماق النَّفس والروح .

مثال ذلك : دُعاء أبي حمزة الثمالي ؛ فَإِنَّهُ مُثِيرٌ للوجد النَّفسي والروحي بِقُوَّةٍ جِدًّا ، وبمهارةٍ وعدوبةٍ وصفاءٍ مُنقطع النظير .

وهذه هبةِ اصطفائيةٍ اتَّصَفَ وامتاز بها (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ).

الفائدة : (٢٢٣/١٤٦)

[الثَّابِتُ بالتَّبَعِ النَّاقِصُ : أَنَّ لِفَاطِمَةَ عليها السلام أَرْبَعَ خُطَبٍ]

المعروف : أَنَّ لِفَاطِمَةَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهَا في أحداثِ السَّقِيفَةِ خُطْبَتَيْنِ .
لكنَّه : ثبت بالتَّبَعِ النَّاقِصِ أَنَّ لها أَرْبَعَ خُطَبٍ في أربعةِ مواطنٍ ،
وليست لها أربع نسخٍ لِحُطْبَةٍ واحدة .

أَحَدُهَا : في المسجد النبوي . وهي الحُطْبَةُ المعروفة .

الأُخْرَى : عندما أَتَتْهَا (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهَا) نساءُ المهاجرين والأنصار .
وهذه أيضاً خُطْبَةٌ معروفة .

ثالثها : حينما أَتَتْهَا عائشة بنت طلحة ، فَخَطَبَتْ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهَا) ،
ونشرتها ابنة طلحة .

رابعها : عند قبر حمزة عليه السلام أو في مكان آخر .

الفائدة : (٢٢٤ / ١٤٧)

[من مميزات خُطبة فاطمة الزهراء صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهَا]

إِنَّ خُطْبَ فاطمة الزَّهراء (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهَا) كانت تشرح وتحليل للأوضاع دقيق ورقيق .

الفائدة : (٢٢٥ / ١٤٨)

[بين احتجاجات فاطمة (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهَا) في قضية فدك
تمام الموائمة]

المعروف - بحسب تدبُّر كثير من أكابر الفريقين - : أَنَّ فاطمة الزَّهراء صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهَا حينما اِحْتَجَّتْ في قضية فدك اِحْتَجَّتْ بِحُجَجٍ لا تدافع بينها ؛ بل بينها تمام الموافقة والموائمة والمؤازرة ؛ فَإِنَّهُ يمكن للإنسان تَمَلُّك الشيء الواحد بأسبابٍ مُتَعَدِّدَةٍ لا تضارب بينها .

الحُجَّةُ الأولى : أَنَّها وارثة أبيها سيِّدُ الْأَنْبِيَاءِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا وعلى آلهما وراثته اصطفايَّة . وقد اعترف علماء العامة والجمهور ب : أَنَّ وراثته النَّبِيِّ سليمان من أبيه النَّبِيِّ داود عَلَيْهِ السَّلَامُ الواردة في بيان قوله تعالى : ﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلَّمْنَا مَطَقَ الطَّيْرِ وَأَوْتَيْنَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ ﴾ ^(١) وراثته اصطفايَّة . وحيث إِنَّ لسيِّدِ الْأَنْبِيَاءِ سيِّدِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ولاية

على الفيء شاملة لكل الأرض ؛ انتقل هذا الإرث بالوراثة الإصطفائية من ضمنه أرض فذك - بنص بيان قوله تعالى المتقدم وغيره - بعد استشهاده سيّد الأنبياء ﷺ إلى قرباه : فاطمة الزهراء وأمير المؤمنين وسائر أهل البيت (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ).

لكن : هذه القضية غفل عنها الكثير من الخاصة ، وحصروا وراثتها ﷺ من أبيها سيّد الأنبياء ﷺ بالوراثة المالية المادية .

والحق : أن إرث فيء الأرض وإن كان مالياً مادياً ، لكن ماله ليس ماله مادية فردية فقط ؛ لأنه لهما كانت - هذه المالية - لها سعة شاملة لجملة الأرض كانت ولاية إصطفائية .

الحجة الثانية : أن أبيها سيّد الأنبياء ﷺ وهب أرض فذك لها .

الحجة الثالثة : أن أرض فذك كانت تحت يدها حين استشهاد أبيها ﷺ ؛ فتكون داخله في ملكها ؛ لقاعدة اليد من دون حاجة إلى بينة .

الحجة الرابعة : أن أرض فذك سداد دين مهر أمها خديجة ، وهذا إرث إصطفائي ورثته من أمها (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهَا) .

ولك أن تقول : إن مهر خديجة يتبع ويشبه شيئاً ما مهر إبتها فاطمة الزهراء (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهَا) ، ولكل منهما ولاية إلهية ؛ وإن كان مهر الزهراء (صلوات الله عليه) أعظم وأخطر .

الفائدة : (٢٢٦/١٤٩)

[خُطْبَةُ الغدير موسوعة علمية ومعرفية تُروى بعدة طرق]

إِنَّ خُطْبَةَ الغدير خُطْبَةٌ عظيمة ، وموسوعة علمية ومعرفية وحيانية كاملة ، ولها عِدَّة طُرُق ، وفي كُلِّ طريق تُروى به جملة مقاطع لم تُذكر في الطُّرُق الأُخرى .

الفائدة : (٢٢٧/١٥٠)

[أَخَذَ سَيِّدُ الْأَنْبِيَاءِ الْبَيْعَةَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَسَائِرِ أَهْلِ الْبَيْتِ
(صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ) مَرَّاتٍ عَدِيدَةً]

إِنَّ سَيِّدَ الْأَنْبِيَاءِ ﷺ وَآلَهُ أَخَذَ الْبَيْعَةَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَلِسَائِرِ أَهْلِ الْبَيْتِ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ) فِي غَيْرِ مَوْقِعَةِ الْغَدِيرِ كَرَّاتٍ وَمَرَّاتٍ :

أَحَدَهَا : فِي الْأَيَّامِ الْأُولَى مِنْ الدَّعْوَةِ السَّرِّيَّةِ الْبَالِغَةِ خَمْسَ سِنَوَاتٍ - بِحَسَبِ جَمَلَةٍ مِنَ الرِّوَايَاتِ الْحَدِيثِيَّةِ وَالتَّأْرِيخِيَّةِ - وَحِينَ نَزَلَ بَيَانُ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ ^(١) ، وَكَانَتْ هَذِهِ الْبَيْعَةُ فِي نِطَاقِ بَنِي هَاشِمٍ ، وَقَدْ وَرَدَتْ فِي رَوَايَاتٍ مُتَوَاتِرَةٍ عِنْدَ الْفَرِيقَيْنِ ، فَعَقَدَ ﷺ مَجْلِسًا لثَلَاثَ مَرَّاتٍ صَمَّ أَرْبَعِينَ رَجُلًا مِنْ كُبَّارِ بَنِي هَاشِمٍ .
الْأُخْرَى : عَقَدَهَا فِي نِطَاقِ الْمُهَاجِرِينَ .

(١) الشعراء : ٢١٤ .

الثالثة : عقدها في نطاق ثلثة من الأنصار .

وَهَلُمَّ جَرًّا ، إلى نهاية العهد النبويّ ، فأخذها من أبي طالبٍ وجعفرٍ وحمزةٍ عليه السلام ، بل كان يأخذها صلى الله عليه وآله في ليلة كُلِّ غزوةٍ وحربٍ في نطاق خاصٍّ ، فأخذها صلى الله عليه وآله على أمير المؤمنين وعلى فاطمة والحسن والحسين وحمزة وجعفر عليه السلام ، بل وأخذها صلى الله عليه وآله في نطاقٍ عامٍّ بين المهاجرين والأنصار ، وفي مواطن عديدة وحساسة .

ثُمَّ إِنَّ جَمِيعَ هَذِهِ الْبَيُوعَاتِ لَيْسَتْ مَنْشَأً لِلْإِلْزَامِ - ؛ فَإِنَّهُ تَمَّ عِدَّةَ مَرَّاتٍ ، وفي عوالم مُتَعَدِّدَةٍ في العوالم السَّالِفَةِ ، كَعَالَمِ الذَّرِّ والميثاق وعَالَمِ الْأَصْلَابِ - ، وَإِنَّمَا هِيَ تَجْدِيدٌ لَذَلِكَ الْعَهْدِ وَتَوْكِيدٌ لَهُ .

فلاحظ : بيانات الوحي المُشيرة لذلك ، منها :

١- بيان سيّد الأنبياء مُحاطباً أمير المؤمنين (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا وَعَلَى أَهْلِهِمَا) : « أَنْتَ الَّذِي احْتَجَّ اللَّهُ بِهِ فِي إِبْتِدَاءِ الْخَلْقِ حَيْثُ أَقَامَهُمْ فَقَالَ : ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ﴾ ، قَالُوا جَمِيعاً : ﴿ بَلَى ﴾ ^(١) ، فَقَالَ : مُحَمَّدٌ رَسُولِي ، فَقَالُوا جَمِيعاً : بَلَى ، فَقَالَ : وَعَلِيُّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ، فَقَالَ الْخَلْقُ جَمِيعاً : لَا ؛ إِسْتِكْبَاراً وَعَتْواً عَنْ وَلَايَتِكَ إِلَّا نَفَرٌ قَلِيلٌ ، وَهُمْ أَقَلُّ الْقَلِيلِ ، وَهُمْ أَصْحَابُ الْيَمِينِ » ^(٢) .

٢- بيان أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) : « إِنَّ اللَّهَ عَرَضَ وَلَايَتِي

(١) الأعراف: ١٧٢ .

(٢) بحار الأنوار ، ٢٦ : ٢٨٥ / ح ٤٣ . اليقين : ٤٦ - ٤٧ .

على أهل السماوات وعلى أهل الأرض ، أقرّ بها مَنْ أقرَّ وأنكرها مَنْ أنكر ،
أنكرها يونس فحبسه الله في بطن الحوت حتى أقرّ بها»^(١).

٣- بيان الإمام الباقر (صلوات الله عليه) ، قال : «لو يعلم الناس
متى سُمِّيَ عَلِيٌّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لم ينكروا حقه . فقل له : متى سُمِّيَ ؟ فقرا :
﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ
بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾ الآية^(٢) ، قال : مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَعَلِيٌّ أَمِيرُ
الْمُؤْمِنِينَ»^(٣).

٤- بيانه (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ) أَيْضاً : «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى حَيْثُ خَلَقَ
الْخَلْقَ ... قال : ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ
هَذَا غَافِلِينَ﴾»^(٤). قال : ثُمَّ أَخَذَ الْمِيثَاقَ عَلَى النَّبِيِّينَ فَقَالَ : أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ؟ ...
وَأَنَّ هَذَا مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ، وَأَنَّ هَذَا عَلِيٌّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ؟ قالوا : بلى ، فثبتت
لهم النبوة ، وأخذ الميثاق على أولي العزم أي ربكم ، ومحمد رسول الله ، وعليّ
أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وأوصياؤه من بعده ولاية أمري وخزان علمي ، وَأَنَّ الْمَهْدِيَّ
أَنْتَصِرُ بِهِ لِدِينِي ، وَأُظْهِرُ بِهِ دَوْلَتِي ، وَأَنْتَقِمَ بِهِ مِنْ أَعْدَائِي ، وَأُعْبَدُ بِهِ طَوْعاً
وَكَرْهاً . قالوا : أقررنا وشهدنا يا رب ، ولم يجحد آدم ولم يقرّ فثبتت العزيمة

(١) بحار الأنوار ، ٢٦ : ٢٨٢ / ح ٣٤ . بصائر الدرجات : ٢٢ .

(٢) الأعراف : ١٧٢ .

(٣) بحار الأنوار ، ٢٦ : ٢٨٥ / ح ٤٤ . اليقين : ٥٥ .

(٤) الأعراف : ١٧٢ .

لهؤلاء الخمسة في المهدي ، ولم يكن لآدم عزم على الإقرار به وهو قوله ﷺ :
﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَتَنِى وَكَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً﴾^(١) «(٢)» .

٥- بيان الإمام الصادق (صلوات الله عليه) : «في قوله : ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾^(٣) ، قال : أخرج الله من ظهر آدم ذريته إلى يوم القيامة كالذرّ فعرفهم نفسه ، ولولا ذلك لم يعرف أحد ربّه ، وقال : أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ؟ قالوا : بلى ، وأنّ محمّداً رسول الله وَعَلِيّاً أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ^(٤) .

ودلالة الجميع واضحة.

الفائدة : (٢٢٨/١٥١)

[عهد أمير المؤمنين عليه السلام لما لك بيان لخارطة مستقبلية لإدارة وتنمية حضارة البشر]

بيّن أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) في عهده لما لك الأشتر (رضوان الله عليه)^(٥) : كيفية اللولب النسقي بين وظائف وأجنحة

(١) طه : ١١٥ .

(٢) بحار الأنوار ، ٢٦ : ٢٧٩ / ح ٢٢ . بصائر الدرجات : ٢١ .

(٣) الأعراف : ١٧٢ .

(٤) بحار الأنوار ، ٢٦ : ٢٨٠ / ح ٢٣ . بصائر الدرجات : ٢١ .

(٥) بحار الانوار ، ٧٤ : ٢٤٠ - ٢٦٥ . نهج البلاغة ، باب : المختار من كتب أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) ، ٥٣ : ٤٥٠ - ٤٦٦ .

وأعضاء الدولة .

وبعدما يقرب من ألف وأربعمائة عام أبصرت نخب البشر لما يقرب من مئتي دولة في الأمم المتحدة : أنَّ في هذا العهد خارطة مستقبلية وكفوءة لإدارة تنمية حضارة البشر . وهذا يُدَلِّل - بعدما وصلت عقلية البشر في العصر الراهن في كيفية إدارة الدولة إلى الحكومة الالكترونية ، وهي أحد آليات الإنسيابية - على أنَّ ما ذكره (صلوات الله عليه) في هذا العهد معادلات جبارة .

الفائدة : (٢٢٩/١٥٢)

[تَعْصِي الْبَعْض عَنْ قَبُول مَا وَرَدَ فِي حَقِّ أَهْلِ الْبَيْتِ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ)]

العجب مِمَّنْ يدَّعي ويزعم انتسابه إلى مَدْرَسَةِ أَهْلِ الْبَيْتِ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ) وهو لا يقبل بيانات الوحي الواردة في حقِّهم ، ويرفض طرق العامة فضلاً عن طرق الخاصة ، وكأنَّه يقطع نفسه عن تراث السُّنَّة الشَّريفة .

وقد حكمت كلمة المسلمين بالإجماع على مَنْ يقطع نفسه عن هذا التراث العظيم والخطير ب : الخروج عن مِلَّةِ المسلمين ؛ فَإِنَّ أَقْلَ وَأَدْنَى

مراتب الإسلام ؛ ولا يصير الشخص من عبدة الشيطان^(١) قبوله بالروايات المتواترة بين الفريقين .

والإنسان وإن كان حراً في ذلك ، لكن : عليه أن يعلن عن نفسه ، ويكون صريحاً مع الآخرين ، ولا يخدعهم ، ولا يُشبه ولا يُزيّف عليهم : أنه من المُتَشَبِّهين ببيانات الثقلين ، والصدق هو الأهم ، والخداع معيب ودجل ومكر وخديعة .

وإلى أصحاب هذا الخطّ تُشير بيانات الوحي ، منها :

بيان سيّد الأنبياء ﷺ : «... أيّها النَّاسُ ، مالكم إذا ذُكر إبراهيم وآل إبراهيم أشرقت وجوهكم ، وإذا ذكر مُحَمَّد وآل مُحَمَّد قست قلوبكم وعبست وجوهكم؟! والذي نفسي بيده لو عمل أحدكم عمل سبعين نبياً لم يدخل الجنة حتّى يحبّ هذا أخي علياً وولده ، ثمّ قال ﷺ : إنّ لله حقّاً لا

(١) مشكلة (إبليس) وأزمته السرمديّة في الحلقة ، التي تذكرها بيانات الوحي لبدء طريق الشّرّ تكمن في عدم الولاية لولي الله ﷺ .

وشعاره ليس الإلحاد ، بل التّوحيد ، لكن بكفر وإنكار الوسائط .
ومن ثمّ ورد في بيانات أهل البيت (صلوات الله عليهم) : أنّه يُحاجج جملة من الأنبياء ﷺ في التّوحيد ، ويدّعي أنّه أدقّ تنظيراً في بعضها .

وهذا المذهب نفس مذهب الوهابيّة والسّلفيّة حذو النّعل بالنّعل . وهو نفس عبادة الشّيطان المتخذة في العصر الرّاهن ، نعم هذه العبادة على مذاهب ، وتلبّس بموضات مختلفة ؛ كيما لا تُكشف ، وهي قائمة على الفواحش والفجور ، وسفك الدماء ، وهتك الأعراض ، وسلب الأموال .

يعلمه إِلَّا أَنَا وَعَلَيَّ ، وَإِنِّي حَقًّا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ وَعَلَيَّ ، وله حَقٌّ لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَا»^(١).

ودلالته واضحة ؛ فَإِنَّ أَصْحَابَ هَذَا الْخَطِّ وَالْمَنْهَجِ وَالْمَسْلَكِ وَمَنْ جَرَى عَلَى شَاكِلَتِهِمْ يُجَاوِلُونَ بِكُلِّ مَا أُوتُوا مِنْ صَنْعَةٍ - بِدَعْوَى التَّحْقِيقِ - هَدَمَ كُلَّ مَا وَرَدَ - مِنْ شُؤُونٍ وَأَحْوَالٍ وَمَقَامَاتٍ وَفَضَائِلٍ وَكِمَالَاتٍ - فِي حَقِّ أَهْلِ الْبَيْتِ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ) تَحْتَ ذَرِيعَةِ : الْغُلُوِّ ؛ وَمَا شَاكَلَهُ مِنْ ادِّعَاءٍ : ضَعْفُ السَّنَدِ ، أَوْ ضَعْفُ الدَّلَالَةِ ، أَوْ عَدَمُ الْمَقْبُولِيَّةِ ؛ وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ ثَابِتًا بِعَشْرَاتٍ ، بَلْ بِمِائَاتِ الطُّرُقِ وَالْبَيَانَاتِ الْوَحْيَانِيَّةِ وَالسَّيْرِ وَالنَّقُولِ التَّأْرِيخِيَّةِ وَمَا شَاكَلَهَا ، وَكَانَتْ دَلَالَاتُهَا صَرِيحَةً وَوَاضِحَةً كَالشَّمْسِ الضَّاحِيَةِ وَلَا غَبَارَ عَلَيْهَا ، وَفِي مَقَابِلِ ذَلِكَ لَا يَتَوَرَّعُونَ وَلَا تَجِدُ هَذِهِ الْحَسَاسِيَّةَ مَوْجُودَةً عِنْدَهُمْ فِي حَقِّ سَائِرِ الْمَخْلُوقَاتِ ، فَيَتَشَبَّثُونَ مِنْ دُونِ أَيِّ تَقْوَى بِكُلِّ شَارِدَةٍ وَوَارِدَةٍ ، كَتَشَبُّثِ الْغَرِيقِ بِالطَّحْلَبِ ؛ لِإِثْبَاتِ مَقَامَاتِ لَهُمْ^(٢) وَكَرَامَاتِ وَفَضَائِلِ وَكِمَالَاتِ ، وَلَا يَعْتَنُونَ بِسَنَدِهَا وَلَا بِدَلَالَتِهَا ، فَمَا عَدَا مِمَّا بَدَا.

(١) بحار الأنوار ، ٢٧ : ١٩٦ / ح ٥٦ . الروضة : ١٤٧ .

(٢) مرجع الضمير : سائر المخلوقات .

الفائدة : (٢٣٠/١٥٣)

[أعظم ظلامة جرت على أهل البيت (صلوات الله عليهم)
جفوتهم في علومهم]

إنَّ أعظم ظلامة وقطيعة تحصل بيننا وبين أهل البيت (صلوات الله عليهم): هجرانهم وجفوتهم في علومهم ؛ لاسيما المعرفة والعقائدية ، وأعظم وأكبر وصال وصلة تحصل بيننا وبينهم (صلوات الله عليهم) - والذي أمرنا الله ﷻ بصلته - ، وأعظم وأخطر رَحِم نصلها ونتواصل معها : الإِتِّصال بهم (صلوات الله عليهم) والتَّواصل معهم في علومهم لاسيما المعرفة والعقائدية .

الفائدة : (٢٣١/١٥٤)

[خطورة زيادة المعرفة بأهل البيت (صلوات الله عليهم)]

إنَّ زيادة معرفة المخلوق بأهل البيت (صلوات الله عليهم) توجب علو مراتبه ودرجاته ؛ وعلو تكامل جوهره .

الفائدة : (٢٣٢/١٥٥)

[تعظيم المخلوق]

إنَّ تعظيم المخلوق مهما بلغ إذا كان على وفق الموازين والأُسس والأصول والقواعد الوحيانية لا يكون إلا عين التَّوحيد ، وليست فيه شائبة ورائحة الغلو والتَّأليه . فالتفت ، وتدبَّر جيِّداً .

الفائدة : (٢٣٣/١٥٦)

[التَّعَامُلُ مَعَ مَعَارِفِ أَهْلِ الْبَيْتِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ]

[التَّقْصِيرُ أَشَدُّ جُرْماً وَمُؤَاخَذَةٌ وَانْحِطَاطٌ مِنَ الْغُلُوِّ]

يُنَبِّغِي الْإِلْتِفَاتِ : أَنَّنَا نَتَعَامَلُ فِي هَذِهِ الْمَسَائِلِ وَالْمَطَالِبِ الْمَعْرِفِيَّةِ مَعَ
 علوم أَهْلِ الْبَيْتِ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ) ومعارفهم وعقائدهم ، وهي
 جسيمة وعظيمة وخطيرة جداً ، بعض مراتبها لا يحتملها مَلَكٌ مُقَرَّبٌ - ك :
 جبرئيل عليه السلام^(١) - ولا نبي مرسل - ك : النَّبِيُّ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام - ولا مؤمنٌ مُتَحَنِّنٌ
 - ك : سلمان رضوان الله عليه - .

فانظر : بيانات الوحي ، منها :

بيان الإمام الصادق (صلوات الله عليه) ، عن أَبِي الصَّامِتِ ، قال :
 «... إِنَّ حَدِيثَنَا صَعْبٌ مُسْتَصْعَبٌ ، شَرِيفٌ كَرِيمٌ ، ذِكْوَانٌ ذَكِيٌّ وَعَرٌ ، لَا

(١) لَا بَأْسَ بِالْإِلْتِفَاتِ إِلَى أَنَّ اسْمَ (جَبْرَائِيلَ عليه السلام) مأخوذ من الجبروت والجبر ، ولهما
 معنيان :

الأول : الغضب والقدرة . فلذا كان جبرئيل عليه السلام مظهرًا للغضب الله تعالى وقدرته
 وبطشه وجبروته ؛ ومن ثَمَّ جرى العذاب الإلهي لكثير من الأقوام السَّالِفَةِ - كقوم
 لوط - على يديه .

الثاني : جبر النقص بالكمال ، ومن ثَمَّ كان جبرئيل عليه السلام يمدُّ الْأَنْبِيَاءَ وَالْأَوْصِيَاءَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ
 بالوحي والعِلْمِ اللَّدُنِيِّ ، بل ويمدُّ غيرهم من موارد جبر الكائنات .

يَحْتَمِلُهُ مَلَكٌ مُقَرَّبٌ ، وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ ، وَلَا مُؤْمِنٌ مُتَحَنِّنٌ . قلت : فَمَنْ يَحْتَمِلُهُ جُعِلَتْ فِدَاكَ؟ قال : مَنْ شِئْنَا يَا أَبَا الصَّامِتِ . قال أَبُو الصَّامِتِ : فَظَنَنْتُ أَنَّ لِلَّهِ عِبَادًا هُمْ أَفْضَلُ مِنْ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةِ»^(١).

ودلالته واضحة .

لكن : الشك والتردد في علوم أهل البيت (صلوات الله عليهم) ومعارفهم وعقائدهم - بعد قيام الدليل القطعي عليها - يكشف عن وجود تقصير وعداء ونصب خفي لأهل البيت (صلوات الله عليهم) .

فلاحظ : بيانات الوحي ، منها :

بيان أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) : «... لا تسمُّونا أرباباً وقولوا في فضلنا ما شئتم ؛ فإنكم لن تبلغوا من فضلنا كُنْه ما جعله الله لنا ، ولا معشار العشر ؛ لأننا آيات الله ودلائله ... ولو قال قائل : لم ، وكيف ، وفيه ؟ لكفر وأشرك ؛ لأنه لا يُسأل عما يفعل وهم يُسألون ... مَنْ آمَنَ بما قلتُ وصدَّقَ بما بينتُ وفسرتُ وشرحتُ وأوضحتُ ونوّرتُ وبرهنتُ فهو مؤمنٌ مُتَحَنِّنٌ ، امتحن الله قلبه للإيمان ، وشرح صدره للإسلام ، وهو عارف مُستبصر ، قد انتهى وبلغ وكمل ، وَمَنْ شَكَّ وعند وجد ووقف وتحير وارتاب فهو مُقَصِّرٌ وناصب ...»^(٢).

(١) بحار الأنوار ، ٢ : ١٩٢ / ح ٣٤ .

(٢) المصدر نفسه ، ٢٦ : ١ - ٧ / ح ١ .

ودلالته واضحة ، بعد الإلتفات : أَنَّ النصب والعداء لأهل البيت (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ) وإنَّ عدَّه بعض العامة : خمسة عشرة دركة ؛ لكن واقعه لا حد ولا مُتتهى له ، وليس له إلا لظى . وعلى المخلوق تحديد موقفه من طبقات حقائق أهل البيت (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ) ومن معارفهم وعلومهم ؛ فإنَّه على أقل تقدير أَنَّ الإبتعاد عنهم (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ) وعن علومهم ومعارفهم لاسيما العقائدية تقصير جلي ، وهو أشدُّ ذنباً وجُرمًا وانحطاطاً من الغلو فيهم (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ) وفيها .

والوجه : أَنَّ الباري ﷻ طعن في قرآنه الكريم على النصارى ونعتهم بالضالين ؛ لغلوهم في النبي عيسى عليه السلام ، لكنه (جلَّ شأنه) طعن في قرآنه الكريم أيضاً على بني إسرائيل بأشدَّ من ذلك ونعتهم بـ : (المغضوب عليهم) ؛ وذلك لتقصيرهم في معرفته عليه السلام ، وبين التعبيرين بون شاسع ، يكشف عن مدى جرم التقصير وشناعته وانحطاطه ؛ لاسيما في معرفة علوم أهل البيت (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ) وحقائقهم لاسيما طبقاتها الصاعدة .

وعليه: فليلتفت الهارب من شائبة الغلو في أهل البيت (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ) ومعارفهم وعلومهم أَنَّ لا يرتطم من حيث لا يشعر بمحذور التقصير ، وهو الأشنع والأشدُّ جرماً وانحطاطاً ومُؤاخذه لاسيما في حق أهل البيت (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ) وعلومهم ومعارفهم لاسيما العقائدية ؛ وذلك عن طريق الإبتعاد وعدم التعرُّض لمعارفهم وعقائدهم (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ) الواردة في طبقات حقائقهم لاسيما الصاعدة . والنَّجاة تكمن في

الجادّة الوسطى ، وهي : (الأمْرُ بَيْنَ الأمرين) ، وذلك عن طريق الأخذ ببيانات الوحي الواردة في حقّهم بعد عرضها على مُحكمات الشرع والدين .

بل ورد في بيانات الوحي : أَنَّ التَّقْصِيرَ فِي حَقِّ أَهْلِ الْبَيْتِ (صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ) وعقائدهم ومعارفهم ومقاماتهم وشؤونهم وأحوالهم أشنع وأشدُّ جرماً - والعياذ بالله تعالى - من النصب ؛ لأنَّ النصب عداء لشيعتهم ؛ بخلاف التقصير فإنَّه عداء لهم (صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ) ، وأيُّ جرمٍ أعظم وأخطر من هذا.

فانظر : بيانات الوحي ، منها :

١- جواب الإمام الصادق (صلوات الله عليه) عن سؤال المُفضَّل بن عمر^(١) ، قال : «... يا مولاي ، مَنْ الْمُقْصَرَةُ...؟ قال : يا مُفضَّل ، هم الذين هداهم الله إلى فضل علمنا ، وأفَضُّ إِلَيْهِمْ سِرَّنَا فَشَكُّوا فِينَا ، وَأَنكَرُوا فَضْلَنَا... قال المُفضَّل : يا مولاي ، أليس قد روينا عنكم أَنَّكُمْ قُلْتُمْ ... والتَّالِي نلحقه بنا ، قال : ... التَّالِي هم من خيار شيعتنا ، القائلين بفضلنا ، المُسْتَمْسِكِينَ بِحَبْلِ اللَّهِ وَحَبْلُنَا ، الَّذِينَ يَزِدَادُونَ بِفَضْلِنَا عِلْماً ، وَإِذَا وَرَدَ عَلَى أَحَدِهِمْ خَبْرٌ قَبْلَهُ وَعَمِلَ بِهِ وَلَمْ يَشْكُ فِيهِ ، فَإِنْ لَمْ يَطْقِهِ رَدُّهُ إِلَيْنَا ، وَلَمْ يَرِدْ عَلَيْنَا...»^(٢).

(١) إِنَّ المُفضَّل بن عمر كان من الثُّوباء الخاصِّين للإمام الصادق (صلوات الله عليه) ، وهو ذو قدم راسخ في المعرفة وأسرار المعارف والعقائد.

(٢) الهداية الكبرى: ٤٣١.

٢- بيانه (صلوات الله عليه) أيضاً : « ... النَّاصِبَةُ أَعْدَاؤُكُمْ ، وَالْمُقَصَّرُ أَعْدَاؤُنَا ؛ لِأَنَّ النَّاصِبَةَ تُطَالِبُكُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا عَلَيْنَا أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعِثْمَانَ ، وَلَا يَعْرِفُوا مِنْ فَضْلِنَا شَيْئاً ، وَالْمُقَصَّرُ قَدْ وَافَقَكُمْ عَلَى الْبَرَاءَةِ مِنْ ذِكْرِنَا ، وَعَرَفُوا فَضْلِنَا فَأَنكَرُوهُ وَجَحَدُوهُ ، وَقَالُوا : هَذَا لَيْسَ لَهُمْ ؛ لِأَنَّهُمْ بَشَرٌ مِثْلُنَا ، وَقَدْ صَدَقُوا أَنَّنَا بَشَرٌ مِثْلَهُمْ إِلَّا أَنَّ اللَّهَ بِمَا يُفَوِّضُهُ إِلَيْنَا مِنْ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ فَنَحْنُ نَفْعَلُ بِإِذْنِهِ... »^(١).

ودلالاتهما واضحة. ومن ثمَّ وجب على العاقل - لاسيما مَنْ تَزَيَّيَ بجلباب العلم - بذل قصار جهده للخروج عن هذه الدائرة وعنوان التقصير وما يصاحبه من الأمراض النفسية والمعنوية - ك : الجهل المُركَّب ، والقناعات المُسبَّقة ، والشكَّ والرَّيبة والتردُّد في قبول ما قام عليه الدليل من مقامات لأهل البيت (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ) وشؤونهم وأحوالهم .
والإنسان وإن كان حُرّاً في تصرُّفاته واعتقاداته لكننا أحببنا التنبيه على ذلك.

الفائدة : (٢٣٤/١٥٧)

[نكتة عدم استيعاب عقول المخلوقات لشؤون أهل البيت (صلوات الله عليهم)]

إنَّه لَمَّا كانت هذه المعارف الإلهية بكرة لم تُفتق من قبل قطُّ بهذا الشكل والبيان الموجود في سلسلة المعارف الإلهية هذه ، ولم يُنسب بها بنت شفة - مع أنَّ بيانات الوحي زاخرة بها - فمن الطبيعي يحصل فيها توقُّف وتردُّد لدى مَنْ يُخبر من ضعيفي الإيمان بمقاماتهم (صلوات الله عليهم) وبصفاتهم وأسمائهم وكمالاتهم وفضائلهم وشؤونهم وأحوالهم ؛ وإنَّ قام عليها الدليل القطعي .

مضافاً: أنَّ ما جادت به يد ساحة القدس الإلهية على أهل البيت (صلوات الله عليهم) عطايا لا تتحمَّل تصوُّرها طاقة وقابلية مخلوق قطُّ ، ولا يمكن خطورها على بالٍ قطُّ فمن الطبيعي أيضاً حصول توقُّف وتردُّد لدى مَنْ يطلع عليها من ضعيفي الإيمان أو يُخبر بها وإنَّ قام عليها الدليل القطعي . بعد الالتفات : أنَّ لازم ذلك التوقُّف والشكَّ والتردُّد : إلحاد وشرك وكفر بالله (العزیز الجبار). وهذا ما نبَّهت عليه وحذرت منه بيانات الوحي ، منها :

١- إطلاق بيان الحديث القدسي : « ... يا مُحَمَّد ... وعزّي وجلالي ،
لو لقيني جميع خلقي يشكُّون فيكَ طرفة عين ، أو يبغضون صفوتي مِنْ
دُرِّيتِكَ لأدخلتهم ناري ولا أبالي ... » ^(١) ^(٢).

- (١) بحار الأنوار ، ١٨ : ٣٩٧ / ح ١٠٠ . اليقين في أُمرة أمير المؤمنين : ٨٩ - ٩١ .
(٢) يَحْدُرُ الْإِلْتِفَاتُ فِي الْمَقَامِ إِلَى الْقَاعِدَةِ الْمَعْرِفِيَّةِ التَّالِيَةِ :

الأدب في باب الإصطفاء انعكاس لحقائق ومقامات إلهية

هناك قاعدة جارية في أبواب المعارف مُهمّة جدّاً ، يَنْبَغِي صَرْفُ النَّظَرِ إِلَيْهَا . لكن
غفل عنها الكثير ، بل لم يدركوا مغزاها فَاسْتَهَانُوا بِهَا ، وهي : « أَنَّ الْأَدَابَ فِي بَابِ
الإصطفاء عبارة عن انعكاسات حقائق . كما أَنَّ الْفَضَائِلَ فِي بَابِ الإصطفاء - أَيْضاً -
- الواردة في بيانات الوحي ليست مُجَامِلَات ، بل كاشفة عن حقائق ومراتب
كمالات ومقامات إلهية » .

وعليه : فالآداب بين الباري (جَلَّ ثَنَاؤُهُ) والأَصْفِيَاء ، أو بين نفس الأَصْفِيَاء
كاشف عن كمالات ومقامات إلهية يتمتّع بها الأَصْفِيَاء .

تعامل أم البنين وأولادها مع الحسنين عليه السلام

ومنه يتّضح : أَنَّ الْأَدَبَ الْحَاصِلَ مِنْ أَبِي الْفَضْلِ الْعَبَّاسِ وَإِخْوَتِهِ وَوَالِدَتِهِمْ أُمِّ
الْبَنِينَ مَعَ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ عليه السلام لدليل على تمتّعهم بكمالات ومقامات إلهية .
ومن ثَمَّ ذَكَرَ عُلَمَاءُ الْمَعْقُولِ فِي الْعُلُومِ الْعَقْلِيَّةِ : « أَنَّ الْأَدَابَ انْعِكَاسَ لِهَيْئَاتِ
الْأَخْلَاقِ » .

وبعبارة أُخْرَى : أَنَّ لُغَةَ الْفَضَائِلِ وَلُغَةَ الْمَدْحِ وَالْمَدِيحِ الْوَارِدَةِ فِي بَيَانَاتِ الْوَحْيِ :
أَحَدُ مَنَاجِزِ وَلُغَاتِ بَيَانَاتِ الْوَحْيِ الْمَعْرِفِيَّةِ ، وَمَعْنَاهَا : الْحُجِّيَّةُ ، بِخِلَافِ لُغَةِ :
(الذَّمِّ) ، فَإِنَّهَا تَعْنِي فِي بَيَانَاتِ الْوَحْيِ الْمَعْرِفِيَّةِ وَفِي لُغَةِ الْعَقْلِ الْعَمَلِيِّ : عَدَمَ الْحُجِّيَّةِ .

→ ومنه يتّضح : ما ورد في كثير من بيانات الوحي المعرفية ، وفي مواطن وموارد عديدة الدّائمة والمعانة لأفعال بعض زوجات سيّد الأنبياء ﷺ - كما ورد ذلك في سورة التّحريم ، ومعناها : لغة من لغات المعارف والعقائد الإلهية - معلنة ومثبتة : أنَّ زوجات سيّد الأنبياء ﷺ لا يتمتّعن بالحجّة الإلهية ولا بالإصطفاء الإلهي . وعلى ضده قس المدح والثناء الخاص والصادر في بيانات الوحي في حقّ أهل البيت (صلوات الله عليهم) - كالوارد في سورة الدّهر ، وسورة الحشر - ؛ فإنّه ليس كالمدح والثناء البشري ، ولا كالمدح والثناء بمقتضى العادة أو العرف ، وإنّما مدح وثناء إلهي ناسوتي وناموسي إلهي ، بُيّنت فيه فضائل أهل البيت (صلوات الله عليهم) وكمالاتهم وكراماتهم ومقاماتهم الإلهية بصورة خاصّة ، ومعناه : تمتّع أهل البيت (صلوات الله عليهم) بالحجّة الإلهية ، وبالإصطفاء الإلهي ، وبوجوب طاعتهم .

ولك أن تقول : أنَّ بيانات الوحي المعرفية تُعبّر في جملة موارد عن حقائق المعارف والعقائد الإلهية بلغات خاصّة عديدة ، فبدل أن يُبين الباري ﷻ أحد فضائل ومقامات أهل البيت (صلوات الله عليهم) الإلهية - مثلاً - بلغة : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء: ٥٩] ، يُبينها بلسانٍ ولغةٍ أخرى ، كلغة : ﴿وَهُوَ بِالْأَفْقِ الْأَعْلَى * ثُمَّ دَنَا فَتَدَكَّى * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ [النجم: ٧-٩] ، أو كلغة : [إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا] [الأحزاب: ٣٣] ، وسائر المدح والثناء الذي لم يُخصّ الباري تعالى به أحداً من هذه الأمة إلّا أهل البيت (صلوات الله عليهم) .

وهذا التّخصيص وهذه الموازين والحفاوة والكرامة والوجاهة الصّادرة من ساحة القدس الإلهية ليست موازين وحفاوة وتكريم وتوجيه بشراً أو عرفاً أو عادةً جارية ، وإنّما موازين ربويّة وناسوتيّة وناموسيّة إلهيّة قائمة على وفق قاعدة : ←

→ «ليس بين الله ﷻ وأحد قرابة». وعليه: فحينما يصحر الباري (جل شأنه) بفضائل ويأتي بثناء ومدائح في حق مخلوق فمعناه: إصطفاه الإلهي ؛ وحججته ؛ ووجوب طاعته ؛ ولزوم ولايته الإلهية .

نعم ، هناك فارقاً بين لغة بيانات الوحي المصّرحه ، ك : بيان قوله جلّ قوله : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء: ٥٩] ، ولغتها المعرّضة ، ك : بيان قوله عزّ من قائل : ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ [الأحزاب: ٣٣] ، فإنّ لغة الأولى لغة عقل نظري ، بخلاف لغة الثانية ؛ فإنّها لغة عقل عملي .

إذن : لغة الكرامات والفضائل والمدائح الواردة في بيانات الوحي لغة حُجّية إلهية ، ولغة معارف وعقيدة إلهية ، وليست (والعياذ بالله تعالى) لغة شعر أو نثر ، أو مديح بترنم فيه مسحة مداعبات خيال ، ومن ثمّ يؤكّد الباري (جلّ قدسه) كراراً ومراراً : أنّ ما ورد في قرآنه الكريم ليس شعر شاعر وما شاكله ، وإنّما هو عبارة عن كشّاف عظيم للحقائق والواقعيات الكونية المهولة الثابتة في عوالمها غير المتناهية .

فانظر: بيانات الوحي ، منها :

بيان قوله عزّ من قائل : ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ﴾ [يس: ٦٩].

برهانٌ وحيانيٌّ عظيمٌ يُثبت حُجّيةَ واصطفاء الزّهاء (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهَا) ومنه يتّضح : برهاناً وحيانياً عظيماً على حُجّية الزّهاء صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهَا ؛ فإنّ الباري في قرآنه الكريم ركّز عليها في مواطن وموارد عديدة ، منها :

٢- بيان سيّد الأنبياء ﷺ : «إِنَّ حَدِيثَ آلِ مُحَمَّدٍ صَعْبٌ مُسْتَصْعَبٌ ، لَا يُؤْمَنُ بِهِ إِلَّا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ ، أَوْ نَبِيٌّ مَرْسَلٌ ، أَوْ عَبْدٌ اِمْتَحَنَ اللَّهَ قَلْبَهُ لِلإِيْمَانِ ... وَإِنَّمَا الْهَالِكُ : أَنْ يُحَدِّثَ بِشَيْءٍ مِنْهُ لَا يَحْتَمِلُهُ فَيَقُولُ : وَاللَّهِ ، مَا كَانَ هَذَا شَيْئًا ، وَالْإِنْكَارُ هُوَ الْكُفْرُ»^(١).

→ ١- بيان قوله عزّ قوله : ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَذَعُ أَبْنَاءَنَا وَابْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [آل عمران: ٦١] .

٢- بيان قوله عزّ ذكره الوارد في خصوصها وبعليها وبنيتها (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِنَّ) : ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا * إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا * إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَتَطِرًا﴾ [الإنسان: ١٠-٨] .

وعلى هذا قس بيان آية التطهير وسائر بيانات الوحي الواردة في خصوصها وسائر أهل البيت (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِنَّ) ؛ فإنّها براهين وحيانيّة ، ولغة من لغات المعارف والعقائد الإلهيّة ، تُثَبِّتُ : أَنَّ لِفَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهَا حُجِّيَّةَ إِلَهِيَّةٍ وَاصْطِفَاءَ إِلَهِيٍّ .

وهذه نُكْتَةٌ مُهِمَّةٌ فِي مَنْظُومَةِ مَعَارِفٍ وَعُقَائِدِ الْوَحْيِ الْإِلَهِيِّ ، يَلْزَمُ صَرَفَ النَّظَرِ إِلَيْهَا وَإِلَى هَذِهِ اللَّغَةِ وَالتَّعَامُلِ مَعَهَا .

(١) بحار الأنوار ، ٢ : ١٨٩ / ح ٢١ .

٣- بيانه ﷺ في وصيته لابن عباس الواردة في حق أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) : «... يا بن عباس إحدِرْ أَنْ يَدْخَلَكَ شَكٌّ فِيهِ ؛ فَإِنَّ الشَّكَّ فِي عِلِّيٍّ كُفْرٌ بِاللَّهِ تَعَالَى»^(١).

٤- بيان الإمام الباقر (صلوات الله عليه) ، عن جابر بن يزيد ، قال : «... يا جابر ، حديثنا صعب مستصعب ، أُمِرْد ، ذَكْوَان ، وَعَرَّ أَجْرَد ، لَا يَحْتَمِلُهُ وَاللَّهِ إِلَّا نَبِيُّ مُرْسَل ، أَوْ مَلَكٌ مُقَرَّبٌ ، أَوْ مُؤْمِنٌ مُتَحَنِّنٌ ، فَإِذَا وَرَدَ عَلَيْكَ يَا جَابِرُ شَيْءٌ مِنْ أَمْرِنَا فَلَانَ لَهُ قَلْبَكَ فَاحْمَدِ اللَّهَ ، وَإِنْ أَنْكَرْتَهُ فَرَدَّهُ إِلَيْنَا أَهْلَ الْبَيْتِ ، وَلَا تَقُلْ : كَيْفَ جَاءَ هَذَا؟ وَكَيْفَ كَانَ؟ وَكَيْفَ هُوَ؟ فَإِنَّ هَذَا وَاللَّهِ الشَّرْكُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ»^(٢).

ودلالاتها واضحة .

وبالجملة: لعظم هول ما أُعْطِيَ لِأَهْلِ الْبَيْتِ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ) ؛ وَعَظِيمُ خَطَرُهُ يَحْصُلُ لَدَى مَنْ يَطَّلِعُ عَلَيْهِ أَوْ يُخْبِرُ بِهِ وَإِنْ كَانَ بِدَلِيلٍ قَطْعِيٍّ يَقِينِيٍّ تَوْقُفًا أَوْ شَكًّا أَوْ تَرَدُّدًا أَوْ إِحْدَادًا أَوْ شَرَكًا أَوْ كُفْرًا بَعْضُهُ جَلِيٌّ ، وَالْآخَرُ خَفِيٌّ عَلَيَّ دِرَكَاتٍ غَيْرِ مِتْنَاهِيَةٍ ، مَشْمُولَةٌ بِبَيَانِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾^(٣) ، يَرْجِعُ إِلَى مَدَى تَحْمُلِ قَابِلِيَّاتٍ وَاسْتِعْدَادَاتِ الْمَخْلُوقِ .

(١) بحار الأنوار ، ١٦ : ٣٢٠ / ح ٧٤ . مجالس ابن الشيخ : ٦٤ - ٦٥ . فضائل شاذان

بن جبرئيل : ٥-٧ . الروضة : ١٥٦ .

(٢) بحار الأنوار ، ٢ : ٢٠٨ / ح ١٠٢ .

(٣) يوسف : ١٠٦ .

الفائدة : (٢٣٥/١٥٨)

[الإصلاح الأكبر يكمن في بثّ البصيرة]

[إعداد الكلّ لمركزية المعصوم من أهل البيت (صلوات الله عليهم)]

إنّ الإصلاح الأكبر يقوم على بثّ البصيرة في الأمة الإسلامية والإيمانية ، بل في كافّة البشرية.

وأكبر طريق صلاح وإصلاح: إعداد الكلّ لمركزية المعصوم (عليه السلام) ، وبثّ منهاج أهل البيت (صلوات الله عليهم) ، لكن : لا بالية تُنفّر الطرف.

وهذا الطريق يحتاج إلى توازن ، وهو صعب ومستصعب . والمُحكّم في المقام قاعدة : (لا يسقط الميسور بالمعسور) .

الفائدة : (٢٣٦/١٥٩)

[كافّة أسباب القوّة والقدرة بيد أهل البيت (صلوات الله عليهم)]

إنّ جميع أسباب : القوّة والقدرة والقيادة والإدارة والحُكم وهلمّ جرّاً بيد أهل البيت (صلوات الله عليهم) ، لكنّهم يستعملونها بطريقة سلمية ، مدنيّة ، حضارية . فراجع بيناتهم (صلوات الله عليهم) وسيرهم وأحوالهم وشؤونهم تجد صدق ما نقول واضحاً وجليّاً.

الفائدة : (٢٣٧/١٦٠)

[عَدْلُ أَهْلِ الْبَيْتِ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ) أَحَدُ أَسْبَابِ قُوَّتِهِمْ
وَاقْتِدَارِهِمْ]

إِنَّ أَحَدَ أَسْبَابِ قُوَّةِ وَاقْتِدَارِ أَهْلِ الْبَيْتِ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ) : أَنَّهُمْ يَنْصِفُونَ عَدُوَّهُمْ قَبْلَ أَنْ يَنْصِفُوا وَلِيَّهُمْ ، فَذَاكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ) يَأْمُرُ ذَوِيهِ بِإِنْصَافِ قَاتِلِهِ ابْنَ مَلْجَمٍ (لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ) حَتَّى فِي صِغَائِرِ وَخُفَرَاتِ الْأُمُورِ ، مَعَ أَنَّهُ اعْتَدَى عَلَيْهِ بِالْغَدْرِ وَالْغِيلَةِ وَالِدَجْلِ ، وَبِدْنَاءَةِ لَا أَخْلَاقِيَّةٍ فِي الْمَوَاجَهَةِ وَالْمُجَابَهَةِ ، بَلْ وَلَا أَخْلَاقِيَّةٍ فِي الْعُدْوَانِ ، وَمَعَ كُلِّ هَذَا وَغَيْرِهِ لَمْ يَكُنْ لِعَلِيِّ الطُّهَرِ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ) إِلَّا الْإِنْصَافُ مَعَهُ ، فَأَيُّ نَفْسٍ هَذِهِ .

الفائدة : (٢٣٨/١٦١)

[تَطْهِيرُ النَّفْسِ مِنْ شُبْهَةِ الْغُلُوِّ]

إِنَّ مَنْ لَمْ يُطَهِّرْ بَاطِنَ فِكْرِهِ مِنْ شُبْهَةِ الْغُلُوِّ - كَالْوَهَابِيَّةِ وَالسَّلَفِيَّةِ وَالْأَشْعَرِيَّةِ وَمَنْ شَاكَ لَهُمْ مِنَ الْفِرْقِ الْمُنْحَرِفَةِ بَعْضُهَا مِنَ الْوَسْطِ الدَّاخِلِيِّ - فَسِيرَتُهُ لَا مُحَالَةَ - شَعَرَ بِذَلِكَ أَمْ لَا - بِمَحْذُورِ التَّقْصِيرِ ؛ فَإِنَّ كُلَّ غُلُوٍّ - وَبِحَسَبِ مَا عَلَيْهِ الْبَرَهَانُ الْعَقْلِيُّ - فِيهِ تَقْصِيرٌ ، وَكَذَا الْعَكْسُ ، شَبِيهِ التَّشْبِيهِ وَالتَّعْطِيلِ ؛ فَإِنَّ بَيْنَهُمَا اسْتِلْزَامٌ أَيْضاً ، وَالْجَاذَةُ الْوَسْطَى جَاذَةُ أَهْلِ الْبَيْتِ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ) تَكْمُنُ فِي : (الْأَمْرُ بَيْنَ الْأَمْرَيْنِ) ، وَهِيَ : الْمَعْرِفَةُ بِالْآيَاتِ الْإِلَهِيَّةِ ، وَهَذَا أَمْرٌ مَعْرِفِيٌّ عَظِيمٌ وَجَسِيمٌ وَخَطِيرٌ جِدّاً .

الفائدة : (٢٣٩/١٦٢)

[الغلو والتقصير أحدهما يستبطن الآخر]

إِنَّ معنى الغلو ليس ما يظنه الكثير من أنه إعطاء الحق زيادة ، بل إيفاء بما للشيء من حقيقة وزيادة .

ثُمَّ إِنَّهُ يَنْبَغِي الْإِلْتِفَات : أَنَّ فِي كُلِّ غُلُوٍّ تَقْصِيرٍ وَفِي كُلِّ تَقْصِيرٍ غُلُوٌّ .

بيان ذلك يتم من خلال البيان الرياضي والهندسي التالي ، وهو : أنه لو أُريد توزيع مادة مُعَيَّنة على أقسام ولتكن ثلاثة - فلو فرض أنه أنقص من مادة القسم الأول شيء ، وحصل فيه تقصير فسيحصل تلقائياً غلو في أحد القسمين الآخرين أو في كليهما ؛ فإنه لا بُدَّ أن يُدفع ما أخذ من القسم الأول : إمَّا لأحد القسمين أو لكليهما .

وعلى هذا قس العكس ؛ فإنه لو دُفِعَ للقسم الأول أكثر من مادته وحصل فيه غلو فلازمه وقوع التقصير في أحد القسمين الآخرين أو في كليهما .

ومنه يتَّضح : أَنَّ اتباع السقيفة حينما قَصَّروا في حقَّ أهل البيت (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ) ونفوا عنهم العصمة والإمامة وهَلُمَّ جَرًا من المقامات الإلهية ، أثبتوها عملياً لأصحاب السقيفة ، وجعلوا الفقهاء الأربعة ناموس الدين وأئمتّه .

وعلى هذا قس حال الصوفية والعرفاء ؛ فإنَّهم يسلبون خصوصيات

ثابتة لأهل البيت (صلوات الله عليهم) ويثبتوها لغيرهم .

وبالجملة : أَنَّ مَنْ يَقْصِرَ في جهةٍ كما لو قَصَرَ في عصمة أهل البيت (صلوات الله عليهم) وإمامتهم ومقاماتهم وشؤونهم الإلهية فلا بُدَّ أَنْ يدفع بتلك العصمة والإمامة والمقامات الإلهية إلى غيرهم (صلوات الله عليهم) ، ومن ثمَّ حصول غُلُوٍّ في حقِّ ذلك الغير .

إِذَنْ : كُلُّ مُغَالٍ مُقْصِرٍ ، وكُلُّ مُقْصِرٍ مُغَالٍ ، والنَّجاةُ تكمنُ في سلوك الجادة الوسطى غير المتناهية ، جادة أهل البيت (صلوات الله عليهم) ، والتي لا تخرج إلى عوجٍ ، ولا تزيل عن منهج الحق .

الفائدة : (٢٤٠/١٦٣)

[عَظْمَةُ وَخَطَرُ وَهولِ الرُّؤْيَةِ العقائدية]

هناك فارق بين الرؤية العقائدية من جهة والرؤية الفكرية والسياسية والأخلاقية وفقه الفروع من جهة أخرى ؛ فإنَّ طبيعة الرؤية العقائدية رؤية جَبَّارة واسعة الأفق والمدى ، وعبارة عن ملفَّات وبرامج تبقى فعَّالة في العوالم اللاحقة غير المتناهية ؛ فلذا صارت العقيدة أصل الدين وعروته الوثقى ، ومن ثمَّ مَنْ يَتَمَسَّك بالعقيدة والمعرفة الحقَّة تكون له أمان عبر جملة العوالم غير المتناهية ، وضمان واثق جدًّا أعظم من دون قياس من ضمان فقه الفروع^(١) ؛ فلذا

(١) لَا بَأْسَ بِالْإِلْتِفَاتِ إِلَى أَنَّ مقصود الفقهاء والمتكلمين من أَنَّ تفاصيل العقائد من الفروع : أَنَّهُمْ لَا تُخْرَجُ مَنْ لَا يَعْتَقِدُ بِهَا مِنْ حُومَةِ الْإِيمَانِ .

مَنْ يَمْتَلِكُ مَعْلُومَاتٍ وَخَرِيطَةً وَرُؤْيَا عَقَائِدِيَّةً وَمَعْرِفِيَّةً حَقَّةً يُنْتَقَلُ بِهِ مِنْ عَالَمٍ إِلَى آخَرٍ مِنْ دُونِ أَنْ يَعْتَرِيهِ إِضْطِرَابٌ أَوْ حَيْرَةٌ أَوْ بَلْبَلَةٌ ؛ لَكُنْ الْخَرِيطَةُ الْعَقَائِدِيَّةُ وَالْمَعْرِفِيَّةُ لِلْعَوَالِمِ اللَّاحِقَةِ - كَعَالَمِ : الْبَرْزَخِ ، وَالرَّجْعَةِ ، وَالْقِيَامَةِ ، وَالْآخِرَةِ الْأَبَدِيَّةِ وَمَا بَعْدَهَا - مَكْشُوفَةٌ وَمَعْلُومَةٌ لَدَيْهِ مِنَ الْبَدَايَةِ ، فَتَهْوَنُ عَلَيْهِ أَهْوَالُ تِلْكَ الْعَوَالِمِ غَيْرِ الْمُنْتَهَايَةِ ، وَلَا تَحْصُلُ لَدَيْهِ مَفَاجِئَةٌ وَاضْطِرَابٌ .

بِخِلَافِ مَنْ حَرَّمَ نَفْسَهُ أَوْ حُرِّمَ مِنْ تِلْكَ الْمَعْلُومَاتِ وَالْخَرِيطَةِ وَالرُّؤْيَا الْعَقَائِدِيَّةِ وَالْمَعْرِفِيَّةِ ؛ فَإِنَّهُ سَرَّعَانَ مَا يَضْطَرُّ بِمُجَرَّدِ انْتِيَابِهِ أَوْ اعْتِرَاءِهِ حَالَةً فِي بَدَنِهِ أَوْ فِي نَفْسِهِ أَوْ فِي رُوحِهِ أَوْ عَقْلِهِ أَوْ قَلْبِهِ أَوْ سِرِّهِ أَوْ خَفِيِّهِ أَوْ أَخْفَاهِ ؛ كَمَفَارِقَةٍ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْ هَذِهِ الطَّبَقَاتِ لِحَقِيقَتِهِ .

بَعْدَ الْإِلْتِفَاتِ : أَنَّ أَهْوَالَ كُلِّ عَالَمٍ مِنَ الْعَوَالِمِ الصَّاعِدَةِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى مَا قَبْلَهَا مِنْ أَهْوَالِ الْعَوَالِمِ النَّازِلَةِ أَكْثَرَ إِضْطِرَابًا وَأَخْطَرَ انْزِلَاقًا .

→ نَعَمْ قَدْ يَحْرِمُ نَفْسَهُ وَيُفَوِّتُ عَلَيْهَا فِي الْآخِرَةِ الْأَبَدِيَّةِ مَرَاتِبَ وَكِمَالَاتٍ وَفَضَائِلَ أَبَدِيَّةٍ صَاعِدَةٍ .

فَانْظُرْ : بَيَانَاتِ الْوَحْيِ ، مِنْهَا :

بَيَانُ أَبِي جَعْفَرٍ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ) : « فَضَّلْ إِيمَانَ الْمُؤْمِنِ بِحَمْلِهِ : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ ﴾ [القدر: ١] وَبِتَفْسِيرِهَا عَلَى مَنْ لَيْسَ مِثْلَهُ فِي الْإِيمَانِ بِهَا كَفَضْلِ الْإِنْسَانِ عَلَى الْبَهَائِمِ . وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَيُدْفِعُ بِالْمُؤْمِنِينَ بِهَا عَنِ الْجَاهِدِينَ لَهَا فِي الدُّنْيَا لِكَمَالِ عَذَابِ الْآخِرَةِ لِمَنْ عَلِمَ أَنَّهُ لَا يَتُوبُ مِنْهُمْ مَا يَدْفَعُ بِالْمُجَاهِدِينَ عَنِ الْقَاعِدِينَ ، وَلَا أَعْلَمُ فِي هَذَا الزَّمَانِ جِهَادًا إِلَّا الْحَجَّ وَالْعِمْرَةَ وَالْجَوَارِ . » . بَحَارُ الْأَنْوَارِ ، ٢٥ : ٧٤ / ح ٦٣ . كَنْزُ الْفَوَائِدِ : ٣٩٥ - ٣٩٨ .

وبالجملة : طبيعة الرؤية العقائدية : رؤية واسعة المدى ، عظيمة الشأن والتأثير والهيمنة والتحكّم في توازن المخلوق - لاسيما الإنسان - في جملة شؤونه وحالاته ، وعبر كافة العوالم غير المتناهية ؛ لاسيما في العوالم الصّاعدة .

الفائدة : (٢٤١/١٦٤)

[هيمنة المخلوق المتقدّم وعلوّ كمالاته]

هناك قضية يجدر الإطلاع عليها ، حاصلها : « أن المخلوق المتقدّم والسابق رتبة ممرّ للفيض الإلهي للمخلوق المتأخّر واللاحق رتبة ، ومحيط به ، ومهيمن عليه » .

وهذا التقدّم والتأخّر ، والسبق واللّحق ليس بزمانى ، بل رتبى وعوالمى .

وهذا ما يشير إليه بيان القاعدة المعرفية القائلة : « أن كلّ مقام متقدّم مهيمن على المقام المتأخّر ، ومقتضى الهيمنة علوّ كمالات المهيمن » .

وحيث إنّ رأس هرم طبقات حقائق أهل البيت (صلوات الله عليهم) الصّاعدة أرفع كمالاً ، وأعلى مقاماً من الصفات والأسماء الإلهية الحسنى المعهودة ، وممرّ فيض لها فضلاً عمّا دونها ، ويتصرّف فيها ، ومهيمن ومسيطر عليها ومحيط بها ، ونافذ فيها وفي جميع شراشر وجوداتها نفوذ اللطيف في الأغظ ؛ لا بالممازجة والمزاولة ، وخارج عنها خروج اللطيف

عن الأغلظ ؛ لا بالمباينة والمزايلة - كما تقدم تحقيق جميع ذلك في محله - ^(١) .
وهناك قاعدة معرفية عقلية أخرى ، من خفايا المباحث المعرفية العقلية ، تُذكر في أبواب المعارف ، وهي : أَنَّهُ : «كَلَّمَا ازدادت اللَّطَافَةُ: انعدمت النَّسَبُ والحُجُبُ والفواصل والأبعاد ، واشتدَّ العلم والوجود والحضور ، واشتدَّت الإحاطة والقدرة ، وكانت نسبة جميع ما دون شديد اللَّطَافَةِ من العوالم والمخلوقات إليه نسبة واحدة ، لا سيما إذا كان شديد اللَّطَافَةِ هو الجوهر المُجرَّد ؛ لأنَّ نسبته إليها نسبة تقوم» .
وهذه معادلة فوق العلوم الرياضية .

ومنه يتضح : حال طبقات حقائق أهل البيت (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ) الصَّاعِدَةِ ، لا سيما رأس هرمها بلحاظ ما دونها من مخلوقات عَالَمِ السَّرمَدِ والأزل ؛ عَالَمِ الصفات والأسماء الإلهية الحسنى فضلاً عما دونها .

الفائدة : (٢٤٢/١٦٥)

[أنواع الإحاطة]

يَجْدُرُ الإِلْتِمَاتُ : أَنَّ الإِحَاطَةَ على أنحاء ثلاثة :

أحدها : الإِحَاطَةُ المَادِّيَّةُ الجغرافية . وهذه لا تُحِيطُ إِلَّا بالسَّطحِ

(١) من اراد الاطلاع على تحقيق هذه القضية فليراجع مبحث : (علم الحروف وخطورة طبقات حقائق ومقامات أهل البيت عليه السلام) .

والظاهر فقط.

ومجالها : إذا كان المحيط من عالم الأجسام الغليظة .

مثالها : إحاطة الكرة الكبيرة بالكرة الصغيرة .

وهذا النحو وإن عُدَّ نحو من أنحاء الإحاطة في علم : الرياضيات والهندسة ، لكنه بالدقة العقلية فيه مساحة ظاهرة .

ومنه يتضح : أن الدقة العقلية تفوق الدقة في علم : الرياضيات والهندسة ؛ لإعتمادهما على قوة الخيال^(١) ، بخلاف الدقة العقلية ؛ فإنها أشرس من دون قياس ؛ لإعتمادهما على قوة العقل . والفارق بين القوتين عظيم وشاسع جداً ، بل من دون قياس أيضاً ؛ فإن العقل عين مُسلَّحة أشرس من عين قوة الخيال بمراتب غير متناهية .

وهذه نُكتة نفيسة تأتي في أبواب المعارف الإلهية .

ثانيها : الإحاطة المادية غير الجغرافية . وهذه تُحيط بالظاهر والباطن ، لكنها تبقى مادية وجسمانية ولها مقدار .

ومجالها : إذا كان المحيط من عالم المادة وعالم الأجسام اللطيفة .

مثالها : إحاطة الأشعة البنفسجية أو الحمراء أو فوقها أو تحتها بالأجسام الأغلظ .

(١) عالم الخيال : عالم ألطف من عالم الحس اللطيف ، وهو على مراتب وأقسام وأنواع ؛ كعالم الحس .

لكن : هناك نواقص في هذه الإحاطة ، فضلاً عن الإحاطة المادية الجغرافية ؛ منها :

أولاً : أنَّ الإحاطة المادية غير الجغرافية - فضلاً عن الجغرافية - مهما علت وبلغت لا بُدَّ أن تكون ناقصة ، فإحاطة الأشعة والطَّاقات بالأجسام الأغلظ وإن كانت أكمل نسبياً من إحاطة الجسم الكبير بالصَّغير ، لكنها تبقى ناقصة ؛ لأنَّ عناصر وذرات الأشعة والطَّاقات وإن نفذت في الأجسام والمواد الأغلظ ، لكن نفس الأجسام والمواد الأغلظ تتكوَّن من لطائف مادية ، وما إن تتساوى درجات اللطافة في مواد الأشعة والطَّاقات مع درجات اللطافة في المواد الصَّاعدة للأجسام فلا تنفذ ولا تُحيط تلك الأشعة والطَّاقات بتلك الدَّرَجَة من الأجسام ، وتمرُّ على سطوح تلك المواد فيصير لقاء سطح بسطح .

إذن : الدُّخول والنُّفوذ المادِّي الجغرافي ، بل والدُّخول والنُّفوذ المادِّي غير الجغرافي من أضعف أنواع الدُّخول والنُّفوذ ؛ لعدم حصول تشابك حقيقي ، بل تلوُّن سطوح .

ثانياً : أنَّ بعض المحيط وإن كان حاضراً في جانب من جوانب المحيطات ، لكنه ليس بحاضر في الجوانب الأخرى ؛ فإحاطة الأشعة وسائر القوى المادية والطَّاقات بالجسم الأغلظ وإن كانت نافذة وحاضرة في أحد جوانبه لكنها لا تكون نافذة وحاضرة في جوانبه الأخرى ؛ لأنَّ هذه القوى والطَّاقات بعدما كانت من عالم الأجسام والمادة ، وطبيعة هذا العالم أنَّ بعض جوانبه تغيب عن جوانبه الأخرى . وهذا بخلاف نفوذ وحضور واحاطة

المجرّدات التّامّة كنفوذ وحضور وإحاطة الباري - المُسمّى - تقدّس ذكره ونفوذ وحضور وإحاطة الأسماء والصفّات الإلهيّة ومرادفاتها العقليّة الإلهيّة - طبقات حقائق أهل البَيْتِ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ) الصّاعدة - فإنّ جملة ابعاض المُحاط وأجزاء وذرّاته وشرائره وشؤونه وأحواله حاضرة لدى المُحيط كنقطة واحدة ولا يغيب عنه شيء.

ثالثها : الإحاطة التجرّديّة ، وهذه إحاطة وجوديّة ، تكون فيها للمُحيط هيمنة وإحاطة وقدرة أعظم وجوداً وكمالاً من هيمنة وإحاطة وقدرة ووجود وكمال المُحاط .

ومجالها : إذا لم يكن المُحيط من عالم المادّة والأجسام ، وإنّما كان من عالم المُجرّدات تجرّداً تامّاً - ك : الذات الإلهيّة الأزليّة المقدّسة ، وعالم الأسماء والصفّات الإلهيّة ؛ طبقات حقائق أهل البَيْتِ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ) الصّاعدة - ، فتكون نسبة المُحيط إلى جملة المُحاط ظاهره وباطنه نسبة واحدة .

نظيره : نقطة مركز الدائرة بلحاظ جميع نقاط محورها^(١) ، فإنّ نسبتها إلى الجميع واحدة ؛ من دون أيّ تبعّض وتفاوت^(٢) .

(١) مرجع الضمير : (الدائرة).

(٢) لَا بَأْسَ بِالْإِلْتِفَاتِ فِي الْمَقَامِ إِلَى الْأَمْرَيْنِ التَّالِيَيْنِ :
الأمر الأوّل :

→ اعتبر علماء الرياضيات والهندسة منذ القدم : أنَّ الدائرة أو الكرة من أقدس الأشكال المخلوقة ، وتؤخذ كمثال حسي وتقريبي لبيان أولية الذات الإلهية الأزلية المقدسة وأنها عين آخريتها ، وليست للذات الإلهية المقدسة حالة تصرُّم ولا حالة ترقُّب لأُمور أخرى ، فهي كالنقطة المركزية في الدائرة ؛ فإنَّها إذا قيسَتْ إلى نقاط محورها كانت أولية هذه النقاط بالنسبة إلى مركز الدائرة عين آخريتها ، وليست هناك حالة تصرُّم في الأولية ، ولا حالة ترقُّب في الآخرة ، وهي تُحيط بالكلِّ ؛ فنسبة نقطة مركز الدائرة إلى بدايات نقاط محورها عين نسبتها إلى مُتوسِّطات نقاط محورها ، وعين نسبتها إلى نهايات نقاط محورها .

الامر الثاني :

الدائرة والكرة رمزان رياضيان معرفيان يوضَّحان علاقة اللطيف بالأغلظ
الدائرة والكرة رمزان رياضيان معرفيان عظيمان لتقريب علوم ومباحث المعارف الإلهية إلى الأذهان والعقول ، ولشرح وبيان جملة أمور ، منها : علاقة ونسبة الجسم اللطيف إلى كافة بقاع الجسم الأغلظ واجزاءه وشرائره ؛ فإنَّها واحدة ، كنقطة مركز الدائرة أو الكرة بلحاظ الجسم المتحرِّك في مُحيطها ، فإنَّ نقاط المحيط إذا قيسَتْ إلى الجسم المتحرِّك فيها كانت متفاوتة في البعد والقرب ، لكنَّها إذا قيسَتْ إلى مركز دائرتها أو مركز كرتها كانت في البعد والقرب سواء ، فأوليتها عين آخريتها ، وآخريتها عين أوليتها .

وهذا المثال وإن كان جسمانياً وحسياً ومادياً ، ويُقرَّب من جهة ويُبعد من جهات ، لكنَّه بديع ، ويوضَّح علاقة اللطيف بالأغلظ ونسبته إليه ، والمخلوقات وإن كان ماضيها غير حاضرها ومستقبلها ، وحاضرها غير ماضيها ومستقبلها ، ومستقبلها غير ماضيها وحاضرها ، لكنَّها إذا قيسَتْ إلى باريها (تقدَّس ذكره) كانت نسبتها إليه تعالى واحدة من دون أي تفاوت ، فأوليته تعالى عين آخريته ، وآخريته عين

←

مثالها : ما أشارت إليه بيانات الوحي ، منها :

أَوَّلًا: بيان قوله جل ثناؤه : ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾^(١).

أي : أنَّ قربه وقدرته وسيطرته وهيمنته على جملة المخلوقات واحدة ، لا تتبعض ولا تتفاوت ، فهو سبحانه وتعالى : ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾^(٢).

نظيره : نقطة مركز الدائرة بلحاظ جميع نقاط محورها^(٣) ، فإنَّ نسبتها إلى الجميع واحدة ؛ من دون أيِّ تبعض وتفاوت .

مثالها : ما أشارت إليه بيانات الوحي ، منها :

→ أَوَّلِيَّتُهُ ، وَأَزَلِيَّتُهُ عَيْنُ سِرْمَدِيَّتِهِ ، وَلَا يَتَجَدَّدُ فِيهِ شَيْءٌ ، وَلَا يَتَصَرَّمُ وَلَا يَتَبَدَّدُ مِنْهُ شَيْءٌ ، وَهُوَ فِي كُلِّ شَيْءٍ .

وتصوُّر هذه المعادلات يستعصي على أذهان عقول رواد العلوم البشريَّة - كرواد : الفيزياء ، والكيمياء ، والاحياء ، والرياضيَّات ، والهندسة ، والفضاء - ؛ لكونهم مُتَخَلِّفِينَ فِي الْمَعْرِفَةِ الْعَقْلِيَّةِ - إِلَّا الْمَوْحِدُونَ مِنْهُمْ - فالعين العقلية ليست بمُتَطَوِّرة ولا نامية لديهم ، كحال الحيوانات ؛ فإنَّ جانب الحسِّ وإنَّ كان قويًّا لديها ، لكن جانب العقل ضعيف عندها .

وعليه : فلا تُبْنَى الحضارة والتنمية البشريَّة اعتماداً على الجانب الحيواني والحسِّ فقط ، بل وعلى الجانب العقلي ، وهو الأخطر والأعظم والأهم .

(١) طه : ٥ .

(٢) الإخلاص : ٣ .

(٣) مرجع الضمير : (الدائرة) .

أولاً: بيان قوله جلّ ثناؤه: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾^(١).
 أي: أنّ قربه وقدرته وسيطرته وهيئته على جملة المخلوقات واحدة،
 لا تتبعض ولا تتفاوت، فهو سبحانه وتعالى: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾^(٢).
 إذن: نسبة المخلوقات بالنسبة إليه (جلّ ذكره) تتوحد، فلا يغيب شيء
 عنه؛ فجملة العوالم وكافة المخلوقات غير المتناهية في حضور واحد لديه.
 وهذا ما تشير إليه بيانات الوحي الأخرى، منها:

١- بيان الإمام الصادق (صلوات الله عليه)؛ فإنه سُئل: «عن قوله
 الله ﷻ: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾، فقال: استوى من كلّ
 شيء، فليس شيء أقرب منه من شيء»^(٣).

٢- بيان الإمام الكاظم (صلوات الله عليه)، عن يعقوب بن جعفر
 الجعفري، قال: «ذكر عنده قوم زعموا أنّ الله تبارك وتعالى ينزل إلى السماء
 الدنيا، فقال: إنّ الله لا ينزل ولا يحتاج إلى أن ينزل، إنّما منظره في القرب
 والبعد سواء، لم يبعد منه قريب، ولم يقرب منه بعيد، ولم يحتاج إلى شيء، بل
 يحتاج إليه...»^(٤).

(١) طه: ٥.

(٢) الإخلاص: ٣.

(٣) بحار الأنوار، ٥٥: ٧/ح ٥.

(٤) المصدر نفسه، ٣: ٣١١/ح ٥.

٣- بيانه (صلوات الله عليه) أيضاً ، عن القاسم بن يحيى ، عن جدّه الحسن ، قال : « وسُئِلَ عن معنى قول الله : ﴿عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ ، قال : استولى على ما دَقَّ وجَلَّ »^(١).

ثانياً : بيان قوله جلّ قوله : ﴿أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ﴾^(٢).

ومعناه : أنّه (تقدّس ذكره) لا يحده ولا يحبسه مكان ولا زمان .

ثالثاً : بيان قوله عزّ من قائل : ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطًا﴾^(٣).

ودلالته قد اتّضحت .

وبالجملة : النسبة بين الشيء الواحد والأشياء الكثيرة إنّ كانت واحدة ولم تختلف فالإحاطة منه لها تجرّدية ، وإلّا فمادية .

إذن : في عالم المجرّدات تجرّداً تامّاً - ك : طبقات حقائق أهل البيت (صلوات الله عليهم) الصّاعدة - لا توجد أبداً نسب مُتكَثِّرة ، وإنّما نسبة فاردة .

(١) بحار الأنوار ، ٣ : ٣٣٦/ح ٤٥ . أصول الكافي ، ١/باب : معاني الأسماء واشتقاقها : ٨٠/ح ٣ .
 (٢) فصّلت : ٥٤ .
 (٣) النساء : ١٢٦ .

الفائدة : (٢٤٣/١٦٦)

[أحد تفاسير بيان أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) : «أنا النقطة التي هي تحت الباء»]

إنَّ أحد تفاسير بيان أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) المتقدّم : «أنا النقطة التي هي تحت الباء»^(١) أنَّ رأس هرم طبقات حقيقته (صلوات الله عليه) الصاعدة لمّا كانت مجرّدة تجرّداً تامّاً كانت جميع العوالم وكافة المخلوقات - ما عدا رأس هرم طبقات حقيقة سيّد الأنبياء ﷺ الصاعدة - بالنسبة إلى تلك الطبقة نسبة واحدة.

نظيره : - ما مرّ من مثال - نقطة مركز الدائرة الهندسيّة بالنسبة إلى نقاط محيطها ؛ فإنّها واحدة لا تتفاوت ولا تتبعّض .

فمخلوقات : (عالم السّرمد والأزل) و (الذرّة) بالنسبة إليه (صلوات الله عليه) بلحاظ تلك الطبقة شيء واحد ، وهيئته (عالمه) عليها واحدة من دون تبعّض وتفاوت .

ويضاف إليه : ما تقدّم من أنَّ جملة العوالم وكافة المخلوقات على حدّ سواء بالنسبة إلى الذات الإلهيّة الأزليّة المقدّسة ، لا تتبعّض ولا تتفاوت ، وهي كنقطة واحدة إلى الذات المقدّسة. هذا هو شأن الذات المقدّسة. وتقدّم أيضاً: أنَّ كلّ ما تتّصف به الذات المقدّسة من صفات وأسماء وكمالات

(١) ينابيع المودّة، ٢ : ١٩٥. تفسير البصائر ، ١ / ٢٤ .

وشؤون إلا الألوهية تنعكس من الذات الإلهية وتظهر وتتجلى في طبقات حقائق أهل البيت (صلوات الله عليهم) الصاعدة ، وتتصف بها حكاية ووجوداً ظلياً ومن الغير . ومن تلك الصفات والأسماء والكمالات والشؤون الإلهية : استواء جملة العوالم وطُرّ المخلوقات من الذرة إلى أعلى وأرفع مخلوق إلى الذات الإلهية المقدسة ، وتكون جميعها إليه (جل شأنه) ك : نقطة واحدة ؛ لا تتبع ولا تتفاوت . هكذا حال طبقات حقيقة أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) الصاعدة بلحاظ كافة العوالم وسائر المخلوقات غير المتناهية - عدا رأس هرم طبقات حقيقة سيّد الأنبياء ﷺ الصاعدة - مستوية ومهيمنة عليها ، وداخله فيها دخول اللطيف في الأغظ لا بالمازجة والمزاولة ، وخارجة عنها خروج اللطيف من الأغظ لا بالمباينة والمزايلة ، وتكون جميعها إليه (صلوات الله عليه) بلحاظ تلك الطبقة ك : نقطة واحدة ؛ لا تتبع ولا تتفاوت من مثقال الذرة إلى أرفع مخلوق يتلو تلك الطبقة .

الفائدة : (٢٤٤/١٦٧)

[غائية الخالق ﷻ تختلف عن غائية المخلوق]

إن غائية الخالق تختلف عن غائية المخلوق ، فغائيته تعالى : أن الكل يستعين به (جلّ وتقدس) ، ويتوجه إليه وإن كان ملحداً أو كافراً أو عابداً وثني ؛ شعر بذلك أم لا ، فإن من فرّ منه (تقدّست أسماؤه) كَرَّ إليه ، فلا ملجأ منه إلا إليه ، فمن أَلحد أو أشرك أو كفر به أو عصاه فقد هرب منه ومن

أَسْمَاءُ الْجَمَالِ وَالرَّحْمَةِ الْإِلَهِيَّةِ وَالتَّجَعُّيْ إِلَيْهِ وَإِلَى أَسْمَاءِ الْجَلَالِ وَالْقَهْرِ وَالْعَذَابِ الْإِلَهِيَّةِ ، فَالْمَطِيعُ يَتَوَجَّهُ إِلَيْهِ (عَظُمَتْ آلَاؤُهُ) وَيَسْتَعِينُ بِهِ مِنْ خِلَالِ الْأَسْمِ الْإِلَهِيِّ : (الرَّحْمَنُ ، وَالرَّحِيمُ ، وَالْغَفَّارُ ، وَالْوَهَّابُ ، وَالرَّزَّاقُ ، وَالْبَاسِطُ ، وَالرَّافِعُ ، وَالْمُعَزِّ ، وَالشُّكُورُ ، وَالْحَفِيزُ ...) ، بِخِلَافِ الْمُلْحَدِ وَالْمُشْرِكِ وَالْكَافِرِ وَالْعَاصِي ، فَإِنَّهُمْ يَتَوَجَّهُونَ إِلَيْهِ (جَلَّ اسْمُهُ) وَيَسْتَعِينُونَ بِهِ مِنْ خِلَالِ الْأَسْمِ الْإِلَهِيِّ : (الْقَهَّارُ ، وَالْقَابِضُ ، وَالْمُدِّلُ ، وَالْمَقِيتُ ، وَالْمُنْتَقِمُ ، وَالْمَانِعُ ، وَالضَّارُ ...) ، فَكُلُّ يَعْبُدُ اللَّهَ - الْمُسَمَّى - صَاحِبَ الذَّاتِ الْإِلَهِيَّةِ الْأَزَلِيَّةِ الْمُقَدَّسَةِ - وَلَيْسَ الْأَسْمُ - وَيَسْتَعِينُ وَيُلُوذُ بِهِ ، وَيَتَضَعُّعُ وَيُخْشَعُ وَيُنْقَادُ وَيَفْتَقِرُ إِلَيْهِ ، وَيَسْتَمُدُّ مِنْهُ ، لَكِنْ لَيْسَ الْجَمِيعُ : عِبَادَةٌ وَاسْتِعَانَةٌ وَلَوْذٌ وَتَضَعُّعٌ وَخُشُوعٌ وَانْقِيَادٌ وَافْتِقَارٌ وَاسْتِمْدَادٌ طَائِعٌ وَطَاعَةٌ ، وَإِنَّهَا بَعْضُهَا : اسْتِعَانَةٌ وَلَوْذٌ وَتَضَعُّعٌ وَخُشُوعٌ وَانْقِيَادٌ وَافْتِقَارٌ وَاسْتِمْدَادٌ مَعْصِيَةٌ وَعَاصِيٌّ .

وإِلَى كُلِّ هَذَا تَشِيرُ بَيَانَاتُ الْوَحْيِ الْإِلَهِيِّ ، مِنْهَا :

١- بَيَانُ قَوْلِهِ عَزَّ ذَكَرَهُ : ﴿إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا﴾^(١) .

٢- بَيَانُ قَوْلِهِ جَلَّ ذَكَرَهُ : ﴿وَإِنْ تُصِيبُهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾^(٢) .

(١) مريم: ٩٣ .

(٢) النساء: ٧٨ .

ودلالته - كدلالة سابقه - قد اتضحت .

٣- بيانه جلّ ثناؤه : ﴿فَإِنَّمَا تُوَلَّوْا فَمِنْ وَجْهِ اللَّهِ إِنِّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾^(١) .

ودلالته قد اتضحت أيضاً ؛ فَإِنَّ (وجه الله) تارة وجه رحمة ونعمة ،
وأخرى عذاب ونقمة .

٤- بيان الإمام الصادق (صلوات الله عليه) ، عن حماد بن عمرو
النصيبى ، قال : « سألت جعفر بن محمد عليه السلام عن التوحيد ، فقال : واحد ،
صمد ... معروف عند كل جاهل ... »^(٢) .
ودلالته قد اتضحت أيضاً .

إِذَنْ : جملة المخلوقات وفي كافة العوالم تتجه بفطرتها إلى ساحة القدس
الإلهية شعر بذلك المخلوق أم لا ، لكن : العاصي يتجه بفطرته إليه (جلّ
قدسه) من جهة صراط الجحيم وبئس الورد المورد .

وبالجملة : أنّه ليس لمخلوق البتّة - وإن كان غيًّا غاوياً - انقطاع تام عن
الله - المُسَمَّى - (عزّ اسمه) ، بل لأبَدَّ له من الاتجاه والتوجّه إليه (عزّ وجهه)
والإستعانة به ، لكنَّ اتّجاه وتوجّه العاصي ليس اتّجاه وتوجّه واستعانة لدار
الجنان وبأسماء الجمال - خلافاً لِمَا توهمه ابن عربي^(٣) وجملة من العرفاء

(١) البقرة: ١١٥ .

(٢) بحار الأنوار ، ٤ : ٢٨٦ / ح ١٨ .

(٣) لَا بَأْسَ بِالْإِلْتِفَاتِ فِي الْمَقَامِ إِلَى الْأَمْرَيْنِ التَّالِيَيْنِ :

والصوفيّة - وإنّا اتّجّاه واستعانة إلى قذف نفسه بين أغلال ودركات وأطباق عذاب نار الجحيم ، وبأسماء الجلال - ك : اسم المنتقم والجبار - .

وقد تقدّم : أنّ جملة أسماء وصفات وشؤون الذات الإلهيّة الأزليّة المقدّسة - إلّا الألوهيّة ؛ لخروجها موضوعاً وتخصّصاً - قد انعكست وتجلّت في حقيقة أمير المؤمنين وحقائق سائر أهل البيت (صلوات الله عليهم) الصّاعدة ، منها : هذه الصّفة والشأن الإلهي ؛ أي : أنّ جملة المخلوقات غير المتناهية وفي كافّة العوالم غير المتناهية أيضاً من بداية عالم الخلقة إلى ما لا نهاية متّجهة ومُتوجّهة إلى طبقات حقائق أمير المؤمنين وسائر أهل البيت (صلوات الله عليهم) الصّاعدة - شعرت بذلك المخلوقات أم لا -

→ الأمر الأوّل :

مسلك ابن عربي في الفصوص مسلك جبري

إنّ صريح مسلك ابن عربي في كتاب الفصوص مسلك جبري ، كما ذكر ذلك بصريح عبارته في موارد عديدة ؛ ظناً منه بأنّه معلّم توحيدي . لكنّه زلّ معرفي وتوحيدي .

الأمر الثاني :

أصل فكرة كتاب الفصوص لابن عربي مأخوذة

من بيانات أهل البيت (صلوات الله عليهم)

إنّ أصل فكرة كتاب الفصوص لابن عربي مأخوذة من بيانات أهل البيت (صلوات الله عليهم) . نعم أخذ من الصوفيّة أيضاً ، لكن حيث إنّ الصوفيّة من الفرق الباطنيّة ، والباطنيّة باتّفاق جملة المسلمين أنّها مُشعّبة عن مدرسة أهل البيت (صلوات الله عليهم) ، فيعود أصل ما أخذه من الصوفيّة لأهل البيت (صلوات الله عليهم) ، فعادت أصل فكرة كتابه إلى بياناتهم (صلوات الله عليهم) .

ومستعينة بهم (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ) ؛ ومُستمدّة منهم وجودها وحولها وقوّتها وقدرتها وغناها واستدامتها - شعرت بذلك المخلوقات أم لا - .

نعم ، لكلّ مخلوق وجهته واتّجاهه الخاصّ به لأهل الْبَيْتِ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ) ؛ فَإِنْ كَانَ مطيعاً فيتوجّه إليهم (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ) بأسماء وصفات وشؤون الجمال والكمال الإلهيّة المتّصّفين بها ؛ كاسم : (الرحمن ، والرحيم ، والغفار ، والوهّاب ، والرافع ، والمُعزّز ...) ، وَإِنْ كَانَ عاصياً أو ضالاً ومنحرفاً فيتوجّه إليهم (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ) بأسماء وصفات وشؤون الجلال والغضب والإنتقام الإلهيّ المتّصّفين (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ) بها ، كاسم : (المنتقم ، والقهار ، والمذل ، والمقيت ، والضّار ...) ، فَمَنْ فَرَّ مِنْهُمْ عاد إليهم .

وإلى كلّ هذا تُشير بيانات الوحي ، منها :

أَوَّلاً : بيان أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) : « ... ويطيعنا كلّ شيءٍ حتّى السّماوات والأرض ، والشمس والقمر والنجوم ، والجبال والشّجر والدواب والبحار ، والجنّة والنّار ... ومع كلّ هذا نأكل ونشرب ونمشي في الأسواق ... »^(١) .

ثانياً : بيان الإمام الباقر (صلوات الله عليه) ، عن أبي حمزة ، قال : « قال له رجل : كيف سُمّيَت الجمعة ؟ قال : إِنَّ اللَّهَ ﷻ جمع فيها خلقه لولاية مُحَمَّدٍ ﷺ ووصيّه في الميثاق ، فسَمّاه يوم الجمعة ؛ لجمعه فيه خلقه »^(٢) .

(١) بحار الأنوار ، ٢٦ : ٧ / ح ١ .

(٢) المصدر نفسه ، ٥٥ : ٣٧٠ . الكافي ، ٣ : ٤١٥ .

ثالثاً : بيان إمضاء الإمام الصادق (صلوات الله عليه) ، عن وهب بن منبه ، قال : « إِنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ نَظَرَ لَيْلَةَ الْخُطَابِ إِلَى كُلِّ شَجَرَةٍ فِي الطُّورِ ، وَكُلِّ حَجَرٍ وَنَبَاتٍ يَنْطِقُ بِذِكْرِ مُحَمَّدٍ وَاثْنِي عَشَرَ وَصِيّاً لَهُ مِنْ بَعْدِهِ ، فَقَالَ مُوسَى : إلهي ، لا أرى شيئاً خلّقه إلّا وهو ناطقٌ بذكر محمد وأوصيائه الاثني عشر ، فما منزلة هؤلاء عندك ؟ قال : يا بن عمران ، إنّني خلّقتهم قبل أن أخلق الأنوار ، خلّقتهم في خزانة قدسي ، ترتع في رياض مشيّي ، وتنسّم من روح جبروتي ، وتشاهد أقطار ملكوتي حتّى إذا شئتُ بمشيّتي أنفذتُ قضائي وقدري ، يا بن عمران ، إنّني سبّقت بهم السّباق حتّى أزعج بهم جناني ، يا بن عمران ، تمسّك بذكرهم ؛ فإنّهم خزنة علمي ، وعيبة حكمتي ، ومعدن نوري .

قال حسين بن علوان : فذكرتُ ذلك لجعفر بن محمد عليه السلام فقال : حقّ ذلك... »^(١).

رابعاً : بيانه - أي : الإمام الصادق - (صلوات الله عليه) أيضاً : « ... والذي نفسي بيده ، لملائكة الله في السماوات أكثر من عدد التراب (في الأرض) ، وما في السّماء موضع قدم إلّا وفيها ملك (يُسبح لله ويُقدّسه) ، ولا في الأرض شجرة ولا مثل غرزة إلّا وفيها ملك موكل بها ؛ يأتي الله كلّ يوم بعملها^(٢) - والله أعلم بها - وما منهم أحد إلّا ويتقرّب إلى الله في كلّ

(١) بحار الأنوار ، ٢٦ : ٣٠٨ - ٣٠٩ / ح ٧٣ . المحتضر : ١٥١ .

(٢) خ . ل : (بعلمها) .

يومٍ بولايتنا أهل البيت ، ويستغفر لمحبينا ، ويلعن أعدائنا ، ويسأل الله أن يُرسل عليهم العذاب إرسالاً»^(١).

خامساً : بيانه (صلوات الله عليه) أيضاً ، مخاطباً رجُل من أهل اليمن: «... علم عالم المدينة ... يسير في ساعة من النهار مسيرة الشمس سنة حتّى يقطع اثني عشر ألف عالم مثل عالمكم هذا ، وما يعلمون أن الله خلق آدم ولا إبليس ، قال: فيعرفونكم ؟ قال: نعم ، وما افترض عليهم إلا ولايتنا ، والبراءة من عدونا»^(٢).

سادساً: بيان زيارة أهل البيت (صلوات الله عليهم): «... يا آل رسول الله ... يتقرب أهل السماء بحبكم ، وبالبراءة من أعدائكم ، وتواتر البكاء على مصابكم ، والإستغفار لشيعتكم ومحبيكم ...»^(٣).

ودلالاتها قد اتضحت أيضاً ؛ فإنّ الثابت في البراهين الوحيانية والعقلية: أنّ جملة المخلوقات طائفة ومُسلّمة لله (تعالى ذكره) تكويناً ، شعرت بذلك المخلوقات أم لا .

فانظر : بيانات الوحي ، منها :

(١) بصائر الدرجات ، ١: ١٥٢ - ١٥٣ / ح ٢٨٣ - ٩. تفسير القمي ، ٢: ٢٥٥.

(٢) بصائر الدرجات ، ٢: ٢٧٠ / ح ١٤٣٣ - ١٦. الاختصاص: ٣١٩.

(٣) بحار الأنوار ، ٩٩: ١٦٤.

- ١- بيان قوله تبارك وتعالى: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾^(١).
- ٢- بيان قوله جلّ قوله: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ﴾^(٢).

وحيث إنّ أهل البيت (صلوات الله عليهم) هم الوسيلة والواسطة الإلهية الحصرية بينه (جلّ شأنه) وبين سائر العوالم وجملة المخلوقات ، ولا يمكن وصول مخلوق أو شأن من شؤونه وأعماله وعباداته قطّ إلى ساحة القدس الإلهية إلّا من خلال إطاعتهم (صلوات الله عليهم) والتشبّث بهم تكويناً ، وقد ثبت - فيما تقدّم - : أنّ جملة المخلوقات طائعة وساجدة وذاكرة ومسبحة دائماً لله تكويناً ، فتكون جميعها طائعة تكويناً لأهل البيت (صلوات الله عليهم) بالتّبع ، شعرت بذلك المخلوقات أم لا .

مضافاً : أنّه ثبت في الأبحاث السابقة : أنّ طبقات حقائق أهل البيت (صلوات الله عليهم) الصّاعدة بعدما كانت حقيقتها فانية في حكاية الذات الإلهية الأزليّة المقدّسة انعكست فيها جميع شؤون وصفات وأسماء الذات المقدّسة إلّا الألوهيّة ، ومن شؤون الذات المقدّسة : أنّه أسلم لله ما في السماوات والأرض كذلك يكون شأن طبقات حقائق أهل البيت (صلوات الله عليهم) الصّاعدة.

(١) آل عمران: ٨٣.

(٢) التغابن: ١.

الفائدة : (٢٤٥/١٦٨)

[تفسير آخر لبيان أمير المؤمنين عليه السلام : «أنا النقطة التي هي تحت الباء»]

وَمِمَّا تَقَدَّمَ يَتَّضِحُ : وجهاً وتفسيراً آخر لبيان أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) المتقدم : «أنا النقطة التي هي تحت الباء»^(١) ، وبيانه (صلوات الله عليه) أيضاً : «أنا النقطة أنا الخط ، أنا الخط أنا النقطة ، أنا النقطة والخط»^(٢) ، فإن مراده (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ) من عنوان : (الخط) عِدَّة وجوه ، منها :

الوجه الأول : الصراط والخط المستقيم الفارد والحصري الموصل إلى ساحة القدس الإلهية.

وإلى هذا أشارت بيانات الوحي ، منها :

أَوَّلًا : بيان سَيِّدِ الْأَنْبِيَاءِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مخاطباً أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) : «يَا عَلِيَّ ، أَنْتَ ... ركن الدين ، وَأَنْتَ مصباح الدجى ، وَأَنْتَ منار الهدى ... مَنْ تَبِعَكَ نَجَا ، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْكَ هَلَكَ ، وَأَنْتَ الطريق الواضح ، وَأَنْتَ الصراط المستقيم ...»^(٣).

ثانياً : بيانه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، مخاطباً أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) أيضاً : «يَا عَلِيَّ ، أَنْتَ حُجَّةُ اللَّهِ ، وَأَنْتَ بابُ اللَّهِ ، وَأَنْتَ الطريق إلى اللَّهِ ، وَأَنْتَ النُّبَأُ

(١) ينابيع المودة ، ٢ : ١٩٥ . تفسير البصائر ، ١ / ٢٤ .

(٢) بحار الأنوار ، ٤٠ : ١٦٥ .

(٣) المصدر نفسه ، ٤٤ : ١٠٠ / ح ٢٠ . أمالي الصدوق : ١٨٤ .

العظيم ، وأنت الصراط المستقيم ...»^(١) ^(٢).

ثالثاً : بيان أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) : «... وأنا الصراط المستقيم ، وأنا النبا العظيم الذي هم فيه مختلفون ، ولا أحد يختلف إلا في ولايتي ...»^(٣).

ودلالة الجميع واضحة.

ثُمَّ إِنَّ الصَّراط تارة يكون صراط رحمة ونعمة ، مُوصِلٌ إلى رضا الرَّحْمَنِ ، وَيُورِثُ سالكه الجنان ونعم الورد المورود ؛ وذلك إِنْ سَلَكَ المخلوق صراط الحقِّ والنُّور والجمال والكمال ، صراط أَهْلِ الْبَيْتِ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ) ؛ فتكون نهاية لقائه في الجنان مع الله (عَزَّ وَجَهَهُ) ومع طبقات حقائق أَهْلِ الْبَيْتِ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ) الصَّاعِدَةِ ؛ أَسْمَاءُ وصفات الجمال

(١) بحار الأنوار ، ٢٤ : ١١١ / ح ٤٦ . عيون الأخبار : ١٨١ .

(٢) لَا بَأْسَ بِصَرْفِ النَّظَرِ فِي الْمَقَامِ إِلَى الْقَضِيَّتَيْنِ التَّالِيَتَيْنِ :
القضية الأولى :

حقيقة الصَّراط المستقيم

إِنَّ (الصَّراط المستقيم) أَحَدُ أَسْمَاءِ أَهْلِ الْبَيْتِ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ) .

القضية الثانية :

إِنَّ مَا مَذْكُورٌ فِي هَذَا الْبَيَانِ الْوَحْيَانِيِّ الشَّرِيفِ مِنْ عَنَاوِينَ مُرَادِفَاتٍ عَقْلِيَّةٍ إِلَهِيَّةٍ لِلْوَسِيلَةِ الْإِلَهِيَّةِ ، وَاحْتِجَاجِ الْمَخْلُوقِ لِلْوَسِيلَةِ الْإِلَهِيَّةِ لِأَجْلِ إِتِمَامِ وَإِكْمَالِ قَابِلِيَّةِ الْإِسْتِغَاظَةِ وَالْإِيفَاضَةِ الْإِلَهِيَّةِ عَلَيْهِ .

(٣) بحار الأنوار ، ٢٦ : ١ - ٧ / ح ١ .

والكمال الإلهية .

وأخرى يكون صراط غضب ونقمة ، مُوصِل إلى غضب ونقمة :
(العزیز الجبار ، وطبقات حقائق أهل البیت (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ)
الصَّاعِدَة؛ أسماء وصفات الجلال والغضب والانتقام الإلهي) ، ويُورث
سالكه لظى وبئس الورد المورود ؛ وذلك إن سلك المخلوق صراط
الإنحراف والضلال والخطيئة ، وخاض في الظلمات ، فتكون نهاية لقائه في
جهنم مع الله (العزیز الجبار) وطبقات حقائق أهل البیت (صَلَوَاتُ اللَّهِ
عَلَيْهِمْ) الصاعدة ؛ أسماء وصفات الجلال والنقمة والغضب والانتقام
الإلهي .

وهذا ما تُشير إليه بيانات الوحي ، منها :

أولاً : بيان قوله تقدّس ذكره : ﴿فَإِنَّمَا تَوَلَّوْا فِئْتُمْ وَجْهَ اللَّهِ﴾^(١) .

و (وجه الله) هم : أهل البیت (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ) ؛ كما ورد ذلك
في جم غفير من بيانات الوحي المتواترة ، منها : بيان سيّد الأنبياء ﷺ : «...
ونحن وجه الله...»^(٢) .

ثانياً : بيان الإمام الصادق (صلوات الله عليه) ، عن المُفضّل بن
عمر ، قال : «... فقلتُ له : يا بن رسول الله ، فعليّ بن أبي طالب عليه السلام يدخل

(١) البقرة: ١١٥ .

(٢) بحار الأنوار ، ٢٥ : ٢٢-٢٣ / ح ٣٨ . رياض الجنان (مخطوط) .

مُحِبُّهُ الْجَنَّةَ وَمُبْغِضُهُ النَّارَ أَوْ رِضْوَانُ وَمَالِكٌ؟ فَقَالَ: ... يَا مُفَضَّلُ ... فَعَلِيَ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام إِذَا قَسِمَ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله ، وَرِضْوَانُ وَمَالِكٌ صَادِرَانِ عَنْ أَمْرِهِ بِأَمْرِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، يَا مُفَضَّلُ ، خُذْ هَذَا ؛ فَإِنَّهُ مِنْ مَخْزُونِ الْعِلْمِ وَمَكْنُونِهِ ، لَا تَخْرِجْهُ إِلَّا إِلَى أَهْلِهِ»^(١).

ودلالته - كدلالة سابقه - واضحة.

الوجه الثاني : عدم تناهي صفاته (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ) وَأَسْمَائِهِ وَشُؤُونِهِ وَأَحْوَالَهُ أَزْلاً وَأَبْداً ، فليست لها بداية ولا نهاية ، كحال خطِّ محور الدَّائِرَةِ الْمُحِيطِ بِمَرْكَزِهَا وَنَقَاطِ مَحْوَرِهَا ؛ فليست له بداية ولا نهاية .

وهذا ما تُشِيرُ إِلَيْهِ بَيَانَاتُ الْوَحْيِ الْأُخْرَى ، مِنْهَا :

١- بَيَانُهُ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ) : «... لَا تَجْعَلُونَا أَرْبَاباً وَقُولُوا فِي فَضْلِنَا مَا شِئْتُمْ ؛ فَإِنَّكُمْ لَا تَبْلُغُونَ كُنْهَ مَا فِيْنَا وَلَا نِهَآيَتَهُ ؛ فَإِنَّ اللَّهَ عَلَيْهِ السَّلَام قَدْ أَعْطَانَا أَكْبَرَ وَأَعْظَمَ مِمَّا يَصِفُهُ وَاصْفَكُمْ ، أَوْ يَخْطُرُ عَلَى قَلْبِ أَحَدِكُمْ ، فَإِذَا عَرَفْتُمُونَا هَكَذَا فَأَنْتُمْ الْمُؤْمِنُونَ ... لَا تَسْمُونَا أَرْبَاباً وَقُولُوا فِي فَضْلِنَا مَا شِئْتُمْ ؛ فَإِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا مِنْ فَضْلِنَا كُنْهَ مَا جَعَلَهُ اللَّهُ لَنَا وَلَا مَعْشَارَ الْعَشْرِ ...»^(٢).

(١) بحار الأنوار ، ٣٩ : ١٩٤ - ١٩٦ / ح ٥ . علل الشرائع : ٦٥ .

(٢) بحار الأنوار ، ٢٦ : ١ - ٧ / ح ١ .

٢- بيان الإمام الحسن المجتبي (صلوات الله عليه) : «...أيها الناس ، إني لو قمتُ حولاً فحولاً أذكر الذي أعطانا الله ﷻ ؛ وخصنا به من الفضل في كتابه وعلى لسان نبيه ﷺ لم أحصه ...»^(١).

٣- بيان الإمام الكاظم (صلوات الله عليه) : «... لا تعجب ، فما خفي عليك من أمر الإمام أعجب وأكثر ، وما هذا من الإمام في علمه إلا كطيرٍ أخذ بمنقاره من البحر قطرة من ماء ، أفترى الذي أخذ بمنقاره نقص من البحر شيئاً ؟ قال : فإن الإمام بمنزلة البحر لا ينفد ما عنده ، وعجائبه أكثر من ذلك ، والطير حين أخذ من البحر قطرة بمنقاره لم ينقص من البحر شيئاً ...»^(٢).

٤- بيان تفسير الإمام الهادي (صلوات الله عليه) : «... وأما قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ﴾^(٣) فهو كذلك ؛ لو أن أشجار الدنيا أقلام والبحر يمدّه سبعة أبحر وانفجرت الأرض عيوناً لنفدت قبل أن تنفذ كلمات الله ... ونحن كلمات الله التي لا تنفذ ولا تدرك فضائلنا...»^(٤).

ودلالة الجميع واضحة.

(١) بحار الأنوار ، ١٠ : ١٤٢ .

(٢) المصدر نفسه ، ٢٦ : ١٩٠ - ١٩١ / ح ٢ . قرب الاسناد : ١٤٤ .

(٣) لقمان : ٢٧ .

(٤) بحار الأنوار ، ١٠ : ٣٨٦ - ٣٩٠ / ح ١ . تحف العقول : ٤٧٦ - ٤٨١ .

الوجه الثالث : أَنَّ طبقات حقيقة أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) الصَّاعِدَة - باعتبار أَنَّها الأسماء والصفات الإلهية ، كالذَّات الإلهية المقدَّسة من هذه الجهة - مُحِيطَة بجملة عَالَم الإمكان والوجود ومخلوقاته غير المتناهية وشؤونه وأحواله من بداية الخلقة إلى ما لا نهاية له ، وليست لتلك العوالم والمخلوقات حول وقوَّة واستمداد وغنى واستمرار إِلَّا بطبقات حقيقته (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ) الصَّاعِدَة ، وَإِلَّا - أي : لولا تلك الطبقات - لتفرَّط نظام عَالَم الخلقة ومخلوقاته وانمَحَى ، كاحاطة الخطِّ المحيط بدوائر محيط مركز الدائرة ، وليست لها حول وقوَّة واستمداد وغنى واستمرار إِلَّا به ، وَإِلَّا لتفرَّطت تلك الدوائر وكانت اعدام .

وإلى هذا تُشير بيانات الوحي الأخرى ، منها :

١- بيان زيارته (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ) : « ... السَّلام عليك يا أمير المؤمنين عَلِيَّ بن أَبِي طالب سيِّد الوصِيِّين وَحُجَّة رَبِّ العالمين على الأوَّلِينَ والآخِرِينَ ... وَالْحُجَّة على جميع الورى في الآخرة والأوَّلَى ... وَالْحُجَّة على جميع مَنْ خلق الله ... وعين المُهيمن المَنَّان ، ووليَّ الملك الدِّيَّان ... السَّلام عليك يا ... عَالَم الخَفِيَّات ... وعارف الغيب المكنون ، وحافظ السِّرِّ المصون ، والعَالِم بما كان ويكون ... السَّلام عليك عماد الجَبَّار ... يا مشهوراً في السَّمَاوَات العُلَيَّا ، ومعروفاً في الأرضين السَّابِعة السُّفْلَى ... وعارف السِّرِّ وأخفى ، السَّلام عليك أَيُّهَا النَّازِل من عليين ، والعَالِم بما في أسفل السَّافِلِينَ ... يا مَنْ حظي بكرامة رَبِّه فجَلَّ عن الصِّفَات ، واشتقَّ من نوره فلم تقع عليه الأدوات ... واجتهد في النصيح والطَّاعة فخوَّله جميع العَطِيَّات ... أشهد بذلك يا مولاي

... أَنْكَ ... اجْتَبَاكَ اللهُ لِقُدْرَتِهِ فَجَعَلَكَ عَصَا عِزِّهِ ... فَأَنْتَ عَيْنُهُ الْحَفِيزَةُ الَّتِي لَا تَخْفَى عَلَيْهَا خَافِيَةٌ ... وَقَلْبُهُ الْوَاعِي الْبَصِيرُ الْمُحِيطُ بِكُلِّ شَيْءٍ ... بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ... مُفَوَّضٌ أَمْرِي إِلَيْكَ ، مُتَوَكِّلٌ فِيهِ عَلَيْكَ ... فَعِنْدَهَا ... يَا مَنْ الْمُتَوَكِّلُ عَلَيْكَ ... أَشْهَدُ أَنَّكَ تَرَانِي وَتَبْصُرْنِي ، وَتَعْرِفُ كَلَامِي وَتَجِيبُنِي ، وَتَعْرِفُ مَا يَجْنَهُ قَلْبِي وَضَمِيرِي ... »^(١).

٢- بَيَانُ زِيَارَةِ أَهْلِ الْبَيْتِ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ): « ... السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ بَيْتِ النَّبُوَّةِ ... سَاسَةُ الْعِبَادِ ، وَأَرْكَانُ الْبِلَادِ ... وَالْحُجَّةُ عَلَى مَنْ فِي الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ ، وَالْآخِرَةُ وَالْأُولَى ... »^(٢).

ومراده (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ) مِنْ : (النَّقْطَةُ) أُمُورٌ ، مِنْهَا :

أَوَّلًا : نَقْطَةُ (بَاءِ الْإِسْتِعَانَةِ) ، وَهِيَ^(٣) رُوحُهَا وَمَرْكَزُهَا ، وَلَوْلَاهَا لَمَّا تَشَخَّصَتْ ، وَهِيَ^(٤) أَوَّلُ حَرْفٍ وَرَدَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ، وَمَعْنَاهَا : أَنَّ جُمْلَةَ الْعَوَالِمِ وَسَائِرِ الْمَخْلُوقَاتِ - مُؤَمَّنَةٌ كَانَتْ أَمْ لَا - لَا يُمْكِنُهَا إِلَّا أَنْ تَسْتَعِينَ بِالذَّاتِ الْإِلَهِيَّةِ الْأَزَلِيَّةِ الْمُقَدَّسَةِ ، وَتَعَدَّ حَوْلَهَا وَقُوتَهَا وَفَقْرَهَا الذَّاتِي لَيْسَ إِلَّا مِنْهُ (جَلَّ شَأْنُهُ) .

(١) بحار الأنوار ، ٩٧ : ٣٤٧-٣٥٢ / ح ٣٤٤ . المزار الكبير : ٩٧-١٠١ .

(٢) بحار الأنوار ، ١٠٢ : ١٤٨ .

(٣) مرجع ضمير (وهي) : (نقطة باء الاستعانة) .

مرجع ضمير (روحها) و (مركزها) : (باء الاستعانة) .

(٤) مرجع الضمير : (باء الاستعانة) .

وهذه الصفة الإلهية والاسم والكمال والشأن الإلهي قد انعكس وظهر وتجلّى في طبقات حقيقة أمير المؤمنين وحقائق سائر أهل البيت (صلوات الله عليهم) الصاعدة ، فكانت طُرّ العوالم وجميع المخلوقات - شعرت بذلك أم لا - لا يمكنها إلا أن تستعين بتلك الطبقات ، وتمدُّ منها حولها وقوتها ، وفقرها الذاتي الخارم لجملة شرارها ولكافة جزئيات وذرات حقائقها. ودلالاتها قد اتضحت .

ثانياً : توجه - تكويناً - جملة العوالم وكافة المخلوقات غير المتناهية ، ومن دون تفاوت - مطيعة كانت تلك المخلوقات أم عاصية ، شعرت بذلك أم لا - إلى أمير المؤمنين وسائر أهل البيت (صلوات الله عليهم) ، كتوجه جميع نقاط محور مركز الدائرة - من دون تفاوت - إلى نقطة مركزها .

ثالثاً : أن طبقات حقيقة أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) وطبقات حقائق سائر أهل البيت (صلوات الله عليهم) الصاعدة هي الوسيلة والواسطة الحصرية ، والسبب والرباط الأدنى في قوس الصعود لولوج المخلوق وأعماله ساحة القدس الإلهية ، والوسيلة أيضاً والواسطة الحصرية والسبب الوحيد لتمتعه في قوس النزول بالفيض الإلهي ، فمن دون الاستعانة بطبقات حقائقهم (صلوات الله عليهم) الصاعدة لن يتمكن مخلوق البتة ، أبد الآباد ودهر الدهور ، ولن تتمكن أعماله في جملة العوالم من الوصول إلى ساحة القدس الإلهية ، وكذا لن يتمكن البتة من استمداد حوله

وقوّته وعطائه إلّا بعد نشب أظفاره بطبقات حقائقهم (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ) الصّاعدة والإستعانة بها ، شعر بذلك المخلوق أم لا .

وهذا ما تشير إليه بيانات الوحي ، منها :

بيان سيّد الأنبياء ﷺ : « ... فقال له أصحاب رسول الله ﷺ : ما أسوأ حال هذا والله . قال رسول الله ﷺ : أَوْ لَا أُنَبِّئُكُمْ بِأَسْوَأَ حَالًا مِنْ هَذَا؟ قالوا : بلى يا رسول الله . قال : رَجُلٌ حضر الجهاد في سبيل الله ، فُقِتِلَ مُقْبِلًا غير مدبر ، والخور العين يطلّعن إليه ، وخزان الجنان يتطلّعون ورود روحه عليهم ، وأملاك الأرض^(١) يتطلّعون نزول حور العين إليه ، والملائكة وخزان الجنان فلا يأتونه . فتقول ملائكة الأرض حوالي^(٢) ذلك المقتول : ما بال الخور العين لا ينزلن إليه ؟ وما بال خزان الجنان لا يردون عليه ، فينادون من فوق السماء السابعة : يا أَيَّتُهَا الْمَلَائِكَةُ ، انظروا إلى آفاق السماء ودوينها ، فينظرون فإذا توحيد هذا العبد وإيمانه برسول الله ﷺ وصلاته وزكاته وصدقته وأعمال برّه كلّها محبوسات دوين السماء ، قد طبّقت آفاق السماء كليّاً كالقافلة العظيمة ، قد ملأت ما بين أقصى المشارق والمغرب ، ومهابّ الشمال والجنوب ، تُنادي أملاك تلك الأثقال^(٣) الحاملون

(١) في المصدر: (وأملاك السماء وأملاك الأرض).

(٢) في نسخة: (حول).

(٣) في نسخة: (الأعمال). وفي نسخة من المصدر: (الأفعال).

لها ، الواردون بها : ما بالنّا لا تفتح لنا أبواب السّماء لندخل إليها بأعمال^(١) هذا الشّهِيد. فيأمر الله بفتح أبواب السّماء فتفتح ، ثُمَّ ينادي: يا هؤلاء الملائكة^(٢) أدخلوها إنّ قدرتم ، فلا تقلّهم^(٣) أجنتهم ولا يقدرّون على الارتفاع بتلك الأعمال ، فيقولون : يا ربّنا ، لا نقدر على الارتفاع بهذه الأعمال ، فيناديهم منادي ربّنا ﷻ : يا أيّها الملائكة ، لستم حُمّال هذه الأثقال^(٤) الصّاعدين^(٥) بها ، إنّ حملتها الصّاعدين بها مطاياها التي ترفعها إلى دوين العرش ، ثُمَّ تقرّها في درجات الجنان . فيقول الملائكة : يا ربّنا ، ما مطاياها ؟ فيقول الله تعالى : وما الذي حملتم من عنده ؟ فيقولون: توحيدك ، وإيمانه بنبّيّك . فيقول الله تعالى : فمطاياها موالاة عليّ أخي نبّيّ ، وموالاة الأئمة الطّاهرين ، فإنّ أتت فهي الحاملة الرّافعة الواضعة لها في الجنان . فينظرون فإذا الرّجل مع ماله من هذه الأشياء ليس له موالاة عليّ والطّيّين من آله ومعاداة أعدائهم . فيقول الله (تبارك وتعالى) للأُملاك الذين كانوا حاملها : اعتزلوها والحقوا بمراكزكم من ملكوتي ، ليأتيها مَنْ هو أَحَقّ بحملها ووضعها في موضع استحقاقها . فتلحق تلك الأُملاك بمراكزها المَجعولة لها . ثُمَّ ينادي منادي

(١) في نسخة: (أعمال).

(٢) في المصدر: (يا هؤلاء الأُملاك).

(٣) في المصدر: (فلا تقلها).

(٤) في نسخة: (الأعمال).

(٥) في نسخة (الصّاعدون).

رَبَّنَا ۖ يَا أَيَّتُهَا الزَّبَانِيَةُ ، تناوليها وحطّيها إلى سواء الجحيم ؛ لَأَنَّ صاحبها لم يجعل لها مطايا من موالاة عَلِيٍّ ۖ والطَّيِّينَ من آلِه ، قال : فتُنادي^(١) تلك الأملاك ، ويقلب الله تلك الأثقال أوزاراً وبلايا على باعثها^(٢) ؛ لِمَا فارقها عن مطاياها من موالاة أمير المؤمنين ۖ ونادت تلك الملائكة إلى مخالفته لِعَلِّيٍّ ۖ وموالاته لأعدائه ، فيسلطها الله ۖ وهي في صورة الأسود على تلك الأعمال ، وهي كالغربان والقرقس^(٣) ، فيخرج من أفواه تلك الأسود نيران تحرقها ، وَلَا يَبْقَى^(٤) له عمل إِلَّا أُحْبَطَ^(٥) ، ويبقى عليه موالاته لأعداء عَلِيٍّ ، وجحده ولايته فيقرّر^(٦) ذلك في سواء الجحيم ، فإذا هو قد حبطت أعماله ، وعظمت أوزاره وأثقاله ...»^(٧).

ودلالته واضحة .

(١) في نسخة: (فتأتى).

(٢) في نسخة من المصدر: (على فاعلها).

(٣) في نسخة: (والقرقس).

(٤) في نسخة: (فلا يبقى).

(٥) وفي نسخة: (إلا حبط).

(٦) في المصدر: (فيقرّه).

(٧) بحار الأنوار ، ٢٧ : ١٨٧-١٩٠ / ح ٤٦ . التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ۖ :

الفائدة : (٢٤٦/١٦٩)

[خلو المقام وهذه الأبحاث من شائبة الغلو]

[لا شائبة ولا شبهة غلو في مقامات أهل البيت (صلوات الله عليهم)]

ولخطورة هذه الأبحاث المعرفية والتوحيدية نُعيد ما ذكرناه سابقاً بشيء من التفصيل ، فنقول : ثمَّ إعلم أنَّه لا توجد في جملة هذه الأبحاث وما سيأتي (إن شاء الله تعالى) أي شائبة غلو - وخروج عن الجادة والمنزلة الوسطى التي ليلها كنهارها جادة ومنزلة أهل البيت (صلوات الله عليهم) ، وهي الديانة التي من تقدّمها مرق ، ومن تخلف عنها محق ، ومن لزمها لحق ، والتي لا تخرج إلى عوج ، ولا تزيل عن منهج الحق ، ولا تجد لها بديلاً ، ولن تجد لها تحويلاً ، نعم ، هي دقيقة الوزن ، حادة اللسان ، صعبة الترقّي حتّى على الحاذق اللبيب - لأنّنا نعُضّ بضرر قاطع على ضابطة وقاعدة معرفيّة وعقليّة بديهيّة ، مستفادة من بيانات الوحي ، ضربها وقتنها علماء المعقول في القرنين الأخيرين في باب الغلو والتقصير ، سيأتي (إن شاء الله تعالى) بيانها في بابها ، مضروبة للتمييز بين الغلو والتقصير في صفات الخالق - المسمّى - صاحب الذات الإلهية الأزليّة المقدّسة (جلّ ذكره) وأسمائه وأفعاله وكمالاته وشؤونه ، وصفات المخلوق وأسمائه وأفعاله وكمالاته وشؤونه ، وهي : « أنّ صفات الخالق - المسمّى - (تقدّس ذكره) وأسمائه وأفعاله وكمالاته وشؤونه تحكمها وواقعة في إطار ضابطة :

(ما منه الوجود) ، بخلاف صفات المخلوق وأسمائه وأفعاله وكمالاته وشؤونهم فتحكمها وواقعة في إطار ضابطة : (ما به الوجود) .

فصفة : (عدم التناهي) والأسماء - كالأسماء الذاتية الواردة في سورة الإخلاص : (الأحد ، والصمد ، ولم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أحد) - والأفعال والكمالات والشؤون إذا نُسبت وأُسندت إلى الخالق - المُسمَّى - (جلّ وتقدّس) كصفات وأسماء وأفعال وكمالات وشؤون إلهية فالمراد منها : (ما منه الوجود) . أمّا إذا نُسبت وأُسندت إلى المخلوق كصفات وأسماء وأفعال وكمالات وشؤون مخلوقة فالمراد منها : (ما به الوجود) ، وحيث لا إشكال ولا شبهة ولا شائبة غلو في المقام ؛ بعدما أفيضت وتجلّت وظهرت وانعكست في المخلوق من الذات الإلهية الأزلية المقدسة ، فأين شائبة الغلو بعدما كان الجميع من ساحة القدس الإلهية.

بل هذه الضابطة أُستحدثت في الآونة الأخيرة وتوسّعت بقاعدة وضابطة بديهية أيضاً ، أكثر دقة وغوراً وعمقاً ، وهي : « أن ما منه الوجود على ضريين : أحدهما : (ما منه الوجود أصالة وبالذات). الآخر : (ما منه الوجود حكاية ومن الغير) » .

والأول مختصّ ومنحصّر بـ : (الذات الإلهية الأزلية المقدسة) أزلاً وأبداً .

وإلى هذا تشير بيانات الوحي ، منها :

١- بيان قوله جلّ قوله : ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعَالَهُ سَاجِدِينَ﴾^(١).

٢- بيان قوله عزّ قوله : ﴿اللَّهُ يُوفِّي الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾^(٢).
ودلالتهما قد اتّضحت .

والثاني وجود ظليّ وحاكٍ ، يأتي في الممكنات ، مفاض عليها من ساحة القدس الإلهية .

نظيره : المرأة المنطبعة فيها صورة الشّاخص الخارجي .
وإلى هذا تُشير بيانات الوحي الأخرى ، منها :

١- بيان قوله عزّ من قائل الحاكّي لخبر النّبّي عيسى عليه السلام في احتجاجه على بني إسرائيل : ﴿أَنِّي أَنبَأْتُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفَخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأَتَّبِعُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخُرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾^(٣).

٢- بيان قوله تقدّس ذكره : ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾^(٤).

(١) ص: ٧٢.

(٢) الزمر: ٤٢.

(٣) آل عمران: ٤٩ .

(٤) الأنعام: ٦١.

٣- بيان قوله تعالى ذكره : ﴿فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّيْتُهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ﴾^(١).

٤- بيان قوله جلّ ذكره : ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾^(٢).

ودلالة الجميع واضحة .

٥- بيان أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) : «... يا أَيُّهَا النَّاسُ ، لَعَلَّكُمْ لَا تَسْمَعُونَ قَائِلًا يَقُولُ مِثْلَ قَوْلِي بَعْدِي إِلَّا مَفْتَرٍ ... أَنَا مَوْتَمُ الْبَنِينَ وَالْبَنَاتِ ، أَنَا قَابِضُ الْأَرْوَاحِ ...»^(٣).

٦- بيانه (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ) أَيْضاً : «... أَنَا أَحْيِي وَأُمِيتُ بِإِذْنِ رَبِّي ، أَنَا أَنْبِئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ ، وَمَا تَدْخُرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ بِإِذْنِ رَبِّي ، وَأَنَا عَالِمُ بَضَائِعِ قُلُوبِكُمْ ، وَالْأَنْثَمَةُ مِنْ أَوْلَادِي عَلَيْهِ السَّلَامُ يَعْمَلُونَ وَيَفْعَلُونَ هَذَا إِذَا أَحْبَبُوا وَأَرَادُوا...»^(٤).

ودلالته - كدلالة سابقه - واضحة ، ومضمونه نفس مضمون البيانات الوحيانية المتقدمة ، لاسيما البيان الأول ؛ فَإِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَائِرَ أَهْلَ الْبَيْتِ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ) لَمَّا كَانُوا أَشْرَفَ وَأَكْمَلَ الْمَخْلُوقَاتِ ، وَأَعْلَاهَا

(١) محمد: ٢٧.

(٢) السجدة: ١١.

(٣) بحار الأنوار ، ٥٣ : ٤٥ / ح ١.

(٤) المصدر نفسه ، ٢٦ : ١-٧ / ح ١.

وجوداً ومقاماً ورتبةً ، وكانوا وسائط الفيض الإلهي لجملة العوالم وسائر المخلوقات غير المتناهية فما أُعطي لسائر جملة المخلوقات من شرفٍ وعزّةٍ وكمالٍ وفضلٍ ومقامٍ ورتبةٍ فبالأولى يُعطى لهم (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ) وزيادة ، وإلاّ ففاقد الشيء لا يُعطيه.

وهذا برهانٌ عقليٌّ بديهيٌّ.

ومن ثمّ ما تمتّع به النبيّ عيسى عليه السلام وسائر المخلوقات المكرّمة ؛ منهم : إسرافيل وعزرائيل عليهما السلام تمتّع به أهل البيت (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ) وزيادة ؛ فيحيون ويميتون بفعلٍ ألطف ، وأعظم هيمنة ، وأشدّ سلطنة وقدرة وقوّة على وفق القاعدة ؛ ومن دون أيّ شائبة غلوٍّ في المقام.

بل البراهين والبيانات الوحيانيّة قائمة على ذلك.

فلاحظ ، منها :

١- بيان الإمام زين العابدين (صلوات الله عليه) ، عن الثمالي ، قال : «قلتُ له : جُعِلْتُ فداك ، الأئمة يعلمون ما يُضمر ؟ فقال : علمتُ واللّه ما علمت الأنبياء والرُّسل ، ثمّ قال لي : أزيدك ؟ قلتُ : نعم . قال : ونزاد ما لم تزد الأنبياء»^(١).

٢- بيان الإمام الصادق (صلوات الله عليه) : «إنّ عيسى بن مريم عليه السلام أُعطي حرفين كان يعمل بهما ، وأُعطي موسى عليه السلام أربعة أحرف ،

(١) بحار الأنوار ، ٢٦ : ٥٥ / ح ١١٤ . بصائر الدرجات : ٦٦ .

وأُعطي إبراهيم عليه السلام ثمانية أحرف ، وأُعطي نوح خمسة عشر حرفاً ، وأُعطي آدم خمسة وعشرين حرفاً ، وإنَّ الله تبارك وتعالى جمع ذلك كله لمحمد صلى الله عليه وآله ^(١) ، وإنَّ اسم الله الأعظم ثلاثة وسبعون حرفاً ، أعطى ^(٢) محمدًا صلى الله عليه وآله اثنين وسبعين حرفاً ، وحجب عنه حرفاً واحداً ^(٣) .

ودلالته - كدلالة سابقه - واضحة .

[الإماتة وسائر الأفعال الإلهية على طبقات]

وَمِنْ كُلِّ مَا تَقَدَّمَ يَتَّضِحُ : أَنَّ الإِمَاتَةَ عَلَى مَرَاتِبٍ وَطَبَقَاتٍ وَدَرَجَاتٍ مِنْ حَيْثُ الْغَلْظَةُ وَاللِّطَافَةُ .

أحدها : ما يقوم به جنود عزرائيل عليهم السلام .

ثانيها : ألطف وأشف ، وهي : ما يقوم به عزرائيل عليه السلام .

ثالثها : ألطف وأشف ممَّا يقوم به عزرائيل عليه السلام ، وهي : ما يقوم به الاسم الإلهي (المميت) ، وهو : أحد طبقات حقيقة أمير المؤمنين وحقائق سائر أهل البيت (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ) الصَّاعِدَةُ فِي مَرْتَبَةِ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ الْإِلَهِيَّةِ . وهذا ما تُشير إليه بياناتهم (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ) ، منها :

(١) في البصائر: (وإنَّه جمع الله ذلك لمحمد صلى الله عليه وآله وأهل بيته).

(٢) في البصائر: (أعطى الله).

(٣) بحار الأنوار ، ١٧ : ١٣٤ / ح ١١ . أصول الكافي ، ١ : ٢٣٠ . بصائر الدرجات :

ما تقدّم ، ويضاف إليها : بيان أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) أيضاً ، مخاطباً الحارث الهمداني : «يا حار همدان ، من يمت يرني ، من مؤمن أو منافق قبلاً»^(١). وبيانه (صلوات الله عليه) أيضاً ، عن عبد الرحيم القصير ، قال : « قلت لأبي جعفر عليه السلام : حدّثني صالح بن ميثم ، عن عباية الأسدي أنّه سمع عليّاً عليه السلام يقول : واللّه ، لا يبغضني عبد أبداً يموت على بغضي إلاّ رأيته عند موته حيث يكره ، ولا يحبّني عبداً أبداً فيموت على حبّي إلاّ رأيته عند موته حيث يحب . فقال أبو جعفر عليه السلام : نعم ، ورسول الله ﷺ باليمين»^(٢).

رابعها : وهي الألف والآخر على الإطلاق ، والمهيمنة على جميع ذلك ؛ ما يقوم به : (المُمت) - المُسمّى - صاحب الذات الإلهية الأزليّة المقدّسة .

وعلى هذا قس الإحياء وسائر الأفعال والصفات والأسماء والشؤون^(٣). فأين الغلو في المقام.

(١) بحار الأنوار ، ٦ : ١٨١ .

(٢) المصدر نفسه ، ٣٩ : ٢٣٨ / ح ٢٥ . فروع الكافي ، ٣ : ١٣٢ - ١٣٣ .

(٣) هناك خلط حصل لدى البعض بين الفاعل بالآلة - كحال عزرائيل وإسرافيل وجندهما عليه السلام - ، والفاعل بالتّجلي - كحال الباري المُسمّى (تعالى ذكره) ، والأسماء والصفات الإلهية ؛ طبقات حقائق أهل البيت (صلوات الله عليهم) الصّاعدة - وحكم بالوحدة.

الفائدة : (٢٤٧/١٧٠)

[حيلولة أهل البيت (صلوات الله عليهم) من نشر علومهم عند من لا يتحملها]

ولأجل الحيلولة من وقوع المخلوقات وفي طرّ العوالم ؛ في المحاذير المعرفيّة العقائديّة الجسيمة الخطيرة الفادحة ، القاصمة للظهر ، بل لا تبقي ولا تذر منع أهل البيت (صلوات الله عليهم) نشر علومهم عند من لا يتحملها ، بل سيرتهم قائمة على ذلك .

فانظر : بيناتهم (صلوات الله عليهم) ، منها :

→ والحقّ : أنّ بينهما فرق وبون شاسع ؛ فإنّ الفاعل بالآلة ناقص ؛ لإحتياجه إلى حركة ، وقرب وبُعد ، ومُوازاة ، ومباشرة ومعالجة . بخلاف الفاعل بالتّجلي ؛ فإنّه أكمل أنواع الفاعل ، ولا نقص فيه ؛ ومن ثمّ لا يحتاج إلى جملة ذلك . وإلى هذا تُشير بيانات الوحي ، منها :

بيان الإمام الصادق (صلوات الله عليه) في ردّه على سؤال الزنديق : « ... فما هو؟ قال أبو عبد الله عليه السلام : هو الرّبُّ ، وهو المعبود ، وهو الله ... قال السّائل : فيُعاني الأشياء بنفسه ؟ قال أبو عبد الله عليه السلام : هو أجَلُّ من أن يُعاني الأشياء بمباشرة ومعالجة ؛ لأنّ ذلك صِفَةُ المخلوق الذي لا تحيى الأشياء له إلّا بالمباشرة والمعالجة ، وهو مُتَعَالٍ نافِذُ الإرادة والمشيئة ، فعَالٌ لِمَا يَشَاءُ ». أصول الكافي ، ١ : ٥٩-٦١ ح ٦.

ودلالته واضحة.

١- بيان أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) في وصيته لكميل بن زياد:
«... يا كميل ، كُلِّ مصدر ينفث ، فمن نفث إليك مِنَّا بأمرٍ أمرك بستره
فإيّاك أَنْ تبديه ، فليس لك من إبدائه توبة ، فإذا لم تكن توبة فالمصير إلى لظى .
يا كميل ، إذاعة سرِّ آل مُحَمَّد ﷺ لا يقبل الله تعالى منها ولا يحتمل أحداً
عليها . يا كميل ، وما قالوه لك مطلقاً فلا تُعلِّمه إلّا مؤمناً موفّقاً ...»^(١).

٢- بيان الإمام زين العابدين (صلوات الله عليه) : «... فأنتم الآن
العارفون الفائزون المستبصرون ، وأنتم الكاملون البالغون ، الله الله لا
تطلّعوا أحداً من المقصّرين المستضعفين على ما رأيتم مِنِّي ومن مُحَمَّد
فيشنعوا عليكم ويكذبوكم ...»^(٢).

٣- بيان الإمام الباقر (صلوات الله عليه) : «... ما سترنا عنكم أكثر
مِمّا أظهرنا لكم ...»^(٣).

٤- إطلاق بيان الإمام الصادق (صلوات الله عليه) : «إِنِّي لأُحدِّث
الرَّجُل الحديث فينطلق فيُحدِّث به عَنِّي كما سمعه ؛ فأستحلُّ به لعنه والبراءة
منه»^(٤).

(١) بحار الأنوار ، ٧٤ : ٢٧٠ / ح ١ .

(٢) المصدر نفسه ، ٢٦ : ١٦ / ح ٢ .

(٣) بصائر الدرجات ، ٢ : ٢٢٤ - ٢٢٦ / ح ١٣٣٨ - ٥ . دلائل الإمامة ، الطبري :

٢٢٤ - ٢٢٦ / ح ١٥١ . الاختصاص : ٢٧١ - ٢٧٢ .

(٤) بحار الأنوار ، ٢ : ٧٩ / ح ٧٥ .

٥- إطلاق بيانه (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ) أيضاً ، عن داود بن كثير ، قال :
«قال لي أبو عبد الله عليه السلام : يا داود ، إِذَا حَدَّثْتَ عَنَّا بِالْحَدِيثِ فَاشْتَهَرْتَ بِهِ
فَأَنْكَرَهُ»^(١).

٦- بيانه (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ) أيضاً ، عن أبي سعيد المدائني ، قال :
«قال أبو عبد الله عليه السلام : اقرأ موالينا السَّلام ، وأعلمهم : أَنْ يجعلوا حديثنا في
حصون حصينة ، وصدور فقيهة ، وأحلام رزينة ، والذي فلق الحبة وبرأ
النسمة ما الشَّاتم لنا عرضاً والنَّاصب لنا حرباً أشدُّ مؤونة من المذيع علينا
حديثنا عند مَنْ لا يحتمله»^(٢).

ودلالة الجميع واضحة.

إِنْ قُلْتُ : إِنَّ ما تقومون به مشمول ببيانات الوحي هذه وغيرها ؛
فإنَّه إِذاعة لسرِّ آل مُحَمَّد (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِم) ، ونشر لبيانات وحيانيَّة
نُهي الإصحاح بها وتداولها عند الْمُقَصِّرَة وَمَنْ لا يحتملها فضلاً عن
المغرضين والنَّواصب وأعداء أَهْلِ الْبَيْتِ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِم) ، ومن ثمَّ
وجب عدم التَّعَرُّض لها والتَّحَدُّث عنها .

قُلْتُ : إِنَّ هذه البيانات الوحيانيَّة الشَّريفة ناظرة لحالة قبل النشر
واشتهار وتفشي ما تعرَّضنا له من بياناتٍ وحيانيَّة ، أمَّا بعد أَنْ انتشرت
واشتهرت وتفشَّت في الكُتُب وفي المصادر الحديثيَّة - كما عليه الحال في يومنا

(١) بحار الأنوار ، ٢ : ٧٥ / ح ٥١.

(٢) المصدر نفسه : ٧٩ / ح ٧٣.

هذا - ووقعت في يد مَنْ هَبَّ ودَبَّ ، لاسيما المغرضين والمُقَصِّرة والمستضعفين والنواصب وأعداء أهل البيت (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ) وجب على مَنْ له المكنة الدفاع عنها ، وبيان فلسفتها ونكاتها وتنفها العقائدية والمعرفية والمعنوية والنقلية والعملية والعقلية ، لتُدفع أو تُرفع الشبهات والإشكالات والتساؤلات التي يمكن أَنْ تُثار ، بل وتُثار عليها ، وما يمكن أَنْ يُحوم حومها .

الفائدة : (٢٤٨/١٧١)

[طبقات تحمل علوم ومعارف أهل البيت (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ)]

يَجْدُرُ الْإِلْتِفَاتُ: أَنَّ مَا أُعْطِيَ مِنْ عُلُومٍ وَمَعَارِفٍ إِلَهِيَّةٍ لِأَهْلِ الْبَيْتِ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ) عَلَى مَرَاتِبٍ وَطَبَقَاتٍ غَيْرِ مَتَنَاهِيَةٍ ؛ فبَعْضُهَا لَا يَحْتَمِلُهَا إِلَّا مَنْ كَتَبَ اللَّهُ فِي قَلْبِهِ الْإِيمَانَ .

فانظر : بيانات الوحي ، منها :

بيان الإمام الصادق (صلوات الله عليه): «إِنَّ أَمْرَنَا صَعْبٌ مُسْتَصْعَبٌ لَا يَحْتَمِلُهُ إِلَّا مَنْ كَتَبَ اللَّهُ فِي قَلْبِهِ الْإِيمَانَ»^(١).

وبعضها الآخر لا يحتملها إِلَّا نَبِيُّ مَرْسَلٍ ، أَوْ مَلَكٌ مُقَرَّبٌ ، أَوْ مُؤْمِنٌ مُتَحَنٌّ.

فلاحظ : بيانات الوحي الأخرى ، منها :

(١) بحار الأنوار ، ٢ : ١٩٥ / ح ٤١ .

بيان الإمام الباقر (صلوات الله عليه) ، عن جابر بن يزيد ، قال :
«قال أبو جعفر عليه السلام : يا جابر ، حديثنا صعب مستصعب أمرد ذكوان وعر
أجرد لا يحتمله والله إلا نبي مرسل ، أو ملك مُقَرَّب ، أو مؤمن ممتحن ، فإذا
ورد عليك يا جابر شيء من أمرنا فلان له قلبك فاحمد الله ، وإن أنكرته فردّه
إلينا أهل البيت ، ولا تقل : كيف جاء هذا ؟ وكيف كان وكيف هو ؟ فإن
هذا والله الشرك بالله العظيم»^(١).

وبعضها الثالث لا يحتملها لا نبي مرسل - ك : النبي إبراهيم عليه السلام -
ولا ملك مُقَرَّب - ك : جبرئيل عليه السلام - ولا مؤمن ممتحن - ك : سلمان رضوان
الله عليه - إلا مَنْ شَاؤُوا (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ) .

فانظر : بيانات الوحي الأخرى ، منها :

بيان الإمام الصادق (صلوات الله عليه) ، عن أبي الصّامت ، قال :
«إنّ حديثنا صعب مستصعب ، شريف كريم ، ذكوان ذكيّ وعر ، لا يحتمله
مَلَكٌ مُقَرَّبٌ ، ولا نبيّ مرسلٌ ، ولا مؤمن مُمْتَحَن . قلتُ : فَمَنْ يحتمله
جعلتُ فداك ؟ قال : مَنْ شِئْنَا يا أبا الصّامت . قال أبو الصّامت : فظننتُ أنّ
للّه عبادةً هم أفضل من هؤلاء الثلاثة»^(٢).

وبعضها الرابع لا يحتملها إلا هم (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ) .

(١) بحار الأنوار ، ٢ : ٢٠٨ / ح ١٠٢ .

(٢) المصدر نفسه : ١٩٢ / ح ٣٤ .

فلاحظ : بيانات الوحي الأخرى ، منها :

بيان الإمام الصادق (صلوات الله عليه) ، عن أبي الصّامت ، قال :
«سمعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول : إِنَّ من حديثنا ما لا يحتمله ملكٌ مُقَرَّب ،
ولا نبيٌّ مُرْسَل ، ولا عبدٌ مؤمن . قلتُ : فَمَنْ يحتمله ؟ قال : نحن نحتمله»^(١) .

وإلى كُلِّ هذا أشارت بيانات الوحي ، منها :

بيان الإمام الصادق (صلوات الله عليهم) : «... إِنَّ عندنا سرّاً مِنْ
سرِّ الله ، وعِلماً مِنْ علم الله لا يحتمله ملكٌ مُقَرَّب ، ولا نبيٌّ مُرْسَل ، ولا
مؤمنٌ أمتحن الله قلبه للإيمان ، والله ما كَلَّفَ الله أحداً ذلك الحمل
غيرنا ، ولا استعبد بذلك أحداً غيرنا ، وَإِنَّ عندنا سرّاً مِنْ سرِّ الله ، وعِلماً
مِنْ علم الله أَمَرنا الله بتبليغه ، فبلغنا عن الله ﷻ ما أَمَرنا بتبليغه ، ما نجد
له موضعاً ، ولا أهلاً ولا حمالةً يحملونه حتّى خلق الله لذلك أقواماً ؛ خُلِقُوا
مِنْ طِينَةٍ خُلِقَ مِنْهَا مُحَمَّدٌ ﷺ وذُرِّيَّتُهُ ، ومن نور خلق الله منه مُحَمَّدٌ
وَذُرِّيَّتُهُ ، وصنعهم بفضل صنع رحمته التي صنع منها مُحَمَّدٌ ﷺ ؛ فبلغناهم
عن الله ﷻ ما أَمَرنا بتبليغه ، فقبلوه واحتملوا ذلك ، وبلغهم ذاك عنّا فقبلوه
واحتملوه ، وبلغهم ذكرنا فمالت قلوبهم إلى معرفتنا وحديثنا ، فلو لا أَنَّهُمْ
خُلِقُوا مِنْ هَذَا لَمَّا كَانُوا كَذَلِكَ ، ولا والله ما احتملوه . ثُمَّ قال : إِنَّ الله
خلق قوماً لجهنّم والنّار ؛ فَأَمَرنا أَنْ نُبَلِّغَهُمْ كما بَلَّغناهم فاشمأزوا مِنْ ذلك ،
ونفرت قلوبهم وردوه علينا ، ولم يحتملوه ، وكذبوا به ... فطبع الله على

(١) بحار الأنوار ، ٢ : ١٩٣ / ح ٣٦ .

قلوبهم وأنساهم ذلك ، ثُمَّ أَطْلَقَ اللَّهُ لِسَانَهُمْ بِبَعْضِ الْحَقِّ ، فَهُمْ يَنْطَقُونَ بِهِ وَقُلُوبُهُمْ مَنكَرَةٌ ؛ لِيَكُونَ ذَلِكَ دَفْعاً عَنْ أَوْلِيَائِهِ وَأَهْلِ طَاعَتِهِ ، وَلَوْلَا ذَلِكَ مَا عُبِدَ اللَّهُ فِي أَرْضِهِ ، فَأَمَرْنَا بِالْكَفِّ عَنْهُمْ ، وَالْكَتْمَانِ مِنْهُمْ ، فَاکْتَمُوا مِمَّنْ أَمَرَ اللَّهُ بِالْكَفِّ عَنْهُمْ ، وَاسْتَرَوْا عَمَّنْ أَمَرَ اللَّهُ بِالْإِسْتِرِّ وَالْكَتْمَانِ مِنْهُمْ ، قَالَ : ثُمَّ رَفَعَ يَدَهُ وَبَكَى وَقَالَ : اللَّهُمَّ ، إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشَرِذِمَةٌ قَلِيلُونَ فَاجْعَلْ مَحْيَاهُمْ مَحْيَانَا ، وَمَمَاتِهِمْ مَمَاتَنَا ، وَلَا تُسَلِّطْ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا لَكَ فَتَفْجَعْنَا بِهِمْ ؛ فَإِنَّكَ إِنْ فَجَعْتَنَا بِهِمْ لَمْ تُعْبِدْ أَبَدًا فِي أَرْضِكَ»^(١).

الفائدة : (١٧٢/٢٤٩)

[نُكْتَةُ ابْتِلَاءَاتِ بَعْضِ الْأَنْبِيَاءِ ﷺ]

وَمِنْ كُلِّ مَا تَقَدَّمَ تَتَضَحَّ : نُكْتَةُ وَفَلَسْفَةٍ تَعْرُضُ بَعْضُ الْأَنْبِيَاءِ ﷺ السَّابِقِينَ إِلَى الْإِبْتِلَاءَاتِ ، مِنْهُمْ : النَّبِيُّ آدَمُ ﷺ ؛ فَإِنَّهُ لَمَّا عُرِضَتْ عَلَيْهِ بَعْضُ مَقَامَاتٍ وَشُؤُونَ أَهْلِ الْبَيْتِ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ) تَوَقَّفَ فَعَوَّقَ بِإِبْتِلَاءِهِ الْمَعْرُوفِ وَأَخْرَجَ مِنَ الْجَنَّةِ ، وَعَفِيَ عَنْهُ بَعْدَ أَنْ رَجَعَ وَاسْتَغْفَرَ وَتَابَ ، لَكِنَّهُ لَمْ يُجْعَلْ مِنْ أَنْبِيَاءِ أُولَى الْعِزِّ ﷺ بِسَبَبِ تَوَقُّفِهِ .

وَهَكَذَا النَّبِيُّ أَيُّوبُ ﷺ ؛ فَابْتُلِيَ بِالْمَرَضِ وَسَائِرِ إِبْتِلَاءَاتِهِ إِلَى أَنْ تَابَ فَأَدْرَكَتْهُ السَّعَادَةُ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَسَائِرِ أَهْلِ الْبَيْتِ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ) .

وَعَلَى هَذَا قِسْ حَالِ النَّبِيِّ يُونُسَ ﷺ ، فَابْتُلِيَ بِالْحَوْتِ ، وَحُبْسِ فِي بَطْنِهِ

(١) بحار الأنوار ، ٢٥ : ٣٨٥-٣٨٦ / ح ٤٤ . المحتضر : ١٥٤-١٥٥ .

إلى أن تاب وقبل ولاية أمير المؤمنين وسائر أهل البيت (صلوات الله عليهم) .

وهذا ما تشير إليه بيانات الوحي ، منها :

١- بيان سيّد الأنبياء ﷺ ، منضمّاً إليه بيان أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) ، قال : « إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَرَضَ وَلَايَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى أَهْلِ السَّمَاوَاتِ وَأَهْلِ الْأَرْضِ فَقَبِلُوهَا مَا خَلَا يُونُسَ بْنِ مَتَى ، فَعَاقَبَهُ اللَّهُ وَحَبَسَهُ فِي بَطْنِ الْحَوْتِ ؛ لِإِنْكَارِهِ وَلَايَةَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى قَبِلَهَا » .

قال أبو يعقوب ^(١) : « فنادى في الظلمات أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ لِإِنْكَارِي وَلَايَةَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ » .

قال أبو عبد الله : فَأَنْكَرْتُ الْحَدِيثَ فَعَرَضْتُهُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُلَيْمَانَ الْمَدَنِيِّ فَقَالَ لِي : « لَا تَجْزِعْ مِنْهُ ؛ فَإِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ خُطِبَ بِنَا بِالْكُوفَةِ ، فَحَمَدَ اللَّهُ تَعَالَى وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، فَقَالَ فِي خُطْبَتِهِ : « فُلُولا إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّرِينَ لِلْبَثِّ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ » . فَقَامَ إِلَيْهِ فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ وَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؛ إِنَّا سَمِعْنَا اللَّهَ ^(٢) : « فُلُولا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ » . فَقَالَ : أَقْعِدْ يَا بَكَارُ ؛ « فُلُولا إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّرِينَ لِلْبَثِّ ... إِلَى آخِرِ

(١) أبو يعقوب - هذا - وأبو عبد الله الآتي ذكره من أصحاب رواية وإسناد هذا الحديث الشريف .

(٢) في المصدر : (إِنَّا سَمِعْنَا اللَّهَ يقول) .

الآية»^(١)»^(٢).

٢- بيان أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) ، مخاطباً سلمان (رضوان الله عليه) : «... يا سلمان ، أنا الذي دُعيت الأمم كُلُّها إلى طاعتي فكفرت فعُدَّبت بالنار...». قال سلمان : ... وأنت قصّة أيّوب وسبب تغير نعمة الله عليه . فقال أمير المؤمنين عليه السلام : «أتدري ما قصّة أيّوب ، وسبب تغير نعمة الله عليه ؟ قال : الله أعلم وأنت يا أمير المؤمنين. قال : لَمَّا كان عند الانبعاث للنطق شكَّ أيّوب في ملكي ، فقال: هذا خطب جليل وأمر جسيم. قال الله ﷻ : يا أيّوب أتشكُّ في صورة أقمته أنا ؟ إني ابتليت آدم بالبلاء فوهبته له وصفحته عنه بالتسليم عليه بأمرة المؤمنين ، وأنت تقول : خطب جليل ، وأمر جسيم ؟! فوعزّتي لأذيقنك من عذابي أو تتوب إليّ بالطاعة لأمر المؤمنين. ثم أدركته السعادة بي ؛ يعني: أنّه تاب وأذعن بالطاعة لأمر المؤمنين عليه السلام وعلى ذريته الطيبين عليه السلام»^(٣).

٣- بيان تفسير الإمام الباقر (صلوات الله عليه) ، وبيان نُكْتة عدم جعل النبيّ آدم عليه السلام من أنبياء أولي العزم عليه السلام : «في قول الله ﷻ : ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً﴾»^(٤) قال: عهد إليه في مُحمَّد

(١) الصافات: ١٤٣.

(٢) بحار الأنوار ، ٢٦ : ٣٣٣ - ٣٣٤ / ح ١٦ . تفسير فرات الكوفي: ٩٤.

(٣) بحار الأنوار ، ٢٦ : ٢٩٢ - ٢٩٣ / ح ٥٢ . كنز جامع الفوائد: ٢٦٤ - ٢٦٥ . وفيه:

(أنّه تاب إلى الله).

(٤) طه: ١١٥.

والأئمة من بعده فترك ، ولم يكن له عزم فيهم أنهم هكذا ...»^(١).

٤- بيان الإمام الرضا (صلوات الله عليه) : «... وإنَّ آدم عليه السلام أكرمه الله (تعالى ذكره) بإسجاد ملائكته له ، وبإدخاله الجنة قال في نفسه : هل خلق الله بشراً أفضل مني ؟ فعلم الله ﷻ ما وقع في نفسه ، فناداه : ارفع رأسك يا آدم ، فانظر إلى ساق عرشي ، فرفع آدم رأسه فنظر إلى ساق العرش فوجد عليه مكتوباً : لا إله إلا الله ، مُحَمَّد رسول الله ، عَلِي بن أبي طالب أمير المؤمنين ، وزوجته فاطمة سيّدة نساء العالمين ، والحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة. فقال آدم عليه السلام : يا رب ، مَنْ هؤلاء؟ فقال ﷻ : من ذُرِّيَّتكَ ، وهم خير منك ومن جميع خلقي ، ولولا هم ما خلقتك ولا خلقت الجنة والنار ، ولا السماء والأرض ، فَإِنَّكَ أَنْ تنظر إليهم بعين الحسد فأخرجك عن جوارِي . فنظر إليهم بعين الحسد ، وتمنّى منزلتهم ، فتسلّط الشيطان عليه حتّى أكل من الشجرة التي نُهي عنها ، وتسلّط على حواء ؛ لنظرها إلى فاطمة عليها السلام بعين الحسد حتّى أكلت من الشجرة كما أكل آدم ، فأخرجهما الله ﷻ عن جنّته ، وأهبطهما عن جواره إلى الأرض»^(٢).

ودلالة الجميع واضحة.

(١) بحار الأنوار ، ١١ : ٣٥ / ح ٣١ . علل الشرائع : ٥٢ .

(٢) بحار الأنوار ، ٢٦ : ٢٧٣ / ح ١٥ . عيون الأخبار : ١٧٠ .

الفائدة : (١٧٣/٢٥٠)

[مقامات كَمَل المخلوقات لا تُعطى إلا بقدر معرفتهم بأهل البيت
(صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ)]

إِنَّ كَمَل المخلوقات - منهم : الملائكة الْمُقَرَّبِينَ ، والأنبياء والمرسلين ،
والأوصياء والأصفياء عَلَيْهِ السَّلَام - لم يُعطوا المقامات والكمالات الإلهية ولم
يُفَضَّل بعضهم على الآخر إلا بقدر معرفتهم بأهل البيت (صَلَوَاتُ اللَّهِ
عَلَيْهِمْ) ، وبقدر تحمُّل قابليَّاتهم لأسرارهم .

وإلى هذا تُشير بيانات الوحي ، منها :

١- بيان الحديث القدسي ، عن ربِّ العزَّة (تقدَّس ذكره) ، مخاطباً سيِّد
الأنبياء عَلَيْهِ السَّلَام : «... وَإِنِّي جعلتكم محنة لخلقِي ، أمتحن بكم جميع عبادي
وخلقِي في سمائي وأرضي وما فيهنَّ ؛ لأَكْمِل الثواب لمن أطاعني فيكم ،
وأَحِلَّ عذابِي ولعنتي على مَنْ خالفني فيكم وعصاني ، وبكم أُمَيِّزُ الخبيث
من الطَّيِّب ...»^(١).

ودلالته قد اتَّضحت ؛ فَإِنَّ جملة المخلوقات ، منهم : كافَّة الملائكة لا
سيما الْمُقَرَّبِينَ ، وجميع الأنبياء والمرسلين ، وسائر الأوصياء والأصفياء عَلَيْهِ السَّلَام
لم يُعطَ أَحَدٌ منهم مقاماً - ك : مقام : المقرَّبة ، والنُّبُوَّة والرسالة ، والوصاية

(١) بحار الأنوار ، ١٨ : ٣٩٩ - ٤٠٠ / ح ١٠١ .

والإصطفاء - ولا كمالاً ولا فضيلة ، ولا شأنًا إلهيًا البتة في هذا العالم ، وفي العوالم السابقة واللاحقة ، ولم يُمَيِّزْ خَبِيثٌ عن طَيِّبٍ إِلَّا بعد الابتلاءات والامتحانات في قدر معرفته بـ: أَهْلُ الْبَيْتِ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ) وطاعته لهم ، ومدى تحمُّله لأسرارهم ومعارفهم .

٢- بيان سَيِّدِ الْأَنْبِيَاءِ ﷺ : «... وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، مَا اسْتَوْجَبَ آدَمُ أَنْ يَخْلُقَهُ اللَّهُ وَيَنْفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ ، وَأَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِ ، وَيُرَدَّهُ إِلَى جَنَّتِهِ إِلَّا بِنَبَوِّي وَالْوَلَايَةِ لِعَلِّيِّ بَعْدِي ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا أَرَى إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ، وَلَا اتَّخَذَهُ خَلِيلًا إِلَّا بِنَبَوِّي وَالْإِقْرَارِ لِعَلِّيِّ بَعْدِي ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، مَا كَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ، وَلَا أَقَامَ عِيسَى آيَةً لِلْعَالَمِينَ إِلَّا بِنَبَوِّي وَمَعْرِفَةِ عَلِيٍّ بَعْدِي ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، مَا تَنَبَّأَ نَبِيٌّ إِلَّا بِمَعْرِفَتِي ، وَالْإِقْرَارِ لَنَا بِالْوَلَايَةِ ، وَلَا اسْتَأْهَلَ خَلْقٌ مِنَ اللَّهِ النَّظَرَ إِلَيْهِ إِلَّا بِالْعِبُودِيَّةِ لَهُ ، وَالْإِقْرَارِ لِعَلِّيِّ بَعْدِي...»^(١).

٣- بيانه ﷺ أيضاً : «مَا تَكَامَلَتِ النُّبُوَّةُ لِنَبِيٍّ فِي الْأَظْلَةِ حَتَّى عَرَضَتْ عَلَيْهِ وَلايَتِي وَوَلَايَةَ أَهْلِ بَيْتِي ، وَمُثِّلُوا لَهُ فَأَقْرَأُوا بِطَاعَتِهِمْ وَوَلَايَتِهِمْ»^(٢).

ودلالته - كدلالة سابقه - واضحة.

(١) بحار الأنوار ، ٤٠ : ٩٥ - ٩٧ / ح ١١٦ . كتاب سليم : ١٦٨ - ١٧٠ .

(٢) بصائر الدرجات ، ١ : ١٦١ / ح ٣٠٠ - ٧ .

٤ - إطلاق بيان أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) : «... أنا منزل الملائكة منازلها ... أنا صاحب الهبات بعد الهبات ولو أخبركم لكفرتم ... أنا المعطي ، أنا المبذل ، أنا القابض يدي على القبض ...»^(١).
وهذا أحد تفاسير هذا البيان الشريف.

٥ - بيان الإمام الصادق (صلوات الله عليه) : «ما نبئ نبي قط إلا بمعرفة حقنا ، وبفضلنا على من سوانا»^(٢).

ودلالته قد اتضحت ؛ فإن مقام النبوة لم يُعطَ لنبي قط إلا بعد معرفته في العوالم السالفة بحقائق أهل البيت (صلوات الله عليهم) ، ومعرفة: حقهم وحقوقهم وبفضلهم على جملة المخلوقات وفي جميع العوالم غير المتناهية.

٦ - بيانه (صلوات الله عليه) أيضاً: «... فمن أراد الله أن يطهر قلبه من الجن والإنس عرفه ولايتنا ، ومن أراد أن يطمس على قلبه أمسك عنه معرفتنا... والله ، ما استوجب آدم أن يخلقه الله بيده ، وينفخ فيه من روحه إلا بولاية علي عليه السلام ، وما كلم الله موسى تكليماً إلا بولاية علي عليه السلام ، ولا أقام الله عيسى بن مريم آية للعالمين ، إلا بالخضوع لعلي عليه السلام ، ثم قال : اجعل الأمر: ما استأهل خلق من الله النظر إليه إلا بالعبودية لنا»^(٣).

ودلالته واضحة.

(١) مشارق أنوار اليقين ، الخطبة الافتخارية : ١٦٥-١٦٦.

(٢) بحار الأنوار ، ٢٦ : ٢٨١ / ح ٢٨. بصائر الدرجات ، ١ : ٥١.

(٣) بحار الأنوار ، ٢٦ : ٢٩٤ / ح ٥٦. الاختصاص : ٢٥٠.

٧- بيان الإمام الصادق (صلوات الله عليه) أيضاً ، الوارد في حق جدته فاطمة الزهراء (صلوات الله عليها): «... وهي الصديقة الكبرى ، وعلى معرفتها دارت القرون الأولى»^(١).

ودلالته قد اتضحت أيضاً ؛ فإن مقامات كُمل المخلوقات - ك : الملائكة المقربين ، والأنبياء والمرسلين ، والأوصياء والأصفاء عليهم السلام - وغيرهم وكمالاتهم وشؤونهم لم تعطها يد ساحة القدس الإلهية لهم في العوالم السابقة - وهي الأساس - إلا على قدر معرفتهم ب : مراتب طبقات حقيقة فاطمة الزهراء صلوات الله عليها ، وب : مقاماتها ، وكمالاتها ، وفضائلها ، وشؤونها . ولوجود تفاوت في معرفتهم بها فُضِّل بعضهم على الآخر.

٨- بيان الإمام الحسن العسكري (صلوات الله عليه): «... فالكليم ألبس حلة الإصطفاء لَمَّا عهدنا منه الوفاء...»^(٢).

ودلالته قد اتضحت أيضاً ؛ فإن النبي موسى عليه السلام نال الإصطفاء والنبوة والرئاسة ؛ وسائر المراتب والمقامات الإلهية ؛ لَمَّا عهد أهل البيت (صلوات الله عليهم) منه الوفاء والإخلاص لهم.

٩- بيان زيارتهم (صلوات الله عليهم): «... حتى لا يبقى ملك مقرب ، ولا نبي مرسل ، ولا صديق ولا شهيد ، ولا عالم ولا جاهل ، ولا

(١) بحار الأنوار ، ٤٣ : ١٠٥ / ح ١٩ .

(٢) المصدر نفسه ، ٢٦ : ٣٦٤ - ٣٦٥ / ح ٥٠ .

دني ولا فاضل ، ولا مؤمن صالح ولا فاجر طالح ، ولا جبّار عنيد ، ولا
شيطان مرید ، ولا خلق فيما بين ذلك شهيد إلا عرّفه جلالة أمركم ، وعظم
خطرکم ، وكبير شأنكم ، وجلالة قدركم ، وتما نوركم ، وصدق
مقاعدكم ، وثبات مقامكم ، وشرف محلّكم ، ومنزلتكم عنده ، وكرامتكم
عليه ، وخاصّتكم لديه ، وقرب مجلسكم منه...»^(١).

ودلالته قد اتّضحت أيضاً ؛ فإنّ أحد فلسفات هذا العرض وعلله في
بداية الخلقة ، والتعريف بمقامات أهل البيت (صلوات الله عليهم)
وكمالاتهم وشؤونهم وذلك لإختبار وامتحان جملة المخلوقات ؛ ليُعطى كلّ
ذي قابليّة حقّه وشأنه في المسؤوليّات المستقبلية .







* القرآن الكريم.

١. الاحتجاج ، أبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي.
٢. إحقاق الحقّ ، القاضي السيد نور الله الحسيني المرعشي التستري.
٣. الاختصاص ، الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي.
٤. إرشاد القلوب ، الشيخ الحسن بن أبي الحسن علي بن محمد الديلمي.
٥. الإرشاد ، المفيد.
٦. أصول الكافي ، الشيخ محمد بن يعقوب الكليني.
٧. إعلام الوری ، الشيخ الفضل بن الحسن الطبرسي.
٨. إكمال الدين ، الشَّيْخ الصدوق ، محمد بن عليّ بن بابويه القمي.
٩. أمالي السيّد المرتضى.
١٠. الأمالي ، أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي.

- ١١ . الأُمالي ، الشَّيخ الصدوق ، مُحَمَّد بن عليّ بن بابويه القمي .
- ١٢ . بحار الأنوار ، الشَّيخ مُحَمَّد باقر المجلسي .
- ١٣ . البرهان ، هاشم بن سليمان البحراني .
- ١٤ . بشارة المصطفى ، الشيخ عماد الدين أبو جعفر محمد بن أبي القاسم بن يزيد بن الطبري .
- ١٥ . بصائر الدرجات ، الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن بن فروخ الصفار .
- ١٦ . تاريخ الرسل والملوك المعروف بـ (تأريخ الطبري) ، ابن جرير الطبري .
- ١٧ . تأويل الآيات ، السيد علي الحسيني الإسترابادي النجفي .
- ١٨ . تحف العقول ، ابن شعبة الحرّاني .
- ١٩ . تذكرة الخواص ، يوسف بن قزغلي البغدادي السبط ابن الجوزي .
- ٢٠ . تفسير الرازي (مفاتيح الغيب) ، فخر الدين الرازي .
- ٢١ . تفسير العياشي ، مُحَمَّد بن مسعود العياشي .
- ٢٢ . تفسير القمي ، علي بن إبراهيم بن هاشم القمي .
- ٢٣ . تفسير النيسابوري (غرائب القرآن ورغائب الفرقان) ، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري .
- ٢٤ . تفسير فرات الكوفي ، فرات بن إبراهيم الكوفي .

- ٢٥ . تهذيب الأحكام ، أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي .
- ٢٦ . تهذيب الكمال ، جمال الدين أبو الحجاج يوسف المزي .
- ٢٧ . التوحيد ، الشيخ الصدوق ، محمد بن علي بن بابويه القمي .
- ٢٨ . ثواب الأعمال وعقاب الأعمال ، الشيخ الصدوق ، محمد بن علي بن بابويه القمي .
- ٢٩ . ثواب الأعمال ، الشيخ محمد بن علي بن بابويه القمي الصدوق .
- ٣٠ . الخصال ، الشيخ الصدوق ، محمد بن علي بن بابويه القمي .
- ٣١ . الدر المنثور ، عبد الرحمن بن أبي بكر ، جلال الدين السيوطي .
- ٣٢ . ذخائر العقبى ، للطبري .
- ٣٣ . الذريعة ، أغا بزرك الطهراني .
- ٣٤ . رياض الجنان : (مخطوط) .
- ٣٥ . الزام الناصب ، علي اليزدي الحائري .
- ٣٦ . شرح أصول الكافي للمازندراني .
- ٣٧ . شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد المعتزلي .
- ٣٨ . صحيح الترمذي .
- ٣٩ . صحيفة الأبرار ، الميرزا محمد تقي الممقاني .
- ٤٠ . علل الشرائع ، الشيخ الصدوق ، محمد بن علي بن بابويه القمي .

٤١. علم اليقين ، للفيض الكاشاني.
٤٢. عوالي اللآلي ، ابن أبي جمهور الأحسائي.
٤٣. عيون أخبار الرضا عليه السلام ، الشيخ الصدوق ، محمد بن علي بن بابويه القمي.
٤٤. عيون المعجزات ، الشيخ حسين بن عبد الوهاب.
٤٥. الغدير ، الشيخ عبد الحسين أحمد الأميني النجفي.
٤٦. غرر الحكمة ، عبد الواحد بن محمد التميمي الآمدي.
٤٧. غيبة النعماني ، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم النعماني.
٤٨. الفتوح لابن أعثم.
٤٩. الفردوس ، شيرويه بن شهردار بن شيرويه بن فناخسرو ، أبو شجاع الديلمي الهمداني.
٥٠. فروع الكافي ، الشيخ محمد بن يعقوب الكليني.
٥١. فضائل أمير المؤمنين عليه السلام لابن عقدة الكوفي.
٥٢. قرب الإسناد ، الشيخ أبي العباس عبد الله بن جعفر الحميري.
٥٣. الكافي ، الشيخ محمد بن يعقوب الكليني.
٥٤. كامل الزيارات ، جعفر بن محمد بن قولويه القمي.
٥٥. كتاب الاقبال ، السيد رضي الدين علي بن موسى بن طاووس.

- ٥٦ . كتاب الغيبة ، الشيخ الطوسي .
- ٥٧ . كتاب : (سليم بن قيس) ، سليم بن قيس الهلالي .
- ٥٨ . كمال الدين ، الشيخ الصدوق ، محمد بن علي بن بابويه القمي .
- ٥٩ . كنز العمال ، المتقي الهندي .
- ٦٠ . كنز الفوائد ، الشيخ محمد بن علي الكراجكي الطرابلسي . (مخطوط) .
- ٦١ . كنز جامع ، علم بن سيف بن منصور الحلي (مخطوط) .
- ٦٢ . مجمع البيان ، أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي .
- ٦٣ . المحاسن ، المحدث أبي جعفر أحمد بن محمد بن خالد البرقي .
- ٦٤ . المحتضر ، الشيخ عز الدين أبو محمد الحسن بن سليمان بن محمد الحلي .
- ٦٥ . مختصر البصائر ، الحسن بن سليمان الحلي .
- ٦٦ . مرآة العقول ، الشيخ محمد باقر المجلسي .
- ٦٧ . المزار الكبير ، الشيخ محمد بن جعفر المشهدي .
- ٦٨ . مستدرک سفينة البحار ، الشيخ علي النمازي الشاهرودي .
- ٦٩ . مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين عليه السلام ، الخطبة الإفتخارية ، رجب البرسي .
- ٧٠ . مصباح الزائر ، السيد علي بن موسى بن طاووس .
- ٧١ . مصباح المتهجد ، محمد بن الحسن الطوسي .

٧٢. معارج العُلَى ، محمد صدر العالم العمري الدهلوي . (مخطوط).
٧٣. معاني الأخبار ، الشَّيخ الصدوق ، محمد بن علي بن بابويه القمي .
٧٤. المغازي ، محمد بن عمر بن واقد السهمي المعروف بالواقدي .
٧٥. من لا يحضره الفقيه ، الشَّيخ الصدوق ، مُحَمَّد بن عليّ بن بابويه القمي .
٧٦. مناقب آل أبي طالب ، مُحَمَّد بن عليّ بن شهر اشوب .
٧٧. ميزان الحكمة ، مُحَمَّد الريشهري .
٧٨. نهج البلاغة ، شرح ابن أبي الحديد .
٧٩. نهج البلاغة ، للإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام .
٨٠. الهداية الكبرى ، الحسين بن حمدان الخنصبي .
٨١. وسائل الشيعة ، مُحَمَّد بن الحسن الحر العاملي .
٨٢. اليقين في أمرة أمير المؤمنين ، السيّد رضي الدّين عليّ بن موسى بن طاووس .
٨٣. ينابيع المودة ، الشيخ سليمان بن إبراهيم الحنفي القندوزي .

المصادر الأجنبية:

١. كتاب: The Angle Saxo chronical .



فهرست المحتويات

المسألة: (٢١/١٢)	٩
[الحقيقة على مراتب لا اصطكاك بينها]	٩
[فارق بين تعدد مراتب الحقيقة والتشكيك]	١٦
[(ترك الأولى) على مراتب]	٢٤
[الأمور العبادية ك: (زيارة المعصوم عليه السلام) على مراتب]	٢٥
المسألة: (٢٢/١٣)	٣٩
[بعثة سيد الأنبياء ﷺ بالتعريض لا بالتصريح]	٣٩
النكتة الأولى:	٤٠
عدم تناهي ومحدودية معاني وحقائق قالب التعريض بخلاف التصريح	٤٠
النكتة الثانية:	٤٢
أسلوب التصريح أسلوب لمرحلة ابتدائية لا يتناسب وبعثة سيد الأنبياء ﷺ	٤٢
النكتة الثالثة:	٤٣
أسلوب التعريض يحرك العقول وهذا ما يناسب بعثة سيد الأنبياء ﷺ	٤٣

- النُّكْتَةُ الرَّابِعَةُ : ٤٣
- أُسْلُوبُ التَّعْرِيزِ يَحْجِبُ الْمَغْرُضِينَ عَنْ طَمَسِ الْحَقَائِقِ ٤٣
- المَسْأَلَةُ : (٢٣ / ١٤) ٤٧
- [لَا تَقْيِيدَ فِي أَبْوَابِ الْمَعَارِفِ الْإِلَهِيَّةِ] ٤٧
- المَسْأَلَةُ : (٢٤ / ١٥) ٦٣
- [تَبَدُّلُ بَعْضِ مَفَاهِيمِ وَأَبْوَابِ الْمَعَارِفِ] ٦٣
- [التَّلَاعُبُ فِي مَفْهُومِ الْإِرْهَابِ وَمَوَاجَهَتِهِ] ٦٤
- [وَجُوبُ تَبْدِيلِ خَارِطَةِ الْجِهَادِ الْإِبْتِدَائِيِّ فِي أَبْوَابِ فَقْهِ الْفُرُوعِ] ٦٥
- [مَوَاجَهَةُ الْإِرْهَابِ وَرَدُّهُ أَحَدَ مَصَادِيقِ الْجِهَادِ الْإِبْتِدَائِيِّ] ٦٥
- [مَفْهُومُ كَلِمَةِ : (الْجَدِيدُ)] ٨٤
- [مَفْهُومُ : (غَيْبَةُ الْإِمَامِ الْحُجَّةِ بْنِ الْحَسَنِ عليه السلام)] ٨٥
- [عَدَمُ عَزُوفِ أَهْلِ الْبَيْتِ عليهم السلام عَنْ نَشَاتِنَا الْأَرْضِيَّةِ هَذِهِ بَعْدَ انْتِقَالِهِمْ إِلَى عَالَمِ الْبَرْزَخِ] ٨٧
- [انْتِقَالُ أَهْلِ الْبَيْتِ عليهم السلام إِلَى عَالَمِ الْبَرْزَخِ غَيْبَةً حُضُورًا فِي نَشَاتِنَا هَذِهِ مَعَ خَفَاءِ الْهَوِيَّةِ] ٨٧
- [قَاعِدَةُ : (اللَّطْفُ)] ٩٩
- [تَأْثِيرُ الْمَعْنَى الْحَقِّ لِمَوْتِ وَغَيْبَةِ الْمَعْصُومِ عَلَى أبحاثِ الْمَعَارِفِ] ٩٩
- [بَيَانُ حَقِيقَةِ عَالَمِ الْبَرْزَخِ] ١٠١
- [إدْرَاكُ أَصْحَابِ الْعُلُومِ الْحَدِيثَةِ لِبَعْضِ حَقَائِقِ الْبَرْزَخِ] ١٠٣
- [جَمِيعُ أَعْمَالِ الْعِبَادِ تُعْرَضُ عَلَى أَهْلِ الْبَيْتِ عليهم السلام وَهُمْ فِي عَالَمِ الْبَرْزَخِ] ١٠٣

[سيد الأنبياء وسائر أهل البيت عليه السلام معلمون ومربون لجملة المخلوقات]	١٠٤
[جملة الأنبياء والرسل أنبياء ورسل لمرتبة سيد الأنبياء صلى الله عليه وآله النورية]	١٠٤
[أهل البيت عليه السلام معلمون ومركون لجملة الملائكة]	١٠٨
[المعصية تسوء سيد الأنبياء وسائر أهل البيت عليه السلام وهم في عالم البرزخ]	١١٠
[المعصية تخرج بصاحبها من ولاية الله إلى ولاية الشيطان]	١١٠
المسألة: (٢٥/١٦)	١١٣
أهمية الإحاطة العلمية بطبقات عوالم التكوين	١١٣
[أهمية تحري الباحث طبقات العوالم الصاعدة]	١١٧
[يجدر بطالب الحقيقة الغور في بحور الوحي لاستخراج درره]	١١٨
[للوحي هيمنة لا يمكن لعقول البشر الإحاطة به]	١١٨
المسألة: (٢٦/١٧)	١٢١
[صعوبة فرز وتمييز العناوين الأخلاقية المعرفية]	١٢١
[متابعة الباحث لعناوين باب الفضائل والردائل مفيدة جداً]	١٢٢
[الفارق بين الآداب والأخلاق]	١٢٣
[قراءة أبواب المعارف وما يجيش في دخيلة الشخص]	١٢٣
المسألة: (٢٧/١٨)	١٢٥
[تعابير وحيانية ظاهرها الدم والتفريع]	١٢٥
الفائدة: (٧٨/١)	١٣٥

- ١٣٥ [اصطلاحات وعناوين العلوم]
- ١٣٦ [نظرة الباحث لعلوم البشر العلوم]
- ١٣٦ [الباحث بين علوم البشر والوحي]
- ١٣٧ [بيانات الوحي دروس من عالم الملكوت]
- ١٣٩ الفائدة: (٧٩/٢)
- ١٣٩ [الاشتباه في التسميات والعناوين والاصطلاحات في أبواب المعارف]
- ١٤٠ الفائدة: (٨٠/٣)
- ١٤٠ [مصطلح الواقعية]
- ١٤٠ [بحث الثابت والمتغير أحد أبعاد هذا المبحث]
- ١٤١ [أمير المؤمنين (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ) واقعي ومبدئي النزعَة]
- ١٤٢ الفائدة: (٨١/٤)
- ١٤٢ [معنى عنوان وكلمة: (كفى) و(كفاية)]
- ١٤٣ الفائدة: (٨٢/٥)
- ١٤٣ [معنى عنوان: (الرق) و(العبودية) الواردان في أبواب المعارف الإلهية]
- ١٤٤ الفائدة: (٨٣/٦)
- ١٤٤ [الفارق بين عنوان (الإكمال) وعنوان (الإتمام)]
- ١٤٧ الفائدة: (٨٤/٧)
- ١٤٧ [الفارق بين معنى عنوان: (الحب) و(الطاغوت) و(الفرعون)]

الفائدة: (٨٥/٨)	١٥٠
[اشتقاق لفظ ومعنى: (الجبت)]	١٥٠
[أهل البيت (صلوات الله عليهم) هم رأس هرم الآيات الإلهية الناطقة]	١٥٤
الفائدة: (٨٦/٩)	١٥٥
[أحد معاني التقيّة]	١٥٥
الفائدة: (٨٧/١٠)	١٥٧
[التقيّة لا يمكن قراءتها بعمق إلّا تحت مظلة القواعد الاعتقاديّة]	١٥٧
الفائدة: (٨٨/١١)	١٥٧
[للتقيّة حدود وموازين]	١٥٧
الفائدة: (٨٩/١٢)	١٥٨
[استعمالات عنوان: (الإدراك)]	١٥٨
الفائدة: (٩٠/١٣)	١٥٩
[عنوان: (السياسة) و(المكر) و(الخدعة)]	١٥٩
الفائدة: (٩١/١٤)	١٦٠
[مُصطلح: (المحدثين)]	١٦٠
الفائدة: (٩٢/١٥)	١٦٤
[عنوان ومُصطلح: (الخلق) و(التّخليق)]	١٦٤
الفائدة: (٩٣/١٦)	١٦٨

- [الفارق بين مُصطلح: (المعنى) و(الماهية) و(المفهوم)] ١٦٨
- الفائدة: (٩٤/١٧) ١٦٩
- [التَّعبير السَّابِق عن الماهية] ١٦٩
- [معنى عنوان: (الماء) الوارد في بيانات الوحي] ١٦٩
- الفائدة: (٩٥/١٨) ١٧٢
- [معنى: (الهوية) و(الماهية) في استعمالات أبواب المعارف] ١٧٢
- الفائدة: (٩٦/١٩) ١٧٤
- [حقيقة عنوان (الهواء) الوارد في بيانات الوحي وتعدد عوالمه] ١٧٤
- الفائدة: (٩٧/٢٠) ١٧٦
- [حقيقة عنوان (الثرى) الوارد في بيانات الوحي وخطورة عالمه] ١٧٦
- الفائدة: (٩٨/٢١) ١٧٨
- [خطورة بيان سيد الأنبياء ﷺ الوارد في رواية زينب العطاراة] ١٧٨
- الفائدة: (٩٩/٢٢) ١٧٨
- [(اليمين) و(الشَّمال) في عوالم الخِلقة] ١٧٨
- الفائدة: (١٠٠/٢٣) ١٨١
- [مُصطلح (الوهم)] ١٨١
- [إطلاق عنوان (الوهم) على جملة من إدراكات العقل المتعلِّق بِالْأَجْسَامِ تَوْسُطاً] ١٨١
- [معرفة حقائق أهل البيت  على مراتب وطبقات] ١٨٤

[معرفة طبقات حقائق أهل البيت عليه السلام الصاعدة لا تحصل بالقوة الواهمة]	١٨٤
[إطلاق عنوان (الوهم) على مطلق العقل ونتاجاته أيضاً]	١٨٥
[إطلاق عنوان (الوهم) أيضاً على إدراكات القلوب ومكاشفاتها عياناً]	١٨٧
[عصارة القول]	١٨٨
[دعوى إمامة الدين للعقل وتهميشه]	١٨٨
[اشتباه من حكم على العقل ودوره بالتّخّي]	١٩١
[اشتباه من حصر التّوصل إلى النتائج الحقّة بالعقل ودليله]	١٩١
الفائدة : (١٠١/٢٤)	١٩٢
[المراد من عنوان : (القلب) الوارد في أبواب المعارف]	١٩٢
الفائدة : (١٠٢/٢٥)	١٩٤
[خطورة قلب المؤمن وباطنه]	١٩٤
الفائدة : (١٠٣/٢٦)	١٩٤
[دور الأعمال البدنيّة تهينة الأرضيّة في ذات فاعلها]	١٩٤
الفائدة : (١٠٤/٢٧)	١٩٤
[خطورة رين القلب]	١٩٤
الفائدة : (١٠٥/٢٨)	١٩٥
[الارتباط بين القلب الصّنوبريّ والقلب المجرد عن المادّة الغليظة]	١٩٥
الفائدة : (١٠٦/٢٩)	١٩٦

- ١٩٦ [المقصود من عنوان : (الذهن) ، و (الأفئدة) الواردان في أبواب المعارف] ١٩٦
- الفائدة : (١٠٧/٣٠) ١٩٦
- ١٩٦ [مُصْطَلَحٌ وعنوان (التَّشْكِيك) و (المُشْكَك)] ١٩٦
- الفائدة : (١٠٨/٣١) ١٩٧
- ١٩٧ [الخلط بين الشَّكِّ والتَّسَاوُلِ والفحص والتَّحْقِيقِ] ١٩٧
- الفائدة : (١٠٩/٣٢) ١٩٧
- ١٩٧ [العقل الكلِّيُّ والجُرْئِيُّ] ١٩٧
- الفائدة : (١١٠/٣٣) ٢٠٠
- ٢٠٠ [مُصْطَلَحٌ : (النَّفْسُ الكلِّيَّةُ)] ٢٠٠
- ٢٠٦ [العقول وارتباطها بالنُّفُوسِ] ٢٠٦
- ٢٠٦ [النُّفُوسُ وارتباطها بالأجساد] ٢٠٦
- ٢٠٧ [النَّفْسُ الكلِّيَّةُ طبقة من طبقات حقيقة فاطمة الزهراء عليها السلام الصَّاعِدَةُ] ٢٠٧
- الفائدة : (١١١/٣٤) ٢١٠
- ٢١٠ [إطلاقات عنوان ومُصْطَلَحُ النَّفْسِ الوارد في أبواب المعارف] ٢١٠
- الفائدة : (١١٢/٣٥) ٢١٦
- ٢١٦ [معنى عنوان (البحر) الوارد في بيانات الوحي] ٢١٦
- الفائدة : (١١٣/٣٦) ٢١٨
- ٢١٨ [مُصْطَلَحٌ : (الجسم)] ٢١٨

٢٢١	 (١١٤/٣٧) الْفَائِدَةُ :
٢٢١	 [مُصْطَلَح : (النُّور)]
٢٢١	 [(عوالم النُّور) على طبقات]
٢٢٢	 [خطورة حركة الرُّوح]
٢٢٣	 [تَفَاوُت الأرواح وحركاتها في نفسها وفيما بينها]
٢٢٣	 (١١٥/٣٨) الْفَائِدَةُ :
٢٢٣	 [المراد من عنوان : (رُوحُ القُدُس) الوارد في بيانات الوحي]
٢٢٤	 (١١٦/٣٩) الْفَائِدَةُ :
٢٢٤	 [المقصود من عنوان : (المحو) و (الفناء) الواردان في أبواب المعارف]
٢٢٥	 (١١٧/٤٠) الْفَائِدَةُ :
٢٢٥	 [الفارق بين (المثَل) و(المِثْل)]
٢٢٦	 [خطورة مبحث (المثَل) وأهميَّته]
٢٢٦	 (١١٨/٤١) الْفَائِدَةُ :
٢٢٦	 [مُصْطَلَح : (الأوَّل) و(الواحد) و(الثَّاني) و(الأخِر)]
٢٢٧	 (١١٩/٤٢) الْفَائِدَةُ :
٢٢٧	 [مُصْطَلَحِي التَّوَاتُر (عند الفريقين) و(بين الفريقين)]
٢٢٨	 (١٢٠/٤٣) الْفَائِدَةُ :
٢٢٨	 [القراءة القَدْرِية]

- ٢٢٩ [تفسير بيانات الوحي للتدريّة بالجبر تارة وبالتفويض أخرى]
- ٢٣٠ [أحد لغات قاعدة: (الأمريين الأمريين)]
- ٢٣٠ الفائدة: (١٢١/٤٤)
- ٢٣٠ [أحد مناشئ النفاق]
- ٢٣١ الفائدة: (١٢٢/٤٥)
- ٢٣١ [معنى كلمة (حتّى) الواردة في أبواب المعارف الإلهية]
- ٢٣٢ الفائدة: (١٢٣/٤٦)
- ٢٣٢ [وصف الأنوثة والرؤولة في أصل اللغة وبيانات الوحي]
- ٢٣٤ الأولى:
- ٢٣٤ [لأبد من مراجعة عدة مصادر تفسيرية لمن يريد استيضاح آية]
- ٢٣٤ [الفحص والتنقيب العلمي باب شاسع جداً]
- ٢٣٥ الثانية:
- ٢٣٥ [طريقة الوحي في إيصال المعلومة]
- ٢٣٥ [فاطمة الزهراء عليها السلام منبع لنبوّة أبيها]
- ٢٣٥ [شمول بيان الحديث القدسي المتقدم للزهراء عليها السلام]
- ٢٣٦ [حقيقة مصحف فاطمة عليها السلام]
- ٢٣٧ الفائدة: (١٢٤/٤٧)
- ٢٣٧ [مصطلح (الفيض الأقدس) و(الفيض المقدّس) و(الفعل الأقدس) و(الفعل المقدّس)] ..

٢٣٨	الفائدة : (١٢٥/٤٨)
٢٣٨	[معنى عنوان (الحضرة الربوبية) الوارد في بيانات المعارف الإلهية]
٢٣٨	الفائدة : (١٢٦/٤٩)
٢٣٨	[المراد من عنوان (القلم) و(اللوح) الواردان في بيانات الوحي]
٢٤١	الفائدة : (١٢٧/٥٠)
٢٤١	[المقصود من عنوان (غضب الله)]
٢٤١	الفائدة : (١٢٨/٥١)
٢٤١	[المقصود من عنوان (بكاء السماوات والأرضين) وما شاكلهما]
٢٤٤	الفائدة : (١٢٩/٥٢)
٢٤٤	[المقصود من عنوان (الظل) الوارد في بيانات الوحي]
٢٤٥	الفائدة : (١٣٠/٥٣)
٢٤٥	[المقصود من عنوان (الكائنات الفضائية)]
٢٤٥	الفائدة : (١٣١/٥٤)
٢٤٥	[عنوان : (الأرواح الخيرة) أو (الأرواح الشريرة) أو (الأرواح الماورائية)]
٢٤٦	الفائدة : (١٣٢/٥٥)
٢٤٦	[المقصود من عنوان (اليوم) و(الليلة)]
٢٤٦	الفائدة : (١٣٣/٥٦)
٢٤٦	[المقصود من عنوان (محض الإيمان) و(محض الكفر)]

- الفائدة: (١٣٤/٥٧) ٢٤٧
- [(ترك الأولى) على مراتب] ٢٤٧
- الفائدة: (١٣٥/٥٨) ٢٤٨
- [المراد من عنوان (ترك الأولى)] ٢٤٨
- الفائدة: (١٣٦/٥٩) ٢٤٨
- [النسبة المنطقية بين عنوان (المشبهة) و(المجسمة) العموم المطلق] ٢٤٨
- الفائدة: (١٣٧/٦٠) ٢٤٩
- [شمول عنوان (الحس) لجملة من العوالم الصاعدة] ٢٤٩
- الفائدة: (١٣٨/٦١) ٢٥٠
- [حقيقة الموت وما شاكلتها] ٢٥٠
- الفائدة: (١٣٩/٦٢) ٢٥٥
- [كلمة (ثم) الواردة في بيانات الوحي المعرفية] ٢٥٥
- الفائدة: (١٤٠/٦٣) ٢٥٦
- [معاني: الفاعل الإبداعي والإبداع] ٢٥٦
- الفائدة: (١٤١/٦٤) ٢٥٧
- [الخلط بين الفاعل بالئالة والفاعل بالتجلي] ٢٥٧
- الفائدة: (١٤٢/٦٥) ٢٥٨
- [إطلاقات الاسم الإلهي الواردة في المعارف الإلهية] ٢٥٨

٢٥٩	الفائدة : (١٤٣/٦٦)
٢٥٩	[معاني الاسم الإلهي (الصمد)]
٢٦٠	الفائدة : (١٤٤/٦٧)
٢٦٠	[معنى : الاسم الإلهي (المنتقم)]
٢٦١	الفائدة : (١٤٥/٦٨)
٢٦١	[إطلاقات عنوان : (أهل البيت صلوات الله عليهم)]
٢٦٢	الفائدة : (١٤٦/٦٩)
٢٦٢	[تداخل بين عناوين الفضائل والكمالات وأضدادها]
٢٦٢	الفائدة : (١٤٧/٧٠)
٢٦٢	[إبهام في المباحث النظرية في علم الأخلاق]
٢٦٢	[انعكاس المنظومة الأخلاقية على التشريعات القانونية والحقوقية]
٢٦٣	الفائدة : (١٤٨/٧١)
٢٦٣	[الكلام الإلهي]
٢٧٢	الفائدة : (١٤٩/٧٢)
٢٧٢	[استعمالات (الكيف) و (الآين) في بيانات الوحي]
٢٧٣	الفائدة : (١٥٠/٧٣)
٢٧٣	[عنوان (القديم الزماني)]
٢٧٤	الفائدة : (١٥١/٧٤)

- ٢٧٤ [مفهوم كلمة: (الجديد)]
- ٢٧٦ الفائدة: (١٥٢/٧٥)
- ٢٧٦ [مفهوم: (غيبية الإمام الحجة ابن الحسن عليه السلام)]
- ٢٧٧ الفائدة: (١٥٣/٧٦)
- ٢٧٧ [التلاعب في مفهوم الإرهاب ومواجهته]
- ٢٧٨ الفائدة: (١٥٤/٧٧)
- ٢٧٨ [خطورة حديث (جند العقل والجهل) للإمام الصادق عليه السلام]
- ٢٧٩ الفائدة: (١٥٥/٧٨)
- ٢٧٩ [المراد من عنوان (الجهل) الوارد في حديث جند العقل والجهل]
- ٢٨٠ الفائدة: (١٥٦/٧٩)
- ٢٨٠ [إطلاقات عنوان: (الجهل) الوارد في استعمالات بيانات الوحي]
- ٢٨١ الفائدة: (١٥٧/٨٠)
- ٢٨١ [وصف النفس بعنوان (الجهل)]
- ٢٨١ الفائدة: (١٥٨/٨١)
- ٢٨١ [تجنيد جند العقل لصالح الشر وجنده]
- ٢٨١ الفائدة: (١٥٩/٨٢)
- ٢٨١ [إطلاقات عنوان: (الشيء) الوارد في استعمالات بيانات الوحي]
- ٢٨٢ الفائدة: (١٦٠/٨٣)

٢٨٢	[المقصود من عنوان : (العَوَالِمُ الْمَعْرِفِيَّةُ)]
٢٨٢	الفائدة : (١٦١/٨٤)
٢٨٢	[الأمور العبادية ك: (زيارة المعصوم عليه السلام) على مراتب]
٢٨٣	الفائدة : (١٦٢/٨٥)
٢٨٣	[عنوان (اللغة) شامل لمعنى الثقافة وما شاكلها]
٢٨٦	[فلسفة استخدام النبي سليمان × لعلم الفن والجمال]
٢٨٩	الفائدة : (١٦٣/٨٦)
٢٨٩	[تعدد الأحكام التكوينية بالحافظ الذهني]
٢٩٢	الفائدة : (١٦٤/٨٧)
٢٩٢	[الفارق بين مصطلح : (الاعتبار) و (التنزيل)]
٢٩٣	الفائدة : (١٦٥/٨٨)
٢٩٣	[المستحبات مُستحبة من جهة وواجبة من جهة أخرى]
٢٩٤	الفائدة : (١٦٦/٨٩)
٢٩٤	[إعداد القوة لدى المسلمين بروية وحرمة التفريط بها]
٢٩٥	[القوة البشرية أعظم أسباب القوة]
٢٩٧	الفائدة : (١٦٧/٩٠)
٢٩٧	[ورود كلمة (إن) في بيانات القرآن الكريم]
٢٩٩	الفائدة : (١٦٨/٩١)

- [العلاقة بين اللغة العبرانية والسريانية واللغة العربية] ٢٩٩
- [اللغة العربية أعظم اللغات] ٢٩٩
- [نُكْتة تسمية اللغة العربية بذلك] ٣٠١
- [طبيعة اللغة العربية ونُكْتة اختيارها لنزول القرآن بلسانها] ٣٠٣
- الفائدة: (١٦٩/٩٢) ٣٠٣
- [أهمية علوم اللغة العربية] ٣٠٣
- الفائدة: (١٧٠/٩٣) ٣٠٤
- [خطورة علم الاشتقاق] ٣٠٤
- الفائدة: (١٧١/٩٤) ٣٠٥
- [هجران علم الاشتقاق في العصر الراهن] ٣٠٥
- الفائدة: (١٧٢/٩٥) ٣٠٥
- [الكم الغفير من صيغ اللغة العربية لم يحدد بعد معناها] ٣٠٥
- الفائدة: (١٧٣/٩٦) ٣٠٥
- [لكل صيغة من صيغ اللغة العربية معناها مع اشتراك جملة منها] ٣٠٥
- الفائدة: (١٧٤/٩٧) ٣٠٦
- [الترباط بين الاشتقاق اللغوي والاشتقاق التكويني] ٣٠٦
- الفائدة: (١٧٥/٩٨) ٣٠٧
- [الاشتقاق اللغوي أحد تفاسير التأويل وبطون بيانات الوحي] ٣٠٧

٣٠٨	الفائدة : (١٧٦/٩٩)
٣٠٨	[مَعْنَى عَنَوَان (التَّأْوِيل) الوارد في بيانات الوحي : رجوع الشيء إلى أصله وحقيقته] ..
٣٠٨	الفائدة : (١٧٧/١٠٠)
٣٠٨	[منبّهات سفليّة نازلة تنفع في أبحاث بيانات الوحي]
٣٠٨	[أهميّة الإطّلاع على علم الاشتقاق]
٣٠٨	[علم التأويل لا يُفهم إلّا بالإطّلاع على علم الاشتقاق]
٣٠٩	الفائدة : (١٧٨/١٠١)
٣٠٩	[نظريّات وضع الألفاظ لعانيها]
٣١٠	الفائدة : (١٧٩/١٠٢)
٣١٠	[الفارق بين استعمالات فقه الشريعة وفقه الدين]
٣١٧	الفائدة : (١٨٠/١٠٣)
٣١٧	[لا تلازم في المعارف بين الحقيقة اللغويّة والعقليّة]
٣١٧	الفائدة : (١٨١/١٠٤)
٣١٧	[السيادة في أبواب المعارف للحقيقة العقليّة]
٣١٨	الفائدة : (١٨٢/١٠٥)
٣١٨	[الارتياض في اقتناص غاية المعنى]
٣١٨	الفائدة : (١٨٣/١٠٦)
٣١٨	[التعاطي مع الاعتبار والغفلة عن الحقيقة]

- الفائدة: (١٨٤/١٠٧) ٣٣٢
- [الخلط بين المعاني العقلية والمعاني الذهنية] ٣٣٢
- الفائدة: (١٨٥/١٠٨) ٣٣٤
- [بَابُ الْفَحْصِ وَالتَّنْقِيبِ الْعِلْمِيِّ بِأَبْشَاحٍ جَدًّا] ٣٣٤
- الفائدة: (١٨٦/١٠٩) ٣٣٥
- [صعوبة الجمع بين بيانات الوحي المعرفية المتعارضة] ٣٣٥
- الفائدة: (١٨٧/١١٠) ٣٣٥
- [الجمع العقلي بين الدلالات] ٣٣٥
- الفائدة: (١٨٨/١١١) ٣٣٥
- [استكشاف النصوص الروائية من النصوص القرآنية] ٣٣٥
- الفائدة: (١٨٩/١١٢) ٣٣٦
- [طريقة بيانات الوحي في إيصال المعلومة] ٣٣٦
- الفائدة: (١٩٠/١١٣) ٣٣٦
- [طريقة قراءة الظواهر السياسية في حياة المعصوم عليه السلام وسيرته التأريخية] ٣٣٦
- الفائدة: (١٩١/١١٤) ٣٣٦
- [أجوبة المعصوم عليه السلام قد لا تكون على ما يريده السائل] ٣٣٦
- الفائدة: (١٩٢/١١٥) ٣٣٧
- [خطوات والفاظ بيانات الوحي معادلات رهيبة] ٣٣٧

٣٣٧	الفائدة: (١٩٣/١١٦)
٣٣٧	[مُمَيِّزَاتُ قَوَالِبِ بَيَانَاتِ الْوَحْيِ]
٣٥٥	الفائدة: (١٩٤/١١٧)
٣٥٥	[تعدد قوالب الفاظ المعنى الواحد]
٣٥٧	الفائدة: (١٩٥/١١٨)
٣٥٧	[تابعه الباحث لعناوين باب الفضائل والردائل مُفِيدَةً جِدًّا]
٣٥٨	[الفارق بين الآداب والأخلاق]
٣٥٨	الفائدة: (١٩٦/١١٩)
٣٥٨	[مَدْرَسَةُ النَّصِّ : تَمَسُّكُ بِقَوَالِبِ بَيَانَاتِ الْوَحْيِ وَالْغُورِ فِيهَا]
٣٥٩	ويحتاج الباحث في هذا المنهج إلى : (تضلع) و(نباهة) و(التفات سريع) و(قدرة تحليلية للمعاني)
٣٥٩	الفائدة: (١٩٧/١٢٠)
٣٥٩	[ضرورة التَّمَسُّكُ بِقَوَالِبِ بَيَانَاتِ الْوَحْيِ وَالْغُورِ فِي أَعْمَاقِهَا غَيْرِ الْمُتَنَاهِيَّةِ]
٣٥٩	[مُمَيِّزَاتُ قَوَالِبِ بَيَانَاتِ الْوَحْيِ قَاعِدَةُ التَّوْقِيفِيَّةِ شَامِلَةٌ لِكُلِّ الْمَعَارِفِ الْإِلَهِيَّةِ]
٣٥٩	[معنى قاعدة التَّوْقِيفِيَّةِ : التَّمَسُّكُ بِالْفَظِ الْوَحْيِ وَالْغُورِ فِي بَحُورِ مَعَانِيهَا]
٣٦١	الفائدة: (١٩٨/١٢١)
٣٦١	[المقصود من قاعدة : (التَّوْقِيفِيَّةِ) و(التَّوْقِيفِيَّةِ)]
٣٦١	الفائدة: (١٩٩/١٢٢)

- خطورة ما موجود بين أيدينا من بيانات الوحي] ٣٦١
- الفائدة: (٢٠٠/١٢٣) ٣٦٣
- [مديات معاني بيانات الوحي وحقائقها غير متناهية أبداً] ٣٦٣
- الفائدة: (٢٠١/١٢٤) ٣٦٤
- [في بيانات الوحي معلومات مُشَفَّرَة وصعوبتها تكمن في التَّأْلِيْف بينها] ٣٦٤
- الفائدة: (٢٠٢/١٢٥) ٣٦٥
- [أحد وجوه الإعْجَاز العِلْمِيّ لبيانات الوحي] ٣٦٥
- [بيانات الوحي تكشف عن عناوين غامضة لم يكن بمُكْنَةِ البشر التَّالِفَات إليها] ٣٦٥
- الفائدة: (٢٠٣/١٢٦) ٣٦٥
- [بيانات الوحي في الصَّحَّةِ وَالْحَقِيقَةِ على مراتب] ٣٦٥
- الفائدة: (٢٠٤/١٢٧) ٣٦٦
- [لا يأخذ المخلوق من معارف الوحي إلّا بقدر مُكْنَتِه] ٣٦٦
- الفائدة: (٢٠٥/١٢٨) ٣٦٧
- [ترابط تكويني وثيق بين أهل البَيْتِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمُ وَالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ] ٣٦٧
- [معنى كلمة (حَتَّى) الواردة في أبواب المَعَارِفِ الإِلَهِيَّةِ] ٣٦٧
- الفائدة: (٢٠٦/١٢٩) ٣٧١
- جملة كلمات القرآن الكريم معاجز إلهية] ٣٧١
- الفائدة: (٢٠٧/١٣٠) ٣٧١

شمول معارف بيانات القرآن الكريم لكافة العوالم والمخلوقات غير المتناهية [	٣٧١
الفائدة: (٢٠٨/١٣١)	٣٧٢
جملة القرآن الكريم يصبُّ في ذكر الله وخشيته وخشوعه [	٣٧٢
الفائدة: (٢٠٩/١٣٢)	٣٧٢
[سورة الانعام	٣٧٢
الفائدة: (٢١٠/١٣٣)	٣٧٢
سعة باب الفحص والتنقيب العلمي [	٣٧٢
الفائدة: (٢١١/١٣٤)	٣٧٣
[في بيان كل زيارة معلومات تختلف عن غيره	٣٧٣
الفائدة: (٢١٢/١٣٥)	٣٧٤
[أعظم منابع المعرفة تكمن في متون بيانات الزيارات	٣٧٤
الفائدة: (٢١٣/١٣٦)	٣٧٤
[خطورة معارف بيانات زيارات أهل البيت صلوات الله عليهم	٣٧٤
الفائدة: (٢١٤/١٣٧)	٣٧٤
[لكل بيان من بيانات زيارات أهل البيت صلوات الله عليهم خاصيته	٣٧٤
الفائدة: (٢١٥/١٣٨)	٣٧٥
[الزيارة درس من المعصوم عليه لزاره	٣٧٥
الفائدة: (٢١٦/١٣٩)	٣٧٥

- [الطبيعة الكلية لزيارة المعصوم عليه السلام واجبة والاستحباب في مصداقها] ٣٧٥
- الفائدة: (٢١٧/١٤٠) ٣٧٦
- [أحد فوائد أدعية بيانات زيارات أهل البيت عليهم السلام] ٣٧٦
- الفائدة: (٢١٨/١٤١) ٣٧٦
- [الإعجاز العلمي في أدعية أهل البيت عليهم السلام تحدي علمي لساحة البشر المعرفية] ... ٣٧٦
- الفائدة: (٢١٩/١٤٢) ٣٨١
- [الدعاء وسيلة ودرس معرفي خطير] ٣٨١
- الفائدة: (٢٢٠/١٤٣) ٣٨١
- [خطورة متون ومضامين بيانات الأدعية والزيارات] ٣٨١
- الفائدة: (٢٢١/١٤٤) ٣٨٢
- [بلاغة أدعية أهل البيت عليهم السلام (صلوات الله عليهم) أمرٌ إعجازيٌ خارج عن مكنة المخلوقات] ٣٨٢
- الفائدة: (٢٢٢/١٤٥) ٣٨٣
- [خاصية أدعية الإمام السجاد عليه السلام إثارته للوجد النفسي وتنشيطه] ٣٨٣
- الفائدة: (٢٢٣/١٤٦) ٣٨٤
- [الثابت بالتتبع الناقص: أن لفاطمة عليها السلام أربع خطب] ٣٨٤
- الفائدة: (٢٢٤/١٤٧) ٣٨٥
- [من مميزات خطب فاطمة الزهراء عليها السلام صلوات الله عليها] ٣٨٥
- الفائدة: (٢٢٥/١٤٨) ٣٨٥

[بين احتجاجات فاطمة (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهَا) في قضية فذك تمام الموائمة]	٣٨٥
الفائدة : (٢٢٦ / ١٤٩)	٣٨٧
[حُطْبَةُ الْغَدِيرِ موسوعة علمية ومعرفية تُروى بعدة طرق]	٣٨٧
الفائدة : (٢٢٧ / ١٥٠)	٣٨٧
[أَخَذَ سَيِّدُ الْأَنْبِيَاءِ الْبَيْعَةَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَسَائِرِ أَهْلِ الْبَيْتِ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ) مَرَّاتٍ عَدِيدَةً]	٣٨٧
الفائدة : (٢٢٨ / ١٥١)	٣٩٠
[عهد أمير المؤمنين (عليه السلام) مالك بيان لخارطة مستقبلية لإدارة وتنمية حضارة البشر]	٣٩٠
الفائدة : (٢٢٩ / ١٥٢)	٣٩١
[تَعَصَّى الْبَعْضُ عَنْ قَبُولِ مَا وَرَدَ فِي حَقِّ أَهْلِ الْبَيْتِ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ)]	٣٩١
الفائدة : (٢٣٠ / ١٥٣)	٣٩٤
[أَعْظَمُ ظُلَامَةٍ جَرَتْ عَلَى أَهْلِ الْبَيْتِ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ) جَفَوْتُهُمْ فِي عُلُومِهِمْ]	٣٩٤
الفائدة : (٢٣١ / ١٥٤)	٣٩٤
[خَطُورَةُ زِيَادَةِ الْمَعْرِفَةِ بِأَهْلِ الْبَيْتِ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ)]	٣٩٤
الفائدة : (٢٣٢ / ١٥٥)	٣٩٤
[تعظيم المخلوق]	٣٩٤
الفائدة : (٢٣٣ / ١٥٦)	٣٩٥
[التَّعَامُلُ مَعَ مَعَارِفِ أَهْلِ الْبَيْتِ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ)]	٣٩٥

- [التَّصْيِيرُ أَشَدُّ جَرماً وَمُؤَاخَذَةٌ وَانْحِطَاطٌ مِنَ الْغُلُوِّ] ٣٩٥
- الْفَائِدَةُ: (٢٣٤/١٥٧) ٤٠٠
- [نُكْتَةٌ عَدَمُ اسْتِيعَابِ عُقُولِ الْمَخْلُوقَاتِ لَشُؤُونِ أَهْلِ الْبَيْتِ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ)] ٤٠٠
- الْفَائِدَةُ: (٢٣٥/١٥٨) ٤٠٦
- [الإِصْلَاحُ الْأَكْبَرُ يَكْمُنُ فِي بَثِّ الْبَصِيرَةِ] ٤٠٦
- [إِعْدَادُ الْكُلِّ لِمُرَكِّزِيَّةِ الْمَعْصُومِ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ)] ٤٠٦
- الْفَائِدَةُ: (٢٣٦/١٥٩) ٤٠٦
- [كَافَّةُ أَسْبَابِ الْقُوَّةِ وَالْقُدْرَةِ بِيَدِ أَهْلِ الْبَيْتِ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ)] ٤٠٦
- الْفَائِدَةُ: (٢٣٧/١٦٠) ٤٠٧
- [عَدْلُ أَهْلِ الْبَيْتِ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ) أَحَدُ أَسْبَابِ قُوَّتِهِمْ وَاقْتِدَارِهِمْ] ٤٠٧
- الْفَائِدَةُ: (٢٣٨/١٦١) ٤٠٧
- [تَطْهِيرُ النَّفْسِ مِنْ شُبْهَةِ الْغُلُوِّ] ٤٠٧
- الْفَائِدَةُ: (٢٣٩/١٦٢) ٤٠٨
- [الْغُلُوُّ وَالتَّصْيِيرُ أَحَدُهُمَا يَسْتَبْطِنُ الْآخَرَ] ٤٠٨
- الْفَائِدَةُ: (٢٤٠/١٦٣) ٤٠٩
- [عَظَمَةُ وَخَطَرُ وَهُولِ الرُّؤْيَا الْعَقَائِدِيَّةِ] ٤٠٩
- الْفَائِدَةُ: (٢٤١/١٦٤) ٤١١
- [هَيْمَنَةُ الْمَخْلُوقِ الْمُتَقَدِّمِ وَعُلُوُّ كِمَالَتِهِ] ٤١١

الفائدة: (٢٤٢/١٦٥) ٤١٢

[أنواع الإحاطة] ٤١٢

الفائدة: (٢٤٣/١٦٦) ٤٢٠

[أحد تفاسير بيان أمير المؤمنين (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ): «أنا النقطة التي هي تحت الباء»]

..... ٤٢٠

الفائدة: (٢٤٤/١٦٧) ٤٢١

[غائية الخالق ﷻ تختلف عن غائية المخلوق] ٤٢١

الفائدة: (٢٤٥/١٦٨) ٤٢٩

[تفسير آخر لبيان أمير المؤمنين ﷺ: «أنا النقطة التي هي تحت الباء»] ٤٢٩

وهذا ما تشير إليه بيانات الوحي ، منها : ٤٣٧

الفائدة: (٢٤٦/١٦٩) ٤٤٠

[خلو المقام وهذه الأبحاث من شائبة الغلو] ٤٤٠

[لا شائبة ولا شبهة غلو في مقامات أهل البيت (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ)] ٤٤٠

[الإماتة وسائر الأفعال الإلهية على طبقات] ٤٤٥

الفائدة: (٢٤٧/١٧٠) ٤٤٧

[حيلولة أهل البيت (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ) من نشر علومهم عند من لا يتحملها] ٤٤٧

الفائدة: (٢٤٨/١٧١) ٤٥٠

[طبقات تحمل علوم ومعارف أهل البيت (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ)] ٤٥٠

٤٥٣	الفائدة: (٢٤٩/١٧٢)
٤٥٣	[نُكْتَةُ ابْتِلَاءَاتِ بَعْضِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِ السَّلَام]
٤٥٧	الفائدة: (٢٥٠/١٧٣)
٤٥٧	[مَقَامَاتُ كَمَلِ الْمَخْلُوقَاتِ لَا تُعْطَى إِلَّا بِقَدْرِ مَعْرِفَتِهِمْ بِأَهْلِ الْبَيْتِ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ)]
٤٦٣	فهرست المصادر
٤٦٩	فهرست المحتويات



